شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى
(القطعة الثانية من الجزء الثاني)

المؤلف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قطعة ثانية من النصف الأسفل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تأمر بكذا كالمقام كما يكتبه اصحاب الترسل جماعة من الصحابة في مواطن جمع موطن وهو محل الوطن وهو هنا لمطلق المكان مجازا مرسلا مختلفة اي متعددة واصل معناه المتغايرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة للملائكة عنده صلى الله عليه وفي بعض النسخ فراى اصحابه جبريل في صورة رجل يسال عن الاسلام والايمان والاحسان وعن الساعة وهو اشارة الى الحديث الذي في اول البخاري والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام مفصل في شروحه ورآى ابن عباس واسامة ابن زيد وغيرهما من الصحابة كعايشة رضي الله تعالى عنها وام سلمة وعمرو حارثة عنده صلى الله عليه وسلم جبريل في صورة دحية بن خليفة الكلبي الصحابي الجليل المشهور توفي في خلافة معاوية وكان من اجمل الناس واجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام ياتي للنبي صلى الله عليه وسلم على صورته رضي الله تعالى عنه ودحية بفتح الدال وكسرها ومعناه الرئيس بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم خلقته الاصلية بصورة صغيرة ليس بافناء بعض اجزايه ولا باراء التهاكم اعادتها كما قيل بل الامر انوار لطيفة قابلة للتشكل والتضام والانتشار كما يشاهد في اللهب في هبوب الرياح وقول امام الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للعقول ايضا فلا ينقلب حقيقة اذا تمثل رجلا نايسا لمن يخاطبه ولا بعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية بقوة يقتدر بها على التصرف في بدنه كما يريد كما قيل ان الابدال سموا ابدالا لانهم كانوا يرون لهم في بعض الامكنة شبحا يقوم مقامهم لقدرة ارواحهم القدسية على التصور بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول والحكمة وبعض اهل الشرع ينكره وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف اي في مثل صورة دحية وما قيل انه تمثيل لتمكنه منها واستقراره فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف لاحاجة اليه لان مثله للشمول والاحاطة يعتبر فاحفظه في العرف ورؤية ابن عباس رضي الله عنهما له مرتين رواها الترمذي ورؤية اسامة له رواها الشيخان عنه فقول الشارح الجديد لم اقف عليها من قصور النظر ورآى سعد بن ابي وقاص في حديث رواه الشيخان على يمينه وبيار جبريل وميكايل لف ونشر مرتب في صورة رجلين عليهما ثياب تسميتهما وقع في الحديث عن غير واحد وهذا كان بغزوة احد وقد قاتل معه صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا مما اكرمه الله تعالى به وفيه رد لمن قال ان الملايكة لم تقاتل معه بغير بدر وقد صح انهم قاتلوا معه بحنين وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تفسيره لم تقاتل الا ببدر ووعد الله المومنين باحد ان صبروا واتقوا ان يمدهم بالملايكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملكان يقاتلان عنه دايما وفي الحديث دليل على ان رؤية الملايكة لا تختص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيراهم الصحابة والاولياء ومثله عن غيره ادعاي روي مثلما في هذا

الألوكة
www.alukah.net

الحديث عن ناس كثيرين متعددة وسمع بعضهم اي بعض الصحابة وغيرهم من
الحاضرين زجر الملايكة زجرها حثها لخيلها على الجري بصوت يوم بدر اي وقعتها
حين القتال وهذا رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان رجلا من غفار قال قدمت انا وابن عم لي ومحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف
على بدر ننظر الوقعة وننظر على من تكون الدبرة فبينما نحن كذلك اذ دنت سحابة
فيها حمحمة خيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فمات ابن عمي من خوفه وكدت
اهلك وحيزوم منادي اسم فرس الملك بالميم وروي حيزون بالنون والصحيح
الاول وبعضهم راي نظاير الروس اي سرعة وقوعها. بخفة كطاير طار عن مقره
وهذا رواه البيهقي عن سهيل بن حنيف وابي واقد الليثي من الكفار في يوم بدر
ولا يرون الضار لانه ملك خفي عنهم وبعضهم راه وعرفه وقد روي كلاهما في احاديث
ذكروها ويجوز ان يقال ان النظاير استعارة شبهت بطاير وحمام طار من برج
بدنه بنفسه كانه ليس جزامنه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب
قال ابو داود اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه فوقع راسه
قبل ان يصل اليه سيفي وكانوا يعرفون قتلى الملايكة بان بهم سمة النار وخطم
وراى ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل اسلامه يوم مبعد اي يوم بدر
رجالا بيضا وجوههم وابدانهم على خيل بلق اي فيها بياض وبلق اخر يقوم لها
شي اي لا يمكن ان يقاوم شدتها وفتا لها شاي غيرهم قال واكثر لما راه من عظمة
بطشها وسرعته وقيل ان الراي لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقي وهو
مخالف لما رواه المصنف هنا وهكذا في تخريج السيوطي لاحاديث هذا الكتاب وفي
الشرح الجديد انه رواه ابن اسحاق في سيرته ونقله في حديث طويل في مهلك
ابي لهب والعمدة فيه عليه وقد كانت الملايكة تصافح عمران بن حصين بانفسها
والذي رواه مسلم انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فان المتلاقيين يستحب
لهما السلام والمصافحة تحية واكرام الان السلام امان والمصافحة تسليم بده
له فهو امان لفظا ومعنى وحصين وعمران بن حصين هذا هو الصحابي الخزاعي
رضي الله تعالى عنه وحصين علم منقول من مصغر حصن وهو كما قالوا افضل
من نزل البصرة توفي في خلافة معاوية سنة اثنين وخمسين ومصافحة الملايكة له
مشهورة في الكتب المعتمدة واما السلام ففي صحيح مسلم مسندا الى مطرف ان عمران
رضي الله تعالى عنه قال له كانت الملايكة تسلم علي حتى اكتويت فتركت السلام علي
ثم تركتها لكي فعادوا وقال له اكتم ما دمت حيا قال النووي رحمه الله كان به
بواسير فاكتوى لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج ترك
التوكل فلذا قطعت الملايكة السلام عليه والا فالكي ليس محرما وان قيل بكراهته
اذا امكن العلاج بغيره كما ورد في المثل احذر الدوا الكي وروي انه كان يسمع في
داره السلام عليه من غير ان يرى اهل الدار المسلم كما ذكره الترمذي وهذا وان

كان

كان خارجا عما عقد له الفصل من رويه النبي صلى الله عليه وسلم الملايكة ورويه
الصحابة لهم عنده فهو يعلم منه المقصود بالطريق الاولي او هو استطراد وراى
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مرسلا عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما وراى
بصرية تعدت بالهمزة لمفعولين اولهما حمزة بن عبد المطلب عمه صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة لحمزة باللام فهي زايدة كما في ردف لكم وتابعهما جبريل في الكعبة اي في داخلها
او عندها فخر مغشيا عليه خوفا من مهابته لانه راه على صورته ففي دلايل البيهقي وطبقات
ابن سعد عن عمار بن ياسر ان حمزة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله اراني جبريل على
صورته قال لا تستطيع ان تراه قال بلى فاريه فقال له اقعد فقعد فنزل جبريل
على خشبة كانت في الكعبة فقال له صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع
طرفه فراي قدميه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه واعلم ان راي اذا تعدي
بالهمزة لمفعولين كان من باب اعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليهما لانه يلزم تعدي
فعل لحرفين بمعنى وان تعدي احدهما لزم الترجيح بلا مرجح ما لم يتعد ما واحدهما
فتعديه هنا بالام لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زايدة تقول الاخفية

أخاج لا يعطي العصاة مناهم ولا الله يعطي للعصاة مناها

فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه واعلم ان الحافظ
السخاوي قال في كتابه عمدة الناس في مناقب العباس رضي الله تعالى عنه ان العباس
بعث ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام وراه وعنده رجل فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه فقال له متى جيت فقال منذ ساعة قال هل
راين رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الا عمي الا ان يكون نبيا لكن اسال
الله ان يجعل ذلك في اخر عمرك وله طرق من الاسانيد الا انه معارض برويته جماعة
من الصحابة لجبريل لم يعموا ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع بينهما
وقد عمي ابن عباس في اخر عمره فقال

إن ياخذ الله من عينيّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
عقل صحيح ورأي غير ذي زلل وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وقال له بعض الامويين ما لكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال وانتم يا بني امية
تصابون في بصايركم انتهى اقول ما ذكره من حديث عمي الراي لجبريل اذا اورد
من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام فيحمل معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق
فيحمل على مرة اه وحده في بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم النبي
صلى الله عليه وسلم برويته فلا يرد رويته عايشة وغيرها وذلك لانه نور شديد
قد يورث ضعف البصر المودي للعمى اذا حدق فيه الناظر واطال نظره في نوره
الذي لم يتفرق وهو من الاسرار الالهية فتامله ثم ان المصنف قدم الملايكة لشرفهم
ثم ذكر امر الجن فقال ورأى ابن مسعود في حديث رواه البيهقي في ليلة الجن اي في
راي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن وقد امر بانذارهم ودعوتهم للاسلام

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

فدعاهم وسمع كلامهم قال البرهان في المقتفي الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
انه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته
ان حديث ابن مسعود في كونه كان حاضرا في ليلة الجن يروي من طرق وفيه أنه توضا
بنبيذ التمر وذكر الشراح هنا كلاما لا محصل له والحق ما قاله ابو البقا الشبلي الحنفي
في كتابه اكام المرجان في احكام الجان من انه روي فيه احاديث متعددة منها
ما رواه ابو داود عن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن احد قال ما صحبه منا احد ولكن فقدناه ليلة فالتمسناه في الاودية
والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا جاء من قبل حرا وقال اتاني داعي
الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق وأرانا اثارهم وذكر انهم
سالوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى عن الاستنجاء بهما رواه احمد وهذه
الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وفي دلايل البيهقي مسندة قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه بمكة من احب منكم ان يحضر
الليلة الجن فليفعل فلم يحضر احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي
برجله خطا امرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القران فغشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته وأرى الجن وسمعتهم يقولون
له من يشهد لك انك رسول الله ونقربه شجرة فقال اراءيتم ان شهدت هذه
الشجرة تومنون قالوا نعم فدعاها والله فشهدت له فامنوا به وجمع اليه ما بقي
بين الروايتين فقال اقوله ما صحبه منا احد اراد به حال ذهابه لقراءة
القران الا أن قوله انه أعلم اصحابه بخروجه بنا في فقدهم له حتى قالوا انه استطير
او اغتيل وفيه تصريح بانه ممن فقده والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج له
وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله منشاؤه ظنهم
انها ليلة واحدة ولا شك انها تعددت فمنها ما كان بمكة كما تقدم ومنها
ما كان بالمدينة كما في دلايل النبوة لابي نعيم مسند الابن مسعود وانه قيل
له اكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال أجل اخذ كل
رجل رجلا من اهل الصفة يعشيه ولم ياخذني احد فمر بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ما اخذك احد يعشيك قلت لا قال انطلق معي لعلي
اجد لك ما يعشيك فانطلقت معه لحجرة ام سلمة فتركني ودخل ثم خرجت
جارية فقالت لي لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لك عشاء فرجعت الى
المسجد والتففت بثوبي فجاء الجارية وقالت أجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتيته ارجوا العشاء فخرج ويده عسيب نخل فعرض به على صدري
وقال انطلق معي حيث انطلقت ففعلت ما شاء الله وكررتها ثلاث مرات
فانطلقنا حتى اتينا بقيع الغرقد فخط بعصاه خطا وقال اجلس فيه حتى اتيك
ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال النخل فاثارت مثل عجاجة سود فخفت عليه

وقلت

وقلت أي أو استغيث الناس لظن هوازن مكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله عليه
وسلم لا تبرح فسمعته يقول اجلسوا وهو يفرعهم بعصاه فجلسوا حتى كاد ينشق
عمود الصبح فذهبوا واتى لي فذكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الخ فهذه
الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن الزبير رواها الطبراني ومرارا اخر ذكرها
في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت
ست مرات الاولى فقد فيها وقيل اغتيل والتمس بمكة والثانية كانت بالحجون
والثالثة كانت باعلى مكة بالجمال والرابعة كانت ببقيع الغرقد والخامسة كانت
خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال
انتهى ملخصا وشبههم اي ابن مسعود لا النبي صلى الله عليه وسلم لقول قتادة ان
ابن مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا سودا اقزعوه فقال اخرجوهم ما اشبههم
بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه راهم
برجال الزط متعلق بقوله شبههم والزط بالزاي المعجمة وتشديد الطا المهملة قوم
من السودان طوال وفي القاموس انهم جيل بالهند معرب جت الجيم والقياس يقتضي
فتح معربه والواحد زطي وذكر ابن سعد وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد
تقدم وهو بصري ان مصعب بن عمير القرشي العبدري الصحابي ابا اليسر وهو ممن
اسلم قديما وكان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه لما قتل يوم احد اي في
وقعة قتله بن قميه لعنه الله ظانا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح
البخاري عن خباب ان مصعبا لما قتل لم يكن له الا نمرة كنا اذا غطينا راسه
بها بدت رجلاه واذا غطي رجلاه بدت راسه فجعلوا على رجليه شيا من الاذخر
فخر الراية ملك على صورته اي تشكل بشكله وبرز على صورته حتى لا تقع راية المسلمين
فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم ولتمام تلك الصورة فيه جعل كانه عليها
راكب لتمكنها فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تقدم يا مصعب فخر الاعدا
في القتال فان الراية يتبعها المقاتلون لانه صلى الله عليه وسلم لشدة توجهه
للقتال لم يشعر بقتل مصعب ولم يتأمل حامل الراية فقال له الملك انت مصعب كما
ظننته وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا
وهذا بناء على انه لم يعلمه كما رواه ابن سعد في طبقاته وعلى ما رواه ابن ابي شيبة
في مصنفه من انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد أيدم مصعب فقال له
عبد الرحمن بن عوف لما سمع مقاله يا رسول الله الم يقتل مصعب يعني فكيف
تنادي به قال بلى ولكن ملك قام مقامه وشبهي باسمه فهو الذي نادى به ليكون
علم النبي صلى الله عليه وسلم انه ملك وانما سمي باسمه ليلا يعلم الناس قتل حامل
الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشتت الاعدا بهم ويتمكنون ابهم امهم فعلم
صلى الله عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله وكونه علمه ونسي
او ظن ان الله احياه كما قيل بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد رأسا بعد علمه انه نبي باسمه لما مر
وكان مصعب رضي الله تعالى عنه حامل راية المهاجرين باحد ولواء الخزرج
حامله الحباب بن المنذر وقيل سعد بن عبادة ورايه الاوس يومئذ أسيد
ابن حضير وما روي من ان حامل رايته باحد علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه لا ينافيه لان الراية كانت اولا بيد مصعب فلما استشهد اخذها
الملك فلما انجلى الامر وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل كما شنع به ابن
قمية وصرخ ابليس اللعين ان محمدا قد قتل اخذ علي الراية بعد ما امسكها
الملك لحظة ليلا تسقط ويخذل المسلمون وتقر اعين الكفار وقول الملك
ليست بمصعب يعني ليست مصعبا المعروف لكم فلا يقال كيف قال ذلك بعد
أن نسي مصعبا وذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا عن عمر ابن
الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصا كونه بيده عصا تحقيق لشيخوخته فان العصا سلاح المشايخ ولله
در الباخرزي في قوله

حمل العصا ليمتلي ... بالشيب عنوان البلا
وصف المسافر آلته ... ألقى العصا كي يستريحا
فعلى القياس سبيل من ... حمل العصا أن يستريحا

وهو تلميح لقوله

فألقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم سلامه
بأن قال له وعليك السلام وجواب السلام يتناوله رد حقيقة وهو في الاصل
مجاز لتشبيهه بمن اعطي شيأ فاعاده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر وقال صلى
الله عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه نعمة الجن وفي نسخة جني اي هذه
او نعمتك نعمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدا مقدر وقال الثعالبي في فقه اللغة
جرس الكلام وحسن الصوت والنغمة بالفتح جمعها نغم بفتح النون وكسرها
وهو شاذ ومع شذوذه فله نظائر كهضبة وهضب وكحمة وخيم
وبصعة وبضع من انت من الجن وما اسمك وشم تك وفيه اشارة الى انها
صلى الله عليه وسلم يعرفهم لانهم وفد واعليه مرارا كما تقدم قال انا هامة من الهيم
فيها مكسورة فشناة تحتية فيم من لاقيس بن ابليس في ضبط هذه الاسما
اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل أمة بالف وميم دونها والصحيح
الاول والهيم بوزن الفيل كما مر وقيل انه مهموز بوزن كتف وعل وفي الشرح
انه مضبوط بخط الحافظ بتشديد الياء بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام
على ابليس مشهور وهو ابو الجن كما ان ادم عليه السلام ابو البشر ويسمى
عزازيل وقيل الحاوث ويكني بابي مرة ولاقيس بزنة فاعل وفي بعض النسخ

لاقيس

لاقيس بزيادة ياء وهو الاشهر الاصح حتى قيل ان الياء سقطت سهوا من الكاتب
فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم انه نبي نوحا عليه الصلاة والسلام ومن بعده من الرسل
والانبيا وفي حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن
ستأتي والحديث عن عمر رضي الله تعالى عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ اقبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له من انت قال هامة بن الهيم بن لاقيس
ابن ابليس قال ليس بينك وبين ابليس الا ابوان قال نعم قال فكم لك من العمر
قال افنيت الدنيا عمرها وكنت مع نوح في مسجده مع من آمن بما من قومه فلم
ازل اعاتبه على دعوته عليهم حتى بكى وابكاني فقال لاجرم اني على ذلك من
النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وقلت له يا نوح اني من شارك
في دم الشهيد ها بيل فهل تجد لي من توبة قال يا هام هم بالخير وافعله
قبل الحسرة والندامة اني قرأت فيما انزل الله علي انه ليس من عبد تاب الى
الله بالغا ذنبه ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتوضأ واسجد لله سجدتين
ففعلت من ساعتي ما امرني به فنادا اني ارفع راسك فقد تزلت توبتك
من السما فخررت ساجدا لله وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم
ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني وكنت مع يوسف بالمكان
الحكيمي وكنت التي التباس بالاودية واني الفاه الان ولقيت موسى بن عمران
فعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقرئه مني السلام وان عيسى
قال ان لقيت محمدا فاقرئه مني السلام فبكى صلى الله عليه وسلم وقال علي عيسى الام
ما دامت الدنيا وعليك يا هامة لا دانيك الامان فقال يا رسول الله افعل
بي ما فعله موسى بن عمران فانه علمني من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم سورة المرسلات وعم يتسالون عن النبا العظيم واذا الشمس
كورت وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع الينا حاجتك يا هام ولا تدع
زيارتنا فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه لنا فلست ادري
احي هو ام ميت انتهى واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن الجوزي
انه حديث موضوع لا اصل له وذكر له طرقا ذكر من رواتها من لكذابين
ومن لم تقبل روايته وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على صحته
وابن الجوزي يكثر في موضوعاته اكثرها مردودة وقد روي هذا الحديث من
يعتمد عليه كالبيهقي كما علمت وابن عساكر وغيرهما وذكر الواقدي محمد بن عمر بن
واقد المديني صاحب التاليف الكثيرة الغريبة وقد وثقه كثير وطعن فيه
اخرون توفي ببغداد سنة سبع وماتين وعمره ثمان وسبعون كما تقدم
وهذا حديث صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور في اكثر
التفاسير قتل خالد بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله النسوة

عند هدم العزى وفي نسخة قطعه وهي اظهر لان العزى كانت شجرة او ثلاثة اشجار
في مكان واحد بنوا عليها بيتا وكانوا يعبدونها وسيجيء منها اصواتا قد ذكر
الهدم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع اي
قطعها او هدم بنائها وكانت لغطفان وهي بسرة السوداء مفعول قتل كحامر
وفي نسخة للسوداء واللام للتقوية وهو شيطان في صورة امراة سوداء
التي خرجت له اي لخالد رضي الله تعالى عنه لما باشر قطعها ناشرة شعرها عريانة
واضعة يدها على راسها صايحة يا ويلاه ويا شرة وما بعده منصوب على
الحالية وشعر بسكون العين وفتحها فجزلها بجيم وزاي معجمة مفتوحتين واقراي
مشددة للمبالغة ومخففة اي جعلها جزلين اي قطعتين وروي جدلها
بدال مهملة مشددة وروي عن خطه بخاء وزاي معجمتين يعني قطعها ومعانيها
متقاربة واشهرها اولها والضمير للسوداء اي قطعها قطعا بسيفه وهو
يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك اني رايت الله قد اهانك والعزى تانيث
الاعز واعلم خالد بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم انما تلك العزى ان كانت الاشارة
لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسوداء فتسميتها
عزى وهي اسم للشجر والبناء باعتبار انها هي التي عبدوها حقيقة وسموا منها
ما كانت تخبرهم به من المغيبات ونحوها كما يقال الحج والحج باطلاق الشيء على
المقصود منه فهو مجاز وكانت بنخلة تقدسها قريش وكنانة وهي من اجل اصنامهم
وقصة هدمها مفصلة في السير وكان خرج خالد لها في ثلاثين فارسا والجن قادرة على
التشكل بصور مختلفة كالملايكة الا ان هذه اذا قتل ما تصور منها هلك
ولما قتلها خالد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العزى لن تعبد ابدا
وقتل سادنها اي خادمها الموكل بها وهو دبية بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة
وتشديد المثناة التحتية بن حرمي من بني مرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
صحيح رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان شيطانا هو المتمرد من الجن
من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فنونه زايدة او اصلية تفلت
بتشديد اللام تفعل اي توثب بسرعة بفتة واصله التخلص بغتة يقال انفلتت
الدابة اذا انخلصت من مربطها البارحة هي الليلة الماضية قبل وقتك التي تكلمت
فيه يعني في ليلة يومه وقد ترد بمعنى اليوم الذي قبل يومك وفيه كلام في
شرح خالد نزة الغواص ليقطع علي بتشديد الياء متعلق بيقطع بمعنى يبطل
صلاتي التي كنت اصليها ويجوز ان ينتزعه هو وتفلت فامكنني الله منه اي
اقدرني عليه وعلى اخذه وحبسه فاخذته اي امسكته وعفرته عن مضبيه
وهو به مبني فاردت ان اربطه بكسر الباء وضمها اي اوثقه بوثاق يضمه
الى سارية اي عمود او اسطوانة من عمد المسجد ومن سواري جمع سارية المسجد
المدني حتى تنظروا اليه كلكم لاجل ان تروه مربوطا فذكرت دعوة اخي سليمان ابن

داود نبي الله عليهما الصلاة والسلام وهي قوله في دعايه رب اغفر لي كما
صدر مني من تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوما وهب لي ملكا اي
سلطانا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر لاحد غيري وهو احد معاني
الايتاء مطاوع بغي بمعنى طلب وليس هذا حرصا منه عليه الصلاة والسلام على
الملك وسعة الدنيا وانما طلب ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة على نبوته
مقدرة له على تبعيد اوامر ربه واظهار دينه وفي تقديم الدعا بالمغفرة على
حصول الملك ايما الى ان السلطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو الله تعالى
اوحيا من الله لطلبه امرا لا يليق بغيره وتركه مقام العبودية الذي
ارتضاه نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري ان سليمان عليه الصلاة
والسلام نشا في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ما ورثه زايدا على غيره
خارقا للعادة ليتميز به امره ويعلم انه باستحقاق للنفيض الالهي لا مجرد ميراث
كاولاد الملوك ولا يتوهم انه طلب فضر نعم الله عليه والمومن يحب لاخيه ما يحب
لنفسه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم لان خصايص الانبيا وطلبها امر اخر
وقد علم ان هذا الشيطان مارد من المردة التي على النبي صلى الله عليه وسلم شعلة نار
وهو يصلي ليقطع صلاته فاخذه وبنفسه لامكنه منعه عنه كما قيل وليعضهم
هنا ابحاث زوايد لا طايل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر لقوله دعوة
اخي وتسخير الجن داخل في هذه الدعوة لقوله بعدها فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء حيث اصاب والشياطين الخ ولما استجاب الله دعوته ترك صلى
الله عليه وسلم ذلك تادبا منه وتواضعا وتوفيرا لسليمان صلى الله عليه وسلم
قال ابن عرفة رحمه الله وما نقل عن الحجاج من انه قال في حق نبي الله سليمان
انه كان حسودا من سفهه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فان للانسان ان يطلب من الملك شيا يخصه به اذا علم انه
لا يعطيه الا لواحد من مملكته فيجوز ان يكون هو ذلك الواحد وقوله فرده
الله اي رد الله ذلك الشيطان بالقدري عليه وتمكيني منه خاسيا اي خايبا
حقيرا مطرودا من كلامه صلى الله عليه وسلم كما هو واضح وقول البخاري قال
روح فرده الله خاسيا بيان لانه وقع من روايته لانه روي فردته وهي
مرجحة في ذلك وهذا الحديث روي من طرق وفيها زيادة واختلاف في بعضها
عرض لي في صورة هر وآخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وروي
انه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته اعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله
ثلاثا وبسط يده كانه يتناول شيا فسالوه عن ذلك فقال انه عدو الله
ابليس لعنه الله جا بشهاب من نار ليجعله في وجهي وقوله في الرواية
المارة فاخذته وخنقته يعلم منه ان قول المص في شرح مسلم انه يحتمل انه لم
يقدر عليه لاوجه له فانه صلى الله عليه وسلم كان قادرا على ذلك فانه اوتي قوة

كالمعجزة لغيره كما يأتي وفي بعض طرق هذا الحديث تصريح بأن الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل انه غيره وان الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جني وعامر وهو الذي يخالط الناس وارواح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجنتها قتيل وقرين الانبيا والقبا ديقال له الابيض كما في تفسير القرطبي وهذا انما كان له صلى الله عليه وسلم مع الملايكة والجن باب واسع اشارة الى ان ما ذكر قليل من كثير وغيض من فيض وفي احكام المرجان ربطه للسارية من التصرف الملكي الذي تركه لسليمان وتصرفه صلى الله عليه وسلم نبوي بالدعوة للاسلام والامر والنهي فانه كان عبدا رسولا وهو افضل من الملك النبي ثم ان خلقه وفعله يدل ما فعله في صلاته احتج به على جواز مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين والمسابقة في صلاة الخوف انتهى وفيه تامل فصل ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم والدلايل ما يعلم منه شيء اخر ويكون قطعيا وظنيا قال استاذ والدي الشيخ احمد بن قاسم في الايات البينات هي جمع دليل على خلاف القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام الحرمين قال الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعايل قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجازا انتهى وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا لقول بعض شراح المنهاج الاصولي في قوله دلايل الفقه صوابه ادلة وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يات فعايل جمع اسم جنس على فعيل فيما اعل لكنه يقتضي القياس جايز في علم المونث كسعيد علم امراة جمع على سعايد وذكر النحاة في غاية القلة ورد منه لفظين لا يقاس عليهما وهما وصايد جمع وصيد وهو الباب وسلايل جمع سليل وهو واد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع واقايل جمع اقيل وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه قيده بعلة فقد يقال انه لا يمتنع سماعا ولا قياسا خبط لا معنى له وعلامات رسالته العلامة الامارة واكثر ما تستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى واضاف الدلايل النبوة والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة اصل والرسالة وصف زايد انتهى والظاهر ما قلناه انه غاير بينهما تفننا والمراد بالدلايل القطعية وقدمها لشرفها واضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل ما دل على النبوة دل على الرسالة للزوم تصديقه بعد ثبوت نبوته في قوله اني رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلاماتها علاماتها ما تواردت به الاخبار اي تتابعت فجا بعضها يتبع بعضا من غير انفصال كان بعضها ركب خلف الاخر فيه استعارة

كلمة وتحميلية والاحبار جمع حبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم من اهل الكتاب واشتهر في علما اليهود كحبر ابي فضته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهي الخوف لاظهارهم خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كما قيل

يهوي غلاما من نصاري راهبا ... فاعجب له من راغب في راهب

والاحبار جمع حبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم من اهل الكتاب واشتهر في علما اليهود وعلما اهل الكتاب من عطف العام على الخاص واهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب جمعا وهما بمعنى من صفة امته واسمه وعلامته في التوراة عن كعب محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون وفي الزبور عن وهب بن منبه سيبقى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد امته مرحومة اعطيتهم مثل ما اعطيت الانبيا الى غير ذلك مما تعلمه الثقات كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والهراوة الجعد الراس الصلت الجبين الى اخر ما ذكر من حليته فيه وذكر الخاتم بالفتح والكسر يعني خاتم النبوة الذي بين كتفيه وقد تقدم الكلام عليه وانه مستدير كزر الحجلة او بيضة الحمام وانه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان عند نغض كتفه اليسرى وهو مذكور في كتب الله القديمة وما وجد بالبنا للمفعول من ذلك اي مما يدل على نبوته ورسالته في اشعار المتقدمين من العرب المتالهين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم العالمين بما في الكتب السماوية القديمة من شعر تبع بيان لما وجد وتبع بضم التا وتشديد الباا الموحدة اسم لملك اليمن وجمعه تبابعة سمي به لكثرة اتباعه المنقادين له واصل معناه الظل ولا يسمى تبعا الا اذا ملك حمير وحضرموت واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر الاول ويسمى ابا كرب وتبع الثاني هو الذي اراد تخريب المدينة واستيصال اليهود لما شكيله الانصار منهم انهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل من الملك اجل ان بطريه فرق او يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق حلمه او يحرم وهذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين ابراهيم قال السهيلي وهذا الرجل من اليهود وهو احد الحبرين اللذين كلما الملك سمية ومنبه او يفيامين وياتي ان شاء الله كلمه ايضا فامن به عليه الصلاة والسلام وكسى الكعبة وهو اول من كساها المذكور قوله

شهدت على احمد انه ... نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيراله وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداه ... وفرجت عن صدره كل غم
له امة سميت في الزبور ... وامته هي خير الامم

وقوله

وياتي بعدهم رجل عظيم ... نبي لا يرخص في الحرام

يسمى احمد يا ليت اني ... أعمر بعد مبعثه بعام

والاوس بن حارثة بن ثعلبة العنقا بن عمرو مزيقيا بن ماء السما بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس في اللغة الذيب او العطية سمي به وله تنسب الانصار وكان اوس من عدة ناس في الفترة هداهم الله تعالى للتوحيد ولم يعبد والاصنام وكانوا يعاشرون اهل الكتاب فيخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم واشعارهم ولاوس شعر فيه لم يذكر احد من الشراح وهو

ثم سيد جواد طايي ... كان صديقا لحاتم الطايي

والاوس بالالف واللام للمح ولذا قال السهيلي انه منقول من اسم العطية لان اسم الذيب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه الالف واللام قبل النقل فبعده اولى وقال التلمساني انه روي هنا بدون الالف واللام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي **وكعب بن لوي** هذا هو الصواب وفي بعض النسخ ولؤي بهمز ولا يهمز وهو تصغير لأي بمعنى البطؤ وهو اول من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان يخطب فيه الناس ويبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم فمما نقل من كلامه نظما ونثرا قال في خطبته له اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا الليل ساج ... والنهار هاج ... والارض مهاد لجاك والسما بنا والجبال اوتاد والنجوم اعلام الى قوله الدار امامكم والظن غير ما تقولون حرمكم زيتوه وعظموه فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد

نهار وليل كل يوم بحادث ... سوا علينا ليلها ونهارها
منونان بالاحداث حتى تتاويا ... وبالنعم الصافي علينا ستورها
على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها

الى آخرها رواه ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفا **وسفيان بن مجاشع** التميمي البارمي المجاشعي جد الفرزدق والاقرع بن حابس وكان احتمل عن قومه ديات فخرج من تميم فاذا هو بمجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه ... والذليل من خذلاه ... والموفور من والاه ... والمؤثور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت صاحب هدي وعلم ... وبطش وحلم وحزم وسلم ... وراس رؤس ورابض شموس ... وماجن بؤس ومداهد عروس وناعس ومنعوس ... فقال سفيان لله ابوك اعربي هو ام عجمي فقالت اما والسماذات الهنان ... والشجر ذات الافنان ... انه لمن معد ابن عدنان ... فامسك عن سوالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا لرجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمي باسمه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المص من تبشيره به وله شعر فيه الا ان

الشراح

الشراح قالوا لم نقف عليه وما ذكر يكفي في المقصود **وقس بن ساعدة** الايادي قس بضم القاف وتشديد السين وآخر المهملة والايادي بكسر الهمزة نسبة لايادي حي من معد وكان من الحكما الزهاد كمه وخاله منقطعا للعبادة في برية وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ورآه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره في الصحابة وعمر حتى قيل انه عاش ستمائة او سبعماية وادرك الحواريين وكان على دين عيسى عليه الصلاة والسلام قيل وكانت السباع تدور عنده ولا توذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب مفلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك ابن البتول واني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فما من هو وكل سيد من قومه وشر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقيا جارود هل في وفد عبد القيس من يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت اقفوا اثره كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله ويقول

هاج للقلب من جواه اذكار ... وليال خلالهن نهار

في ابيات اخر فقال له صلى الله عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ يذكر كلاما ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات واباء وامهات واحياء واموات وجمع واشتات وايات بعد ايات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج وسما ذات ابراج وارض ذات رتاج وبحار ذات امواج ما لي اراكم تذهبون فلا ترجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حاتما بلا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو احسن من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه واظلكم اوانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه نبأ لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد اين الآباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد واين من شيد وزخرف ونجد وغرر المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم اجالا وابعد منكم آمالا طحنهم الثرى بكلكله ومن فهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذياب العاوية كلا بل هو الله احد الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود وانشا يقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الذاهبين الاولين ... من الغبرون لنا بصابر
لما رابت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها ... يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صابر

انتهى وله اشعار كثيرة فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كقوله
الحمد لله الذي ... لم يخلق الخلق عبث ... ولم يخلقنا سدى من بعد عيسى والكرث
ارسل فينا احمدا ... خير نبي قد بعث ... صلى عليه الله ما ... حج له راكب وحث
الى اخر ما ذكروه الا ان ابن الجوزي قال حديث نسر المذكور موضوع وذكر اسانيده
وبين فيها من الكذابين ورده السخاوي وقال انه مجازف في الوضع ولا يلزم من
كون السند فيه كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعددت طرقه وقد رواه ابن سيد
الناس بسند ليس فيه كذاب ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع وما
ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيره ابن ذي يزن من ملوك حمير وتنسب اليه الرماح
فيقال رمح يزني وازني ويزاني وفيه وفي اشتقاقه كلام طويل للصاغاني
وقال ابن هشام انه مصروف والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن
الفعل واصله يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة منع صرفه واطال فيه وقال
مادة زان غير معروفة ولا تضاف ذو هنا الا الى اسما الاجناس وفي شرح
الدريدية لابن النحاس ان فيه قولين احدهما انه من وزن حدقت الواو
لو فتحها بين فتحة وكسرة ثم ابدلت الكسرة فتحة تخفيفا فلا ينصرف على هذا
الثاني انه ماض اصله وزن قلبت الواو همزة كما في احد ثم ابدلت ياء وسمي به
فهو منصرف انتهى وهذا الابرد عليه ما اورده الصاغاني وقوله لا تضاف
ذو الا الاسما الاجناس ممنوع فانه يضاف للاعلام كما هنا وهي لغة اهل اليمن
فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمائهم وهو من اضافة المسمى للاسم ويقال
لملوك اليمن الاذواء وقصته سيف مشهور في التواريخ والسير وكان ظهر
على اليمن وظفر بالحبشة فنفاهم بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاتته
وفود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية
ابن شمس وخويلد بن اسد وغيرهم من وجوه قريش واستاذنوا عليه فاذن
لهم وهو معطر بالمسك والعنبر وحوله ابنا الملوك فقال لعبد المطلب
ان كنت ممن يتكلم بين الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد احلك
محلا رفيعا شامخا منيعا وانبتك منبتا طابت ارومته وعذبت جرثومته
وثبت اصله وبسق فرعه في اطيب موطن واكرم معدن وانت ابيت
اللعن ايها الملك راس العرب وربيعها التي تخصب به وراسمها الذي ينقاد
وعمودها الذي عليه العماد ومقيلها الذي اليه يلجا العباد وسلفك

خير سلف وانت لنا خير خلف ونحن ايها الملك اهل حرم الله وبيته اشخصنا
اليك الذي ابهاك من كشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد
المرزية فقال له سيف وايم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب ابن
هاشم قال ابن اخينا قال نعم فادناه واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا
وناقة ورحلا ومستنا خاسهلا وملكا رحبا يعطي عطاء جزلا قد سمعت
مقالتكم وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم وانتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة
ما اقمتم والجائزة اذا ظعنتم ثم انهضوا الى دار الضيافة والوفود وامر لهم بالانزال
فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن لهم في الانصراف ثم ارسل الى عبد المطلب
وقال له بعد ما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني مفض اليك بسر لو يكون غيرك
لم افض به ولكن وجدتك معدنه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فان
الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والسر المخزون الذي اختزنا لا
لانفسنا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة
الوفاة للناس كافة ولوجهك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك
ايها الملك من سر وبر بما هو فداك اهل الوبر والمدر ثم ابعد ثم قال
له اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة
ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب ابيت اللعن ولولا
هيبة الملك واجلاله لمسالته ما ازداد به سرورا قال له الملك هذا حينه الذي
يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه سوا
والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه
ويضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحر
الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك عز جارك
وسعد جدك وعلا كعبك ونما امرك وطال عمرك هل للملك ان يسر بانضاح
فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب
انك لجده بلا كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك فقد نالك صدرك
وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت فقال نعم ايها الملك انه كان لي ابن كنت به
معجبا فزوجته كريمة من كرائم قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت
بغلام سميته محمدا وماتت ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه
كلما ذكرت من علامة فقال الذي ذكرت كما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود
فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هذا الرهط
الذين معك فاني لست آمن ان تداخلهم النفاسة فيبغون لك الغوايل وينصبون
لك الحبايل وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا اعلم ان الموت مجتاحي قبل بعثه سرت
نحيلي ورحلي حتى آتي يثرب واصير هادار مملكتي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السابق ان يشرب استحكام امره وموضع فخره واهل نصره ولولا ابي اقيه الافات
واحذر عليه العاهات لاوطات العرب كعبة واعلنت على حداثة سنه ذكره
ثم امر لكل رجل منهم بماية من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة
وخمسة دهيا وكرش مملو عنبرا وامر لعبد المطلب بمثل ذلك ولا يغبطني احد من
قريش بجزيل الملك فانه الى نفاد ولكن الغبطة بما يبقى لي شرفه وذكره في العقبى
فاذا سيل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعر له وعن ابن عباس انه قال لعبد
المطلب اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة فكانت النبوة
والخلافة العباسية كما في كتب السير والتواريخ وبما ذكرناه من انه مات
قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولا تابعي فذكر الذهبي له في الصحابة لا وجه
له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس
كذلك ولا مخضرم ايضا كما قيل ولعل الذي ذكره الذهبي اشارة الى ان مثله لا يقال
بالراي ايضا وما عرف به من اسره وكونه نبيا مرسلا وعرف بتشديد الراء مبني
للفاعل لا للمفعول وان صح بناء على انه عرفه به اهل الكتاب والفاعل وان بعد
زيد بن عمرو بن نفيل قال الذهبي هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه كان
يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك واهله ويوحد الله ويقول لقريش ما قومكم على شيء
قد اخطأوا دين ابراهيم ما وثن لا تضر ولا تنفع بعد وكان يحامي عنهم ولا ياكل
ذبايحهم فاجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل مبعثه وقال
شامت اليهود والنصارية فكرهتها وكنت بالشام فاتيت راهبا فقصصت عليه
فقال اراك تريد دين ابراهيم يا فتى اهل مكة انك لتطلب دينا لا يوجد اليوم وهو
دين ابيك ابراهيم فالحق ببلدك فان الله يبعث لك من يأتي بدين ابراهيم الحنيفية
وهو اكرم الخلق على الله تعالى انتهى المراد منه ومن خطه نقلت ورؤي غير ايضا
انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيته من
الاحبار والرهبان في ضلال وانك تسأل عن دين الله وقد خرج في ارضك او
هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه وصدقه فلقيه قبل بعثته بأسفل مكة
فقال يا عم ما لي اراي قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك لبغيهم علي
ليهم ولكن اراهم على ضلالة فخرجت ابنتي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به
الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وهذا ما اشار اليه المصنف وعدة من
الصحابي توسع لا ندلم يجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد النبوة وقيل
تصغير ورل وهو العطية نقل للعلمية وقيل ان اليهود قتلوه بلحم وورقة
ابن نوفل احد النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة
ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على زيد اي وما عرف به ورقة
من امره صلى الله عليه وسلم واخبر به خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى

عنها

عنهما كما ذكره البخاري وآمن به بعد لرسالته ولذا قيل انه أول الصحابة وكان
شيخا كبيرا يقرء الكتب ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
لما اخبره بامره ابشر فانك الذي بشر به ابن مريم وراه صلى الله عليه وسلم
في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار مدح
بها النبي صلى الله عليه وسلم وعثكلان الحميري بفتح العين المهملة وسكون المثلثة
وكاف ولام والف ونون والحميري نسبة لحمير قبيلة باليمن سميت باسم حمير
ابن سبا اي ما عرف به من امره صلى الله عليه وسلم عمن لقيه من الرهبان
وقال الشراح من طريق عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد الحارث قال
سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عثكلان بن عوانس
الحميري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا جئت اليمن فنزلت عليه مرة فسألني
عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت
عليه بعد بعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع
عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد علي عينيه عصابة واستند وقعد
وقال لي انتسب يا خا قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن
الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك ببشارة هي خير لك من
التجارة قلت بلى قال انبيك بالمجبة وابشرك بالمرغبة ان الله قد بعث
في الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا
ينهى عن الاصنام ويدعوا الى الاسلام يامر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل
ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا ثمالة ولا من الشرف ولا ثيالة هو من
بني هاشم وانتم اخواله يا عبد الرحمن اخف الوقعة وعجل الرجعة ثم امض ووازره
واحمل اليه هذه الابيات

اشهد بالله ذي المعالي ... وفالق الليل والصباح
انك في السر من قريش ... يا ابن المغدي من الذباح
ارسلت تدعو الى يقين ... يرشد للحق والفلاح
اشهد بالله رب موسى ... انك ارسلت بالبطاح
فكن شفيعي الى مليك ... يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر
رضي الله تعالى عنه واخبرته الخبر فقال هذا احمد قد بعثه الله رسولا فالحق فانه
يأمر بمكارم الاخلاق فاتيت خديجة فاخبرتها بقول ابي بكر فقالت اني ارى رأيك
اني ارجو له خيرا فما رأيك قلت وما ذاك يا خديجة قالت اريد بعثة ام ارسلك
اليه فاخبرته واسلمت فقال ابو بكر الخير مرجو مني مصدق بي وما شاهدني اوليك من
اخوالي حقا انتهى وعلما بهود وفي نسخة علما اليهود يا لالف واللام وكلاهما
صحيح كما بينه سيبويه في باب العلم فانه يكون علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف

ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر

أوليك أولى من يهود بمدحة ... إذا أنت يوما قلتها لم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهوديين ولكن حذفوا يا النسبة انتهى وفصله شراحه اي ما عرف به من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم علماؤهم مما قرأوه في كتبهم ورووه عن اسلافهم كابن صوريا وابني اخطب وابي ياسر ووهب ابن يهود وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من اسلم ومنهم من عاند حسدا فمات على كفره ثم ذكر بعضا منهم وعطف عطف الخاص على العام فقال وشاموا عالمهم بشين معجمة وميم ولام بينهما الف بوزن فاعول وهو من علما اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفا لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال اني مخربٌ هذه البلدة حتى تقوم بها يهودية ويرجع الامر لدين العرب فقال له شاموا اليهودي وهو يومئذ اعلم اليهود بها الملك ان هذه البلدة مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منيتي لك الذي انت فيه سيكون فيه من القتلى من اصحابه واعدائه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال تؤمنه قال وان قبره قال بهذه البلدة قال فاذا اقوتل لمن تكون النصرة قال تكون له مرة وعليه اخرى ثم تكون العاقبة له فبيطرحتي لا ينازعه احد ثم سأله عن صفته فاخبره بها كما مر في حديث الحلية الشريفة وقوله صاحب تبع اي الذي كان معه ورهبان اخر بن لما قدم المدينة فقالوا له لما قصّ عليهم شاموا القصة المارة انا لنرجو هاهنا لعلنا ان ندركه أو ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وقوله من صفته وخبره صلى الله عليه وسلم كما عرفته اي بيانا لما عرف به وما الذي من ذلك اي من صفته وخبره في التوراة والانجيل والذي بهمزة مضمومة ولام ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية مبني للمجهول بمعنى وجد وتصوص التوراة والانجيل كثيرة وسيأتي طرف منها واعلم ان التابعة اربعة وقد اختلفوا في ايهم آمن به صلى الله عليه وسلم هل هو الاكبر او غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله وتقدم بيانه اجمالا وقوله مما جمعه العلما في تاليفهم بيان لما الذي فيهما من صفته صلى الله عليه وسلم وخبره وبينوه اي اظهروه ووضحوه للناس ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم اي من اهل الكتابين مثل عالمهم وحبرهم عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى اسلامه وبني سعيد بني جمع ابن وسعية بسين مفتوحة وعين مهملتين ساكنة ومثناة تحتية وقيل صوابه النون بدل المثناة التحتية وقيل النون اكثر واشهر وهم ثعلبة واسيد بالتصغير والتكبير وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان ثعلبة بن سعية واسيد ابن سعية واسد عبيد وهم نفر من هدل بنو عم قريظة والنضير اسلموا في

الليلة

الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري وهذا هو الذي اعرفه وانهما اثنان لاجماعة فيحتمل ان القاضي رأى معهم اسد بن عبيد فظنهم اخاهم ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن الهيبان اقام عندهم وكان عالما يتبركون به ويستسقون به فيُسقون فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود انما اقدمني هذه البلدة خروج نبي قد اظل زمانه وهذه البلدة مهاجره وقد كنت ارجو ان ادركه فاتبعه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر وجاور بني قريظة قال لهم بنو سَعية وهم احداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيبان فقالوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته فتزلوا واسلموا واحرزوا اهلهم واموالهم وودماءهم كما في الاكتفا ودلائل البيهقي وابن يامين ابن عمير بن عمرو بن كعب بن مخاشن من بني النضير وقيل انه بنيامين ويقال بليامين باللام وهو احد الحبرين اللذين قدما من اليمن مع تبع واسم الاخر سُحَيْت بحاء مهملة وكانه تصغير سُحْت كما قاله التلمساني وقال الشارح الجديد لم اطلع عليه وعينوبق بضم الميم وفتح الحا المعجمة والياء الساكنة وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقاف بصيغة المصغر وهو كما كان عالما حبرا من احبار اليهود كثير المال والخيل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه غلبه الخوف على دينه فلما كان اخر يوم السبت قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يصنع بها ما اراه ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود وبهود كما مر اسم هذه القبيلة ولا شك انه منها ومن خيرها فلا يقال كيف اضافه لهم بعد اسلامه والامر فيه سهل وكعب بن ماتع وهو كعب الاحبار كما تقدم التالي المشهور ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم واسلم في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي في خلافة عثمان سنة شتين وثلاثين ودفن بحمص على ما مر وروي عنه اثار كثيرة في صفاته صلى الله عليه وسلم في التوراة كما في الوفا وكتاب الشرف لابي سعيد وخبر البشر لابن ظفر وساله عمر رضي الله تعالى عنه عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها انه سيد الناس والصفوة من ولد ادم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت الغرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه واياسه بها ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة واشباههم من علمائهم الذين كانوا يعرفون امره صلى الله عليه وسلم واخباره من كتبهم ومن اسلم وامن برسول الله صلى الله عليه وسلم

وراه كحبر بن اولم يره ككعب من علما يهود وبحيرا عطفه على علما اليهود لانه
ليس منهم فانه كان نصرانيا وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة ومثناة تحتية
وراء مهملة والف مقصورة على المشهور الا ان البرهان قال ان راه ممدودة
بخط العلامة ابن المرحل فلعله وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في
السير وهو راهب كان منقطعا للعبادة بصومعة له عند محل يقال له بصرى
في طريق الشام وكانت قافلة قريش تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب
ابو طالب للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع
او اثني عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش اني صنعت لكم طعاما فذهبوا معه
وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال لهم بقي احد قالوا لا الا ولد صغير فدعاه حتى
اذا اتى فسالوه عن سبب هذا ولم يكن ذا بة فقال اني رايت غمامة تظله ولما نزل عند
الشجرة مالت لجانبه وان مثله لا يكون الا نبي وانا نجده في كتابنا وهذه
صفته ونظر لخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من اليهود واقسم
عليه ان يرده فقيل انه ردة وقيل اسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة
في السير وبحيرا هذا من اول من امن به وعد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع
به مومنا مطلقا بعد من الصحابة ونسطور الحبشة اخر ربه عن نسطور
الشام وغيره ونسطور معرب ويقرا بالسين والصاد كما في بعض الشروح
ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحيرا
وفي بعض النسخ نسطور بدون اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور
الحبشة غير معروف ولعله من على اهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي
وصاحب بصرى بضم الباء الجبلي بلدة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل
انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصري وصاحبها هو الذي
الذي ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه وهو الحارث ابن
ابي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه لما مات عام الفتح ولم يذكر قصته
واسلامه وما اخبر به عن امره صلى الله عليه وسلم واسقف الشام وفي نسخة
اساقفة الشام ويعني بهم صاحب ايليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم واسقف
بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد الفا ولا نظير له الا اسرة
وحكي ابن سيده ثالثا وهو الاسقف للصالح وقال العيني في شرح البخاري
ولا يرد عليه الا ترج لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر
الفارسي في كتاب منبع الرغايب والغرايب في الحديث في كتابه صلى الله عليه
وسلم لاهل نجران لا يتمع اسقف من اسقفيناه وجمعه اساقفه والسقيني مصدر
كالحليفي ومعناه لا يتمع اسقف من تسقيفه ولا راهب من ترهيبه والمسقف الطويل
مع الخنا وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف وفي خطبة الحجاج المعروفة ايا كم
وهولا السقفا قال القتيبي لكثرت السؤال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة

انا هو

انا هو الشفعا اي الذين يشفعون عند السلطان في المريب انتهى وفي القاموس
وقول الحجاج اياكم وهذه السقفا تصحيف صوابه الشفعا كانوا يجتمعون عند
السلطان فيشفعون في المريب انتهى وليس كما قال فان الزمخشري اثبته في الفايق
والاسقف عالم النصاري ورئيسهم وضغاطر بضاد وغين معجمتين مفتوحتين
بعدهما الف وطا وراء مهملتان وبالظاء المعجمة بدل الغين وبقاطر بموحدة تحتية مفتوحة
وفا وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية رضي الله عنه لما ارسله رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وغير لباسه واظهر اسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي
وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وهو الذي اهمه البخاري اوله في قصة فيصر
حيث قال كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم قال ودحية لما خرج عظما
الروم من عندهم قال ادخلني عليه واسال الاسقف كان صاحب امرهم فساله عن امر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا ننتظره وبشر نابه عيسى عليه الصلاة
والسلام اما انا فاصدقه واتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال الاسقف
خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك وافر اعليه واخبره اني اشهد ان لا اله الا
الله وان محمد ا رسول الله واني قد امنت به وصدقته وروى ابن اسحاق ان هرقل
ارسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه في الروم انفذ قولا مني فاظهر اسلامه والقى
ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه
فلما رجع دحية الى هرقل قال له اما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان
عندهم اعظم مني وحينيذ قضغاطر تابعي مخضرم وقيل انه المراد باسقف الشام
السابق لكونه كان ساكنا بها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع
وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
في كتبهم وقيل انه غير ودحية رضي الله تعالى عنه وقد على هرقل مرتين والجارود ابن
عمرو بن العلا او ابن العلا ويكنى ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشر وكان سيد عبد
القيس على دين النصرانية وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فعرض
عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان متصلبا في دينه وادرك
الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله ولعز لم يشهد وله اشعار رويت في السير كقوله

شهدت بان الله حق وسامحت ... بناتي فوادي بالشهادة والنهض
فابلغ رسول الله عني رسالة ... باني حنيف حيث كنت من الارض

وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقتل بنهاوند سنة احدى وعشرين وسمي الجارود
لانه غار على بكر بن وايل فجردهم كما قال العبدي

ودسناهم بالخيل من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وايل

وقيل لانه فر بابله وبناته الى اخواله بني شيبان فغشاها الذي ابلهم حتى اهلكها
فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو الاستيصال وسلمان الفارسي وقصة اسلامه وملاقاته

للرهبان وتبشيرهم له ببعث النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعض منها **وتميم** الداري ينسب للدار وهم بطن باليمن من لخم هم ولد هانئ بن حبيب ابن نمارة بن لخم بن عبد الحارث بن مرة بن أدد منهم تميم بن أوس بن خارجة بن سواد ويقال سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار ويكني بابي رقية واسلم تميم سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم فقرأ فيها بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به واقطعه اراضي بالقدس وقصته مشهورة افردها ابن حجر وكذا السيوطي ا.ه تأليف **والنجاشي** بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل عبزد ذلك كسليم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلى عليه صلى الله عليه وسلم صلاة الغايب وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ولولا انا فيه من الملك اتيته وكنت احمل نعليه وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل يقرأ صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي حتى يبل لحيته وقد تقدم الكلام في ترجمته **ونصارى الحبشة** هم قوم منهم عرفوا صفته صلى الله عليه وسلم في الانجيل واخبروا بها **واساقفة نجران** وفي نسخة اساقف بدون ها جمع اسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا اي علماؤهم ورؤساؤهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم ولا تهمله والف ونون وهو موضع باليمن سمي بنجران بن زيد ان بن سبا يبعد وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمى اهله وهم نصارى وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من اشرافهم وكان لهم علم بالكتاب واشرفهم ابو حارثة كان ملوك النصارى يجلونه لعلمه بالنصرانية فملكوه ومولوه وبنوا له الكنايس واخدموه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اخوه كوز بضم الكاف واخره زاي معجمة على بغلة له فعثرت فقال له كوز تعس الابعد فقال له اخي قال بل ماشاء الله للنبي الذي كنا ننتظره فقال له اخوه كوز فما يمنعك منه وانتم قد اضاع هؤلاء القوم ثروتنا وصولونا وقد أبوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فاضمرها في نفسه حتى اسلم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف وقت العصر وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله فحانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه منهم ابو حارثة والعاقب والأيهم ودينهم النصرانية والتثليث فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا قال كذبتم يمنعكم الاسلام دعاكم لله ولدا وعبادة الصليب واكل الخنزير فما نزل الله فيهم اول سورة ال عمران فلما اراد صلى الله عليه وسلم مباهلتهم تشاوروا فقالوا انه ما لاعن نبي قوما الا استؤصلوا ثم نزلوا على امره فاسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم اباعبيدة بن الجراح

رضي

رضي الله تعالى عنه يقضي بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير **وغيرهم** من اسلم على النصارى **وقد** اي بعثته صلى الله عليه وسلم وانه تبشر به في الكتب القديمة **هرقل** ملك الروم وقصته مذكورة في اول البخاري وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كما مر وحكي اسكان الراء وكسر القاف وكان يعرف امره صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية ولكن اجبته الملك فحمله شقائه على ملكه الملك وفي الاستيعاب انه آمن به صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بمؤتة ووعدهم ان يأتيهم في العام القابل فالاصح الاول وقد مات على النصرانية وكان عالما بالكتاب واحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر به دحية **وصاحب رومة** بضم الراء وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة يليها هاء في اكثر النسخ وفي بعضها رومية بياء مخففة عند اهل اللغة كانطاكية وغيرها وعدوا التشديد لحن لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددها واختلف فيه فقيل هو ابن اناطوريطا مهملة وهو لفظ اعجمي معناه حارس الكروم والعامة تقول ناطريدون واو وتجعله بمعنى الحارس مطلقا واعجمه بعضهم **وقيل** هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه اسلم فلا يناسبه قوله بعده انه ممن حمله الشقاء على البقاء على كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومة بلدة عند طبرية فيها رياستهم وعلمهم **وقيل** غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب صاحب بروسة كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره على ما زعمه **عالما النصارى** مثنى عالم **وبيسامهم** مثنى رئيس وهو سيد القوم او حاكمهم وهذا اصرح فيما قلناه من انه كان صاحب رومية اي حاكمها **ومقوقس صاحب مصر** اي ملكها ومقوقس بزنة اسم فاعل فوعل علم رومي قيل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم فدخل من قوارير وجارية ماريية **ومنه** اخذت مصر ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كبيف **وهو** لم يلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما زال نصرانيا على الاصح واسمه جريج بن ميناء كما قاله الدارقطني **ولهم** مقوقس اخر عد في الصحابة قاله الذهبي **ولعله** الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية وارسل له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فاجابه بما هو معلوم في كتب الحديث والسير وقديد خلون عليه الالف واللام **والشيخ صاحبها** اي صاحب المقوقس قال البرهان وغيره وهذا الشيخ لا نعرفه الان المسعودي ذكره وذكر له قصة في كتاب العجايب احال عليها في مروج الذهب فان وقفنا عليها الحقناها بما هنا **وابن هوريا** بضم العاء المهملة وواو ساكنة يليها راء مهملة مكسورة ومثناة تحتية والف مقصورة وقيل انها ممالة وهو عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه اعلم منه بالتوراة وقال النقاش انه اسلم وقيل اسلم ثم ارتد ولم يذكر ابن اسحق اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة **وفي معالم** التنزيل انه الذي نزل فيه من كان عدوا لجبريل الآية وكلام المصنف مبني على عدم اسلامه **وابن اخطب** بزنة افعل من الخطبة وهو حيي ابو ام المومنين صفية رضي الله تعالى عنها **واخوه** ابو ياسر اليهوديان اللذان قتلا كافرين صبرا في اسرا بني قريظة وكانا يعلمان امر النبي صلى الله عليه وسلم وما في التوراة

www.alukah.net

من ذكرهم بصفته ومع ذلك كان أشد الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلمت وقالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة غدا اليه ابي وعمي ثم جاءا بالعشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم
الحديث وكعب بن اسد من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما حاصرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود انكم تروون ما نزل بكم من الامر فتعالوا نتابعه
ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا
على نسائكم واموالكم واهلكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره الى اخر
القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم ويقال ان اسم كعب كنيته بفتحتين
وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة والزبير بن باطيا الزبير هنا بفتح الزاي المعجمة
وهو من يهود بني قريظة ايضا قتل كافرا في وقعة بني قريظة وهو جد عبد الرحمن بن
الزبير بضم الزاي وقيل انه بفتحها كاسم جده قيل والصحيح انه بالضم كما في تاريخ البخاري
وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاي في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبير هذا اقتله
ثابت بن قيس بن شماس يوم بني قريظة وكان من اعلم اليهود وروى عنه ابنه انه كان
يقول اني وجدت سفرا كان ابي يخفيه فيه ذكر احمد بني يخرج بارض القرظ صفته
كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث فما هو الا ان
سمع باذ النبي صلى الله عليه وسلم خرج بمكة فتجمد الى السفر فحاه وكتم شانه صلى الله
عليه وسلم وصفته وقال ليس به بموجدة والف تليها طا مهملة ومثناة تحتية والف
مقصورة وفي بعض النسخ باطا بدون با وكتب عليها صح وقال التلمساني انها رواية
وغيرهم من علماء يهود الذين عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم وذكروه بصفته نقلا
عن كتبهم واخبارهم ولهم ذكر في مفصلات السير ممن حمله الحسد له صلى الله عليه وسلم
كابن سلول والحسد للعرب اذ كان هذا الرسول منهم دون بني اسرايل والنفاسة بفتح
النون بمعنى المنافسة وفسرت بالحسد وهي مغايرة له لانها المنازعة في الانفسية
بان يدعي انه انفس واحق بما هو فيه وانه لا يستحقه ويستحقه وحمله بمعنى بغته
ودعاه لما ذكر حتى كانه حمله حتى اوصله ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر على الشقا
على الشقا اي اصراره على كفره او ارتداده عناد او الشقا ضد السعادة وبين الشقا
والبقا تجنيس والاخبار الوارده في هذا الباب كثيرة لا تنحصر اشارة الى ان ما ذكر
قليل بالنسبة لما تركه منها اذ هي لا يمكن حصرها اي الاحاطة بها وقد فرع بالبنا
للفاعل والتخفيف والفرع الضرب والصدم بما يسمع له صوت فاذا شدد كان
مبالغة ويكون بمعنى التوبيخ والتعيير واذا خفف فهو استعارة للمبالغة
في الجهر حتى كانه يضرب اسماعهم فاذا شدد فالمراد به توبيخهم بما ذكر اسماع
اليهود والنصارى خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوة له
صلى الله عليه وسلم واكثر انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود النصارى
تعرف النصارى بالف دون يهود لانه علم كما مر وقيل لان اليهود اشد عداوة

للمومنين وفيه نظر بما ذكرانه في كتبهم متعلق بفرع وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم من
صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه وفي نسخة وصفة امته وكلاهما صحيح متقارب المعنى
فانه وقع في الكتب الالهية ذكرها خصوصا وعموما في التوراة انهم خير امة هم الاخرون
السابقون يوم القيامة انا جيلهم صدورهم يومنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون
اهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتاب خير البشر واحبر صلى الله عليه
وسلم اي اقام الحجة عليهم بما انطوت عليه صحفهم اي بما حوته واشتملت عليه وفيه اشارة
الى اخبار ما فيها وكتمه لان الصحيفة اذا طويت لم ينظر ما فيها وصحف بضمتين وسكون
تخفيفا جمع صحيفة وهي الكتاب والاكثر جمعه على صحايف لان فعيلة لا تجمع على فعل
الا نادرا من ذلك اي صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته وذمهم بتحريف ذلك المذكور
في كتبهم بتغيير بعض الفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله تعالى من الذين هادوا
يحرفون الكلام عن مواضعه الاية فبدلوا صفته صلى الله عليه وسلم حتى اضلوا
جهالهم وقالوا البسر هو الموعود به في كتابنا وكتمانه اي اخفاء صفته صلى الله عليه
وسلم وصفة امته كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
وليهم الستتهم بيان امره اي صرفوه لغير حسد او بغيا بان بترکوا بيانه ويعدلوا
عنه لغيرهم واصل اللي فتل الحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الى الكذب قال
الراغب لوي لسانه بكذا كناية عن الكذب قال تعالى يلوون السنتهم بالكتاب
انتهى ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب اي قرع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها
منهم بما وقع له صلى الله عليه وسلم مع نصاري نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا
وبذلوا الجزية كما مر والمباهلة الملاعنة من البهل وهي اللعنة بان يقول كل منهما
لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد جربت ان المباهل لا تمضي عليه سنة وقيل
معناها التضرع والاجتهاد في الدعا وينعدي بعلى فيما احد منهم اي اليهود والنصارى
الا حبر تقرا اي عرض وهرب عن معارضته فيما قرع به اسماعهم وذمهم فترك المعارضة
لعدم قدرته عليها وابدا ناعلة ضمير بن وافرده نظرا للفظه وجمعه في قوله الزمه نظرا
لمعنى من وفاعل الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تركتهم بيان لما اي ما
الزمه به من نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة اظهاره مفعول الزم اي الزمهم
اظهار اذ كتمهم ولو وجد واخلاه قوله في كتبهم لكان اظهارها اسم كان وقوله اهون
عليهم اي اسهل جرکان من بذل الشعير بوحدة وذال معجمة اي اعطاء بما له بالقتل الاموال
التي غنمها واخذها منهم قهرا وتخريب الديار كما وقع ليهود خيبر وبني النضير وبني
القتال اي تركه وهو اشق في تغليبهم بيتا لنبذ النواة اذ اطرحها ونقالهم جملة
حالية اي لليهود لما قرع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فقالوا السنا
اول من حرمت عليه فقد حرمت على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا
فقال لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ليظهر انهم المحرم الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليكم لظلمكم وتغيركم فامر بحاجتهم بما فيها تويخا لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يأتوه
ببينة شفقة لانقطاع حجتهم وظهور كذبهم كما في قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم
الابل حرمت على يعقوب وبنيه في التوراة فنحن نحرمها وانما امتنع يعقوب من اكلها
لانه كان به عرق النسا وهي تضره **الهبا انذر به الكهان** جمع كاهن وهو الذي كان
يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعي الاطلاع عليها والانذار بما فيه موعظة
وتخويف والهباءة لما تقدم اي انتهى ما تزاد ف من الاخبار الى انذارهم به يقرب زمانه
او الهبا بمعنى مع وكانت الكهان تتلقى ذلك من الشياطين **مثل شاقم بن كليب** شاقم
بشين معجمة كاسم الفاعل من الشقاوة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب
اخبر بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه جزء الى المدينة كما تقدم بيانه وقال الحافظ
ومن تبعه لا اعرفه **وشق وسطيح** وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين
المعجمة هو شق بن صعب بن يشكر وجده الاعلى ربيعة بن انمار وكان بيده واحدة
ورجل واحدة وعين واحدة وكانت العرب تاتيه فيخبرهم بما سيأتي وسطيح
بفتح السين وكسر الطاء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وهو ابن
ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم فيه غير جمجمة
راسه فكان يدرج كالثوب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلثمائة سنة
وقصتهما وذكرهما للنبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل كسرى عبد المسيح يسالهما
عن رويا هالته مذكورة في السير مشهورة ولهما قصص كثيرة في التواريخ وادركا
زمانه صلى الله عليه وسلم **وسواد بن قارب** بلفظ السواد ضد البياض
وقارب بزنة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا
من كهان العرب له رئي من الجن ياتيه ويخبره بالمغيبات فبينما هو ذات ليلة
اذ اتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت
تعقل انه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
ثم اتاه ليلة الثانية فقال له مثل مقالته فركب ناقته واتى المدينة واجتمع مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وآمن به واخبره بخبر رؤيته وما قال له من الاشعار
فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفصيله في السير **وخنافر** بضم الخاء
المعجمة ونون والف بعدها فاء مكسورة وراء مهملة وهو كاهن من حمير له
رئي من الجن اخبره ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم على يد معاذ رضي
الله تعالى عنه كما ياتي **ولم ير النبي** صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن التوام
الحميري وله جنية تسمى شصارا وشاصرا وكان عاتيا ذا مال وسعة فاسلم
وحسن اسلامه وفي امالي القالي عن الكلبي قال كان خنافر ابن التوام
الحميري كاهنا قد اوتي بسطة في الجسم وسعة المال وكان عاتيا فلما
وفدت وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على ابل
لمراد فلحق باهله وبها التجر فحالف بها جودان وهو سيد منيع وترك عنده

بواد مخصب وكان له رئي في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما فتح الاسلام
فقده مدة حتى سأله ذلك فبينما هو يدلك الوادي هوى عليه العقاب
وناداه خنافر فقلت شصار فقال قلت قل اسمع فقال **نعم** لكل
مدة نهاية وكل حي ابدا الى غاية قلت اجل قال كل دي دولة الى اجل ثم
يتاح له حول انتسخت النحل ورجعت الى خفايقها الملك اتك بخبر موصول
والنصح لك مبذول اني بنست بارض الشام نغر امن آل العمام حكاما على
الحكام يزددون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المؤلف ولا السجع المتكلف
فاضغيت فزجرت فعاودت فطلعت فقلت ثم تهيمون والى م تعتزون
فقالوا خطباء كبار جاءوا من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار اصدق الاخبار
واسلك اوضح الآثار تنج من أوار النار فقلت وما هذا الكلام قال
فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من اهل المدر انتشق فظهر
فجا بمقول قد بهر واوضح نهجا قد نثر فيه مواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدجر
الف بالآي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال احمد خير البشر
فان امنت اعطيت الشبر وان خالفت اصليت سقر فامنت يا خنافر
واقبلت اليك اياد رجا نجانب كل نجس كافر وشايع كل مومن طاهر والا فهو
الفراق عن لا تلاق قلت من ابن ابغي هذا الدين قال من ذات الاحجر بين
والنفر الميامين اهل الماوالطين قلت اوضح قال الحق يبتغى بذات النخل
والحرة ذات النعل فهناك اهل الطول والفضل والمواساة والبذل ثم املس
عني فمت مذعورا لداعي الصباح فلما فرق لي النور امتطيت راحلتي واذنت
عبدي واحتملت باهلي حتى وردت الجوف على تردد الابل على اربابها تحولها
واستتبها واقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن جبل امير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلمني سورا من القران فمن الله علي بالهدى
بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر من اللغة فان
اردته فارجع اليه وفيما ذكرناه كفاية **وافي نجران** هو ملك من ملوك
نجران كان كاهنا وهو الافعى بن الافعى الجرهمي بفتح عاصم بن عمر بن قتادة قال
قدم شيخ من صدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربعون رجلا
يحزون به فقال يا رسول الله عرفت ودردرت وشمطت ثم رجعت ذكرا فاسود
شعري وثار عقلي ونبئت اسنابي وهولا ولدي لصلبي وخلفهم من نسلهم
اضعافهم وقد سمعت افعى نجران يذكر في غابر الزمان انه سيبعث نبي من صفته
ان له خاتما يسطع نورا مبين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة بالذي فضلك
بالرسالة وايضاح الدلالة الا كشفت لي عن خاتم نبوتك فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال حفظت على طول العهد وان فيك لمعتبرا ثم كشف له
عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعى نجران هذا هو الذي حكم بين اولاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نزار لما تشاحوا في ميراث ابيهم وهم مضر وربيعة واياد وقال لمضر
انت ابو النبي الكهنامي فانا نجد في الآثار انه من ولد نزار بن معد بن عدنان
واني لأرى للنبوة بين عينيك نورا واجلسه على سرير ملكه وجلس تحته وهذا
ما اشار اليه المص والشراح كلهم لم يتفوا عليه **وجذل بن جذ الكندي** قال الحافظ
الحلبي لا اعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن من كهان العرب اخبر بمبعثه
صلى الله عليه وسلم قديما ولم نر تفصيل قصته الا اذا التلمساني قال جذ بكسر الجيم
وسكون الذال المعجمة ولام وقيل انه بجيم ودال مهملة مفتوح حتى من كندة
وهي قبيلة معروفة لما ولدته أمه التفت ذكرها فلم تجده من شدة البرد فطنته
جارية فطرحته وزوجها في سكرات الموت فاشتغلت بموته ثم ذكرت بعد
ثلاث رويا بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم ابيه فقامت وهي تظن انه
مات فوجدت كلبة نزضعه فحملته وسمته باسم ابيه **وابن خلصة الدوسي** بخا
معجمة ولام وصاد مهملة مفتوحات هو كاهن من كهان العرب بشر بالنبي صلى
الله عليه وسلم ولم يذكروا له ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة
وقال في الخصائص الكبرى نقلا عن الهوانف عن مرة راس بن قيس الدوسي
قال ذكرت الكهانة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت
عندنا جارية يقال لها خلصة لم نعلم عليها الا الخير فجاءتنا فقالت يا معشر
دوس هل علمتم بي الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني لفي غنمي اذ غشيتني ظلمة فوجدت
لحس الرجل مع المرأة فحملت فلما دنت الولادة وضعت غلاما اعصف لم اذ نان
كاذني الكلب فكنت فينا وكان لا يقول شيئا فلما كان مبعثك صار يكذب
فقلنا له ما هذا فقال ما ادري كذبني الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي
ثلاثا ثم ايتوني ففعلنا وفتحنا عنه فاذا هو كأنه جمرة نار فقال يا معشر دوس
حرست السماء وخرج خير الانبياء فقلنا من اين قال بمكة وانا ميت فادفنوني
براس جبل فاني سأضرم نارا فاذا رأيتم ذلك فاقذفوني بثلاثة احجار
قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني اهدي واطفي ففعلنا ذلك وأقمنا حتى قدم
علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهى ومنه تعلم ان الشراح
لعدم وقوفهم على قصته ظنوها كاهنا ذكرا وانما هو كاهنة فاعرفه فان
خلصة امراة والكاهن ابنها **وسعدي بنت كريز** بضم الكاف العربة والراء
المهملة واخره زاي معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهي خالة
عثمان بن عفان اخت امه كانت في الجاهلية لها علم وكهانة فاخبرت عثمان
ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجه بابنته رقية فصدقها وكان ذلك
سبب اسلامه فلما اسلم كانت تنشد

هدى الله عثمانا بقولي الى التي ... بها رشده والله يهدي الى الحق

وفي بعض النسخ سعد بن بنت كريز **وفاطمة بنت النعمان** قال التلمساني هي

فاطمة بنت النعمان النجارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جاء فتح عليها فلما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاها وقعد على حايط الدار فقالت له لم
لا تدخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا فكان ذلك اول ما سمع بذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون
هو نعمان بن قراد وقيل هو علي بن نعمان بن قراد وروي عن ابن عمر وغيره فملوا تابعي
ونعمان اسم موضع واسم الدم ايضا **ومن لا يعد كثرة** وفي نسخة **يتعد** مطاوع يعد
اي لا يعد للكثرة لعدم اعتباره مضموما او منتهيا **الى ما ظهر على السنة الاصنام**
الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهها في ظهور صوت شخص تكلم بكلام وقيل
هذا لا يصح لانه على مذهب الجباي الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق
ونحن لا نشترط الا الحياة فالصواب كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان اللسان
الكلام وليس بشيء لما علمت من انه استعارة وهو تغيير في وجوه الحسان وقد ذكر
ابن اسحاق وغيره كثيرا مما سمعه المشركون من اجواف اصنامهم يقول ان امرهم
بطل وقد جا الحق **من نبوته** صلى الله عليه وسلم **وحلول وقت رسالته** ومن بيانية
لما كصنم كان لمازن الطاي قربت له يوما قربانا فسمعه يقول يا مازن اقبل
الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جاء بحق منزل امن به كي تعدل عز حر
نار تشعل الي حرما في السير من انه سمع سبعا مرارا فكسره ورحل الى النبي صلى الله عليه وسلم
واسلم ونظايره كثيرة وكانت الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من غير ان يروهم
وسمع مبني للمفعول معطوف على ظهر **من هوانف الجن** وفي نسخة الجان وهما بمعنى وقد
فرق بينهما بان الجان ابو الجن والجن الجنس كله والهوانف جمع هاتف من الهتف
وهو الصوت العالي مطلقا او خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه من صرخ ولذا
خص بالجن عند العرب وكانت عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم اكثر ذلك
وللخرايطي كتاب الهوانف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهوانف تخبر ببعض
احواله صلى الله عليه وسلم وهذه اية عظيمة من اياته وظهور بتيانه كسماع
ذياب بن الحارث هاتفا يقول يا ذياب يا ذياب اسمع العجاب بعث محمد
بالكتاب يدعو فلا يجاب وسماع بن فرقة الغطفاني هاتفا يقول لاحق
فسطع وذمر باطل فانقمع وسماع قرش هاتفا بخبر يزوله صلى الله عليه وسلم
على امم معبد الى غير ذلك فكل الكون السنة تنطق تخبر به وتدل على علو منزلته
ولكن الله يضل من يشا ويهدي من يشا والصوفية يسمون الواردات الالهية
هاتفا كما مر **ومن ذبايح النصب** اي ما سمع منها اذا قربت للذبح والذبايح جمع ذبيحة
وهي ما يذبح من بقر ونحوه والنصب بضمتين جمع نصب بفتح فسكون وهو ما ينصب
من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل ما سمع عمر رضي الله تعالى عنه من عجل
قربه رجل فصيح يقول لا اله الا الله الى اخر ما رووه **واجواف الصور** اي ما سمع
من الاصنام التي كانوا يصورونها فهو جمع صورة بمعنى جثة مصورة وهي

التمثال والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شيء وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه
وسلم مكتوبا في الحجارة والقبور اي وعلى القبور بالخط القديم المتقادم عهد كتابته
والشهادة له بما تذكر اسمه وانه نبي مرسل من الله ما اكثره مشهور بين الناس وما
الثانية بدل من الاولى او خبر والاولى مبتدأ وهما صرلتان وقد نقله ثقات
المورخين في قصص لا تحصى ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدأ محذوف
ومنصوبا مفعول ثان لوجد والخبر مقدر اي ثابت وقد تقدم انه وجد
بخط عبر اي علي بعض الحجاز محمد تقي مصلح امين وان تفسير قوله تعالى وكان
تحته كنز لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن يرى
الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وتقدم شرح ذلك كله بما فيه الكفاية واسلام من اسلم بسبب ذلك اي بسبب
ما راه من الكتابة القديمة والمراد انها بغير اللسان العربي وهو مما يدل
على صدق ما كتب فاعرفه معلوم مذكور في السير والتواريخ مفصل ومن ذلك
اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته ما ظهر من الآيات اي العلامات او
الادلة عند مولده اي ولادته صلى الله عليه وسلم فهو مصدر ميمي ما حملت امه آمنة
بنت وهب وهي اشهر من ان تذكر ومرضعه ولادته من المجايب قبل اخر هذا الفصل
وكان ينبغي تقديمه لانه اول المتقدم المعجزات بحسب الشرف وبايا ه انه ذكر
فيه ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي متاخرة فهو ناظر لذلك اولانه
لا يختص بزمان وهو كالاجمال لما قدمه والفذلكة توخر والعجايب وما معه اشارة
الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله عليه وسلم لما حملت
به اتاها آت في منامها بعد ستة اشهر وقال لها يا امنة انك حملت بخير
العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك فلما اخذني مايا خذ النسا
لم يعلم بي احد واتي لوحيدة في منزلي في ظرفه فسمعت وجبة عظيمة
وامرا عظيما هالني فرايت كان جناح طايرا ابيض فمسح على فوادي
فذهب عني الرعب وكل ما اجد ثم التفت فاذا نور غالب ونسوة طوال حولي
قلت من اين علم بي وفي رواية انهن قلن نحن اسية امراة فرعون ومريم
ابنة عمران وهولاء من الحور العين فبينا انا كذلك واذا انا بديباج بين السما
والارض وقايل يقول خذاه عن اعين الناس ورجال في الهوا بايديهم اباريق
من فضة وقطعة من الطير مناقيرها من زمرد واجنحتها من الياقوت
فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت علما
بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعته صلى الله عليه وسلم وكانت قريش مجدبة
فاخصبت الى غير ذلك مما ذكروه وقال ابن الجوزي في تلقيح الفكر اتفقوا على
انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما مضى منه

علي

علي اربعة اقوال فقيل لثنتين خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل
لاثنتي عشرة خلت منه ومات ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمان وعشرين شهرا
والاول اصح وكونه رافعا راسه عند ما وضعته اي رفعه نحو السما كما رواه
اليهقي شاخصا ببصره الى السما قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص سمعه
وبصره واشخصه صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تطرف التهى
وقوله الى السما تنازعه رافعا وشاخصا وهذه الاشارة الى تعلقه صلى الله عليه
بالملا الاعلى وتوجهه لذلك من اول امره كما قال الابوصيري

رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد انما
رافعا طرفه السما ومرمى عين من شانه العلا العلا

وروي انه خرج معه نور اضاله المشرق والمغرب وروي انه ولد واصابعه
مقبوضة مشيرا تا لسبابة كالمسبح وما راته امه كما رواه احمد واليهقي من النور الذي
خرج معه عند ولادته وحديث النور الذي خرج معه اضاء له جميع الارض
رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحاق بن عبد الله ان امه صلى الله
عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام وتقدم في كلام
المصنف عن امه انها قالت فولدته نظيفا ما به قذر قال ابو شامة كان امر
هذا النور اشتهر ذكره في قريش والعباس اشار الى العباس كما مر بقوله

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق

الى اخره وقال حسان رضي الله تعالى عنه

نورا واضا على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدي

قال ابن رجب رحمه الله تعالى وهو اشارة الى نور هدايته الذي محى ظلمة الشرك
كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله واضاءله قصور الشام خصه
لانه مشرق النبوة وهي ارض ملكه وما راته اذ ذاك اي وقت ولادته ام عثمان
ابنة ابي العاص ابو عبد الله بن بشير الثقفي واسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان
هذا من اكابر الصحابة وله فتوحات وتولى قضا البصرة وروي عنها انها
انها شهدت مولده صلى الله عليه وسلم ورات ما راته من تدلي النجوم الذي الدنو
والقرب كما قال الراغب وهو في الاصل استعارة من الدلو صار حقيقة عرفية
في القرب وظهور النور الذي خرج معه كما مر ويحتمل انه نور النجوم لقربها حتى
ما تنتظر اي ام عثمان المذكورة بنا المضارعة ويجوز ان يقرا بالنون للحاضرين او
الموجودين والاول اولى رواية ودراية الا النور اي لا ترى شيئا غير النور
وهو مبالغة في قوته وانتشاره في جميع النواحي والظاهر ان تدلي النجوم على ظاهره
قال الابوصيري رحمه الله

وتدلت زهر النجوم اليه فاضات بضوئها الارجاء

www.alukah.net

وقيل معني تدليها سقوطها ولا ينبغي من مثله وقول الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف الشفاء
بشين معجمة مفتوحة وفاء مشددة ومد كما قاله الدمياطي والمعول عليه ما قاله
البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر وهي كما قال الذهبي بنت عوف
ابن عبد الزهرية من المهاجرين والدة عبد الرحمن وبنت عم ابيه عوف ابن الحارث
وقال السهيلي ان اسمها يمد ايضا وفي الاستيعاب انها اخت عبد الرحمن بن عوف
وحكاه عن الزبير قال وقد قيل انها امه لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي
اي وضعته امه فتزل على يديها واستهل عطس لاصاح وان كان يقال استهل الصبي
اذا صاح بدليل قوله سمعت قايلا اي ملكا يقول له صلى الله عليه وسلم رحمك الله او
رحمك ربك او يرحمك ربك تشبيها له بنا على ان رحمك بفتح الكاف وقال القسطلاني
انه روي بكسرها والظاهر الاول وهو لم يفسره فالخطاب لامه اوله صلى الله عليه
وسلم باعتبار النسمه وتفسير استهل بعطس ذكره الدمياطي ويشهد له قول الابوصيري
اشمتته الاملاك إذ وضعته وشفتنا بقولها الشفاء
وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه
واضاني ما بين المشرق والمغرب حتى رايت قصور الروم ولا منافاة بين هذه
الرواية وبين رواية قصور بصري والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم وتتمة
الحديث ثم اضجعته فلم انشب ان عشيني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيبت عني
فسمعت قايلا يقول اين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل ذلك على بالي مني
حتى انبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاما وفي
الخوارق امور غريبة من تكليس اسرة الملوك وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق
للتبشير به صلى الله عليه وسلم وروي كما تقدم من كلامه انه ولد مختونا مسرورا
اي مقطوع السرة كما تقدم الجزم به في كلام المصنف قال الحافظ في مستدركه انه تواتر
به الاخبار وقال الذهبي لا اعلم صحته فضلا عن تواتره واجاب بعضهم
بانه اراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ
ابن كثير فمنى الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان
وقد تقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه
من الكلام وما تعرفت به حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية مرضعته صلى
الله عليه وسلم وخبرها مشهور وزوجها الحارث بن عبد العزى ظيراه عطف
بيان او بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية ظير وهو المرضعة في الاصل وتطلق
على الاب من الرضاعة كما هنا والظير مشترك معنوي لانه من ظار اذا عطف
فلا اشكال في تثنيته فانه ليس بمخوعينين مع انه مسموع ايضا من بركته صلى الله
عليه وسلم لما اخذته من امه ورد ورد لبنها له اي زيادة خروجه له صلى الله عليه
وسلم ولاخيه من الرضاعة بعد قلته ولمن شارفها اي ودر ولبن شارفها والشارف
الناقة المسنة والغالب ان لبنها لا يدر وخصب غنمها بكسر الخاء اي رعيها في
مكان مخصب في سنة مجدبة او هو مجاز عن سمنها وكثرة لبنها وكان ذلك ببركته
صلى الله عليه وسلم لكونه عندها واصل معنى الخصب بكسر الخا المعجمة المكان الكثير
العشب وآوى من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب ثم حليمة
رضي الله تعالى عنها وقد تقدم ان حليمة وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم
فاكرمها وبسط لها رداه لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت وانكر ما
الذ مياطي وصنف فيه مغلطاي جزاوله صلى الله عليه وسلم اخوة من الرضاعة
مفصلة في السير كما فصل فيها احوال مرضعته وذ هابها به صلى الله عليه وسلم
الى ارض قومها وشرعة شبابه وحسن نشاته اي سرعة نموخلقه وقامته
ونشاته ابتدا امره في صغره من نشا ينشا فهو ناشي وان حليمة قالت والله ما بلغ
سنة حتى صار غلاما جفرا وباجري اي وقع وحدث من العجايب في ليلة مولده اي في
ليلة ولادته مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة تبلاده وهما بمعنى وهذا يدل على
انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن في حديث نقلوه والذي في مسلم وصحوه
انه ولد نهارا بعد الفجر قد تعد ليلا لقربها منه وبعضهم يرى ان اليوم من طلوع
الشمس محتجا بانه لا يبنى ما تقرر من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن ام عثمان ابن
ابي العاص على تقدير صحته من دلالته على انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح
للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان
قلنا انه ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما تقرر من ارتجاج اي تحرك واضطراب
ايوان كسرى وهو قصره ومن الاولى بيان لما والثانية للعجايب وقيل بيان لما ايضا
وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو وكسرى هذا انوشروان
شروان بن قباد وهو غير كسرى الذي كتب له صلى الله عليه وسلم فمزق كتابه
فهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهذا الحديث رواه البيهقي وابن ابي
الدنيا وابن السكن والايوان الصفة العظيمة والبناء العالي العظيم واصله
ايوان بتشديد الواو فابدلت الواو الاولى ياء وفسر بعضهم الايوان ببيت
الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرايه لفصل الامور وسنوطر شرفاته
بضمتين كما في تثقيف اللسان ويجوز سكونها وفتحها كما قاله البرهان وفسرت
باعاليه وانما هي ما يبنى على الحايط منفصلا بعضه من بعض على هيئة معروفة
وله شرفات كثيرة فسقط منها اربعة عشر بعدد من ملك من اولاده بعد ظهور
الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفات على ما ذكر لاستواء
القلة والكثرة فيه لاضافته اولانه جمع له سواه اولانه يجوز استعمال كل من
الجمعين في معنى الاخر وغيض بحيرة طبرية غيض بفتح الغين المعجمة وسكون
الياء التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغيض اذا قل وذهب يقال غاض الماء وغاضه
الله واغاضه فيتعدى ولا يتعدى وبحيرة تصغير بحر وهي البركة الكبيرة التي
كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة بالشام معروفة

من الارض المقدسة بينها وبين القدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة الآن
البرهان قال المعروف بالغيض بحيرة ساوة اللهم الآن يريد عند خروج ياجوج
وماجوج فان اولهم يشرب بها ويجيء اخرهم فيقول كان ها هنا ماء انتهى اقول
ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله عليه وسلم
من الآيات والتعجب ممن تابعه على هذا مع ظهوره وساوة بلدة اخرى بينها وبين
الري اثنان وعشرون فرسخا والجواب الخوان المراد بحيرة طبرية وطولها
ستة اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث اليهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن
كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض لم يقف على هذه الرواية فلعلها ما هانت نفسا
لا ينقص مثله في زمان طويل الا غارا ما وهاء عاد بعد ذلك لما فيها من العيون التي
تمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة تصغير بحرة لا بحر والتاء زايدة كما قيل
وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث وليست التا مزيدة فيها بعد
العلمية كذي الثدية لتاويلها بالبقعة وهو تكلف لا داعي له وخمود نار فارس
بمنع الصرف لانه علم اعجمي وفارس اقليم معروف هو واهله فكان ماغاض من الما
فاض على النار فاطفاها والخمود الانطفاء وكان هذه الليلة مولده صلى الله
عليه وسلم كما تقرر وكان لها اي لتلك النار النعام لم تخمد لشدة اشتعالها
وكثرة امداد ها دايما وكانوا يعبدونها كما قال الزهاني

سجدت الى النيران اعظم حقها ومذ شعرت به تجدت له انها ... وخالد

وذاك دليل للنجاة من اللظا به لانطفا النار من كل موقد

وقوله لم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه
يعبدونها ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوهم ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل
تؤجج واذا لم تمد وقصة النار وروياكسرى وقصها على سطيح مذكورة
في السير مشهورة وانه صلى الله عليه وسلم كان وهو طفل صغير كما رواه ابن
سعد وغيره عن ابن عباس اذا اكل يمع عمه ابي طالب والد اي اهل بيته وكان
صلى الله عليه وسلم عنده في حضانته بعد عبد المطلب وهو صغير حملة حالة
شبعوا من الطعام ورووا اذا شربوا لبنا ونحوه لانا ولذا جعله ماكولا لانه
غذا ببركته صلى الله عليه وسلم مما لا يشبع منه مسلم لغلته واذا غاب عنهم فلم يكن
معهم فاكلوا وحدهم في غيبته عنهم لم يشبعوا وباتوا جياعا وكان سابر ولد ابي
طالب اي جميعهم او بقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغليبا وانكر بعضهم
ورود سابر بمعنى جميع ورد ذاه في شرح الدرة يصحون اذا قاموا من نومهم
شعثا جمع اشعث وهو الملبد المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا
من نومهم في مضاجعهم ويصبح صلى الله عليه وسلم اي يدخل في وقت الصباح
اذا قام من نومه مسحلا اي رايق اللون غير شعير البشرة فهو استعارة من المراة
الصقيل دهينا اي كان وجهه دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون

بدحتى تبرق وجوههم كحيلا اي مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهي
منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة او احوال وكان اولاد ابي طالب سبعة
اذ ذاك عقيل وجعفر وطالب وعلي وام هاني وام طالب وحمانة وكلهم سلموا
الا طالبا فانه مات كافرا وهذا مجاز او حقيقة وفسر الدهون بخلان
الاشعث والمصقول بالمستوي الشعر والكحيل بالذي لا مرض بعينيه ولا قذى
وكان ابو طالب يحبه صلى الله عليه وسلم حبا شديدا ويوثره على اولاده فاذا
اتى بطعام يقول لا تاكلوا حتى ياتي ابني وارى في بعض النسخ وقال تمام ابن هي
بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضنته اي التي كانت تربيه طفلا سميت
حاضنة لانها تجعل الولد في حضنها وقبل انها ارضعته وهي حبشية وابنها
ايمن بن عبيد الحبشي وتزوجها زيد بن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله ابيه
صلى الله عليه وسلم وروي عنها في الصحيحين وادركت خلافة عثمان رضي الله
عنه كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها توفيت بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيما قاله وانما حضنته لموت امه امنه ما رايته صلى الله
عليه وسلم ابتكوجوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا لان الله تكفل به فكان يبيت
عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال الم يجدك يتيما فاوى وحاضنه اسم فاعل
صوبت من الحضن وليس فعلا من المفاعلة وانه عدل عن حضنته لحاضنته للاشعار
بالفاعلية من جانبه تبركا به كما تو هم وهو خطا فاحش على عادته ومن ذلك اي
دلايل رسالته المشاهدة عند ولادته حراسة السما بالشهب وهي شعل النار
المرئية في نجوم السما جم شهاب وقطع رصدا لشياطين اي ترصدهم وترقبهم لسماع
ما تقوله الملايكة فتحفظه وتلقيه للكهنة فهو مصدر ويكون بمعنى الراصد
وجمعا له فلذا اطلق على الواحد وغيره والشياطين مردة الجن ومنعهم اي منع الله
لهم من استراق السمع وهو ان يختفي احد ليسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يسرق
الكلام الذي يسمعه واعلم ان رمي الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه
صلى الله عليه وسلم فانه كان قبل ذلك ايضا ولكنه لما ولد صلى الله عليه وسلم
في زمان كان كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس
منعهم الله من ذلك بالكلية حتى لا يلبس الوحي بغيره فكثر الرجم بالشهب من جميع
النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا مرات
قريش كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة
ابن ربيعة انظروا الى الكواكب فان كان رمي به فقد ان وقيام الساعة
والا فلا والي هذا يشير قوله تعالى وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا
شديدا الآية وروي ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب

عن جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب الذي يرمي به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمي الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذا راوا شهابا يسقط قالوا يولد مولود عظيم كما ورد في الحديث ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ما نشأ عليه اي ما خلقه الله عليه من ابتدا نشأته وطفوليته من فعل الاصنام وكراهة قربها ومسها كما روي البيهقي ان زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله عليه وسلم لا تمسه وتنهاه عن القرب منه كما نهى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام آزر عنها والتعفف عن الامور الجاهلية التي كانوا يرتكبونها فخلقه الله تعالى متعففا عنها لسلامة طبعه كاللهو واللعب وغيرهما والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف عن تعاطيها كما قاله الراغب وما خصه الله به من ذلك فجعل فيه اخلاقا مرضية واعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه وحماه قبل بعثته من الصفات الردية حتى لا يرى احد منه صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغي رؤيته كالعورة فكان لا يتعرى عند احد وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة احيانا وفي نسخة حتى يستر مجرورا بحتى وهو غاية لما قبله من الحماية وما قيل ان المراد كشف العورة فهو قبيح عقلا وما دونها ليس بقبيح عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته الدالة على نبوته امر لا طايل تحته وفي الخبر المشهور الذي رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند بنا الكعبة اي لما بنتها قريش ونقلوه الحجارة لبنايها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم اذ اخذ ازاره اي ملحفته التي كان متوتزرا بها ليجعله على عاتقه اي اخذ الازار ليجعله على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا توذيه ليحمل عليه اي على عاتقه اوازاره الحجارة وتعري اي انكشف اسفله لنزع الازار عنه فسقط الى الارض مغشيا عليه وعينه شاخصة للسما حتى رد ازاره عليه وستر عورته فقال له عمه وهو العباس كما مر جوابه مالك اي ما شانك وحالك الذي عرض لك حتى سقطت قال اني نهيت بالبنا المجهول عن التعري وكشف العورة لتعيري وكانت قريش بنت الكعبة لسيل اتى من فوق الردم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينقلون رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يجعلون ازرهم على عواتقهم فاذا نزلوا من الناس ليسوها فبينما هو كذلك مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفيث رافعا بصره الى السما فقال له ما بالك يا ابن اخي فقال نهيت ان امشي عريانا فكتما حتى بعثه الله تعالى مخافة ان يقال انه مجنون وفي رواية ان ملكا مهيبا ناداه اشدد ازارك وروي انه لكمه لكمة شديدة قيل وهو اول ما نودي به ومن ذلك اي

مما دل على نبوته في اول امره ما رواه الترمذي والبيهقي اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره اي كون غمامة تسير معه صلى الله عليه وسلم اينما سار تقيه حر الشمس دون غيره من الركب كما مر انه بحيرا لما سافر للشام مع عمه وراه مبسرة غلام خديجة لما سافر معه للشام وخص السفر لانه محل الناثر من الشمس وفي رواية لابي سعيد ملا بسة لما تقدم ملكة من سفره للشام في تجارة لها وملكان يظلانه اي يمدان اجنحتهما عليه ليكون ظلة له ووقاية من الشمس فذكرت خديجة ذلك اي ما راته لميسرة غلامها الذي بعثته معه صلى الله عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضمها فاخبرها ميسرة انه راى ذلك اي كونه مظللا من السما بالملكين فلا ينافي ان خديجة رات تظليل الملايكة وميسرة راى تظليل الغمام او ان الغمام كانت تسوقه ملايكة فجعلت مظللة له كما مر الظلة بسمي مظلا منذ خرج معه في سفره الى الشام اي من اوله الى اخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة بنت منية وهي احدى النسا اللاتي كن مع خديجة في علية لها تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكانه مات قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وفي رواية خديجة الملايكة كرامة لها رضي الله تعالى عنها وقد روي بالبنا للمجهول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس او حليمة بنت ابي ذويب السعدية التي ارضعته صلى الله عليه وسلم ان غمامة تظله وتقيه من حر الشمس وهو معهم عندها لما اخذته صلى الله عليه وسلم لحيها لترضعه وروي لذلك اي تظليل الغمامة عن اخيه من الرضاعة يعني انه راه في صغره وروا بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لامه وانها لم تشاهده لان عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخيه من الرضاعة وهو ولدها فقالت اني لاحر الشمس بمكة شديد عليه صلى الله عليه وسلم منها فقال اخوه يا امان ما وجدت احرا راينا غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه وهذا يدل على انه ليس لهم اتفاقيا وهل كان هذا ايما او احيانا لم ينقل فيه شيء وما في المواهب نقلا عن الزركشي في شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم كان مزاجه معتدلا للحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد فكانه صلى الله عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله قيل عليه انه ساقط لانه يقتضي ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو على طريق التمثيل قلت ان اراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل انه يريد انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة لتمام اعتداله المغني عنه او انه كان غنيا عنه والما هذا انكر بم من الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه فانه لا يخفى مثله وقد علمت ان الذي في نسخ الشفا كما قاله البرهان عن اخيه مذكريا تحتية والذي في سيرة ابن سيد الناس اخته بالمثناة الفوقية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهذا تصحيف اورواية رواها ايضا ومن ذلك اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم
وهذا المذكور امن رواه من المحدثين انه نزل اي قعد في محل نزل به في بعض اسفاره
قبل بعثه مصدر ربيبي بمعنى بعثته ونبوته تحت شجرة يابسة اي ليست مخضرة
وليس لها ورق فاعشوشبت ماحولها من الارض اي ظهر به عشب لم يكن واخضرت
من ساعتها وافعوعل للمبالغة وقدم لما فيه من المبالغة وابنعت هي اي الشجرة
وابرز الضمير ليلا يتوهم انه عايد على ماحولها باعتبار انه ارض وهي مونثة ساعية
ومعنى ابنعت ظهر خضرة ورقها وزهرها او ثمرها يقال ينعت الثمر ينعا وينعا
وابنعت اينا عا اذا انضج قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه وقرئ وينعه
وهو جمع يانع وهو المدرك قاله الراغب فاشرفت اي تمت وعلت اغصانها وتدلت
عليه صلى الله عليه وسلم قضبانها لتقيه وتظله اغصانها جمع غصن وهي علاها
وفروعها بمحضر من راه اي ان من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم منه ما يدل
على كرامته لسرعته ومن ذلك يميل في الشجرة الفي هو الظل مطلقا او بعد الظهيرة
لا دون فا اذا رجع والكلام عليه مفصل في كتب اللغة ومال الفي اما وحده او مع ميل
الشجرة نفسها الى الجو الاخر الذي روي عنه صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام
وقصته مع بحيرا الراهب كما تقدم حتى اظلته علة او غاية مقصودة من ميلها وكان
رفقاوه صلى الله عليه وسلم سبقوه فجلسوا في الفي فلما جلس في الجانب الاخر مالت
الشجرة عليه بقيتها فظللته فراه الراهب في قصته التي تقدمت وكان مع عمه ابي طالب
وهو ابن عشر سنين و من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ما ذكر بالبنا للمجهول
اي الذي ذكره ابن سبع من انه بيان لما الموصولة لاظل لشخص اي لجسده الشريف اللطيف
اذا كان في شمس ولا قمر ما ترى فيه الظلال لجسم الاجسام ضوا النيرين ونحوهما
وعلل لكلام ابن سبع بقوله لانه صلى الله عليه وسلم كان نورا والانوار شفافة لطيفة
لا تحجب غيرها من الانوار فلا ظل لها كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه
صاحب الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوءه ضوها ولا مع سراج الا غلب ضوءه ضوءه
وقد تقدم هذا والكلام عليه وربا عيتنا فيه وهي

ما حر ظل احد آدميا ك ... في الارض كرامة كما قالوا
هذا عجب وكم به من عجب ... والناس بظله جميعا قالوا

وقالوا هذا من القبلولة وقد نطق القران بانه النور المبين وكونه بشرا لا ينافيه
كما توهم فان فهمت فهم نور على نور فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره
وتفصيله في مشكاة الانوار للغزالي ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ان الذباب كان
لا يقع عليا ما ظهر من جسده ولا يقع على ثيابه وهذا مما قاله ابن سبع ايضا الا
انهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحده ذبابة قيل انه سمي به كلما
ذب اي كلما طرد ترجع وهذا مما اكرمه الله به لانه ظهره من جميع الاقذار وهو

مع

مع استغذاره قد يجي من مستقذر قبيل وقد نقل مثله عن ولي الله العارف به الشيخ
عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات الانبيا قد تكون كرامة للاولياء من
امته وفي ربا عيته لي

من اكرم مرسل عظيم جلا ... ان تدن ذبابة اذا ما حلا
هذا عجب ولم يذق ذا ونظر ... في الموجودات من خلا وحلا

ونظر ذا على العجم تقاك محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان الموجودات النقط
تشبه الذباب فصين عنه اسمه ونعته كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم

لقد ذب الذباب فليس يعلو ... رسول الله محمود احمد
ونقط الحرف يحكيه بشكل ... لذاك الخط عنه قد تجرد

ومن ذلك اي من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم في اول امره ومنتهاه كما رواه الشيخان
تجنب الله بجعله طبيعة له الخلوة اي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة اليخلو اي يرجع
اليه اي انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه نكر ما له صلى الله عليه وسلم وفي
البخاري ثم حبب اليه الخلا اي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكر
والانقطاع عن ما لوفات النفس فكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي
ذوات العدد قبل النبوة فاذا نزل منه طاف بالبيت ورد هب لاهله وخص حرا كما قاله ابن
ابي جمرة لانه كان يتبرك به وينظر منه فيستقبله وقال حبب بصيغة المجهول اشارة
الى انه ليس تقليد الغيره وانما هو جبل بالهام الله تعالى له وهو من الاربعة التي
جاء الوحي وهو فيه ثم اعلامه صلى الله عليه وسلم اي اعلام الله له بغرب موته ودنو اجله اي
اخر عمره الذي اجل له وقدر وهذا مما رواه الشيخان وفيهما صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى
فسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر علي قتلى اخذ بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا
والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض
الخ وقوله في خطبته له ان عبدا خيره الله ان يوتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده
فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال فديناك بابائنا وامهاتنا فقال
عمر انظروا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خيره بين زهرة الدنيا
وما عنده فاختار ما عنده فكان اعلمهم بكلامه صلى الله عليه وسلم واسرعه لك لفاطمة
كما تقدم في الحديث الصحيح اني عزيز ذلك عما لا يحصى و اعلامه صلى الله عليه وسلم بانه
قبر بالمدينة كما رواه ابو نعيم عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي
من الارض وان قبري في بيته فقبره صلى الله عليه وسلم في مسكنه وكذا كان لكثير من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اشارة الى انهم احيا عند ربهم يرزقون وان بين بيته وضمنه روضة
رياض الجنة كما سياتي يعني انها تنقل وتجعل روضة في الجنة او ان العاني فيها يوجب لصاحبه
روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي جمرة الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ
لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تاويله باعتبار القرب من اقرب الخلق الى
الله ومن قرب منه كما جالس في رياض الجنة لتنزل الرحمات وتلذذه بالمشاهدات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما يقال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة **وتخييره الله له عند موته** اي ما قرب موته خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل الاخرى كما سمعته انفا ورواه البيهقي في دلايله وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير فلما اشتكى صلى الله عليه وسلم غشي عليه فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يختارنا وعرفت انه خير وفهمت ما فهم ابوها رضي الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده وغيره وقد صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح خزاين الارض ثم اختير الخلد فاخترت الجنة فاخترت الخلد بين الجنة ما يطول ذكره **وما اشتمل عليه حديث الوفاة** اي وفاته صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه **من كرامانه** التي اكرمه الله تعالى بها عند موته كسماع بكا الملايكة وسماع صوت السماء ادي وا محمداه الحديث وقول جبريل له صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام ويقول لك وهو اعلم كيف تجدك اي غير ذلك **وتشريفه** عامر وغيره **وصلاة الملايكة على جسده** وفي نسخة عليه وكان اتمام الجسد هنا لان الصلاة معناها الدعاء وروحه صلى الله عليه وسلم غير محتاجة لذلك او لنكتة اخرى قيل هي ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دايما لقوله ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية **على ما رويناه في بعضها** اي في بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لما حنط صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على سريره في بيته فصلت عليه الملايكة فوجا فوجا ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه ثم النساء الصبيان ولم يؤمهم احد وكان صلى الله عليه وسلم اوصى بذلك وذلك ليعظم امره وليلا يتنافسوا في الامامة والخلافة لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعا دون صلاة الجنازة ايات بشي وكونه لم يؤمهم احد ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام وغيره وصححوه وحكمته ما ذكر ولم يدع له صلى الله عليه وسلم بدعا الجنازة الشهور كما ذكره السهيلي بل قال اللهم انا نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الى اخرها ذكره والحديث بطوله مذكور في كثير من كتب الحديث تركناه لطوله **واستيذانه ان ملك الموت عليه** اي طلب الاذن منه في قبض روحه الشريف ان اراد او تركه حيا **ولم يستاذن على غيره** نبيا او غيره **قبله** روي ان جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربي امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها فقال اتبض يا ملك الموت كما امرت فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطيء من الارض **نوايهم** اي ندا الملايكة لهم **الذي سمعوه** ولم يروا من ينادي **ان** لا اي بان لا الي اخره فان مصدرية ولا نافية **ينزعوا القميص عنه** اي قميصه الذي عليه لما اراد وا نزعه **عند غسله** بضم الغين وبجوز فتحها اشارة لما في حديث ابي داود والبيهقي في الصحيح عن عايشة رضي الله تعالى عنها انهم لما اراد وا غسله صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري

المجرده

المجرده من ثيابه كساير موتانا ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فاذا قايل من ناحية البيت لا يرونه غسلوه في ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكونه بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة وهذا انكره له ما جرا به على عادته فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يتجرد عند احد اشارة الى ان تغسيله ليس للاحتياج اليه وانما هو اجرا السنة وكفن في ثلاثة اثواب يمنية سحولية **وما روي من تعزية الخضر عليه الصلاة والسلام** كما رواه البيهقي في دلايله بشير ابي ما روي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فان في الله عز وجل العزا من كل مصيبة وخلف من كل هالك ودرك من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي وابن ابي حاتم وقال في مراة الزمان ان المغربي هو جبريل لا الخضر ورواه العراقي في تخريج احاديث الاحيا بلفظ ان في الله خلفا من كل احد ودركا لكل رعنة فالله فاطيعوه وباسره فاعملوا فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه هذا الخضر والبسع ولم اجد في رواية ذكر البسع واما ذكر الخضر في التعزية فقد انكره النووي وجوده في كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم في المستدرك من حديث انس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب العزا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل اشعر المنكبين في ازار ورداء فتخطى الصحابة حتى اخذ بعضادتي الباب وبكى ثم قال ان في الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل من مات وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا وبه فثقوا وله فارجوا فان المصاب من حرم الثواب فقال ابو بكر لعل هذا الخضر اخو نبينا جا يعزينا رواه الطبراني في الاوسط واسناده ضعيف جدا وابن ابي الدنيا عن علي بسند واه ايضا وذكر الشافعي في الام من غير ذكر الخضر انتهى واما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها احد على راس ماية سنة من تلك الليلة واراد به انخرام كل احد فيشمل الخضر وغيره يعني به انكار وجوده وسيل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذكور لانه يخص من عمومه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الانا لم نجد خبرا صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم عند الله الى صار انهم قد اختلفوا في وجوده فالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من راه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه كابن حجر ومنهم من شدد النكير على ان من اثبت حياته كصاحب مراة الزمان حتى صنف في ابطاله كتابا مستقلا سماه مجالة المنتظر في شرح حال الخضر ولكنا لا ننكر ما قالوا المشايخ واختلفوا فيه هل هو نبي او ملك او عبد صالح من اولياء الله تعالى الى اعلم وجمع مرجع الاولياء والاقطاب اليه وما مر من انه لم يرشخصه يقتضي انه ملك وقوله **والملايكة** بالجر عطف

على الخضر بتشير لما قلناه **اهل بيته** مفعول التغرية وهي الارشاد للمصلحة
والتسلية عند المصيبة واعلم انه ليس الخلاف في وجود الخضر صاحب موسى
عليه الصلاة والسلام انما هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الان **الى ما ظهر**
على اصحابه صلى الله عليه وسلم والى هذه متعلقة بمقدر اي مضموما ذكر من اول
الفصل الى هنا او منتهيا وهو كما يقوله المصنفون الى اخره اشارة الى انه ترك
امورا كثيرة من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه
وسلم اثر فيهم حتى ظهرت منهم امور تشابه ما ظهر منه ببركته صلى الله عليه وسلم **من**
كرامة وبركة امثال ذلك **في حياته وموته** اي وبعد موته **استسقاء عمر** بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه **بعمه العباس** رضي الله تعالى عنه بن عبد المطلب اي تقديمه في دعاء الاستسقاء
كما رواه البخاري وتفسير عمه صلى الله عليه وسلم بالعباس وان كان له اعمام غيره
لانه لم يعش بعده صلى الله عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به في الحديث
واعمامه ابو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم ومجل واسمه المغيرة
والعوام وضرار والحارث وهو اكبرهم وقثم مات صغيرا او ابو لهب واسمه عبد
العزى والغيداق واسمه مصعب او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير حمزة
والعباس وجعل بعضهم الغيداق ومجل واحدا فعدهم احد عشر وبعضهم عدهم سبعة
وبعضهم عشرة لاسقاط بعضهم وحاصل **عمر** رضي الله تعالى عنه اذا وقع قحط
استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه فوقع جدب شديد في خلافته عام الرمادة
سنة سبع عشرة فقال كعب يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا حصل لهم
مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم صنو
ابيه وسيد بني هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا نتقرب اليك
بعم نبيك ونستشفع به اليك مستغفرين مستشفعين ثم اقبل على الناس وقال
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله انهارا ثم قام العباس
رضي الله تعالى عنه وعيناه تنضحان فقال اللهم عندك سحابا وعندك ما فانشر السحاب
ثم انزل الحامنه علينا فاشدد به الاصل وصل به الفرع وادر به الضرع اللهم انك لم
تنزل بلاء الا بذنب ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك فاسقنا اللهم
الغيث وشفعنا في انفسنا واهلينا وفيمن لا ينطق من بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا
سقيا وادعانا فعاطبقا سحا عاما اللهم انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا
نرغب الا اليك اللهم اليك نشكو جوع كل جايع وعري كل عار وخوف كل خايف
وضعف كل ضعيف اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة
فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم
واغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فلم يستتم دعاءه حتى نشأت سحابة فقال الناس ترون ترون ثم
تلامت ومشت وانتشرت ثم درت وارخت عزاليها كافواه القرب فما برحوا حتى علقوا

الحدا

الحدا وقلصوا المآزر وطفق الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيالك يا ساقي
الحرمين وفي ذلك يقول حسان رضي الله تعالى عنه

سأل الامام وقد تتابع جدبنا ... فسقى الغمام بغرة العباس
احيى الاله به البلاد فاصبحت ... مخضرة الارجاء بعد الياس

في ابيات اخر **وتبرك غير واحد** اي كثير من الناس **بدار نبينا** صلى الله عليه وسلم
من الساة الاشراف نفعنا الله تعالى بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة لبس هذا محلها
وقد افرده السيد السمهودي شكر الله تعالى سعيه بتاليف مستقل نافع **فصل**
فيه فذلكة هذا الباب **قال القاضي ابو الفضل قد اتينا** اي ذكرنا وجمعنا **في هذا الباب الرابع**
المذكور فيه معجزاته صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته واصل الاتيان المجيء بسهولة
وقد يكون بمعنى المرور فيتعدى بعلى ولذا قال **على ثلثة من معجزاته واضحة** الا انه
تجوز به عما ذكر من الجمع وعداه بتعديته الاصلية لانه من لوازم من يريد اخذ شيء
وجمعه ان يأتي له حتى يصل اليه ويقال اتى علي كذا اذا استوفاه واستوعبه **والنكت**
جمع نكتة وهي الامر الدقيق الذي يحصل بفكر يقارنه نكت الارض بقضيب ونحوه كامر
والنكت بمثناة فوقية ومن نطق بها بالمثلثة فقد اخطأ فلا وجه لما ذكره البرهان هنا
وجمل جمع جملة وهي الامر المجمل من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم **مقنعة** اي كافية
عن غيرها مستعار من القناعة وفي نسخة مغنية بالغين المعجمة والنون اي يستغني بها
عن غيرها وهو مجرور وصفة جملة ويجوز نصبه على الحالية **في واحد منها الكفاية** عن غيره
كالقرآن اي في الاقتصار عليه وضمير منها للنكت والجمل **والغنية** بالضم والسكون في ثانيه
اي الاستغناء عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية **وتركنا الكثير** منها **سوى اذ كرنا** اشارة الى
ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه **واقتصرنا من الاحاديث الطوال** بكسر الطاء جمع طويل
على عين الغرض عين الشيء المختار منه وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان اخذ تعاريفها
والغرض ما يقصد منه وفايدته واصل معناه الهدف كما مر فنقل لما ذكر **وفصلنا** اي
الامر المقصود مثلث الفاء بمعنى الاصل يقال اتى بالامر من فصته اي من اصله
قال الشاعر

ورب امرء تنذر به العيون ... ويأتيك بالامر من فصته

وفصل الخاتم ما بين من به من الجواهر ويقال نقل الحديث بفصه اذا استوفاه وتظرف
ابن بيا ته رحمه الله في قوله

حملت خاتم فيه فصا ازرقا ... من كثرة اللثم الذي احصه
لولاه ما علم الرقيب مناله ... من خاتم نقل الحديث بفصه

وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد نقل الثقات
كابن السيد وغيره تثليثه **وانتصرنا من كثير الاحاديث وغريبها** هو بمعناه اللغوي اي
ما بعد مستغربا غير معهود او غير مشهور او المراد به ما اصطلح عليه المحدثون وهو
كما قاله ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سواء انفرد بجميعه او بزيادة فيه كزاده

www.alukah.net

ثلاث في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
التي تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا بأس به في الصحة اذا كان راويه
ثقة وقد يكون ضعيفا واضافة كثير من اضافة الصفة للموصوف اي الاحاديث الكثيرة
على ما صح نقله ورواته واشتهر بين المحدثين الايسير اي قليلا نورده وان لم يصح وشتان
واليسير ما تيسر وسهل وشاع استعمالا بمعنى القليل لسهولته غريبها اي غريب
الحديث وانما اقتصر على المشهور الصحيح الشامل للحسن لان المعجزات الخارقة للعادة
لا تخفى غالبا ثم اعتذر عن ايراده في كتابه بقوله مما ذكره مشاهير الائمة لانهم
يعتمد على نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يروه لغيرهم وحذفنا اي تركنا وعبر
بالحذف وهو الترك بعد الذكر اما لتنزيل ذكر غيره منزلة ذكره او لجعله لكونه
مهما وحقه ان يذكر منزلة المذكور والحذف اخص من الترك لانه اراد السند تسمحا
شايعا وهو رواة الحديث او هو بمعناه الحقيقي في جمهورها اي معظم الاحاديث
واكثرها او لتدوير الحديث مسندا اطلبا للاختصار وعدم التطويل وهو منصوب لاجله
وبحسب هذا الباب المذكور في المعجزات وحسب بفتح فسكون بمعنى كافي او كناية وهو مبتدا
مجرور بالباء الزايدة وخبره ان يكون الاتي اي يكتفيه في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن
ذكره واستقصايه وهو المعني بتعليل ثان لاختصار الان العبارة لا تحلو من
الخزازة لو تقصى مبني للمجهول بقاف وصاد مهملة اي استوفي وبلغ اقصاه ونهايته
وضبطه بعضهم بفاء بدل القاف وهو غير مناسب هنا لان التقصي التخلص وهو
غير مراد تفسير بتتبع وخلص من مظانه تكلف لا يخفى ان يكون ديوانا اي كتابا مستقلا
مدونا جامعا لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان وانه معرب بكسر الدال وفتحها يشتمل
على مجلدات عدة اي كتب من شانها ان تجلد متعددة وعدة بكسر العين بمعنى معدودة
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل عليهم الصلاة
والسلام اي من بقيتها او جميعها باوجهين احدهما كثرتها وشهرتها لان الكثرة تستلزم
الشهرة تنبيه قال التلمساني مجلدات جمع مجلدة وهي الكتب الكثيرة
وهي عبارة فقهية مولدة ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كما في القاموس وفي رسالة
المجلد لابي العلا المعري المجلد لا يزال فيما عبر من الزمان نفيض مجلد العرب من
شام ويمان قال الراجز

هلا نت كاسل المعتمل ... مجلد يكشف عن مخض الابل

انتهى فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة فان اراد تخصيصها بالكتب الضخمة
وانها لم ترد في كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجلد يكون بمعنى التصبر
وتظرف بعض المتاخرين في قوله

ملكت كتابا اخلق الدهر جلده ... وما احد في دهره يتجلد

اذا عاينت كتبي القديمة جلده ... يقولون لا تهلك اسى وتجلد

وانما يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها اي من نوعها مساوية

لها

لها او مقاربة في الاعجاز او هو ابلغ منها الابلغ ليس من البلاغة كما توهمه من قال
كالقران فانها ابلغ معجزة اوثبت فان معناها هنا اعظم واقوى وليس مقيدا بالقران لان
بلوغ الشيء وصوله لغاية ومنتهاه او هو من المبالغة على خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه
بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم
من شانه الشهرة والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر وانه لا يلزم مما ذكره
الظهور الذي ادعاه وقد نبه الناس على ذلك اي نبه على الحديث والاثار وفصلوه في كتبهم
كابن المنير في كتاب المقتفى ان اردته اي اردت معرفته والوقوف على ما يبنوه فتامل
فصول هذا الباب اي اعد النظر فيه وتامل وتدبر معانيه ومعجزاته من تقدم من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام تنف مجزوم في جواب الامر على ذلك ان شا الله تعالى والوقوف في الاصل
القيام تجوز به عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا امورا شرفه
الله بها لغيره من الانبيا لاساس لها بالمعجزات تركناها فلم نطول بذكرها واما كونها اكثر
فهذا القران كله معجز وفي بعض النسخ وكله معجز بالواو والتقدير فهذا القران موجود
معروف وجميع اجزايه معجزة فناهيك بذلك بكثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع به الاعجاز
فقال واقل ما يتم الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة ان اعطيناك
الكوثر وهي اقصر سورة في القران او اية مقدرها اي مساوية لها في الحروف والكلمات
وسورة مرفوع خبر اقل وفي نسخة بسورة بيا الجر وذهب بعضهم الى ان طه اية كانت
طويلة بمقدار سورة ام لا معجز وزاد بعضهم وفي نسخة اخرى اي ترقى عن هذا المقدار
الى ان كل جملة منتظمة منا اي مفيدة تامة معجز وان كانت من كلمة او كلمتين فان قلت
كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر كما هو مبين ونحوها
فتامل وليس هذا مبنيا على ان اعجازه بالصرفة كما قيل والحق ما ذكرناه اولا من ان المعجز
اقصر سورة او مقدارها لقوله تعالى فاتوا بسورة اي سورة كانت من مثله في الاعجاز
والضمير للقران او للنبي صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ورد خل
مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه التعرض للدليل
على مدعاه فهو اي ما ذكر اولا ما تحداهم الله او الرسول صلى الله عليه وسلم به اي طلب
منهم معارضته مع ما ينضم هذا القول المذكور اولا اي يقويه ويوليده من نظر اي
فكر وتدبر وتحقيق بطوامطي بيان الحق بالادلة والبراهين القاطعة لمن تدبره ونظر
ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللطافة التي تحير العقول فقد
تحداهم اولا بجملته فقال فاتوا بكتاب من عند الله ثم تحداهم بعشر سور فقال فاتوا
بعشر سور ثم تحداهم بسورة فستعجل عجزهم بعد ارخا عنان التكليف والحاصل
ان الكلام اللفظي الذي وقع التحدي به لا النفسي فانه لا يتصور فيه ذلك على
الصحيح اختلفوا في مقدار معجز فذهب بعض المعتزلة الى انه بجميع القران
ورد بالايتين المذكورتين وقال يتعلق بسورة طويلة او قصيرة لظاهر الاية وقال
في موضع بها او مقدارها قالوا ولم يقم دليل على العجز عن اقل من هذا القدر وقيل لا يحصل

المعجز الا بايات كثيرة وقيل قليله وكثيره معجز لقوله فليأتوا بحديث مثله فاذا كان هذا
اي ثبت ان ما تحداهم به هذا المقدار الاقل ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف اي وزيادة على هذا المقدار من ناف بمعنى زاد وياوه تخفف وتشدد
وكلما زاد على عقد حتى يبلغ ما بعده فهو نيف على عدد بعضهم اي هذا مقداره عند
بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله تعالى سبعة وتسعون بالتا الفوقية
الفا واربعماية وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلاثماية الف وثلاثة وعشرون الفا
وقيل ثلثماية الف واحد وعشرون الفا وخمسماية وثلاثة وثلاثون حرفا
وقيل انه الصواب لا ما ذكره المص وهذا مع تصريحه بالنقل واتيانه بلفظ
غير وارد عند من انصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحرف لهما اطلاقات
وقول السخاوي لا فايدة في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا لا وجه
له غير الكسل وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزي القران بصيغة المصدر
وفي نسخة فيتجزي بالمضارع المجهول واخره مهموز ويجوز ابداله الفا اي بان تعد
عشر ايات عشرة اجزا على نسبة انا اعطيناك الكوثر اي على مقدارها وانما اراد نسبة
ليشمل اية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها الحقيقي لغة
واصطلاحا مشهور ازيد بالرفع خبر تجزي المصدر وبالنصب ان كان فعلا اي تجزيه
ازيد او يكون ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه اي بقطع النظر
عن غيره ففيه ازيد من سبع الف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من التقدد ثم
اعجازه اي القران كما تقدم من ذكر الاختلاف في مقداره بوجهين الاول بلاغته اي ما فيه
من مراعاة الوجوه التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال والثاني طريق نظمه اي اسلوبه
وكونه على نسق لا يشبهه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجمله
والايتا كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم
البلاغة فقار به لا يمله وان كرره كما لا يخفى على من تامله حق التامل ونظر فيه بنور الايمان
فصار كل جزء من هذا العدد المذكور انفا معجزتان من جهة بلاغته ومن
جهة نظمه فتضاعف العدد اي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعل او مضارع من المفاعلة
من هذا الوجه اي من هاتين الجهتين البلاغة والنظم فان قلنا كل اية معجزة صار فيه
من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح الذي عليه
الحذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه لانه عز وجل
احاط بكل شي علما وبكل كلام فاتي في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا ابطل
القول بالصرفة ثم فيه وجوه اعجاز اخر غير ما ذكر من الطريقين من الاخبار بعلوم الغيب
بيان لوجوه اي الامور المغيبة بما سبق او سيقع فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزية اي الاجزا المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز الخبر اي الاخبار
عن اشيا من الغيب اي الامور المغيبة عن علمنا كل خبر منها بنفسه معجز اي باعتبار
اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز فتضاعف بصيغة الماضي

والمضارع

والمضارع لا مر العدد المذكور اي العدد المضاعف لقوله كرة اخرى اي بعد مضاعفته السابقة
وكرة بمعنى مرة واصل الكر الرجوع بعد الفر فهو ضد الفرار قال امرئ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها وهي ذكر
المغيبات توجب التضعيف والزيادة الى ما لا يكاد يحصي كثرة هذا في حق القران دون غيره
من المعجزات التي تزيد على معجزات ساير الانبيا فلا يكاد ياخذ العد معجزاته وفي نسخة العدد
وهما بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم اي لا يغلبه
ذلك اي لا يحيط بها العدد لكثرتها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد
ولا يحوي الحصر اي الاحاطة براهينه اي براهين اعجازه لان كل جزء فيه معجزة قاطعة البرهان
واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية اردفها بالنقلية فقال ثم الاحاديث
النبوية الواردة في الروايات الصحيحة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في
هذه الابواب اي ابواب اعجاز القران والتحدي به او ابواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما
يؤيده قوله وعما دل على امره اي نبوته وعلو شانه مما اشرنا فيما سبق من هذا الكتاب
الى جمل منه وفي نسخة الى جمل يبلغ نحوا اي قريبا من هذا المقدار الكثير الوجه الثاني من وجوه
ظهور معجزاته وشهرتها وانها اظهر من معجزات ساير الرسل قبله وضوح معجزاته اي شهرتها
بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها او مستلزم له والمراد به شدة ايضاحها بحيث
لا تخفى على احد غير اعمى الفكر والنظر وانها لا يرتاب فيها عاقل مع بقايها على مر الدهور
وازدياد شهرتها في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا مما يدل على اظهريتها دلالة
ظاهرة لا عينه فسقط ما قيل ان المدعي ان معجزاته اظهر من غيرها والوضوح عين الظهور
فهو مصادرة للاستدلال على الشي بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع الى الوجه
الذي قبله الان يقال المراد بقاوها على وجه الدهر الى يوم القيامة فيكون المراد
الزيادة في الوضوح بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط
وخبط لا يخفى وقد اشار الى ما ذكرنا المص بتفسيره بقوله فان معجزات الرسل كانت بقدر هم
اهل زمانهم اي همتهم فيما يهتمون به ويعتنون بفتح الحا والسين المهملتين وقيل
انه بسكون السين وهو بمعنى المقدار الفن اي النوع الذي سما اي اشتهر وعلا مقداره
بينهم لاعتنايهم به فيه قرنه بفتح القاف وسكون الرا اي عصره والمراد به اهله مجازا
او بتقدير مضاف والقرن الزمن المقترن فيه اعمارهم واحوالهم واختلف في
مقداره هل هو ماية سنة او ثمانون او اقل كما تقدم ثم فصل هذا بقوله فلما كان
زمان موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام اي زمن بعثته ونبوته غاية علم اهله
اي اهمه واعظمه عندهم السحر وهو معروف تقدم الكلام عليه بعث اليهم موسى
معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة فجاءهم على يدي موسى
عليه الصلاة والسلام منها ما خرق عادتهم اي خالف ما يعتادونه ويسهل فعله
واصل الخرق ابانة جسم من اخر فنقل لما ذكر كخرق الاجماع اي مخالفته وهو استعارة
صار حقيقة عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد السمرا بيضا من غير سوء ولم يكن ما جابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قدرتهم اي لا يقدرون عليه فيدخل في جملة معجزاته وقد ابطل سحرهم باعراضهم
به وهي جملة حالية يشير الى ما فصله الله تعالى في كتابه العزيز وفي نسخة وابطل
بدون قد فهو معطوف على جاءهم وكذلك اي كزمن موسى عليه الصلاة والسلام زمن
عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم الذي ما كان الطب اي اعظم ما كان في عصره وعهد
رسالته علما والطب في معناه العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به احوال الانسان
من حيث الصحة والسقم وآغنى افعل تفضيل بغين معجمة ونون من الغنا وهو الفايدة
وقيل انه بعين مهملة ومثناة تحتية اي اكثر مشقة وتعبا وقيل انه بغين معجمة
ومثناة تحتية من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم ير في كلامهم للتسبيرة
بانمي والطب مثلث الطا مشدد الباء وادق ما كان اهله اي اهل الطب وعلماؤه
اي اكثر ما كان في زمانهم فجاءهم على يد عيسى عليه الصلاة والسلام امر لا يقدرون عليه
بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرون على ازالة الامراض المزمنة والخلقية
وقد ترى في الاكثر على حفظ الصحة وكم مرض اعيى الطبيب المداويا
واتاهم ما لم يخطر ببالهم وقدرة حسابهم ومالم يترقبوه وجعل اسم ما فاعلا
ولم يقل اتاهم بامر وما وهو الظاهر اشارة الى انه من عند الله من غير تصنع وحيلة
وفي نسخة بحسبوه اي يظنونه ويقدرونه قبل ويجوز فيه ضم الياء اي يذكرونه
وهو بعيد لفظا لا معنى من احيا الميت بتخفيف الياء وتشديدها وابرا الاكمه الذي ولد
اعمى مطموس العين اي فتح عينه حتى يبصر والابرص وهو الذي فيه بياض يخالف
لونه والخفيف منه يسمى بهقا من دون معالجة المعالجة المزاولة وعند الاطباء مداواة
الامراض بعد تشخصها وطب المراد به هنا المعنى المصدري اي اعطا الدوا وانما
كان مداواة عيسى عليه الصلاة والسلام بالدعا والتوجه الى الله تعالى وكان يجتمع
عنده من المرضى العدد الكثير ومن لم يقدر على المجي يذهب بنفسه اليه وكان
اطباء عصره لا يقدرون على ما ذكر فلذا كان معجزة له صلى الله عليه وسلم تنبيه
قال البخاري في تفسير الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال
السهيلي انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه تعريف الاعشى وانما الاكمه من ولد
اعمى وهلكذا اي مثل ما ذكر سائر معجزات الانبيا في انها كانت بقدر علم اهل زمانهم
وما يهتمون به من الاحوال والعلوم ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجعله
معارف العرب جمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لا جمع معروف ضد المنكر المجهول كما قيل
وعلومها اي ما يعلمونه من الخزبيات والكليات اربعة انواع البلاغة اي الملكة والجبلة
التي يقتدرون بها تادية الكلام حقه في كل مقام من مقاماته نظما ونثرا وهم فرسان
ميدانها والشعر الكلام الموزون المقفى والخبر عمن سلف وما لهم من الوقايع والايام
والانساب والمنازل والكهانة بفتح الكاف مصدر وبكسرها صناعته وحرفته وهي
معانات علم المغيبات بتلقيها من الجن كما مر وما نزل عليه القران اي انزل الله عليه
صلى الله عليه وسلم ما يناسب قريحته واهل عصره اعني القران اي كلامه الموحى اليه

الخارق

الخارق اي المخالف لهذه الاربعة فصول اي الانواع المدلوز وهي البلاغة
وما معها فهي جمع فصل وهو النوع المستقل المتفصل المتميز عن غيره من الفصاحة وهي
خلوص الكلام عن الغرابة وغيرها مما يشينه من فصح بمعنى خلص وشمل البلاغة
والفرق بينهما اصطلاح طاري في علم المعاني ومعناها غني عن البيان لشهرته
والايجاز اي اختصار الكلام اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما
لعلمها بالمقابلة ولانهما الاكثر ونكات الايجاز اكثر واعظم فهو اهم عندهم والبلاغة
وقيدها بقوله الخارق عن سنن لامهم اي كلام العرب لدخولها في الفصاحة كما مر
والنمط بمعنى الجنس والطريقة اي لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم
وما يعدونه في مخاطباتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد
فاستعير لما ذكر اي نوعه وطريقته ومن النظم اي تاليف الكلمات وتركيبها مناسبة
كنظم الجواهر وعقدها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا العربي الذي لم يعمد البلغا
في كلامهم والاطناب اي الطريق العجيب الذي يتعجب منه سامعه او يعجبه ويستحسنه
الذي لم يعتد اي لم يصلوا ويقدروا في المنظوم اي المولف من كلامهم الى طريقته فضلا عن
الاهتداء اليه نفسه حتى يعارضوه وينسجوا على منواله الذي هو نسج وحده ولا
على ابي اسامة اللام مطلقا او المنثور من خطبهم واسجاعهم والاوزان الشعرية
الموزونة على بحور منها مجتث اي طرد يقصر والاجاز بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع حجز
عز الكلام اي عما سيكون في المستقبل من المغيبات جمع كاين وهو معطوف على قوله
من النظم واعاد من لانه نوع اخر من الاعجاز ولطول الفصل بينهما كقوله فان لم
تقفلوا لن تفعلوا والحوادث اي ما يحدث في المستقبل ايضا والاسرار اي ما اسروه في
انفسهم كقوله تعالى في قصة ازواجه صلى الله عليه وسلم واظهره الله عليه والمخبات
اي ما الخفوه عنه فاطلعه الله عليه والضماير اي ما اضمروه في انفسهم كبيتة
مسجد الضرار ثم فسر ذلك بقوله تتوجه تلك الامور المخبر عنها وما اسروا واخفي
عنه على ما كانت عليه ذاتا وصفة مطابقة لما قالوه ويقترن ويقر المخبر بفتح الباء اسم
مفعول اي من اجراه الرسول بما اطلعه الله عليه عما يصحبه ذلك الخبر الذي اخبر
به وصدقه بمطابقته للواقع وان كان المخبر بالفتح اعدا العدو اي اقوى اعدايه
واشدهم عداوة له صلى الله عليه وسلم فاعدا الفعل تفضيل من العداوة مسموع
على خلاف القياس والعدو بمعنى الاعدا لانه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى
من قوم عدو لكم اي مع شدة عداوته لا يمكنه انكاره هربا من وصمة التكذيب
لظهور صدقه فابطل القران او النبي صلى الله عليه وسلم الكهانة بفتح الكاف
مصدر وبكسرها صناعته وحرفته كما مر والرواية هنا الكسر لانه الانسب الكهان
مرة وتكذب عشرا صفة الكهانة اي التي كذبها اكثر من صدقها كما ورد في الحديث
انه تعالى كان اذا قضى امرا في السما سبحت حملة العرش ثم اهل كل سما حتى ينتهي
الى السما الدنيا فتستخبر اهل كل سما من فوقهم حتى ينتهي الخبر الى اهل هذه السما

فتحفظه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من اكاذيبهم ويافرناه
ظهر سقوط ما قيل صوابه مائة بدل قوله عشرا لانه ورد في الحديث يكذب
مائة او اكثر من مائة ثم اجتثها بجيم ومثناة فوقية ومثلثة والضمير للكهانة
اي قطعها بعد ابطالها وعطف بثم لانه ابلغ مما قبله وابعد رتبة واصل
معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه واصوله كقوله اجتثت من فوق الارض مالها
من قرار فيه استعارة مرشحة بقوله من اصلها وان كان المراد به ازالتها بالكلية
برمي الشهب بضم الهاء وسكونها جمع شهاب اي رمي الشياطين بشهب تمنعهم
من استراق السمع لما تلقي الكهنة والمراد زيادة الرمي وكثرته فانه كان
قبل كما مر وفي نسخة رجم بدل رمي ورصد النجوم رصد بسكون الصاد مصدر
رصده يرصده اذا ترقبه واعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا وجمعا
لراصد لخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها اي النجوم المرصدة اي المعدة
لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم او شعلة نار تنفصل منها وارتضاه
كثيرون فرصدها لانها تبدأ ما يمنعهم وجا في القرآن من الاخبار عن القرون والامم
السالفة اي الماضية قديما وانبا جمع نبا وهو الخبر الانبا والامم البائدة اي الهالكة
الفانية في الزمن السابق يقال باد يبيد اذا هلك وفي الحديث الجنة لا تبيد ابدا
اي لا تهلك ولا تموت اهلها والحوادث اي الامور الواقعة من خير وشر في الازمان
السالفة الماضية قبل ذلك ما يعجز عن تفرغ لهذا العلم اي العلما بالاخبار وتواريخ
الامم عن بعضه اي عن معرفة بعض منه فضلا عن جميعه وما فاعل جا ومن فاعل
يعجز على الوجوه التي بسطناها اي جا مبنيا على وجوه تقدمت مفصلة وبينا
المعجز فيها اي اوضحنا المعجزات فيها بما اغنى عن اعادته ثم بقيت هذه المعجزة اي القرآن
وفي نسخة المعجزات باعتبار وجوه اعجازه الجامعة لهذه الوجوه اي وجوه
الاعجاز المذكورة انفا المضمومة الى الفصول الاخر يعني الاربعة المتقدمة
التي ذكرنا في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة لا تبدل ولا تغير ولا تذهب
ابقاها الله بينة الحجة اي ظاهرة الدلالة على رسالة صلى الله عليه وسلم
لكل امة تاتي بعد نزول القرآن جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر ولا يخفى وجود ذلك
الاعجاز الذي ذكرا اولا على من نظر فيه اي من نظر في القرآن بتلاوته او سماعه
وتامل وجوهه اعجازه اي اطال النظر فيها وكرره وهو من الامل تفعل تجوز به عما ذكر
لترتب الامل واستزاده الى ما اخبر به من الغيوب اي مع ما اخبر به من المغيبات على هذا
السبيل والطريق المذكور فلا يمر عصر وزمن اي يجي كما لما على اهله وليس المراد به ينقضي
لقوله الا ويظهر فيه صدقه اي صدق القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم
بظهور مخبره بفتح الباء اي ما اخبر به او خبره على ما اخبر اي تبينا متحققا على وفق
خبره او باقيا على حاله في وجوه اعجازه السابقة اي اخبر فهو مبني للفاعل فيتجدد
الايمان به كلما ظهر امر جديد مصدق له بوقوع ما فيه ويتظاهر البرهان اي يقوي

الدليل

الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر المعاونة والمساعدة كانه يستند لظهر
مثل وورد في الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب
بقطع النظر عن قايله فاذا شوهد معناه بان المراد واطمان الفواد ولذا
قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى له سال المعاينة الكليم

وليس الخبر كالعيان وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا تفتح العين وهو
مثل وورد في الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب
بقطع النظر عن قايله فاذا شوهد معناه بان المراد واطمان الفواد ولذا
قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى له سال المعاينة الكليم

وللمشاهدة حس البصر زيادة في اليقين الذي كان بالبرهان القاطع والنفس اشد
طمانينة الطمانينة والاطمينان السكون بعد الانزعاج العين اليقين اي الى ما
يتيقن بالمعاينة والمشاهدة منها اي من طمانينتها الى علم اليقين اي العلم المتيقن
بالبرهان القاطع فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين وان كان كل من
عين اليقين وعلم اليقين عندها اي عند النفس وفي علمها فان عند تكون بمعنى
العلم كما فسر عند الله بعلمه تارة وحكما اخرى حقا اي متحققا ثابتا بلا مرية لكن
الاول اقوى وفيه اشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين
وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والاول ضروري وغيره نظري وسايرة معجزات
الرسل قدمر وفصلناه في شرح الدرة ان لفظ سايرة ورد بمعنى الباقي من السور
المهموز وبمعنى الجميع من الستور المعتل وان من انكر الثاني كالجوهري وغيره لم يصب
انقرضت بانقراضهم اي انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم وبعدت بعد وجودها
وعدم مبني للمجهول لانه يقال عدمته كعلمته بمعنى اعدمه وعدم بمنزلة كرم بعدم
بفتحتين او بضم فسكون ذواتها اي الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس
وفي ثبوتها في اللغة كلام تقدم ويأتي والمعروف انه بمعنى صاحبة مونث ذو المشهور
في العربية اي تلك المعجزات تعدم فتنقرض وان علم تبوتها لكونها امرا غير مؤبد
ومعنى عدم ذوات الانبيا ذهابهم من الدنيا وعن الحس وان كانت باقية في
البرزخ احيا لا يموتون كما في حديث الاسرا والاجتماع بالانبيا ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم يعني القرآن لا تبيد اي لا تفنى وتقدم ولا تنقطع اي تذهب بالكلية
وايانه اي معجزاته صلى الله عليه وسلم التي تضمنها القرآن تجدد ولا تضمحل بالضاد المعجمة
واليم والحا المهملة واللام المشددة اي لا تتحلل وتفنى كما تضمحل السحاب اذا انقشع
ولهذا المذكور من بقا معجزاته صلى الله عليه وسلم اشار رضي الله عليه وسلم في حديث
صحيح رواه البخاري رحمه الله تعالى والاشارة هنا بمعنى التصريح او عبر به لانه غير
صريح فيما ذكر لان الوحي الالهي اعم من القرآن فيحتمل ان المراد به احكام شريعته
الباقية الى يوم القيامة والظاهر ان المشار اليه ما ترمن ان القرآن فيه معجزات
لا تحصى وليس يصرح الحديث كما سنبينه فيما حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
وقد قدمنا ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا قال حدثنا
ابو ذر الهروي وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد بن حموية السرخسي وقد تقدم وابو اسحق

المستملي كما تقدم وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم قالوا حدثنا الفربري راوي صحيح
البخاري وقد تقدم ضبط نسبته قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله العامري الاويسي الفقيه الحافظ الثقة وترجمته في الميزان
قال حدثنا الليث تقدمت ترجمته عن سعيد المعروف بالمقبري عن ابيه كيسان ابو سعيد
المقبري نسبة للمقبرة لانه كان يتولى حفرها وهو مولى بني ليث روى عنه اصحاب
الكتب الستة وتوفي سنة ماية في خلافة الوليد وهو ثقة عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر وفي اسمه اختلاف كبير لشهرته بكنيته كما مر
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي وما ذكر هو
المعتمد لفظ البخاري قال ما من الانبيا تقدير ما من نبي من الانبيا الا اعطي بالبناء
للمجهول اي الاعطاه الله من الايات اي المعجزات الظاهرة ما سئله ما موصولة
او موصوفة امن بالمد ماض اي صدق عليه البشر على تغليبية كما في قوله تعالى
على ما هدكم او تقدير مستقر اعليه البشر يعني اهل عصره وانما كان الذي اوتيت من
الايات والمعجزات وحيا اوحاه الله الي يعني القران المعجز المتحدي به ثم رتب عليه
قوله فارجو من الله بما اكرمني به من المعجزة المشتملة على معجزات لا تتناهى الباقية
الى يوم القيامة التي ليست كمعجزة غيري تنقرض بانقراض عصرهم فيومن بها كل امة ما لا
يحصى فلذا رجوت ان اكون دونهم اكثرهم تابعا اي امة يوم القيامة اذا حشرت الامم
لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا ينسى كغيره من الكتب والمعجزات ومثله المتقدم المراد
به نفسه كما في قولهم مثلك لا يبخل وعليه للتعليل كما مر وغيرها لما فيها من الدلايل
على الاستعلا بالقهر والغلبة الملزوم لهم بالايمان به وقال انما مع كثرة ما اله
من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته والعرب قد تحصر الشي في فرد كامل منه
بادعا ان ما عداه لا يعد معه لكفايته عن غيره وقد حقق الله رجاه صلى الله عليه
وسلم وهو الظاهر من معنى الحديث والصحيح ان شا الله وقد تقدم الكلام على هذا الحديث
مستوفى ثم اشار الى ان فيه وجوها اخر بقوله وذهب غير واحد اي كثير من العلما
اي علما الحديث في تاويل هذا الحديث اي تفسيره وبيان ما يؤول اليه وعبر
بالتاويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعد ما صرح به وظهور معجزة نبينا صلى
صلى الله عليه وسلم اي في بيان وجه ظهورها اي معنى اخر غير ما ارتضاه
من ظهورها اي بيان ظهورها بكونها اي هذه المعجزة الباهرة وحيا اي كلاما
موحى اليه من الله فقوله وكلاما عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعنى المصدري
ثم بين وجه الظهور على هذا فقال ولا يمكن لاحد ممن ينكر التخييل فيه تتخيل من
الخيال بالحا المهملة وفي نسخة التخييل بالتفعيل منه والاولى نسب بقوله ولا
التخيل عليها بالحا المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه وما قصد به دلالة لا يمكن
الواقف عليه ان يقول انه تخييل وتمويه لا اصل له ولا ان يعمل حيلة في الاتيان
بمثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلاة والسلام بحبالهم اذ جعلوها تتحرك كعصاه

والتشبيه

والتشبيه به فارغ عنها اي عن المعجزة القرانية من معجزات الرسل كلها قدرا اي فصد
وطلب المعاندون اي المنكرون لها عنادا باطلا متعلق برام طمعوا اي ترهوا
فجعل كالمتوهم لقربه منه معنى في التخييل والتمويه بها باظهار ما لا حقيقة له على
الضعفا المراد بهم العامة الذين ضعف عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم
تميزهم كالقا السحرة عند فرعون جمع ساحر حبالهم وعصيهم جمع حبل وعصا لابطال
معجزة عصي موسى بالاتيان بمثلها فلما ابتلعت عصي موسى عليه الصلاة والسلام
ما القوه وابطلته علموا انها معجزة فامنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون
ولم يغن كيده شيا وشبه هذا المذكور في قصة موسى مما يخيل بالمعجمة اي يلبس به
ويموه الساحر او يتخيل فيه بالحا المهملة اي ياتي به حيلة منه غير واقعة ثم اشار الى ان
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله والقران كلام من جنس الكلام
البالغ غاية البلاغة ومثله ليس للحيلة ممن لا يقدر عليه ولا للسحر في التخييل فيه بان يعمل
بقوة السحر ما يوثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة او شعرا عمل ايا
تاثير كما عرفته انفا فان ساحر الورا عي عاميا لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع انواع
سحره لا يمكنه ان يقوم في نادٍ منشدا او خطيبا فانه امر جبلي لا يمكن ايجاده لغير خالق
القوى والقدر فتحد الجلف الاعرابي يتكلم بكلام عند اعقل الناس واظرفهم لا يمكنه ان
ياتي بشي منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر فما بالك بكلام الحي جميع الفصحا
واخرس السنة البلغا وهو المراد بقوله فكان القران من حيث كونه كلاما من هذا الوجه اي
من الجهة المذكورة بقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز عندهم اي عند المفسرين لهذا
الحديث بما ذكرنا نيا اظهر من غيره من المعجزات لعدم قبول التخييل والتمويه كالا يتم اي
يحصل ويتيسر وعبر بالتمام لا يتحقق به الامر ولذا اقيل الاعمال بخواتيمها ايا واخرها
لشاعر يتكلم بالمنظوم ولا خطيب يتكلم بالمنثور ان يكون شاعرا ولا خطيبا بضرب اي بشي
ونوع من التخييل جمع حيلة والتمويه اي التخييل والتلبيس وهو ما خوذ من فولهم موه النحاس
بذهب او فضة لتوهم من راه انه ذهب او فضة وهو في الاصل من الماليعات يذاب
فيصير كالماء يطلى به والمتقول العامة لمذا به ما الذهب وما الفضة وصيغة فعل
يكون للتشبيه كثيرا فاكثار اهل المعاني لقوله انف مسرج بمعنى كالسراج في البريق
واللمعان لا وجه له كما مر والتاويل اي التفسير الاول الذي قال انه الظاهر الصحيح
اظهر افعل تفضيل من خلص نحا معجمة ولام وصاد مهملة اي اصفا من الكدر اي الاشكال
قال في المغرب الخلوص الصفا ويستعار للوصول انتهى وهو بمعنى اجود او من
الخلاص بمعنى النجاة والسلامة وارضى افعل تفضيل من الرضى اي اكثر رضى وقبول
عند العقول السليمة وفي هذا التاويل الثاني الذي ذهب اليه غيره من علما الحديث
ما يغض بالبنا للمجهول وتشديد الميم قبل ضاد معجمة من تغميض الجفن وهو
غطا العين ومعنى يغض عليه الجفن ان يطبق عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه
ويعتني به او هو كالغد اي العين الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم

الألوكة
www.alukah.net

من الاعتراض ويغضي بغينين وضاد معجمتين والف مبني للمجهول لاجل قافية السجع
من اغضى الجفن اذا اطبقه او بمعنى سكت وهو قريب مما قبله قيل جعله مرجوحا لما
فيه من ايهام ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام تكتسب معارضتها ولو بطريق
التخييل والحيلة وفيه وجوه اخر وجه ثالث في اعجاز القرآن وانه اعظم معجزاته صلى
الله عليه وسلم على مذهب من قال بالصرفة على ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم
من معارضته مع انهم بحسب الجبلة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكر واليه
ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشريف المرتضى من الشيعة وان المعارضة
لو والاتيان بمثله كانت في قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب قدرتهم ودواعيهم او
بسلب علمهم بتاليف كلام مثله وتمكنهم منه او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
مقدورهم على الاتيان بكلام من جنسه اي مما هو في قدرتهم متمكنون منه ولكن لم يوجد ذلك
قبل بالبناء على الضم اي قبل ظهوره ولا يكون بعد بالضم وقيل المراد قبل التحدي وبعده
لانه لا يتجدد بهم بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفها اي لا يجعل فيهم القدرة
على الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما مثله ولا يقدرهم عليه بعده ولما كان هذا
المذهب قريبا مما قبله اشار الى الفرق بينهما بقوله وبين المذهبين اي مذهب الصرفة
والمذهب المذكور بعده فرق بين بالتشديد وانسب ظاهر لتمكنهم على الاول من الاتيان
بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع انه من جنس مقدورهم ومثله
في الجملة وليس هذا نوعا من الصرفة وذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب
من قايله فتدبر وعليهما جميعا اي على هذين القولين فترك العرب الفصحاء على المذهب الاول
الاتيان بما في مقدورهم اي قدرتهم على الاتيان بما هو مثله او مثل بعضه كما قصر سورة منه
او تركهم على الثاني ما هو من جنس مقدورهم اي من جنس كلامهم البليغ الذي يقدرون
عليه رضاهم اي اختيارهم بالبلا اي بما ابتلوا به لعنادهم والجلا بفتح الجيم واللام والمد
بوزن البلا وهو اخراجهم من ديارهم واوطانهم والسبا بكسر السين المهملة والموحدة
والمد وهو سبي اولادهم واهلهم واسترقاقهم والاذلال لانفسهم واهليهم وغير ذلك
باخذ الغنايم منهم والتوبيخ باللوم والزجر والتعيير والتوبيخ بذمهم وتقبيح ما هم عليه
من الجهل والتعجيز باظهار عجزهم بالتحدي والتهديد لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والاخرة
والوعيد بما يقع بهم ان لم يؤمنوا البين ايه اي اظهر علامة وهو خبر قوله فترك العرب
للعجز عن الاتيان بمثله اي بمثل القرآن في فصاحته واعجازه والنكول وهو التكوص
اي الرجوع والاعراض عن معارضته اي الاتيان بمثله وانهم منعوا من شيء مقدورهم اي كلامهم
الذي يقدرون عليه من نوعه المشابه له من جميع الوجوه وابى هذا المذهب وهو
انهم قادرون على شيء من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفة وهذا هو الفرق
بين القولين ذهب اي اختار هذا مذهبا الامام ابو المعالي الجويني منسوب الى
جوين بزنة المصغر اسم بلدة وهو امام اهل السنة غربا وعجما فرد الامة عبد الملك
ابن عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم ائمة الشافعية

هو

هو ولده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين
واربعمائة في الخامس والعشرين من ربيع الاخر وغيره من اهل السنة قال ابو المعالي
وهذا الاعجاز عندنا ابلغ اي اقوى واكثر مبالغة في خرق العادة بالافعال
البديعة المبتدعة الغريبة في انفسها اي في حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفي نسخة
في النفس وهو متعلق بابلغ كقلب العصى حية لموسى عليه الصلاة والسلام وكانت من شجر
اللوز وفيها معجزات كانت تنمله وتفي وينتفع بها الى غير ذلك مما فصلوه ونحوها
كاليد البيضا وابرا الابرص والاكمه واحيا الموتى فانها اي الامر والشان او كونه ابلغ
قد يشبق الى بال الفاضل فيها وفكره وخاطره بد ارا اي مبادرا بسرعة في اول نظره ان
ذلك الامر البديع الخارق للعادة مما اختصا صاحب ذلك الامر الذي ظهر على يديه
بمزيد معرفة اي بزيادة معرفة امتاز بها عمن لم يقدر عليها في ذلك الفن اي النوع الذي
كان يعتني به اهل زمانه وفضل علم به واحواله الجاني بذلك الظاهر الذي سبق
لفهمه صحيح النظر بالتامل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم بين البغيته وقرنه بقوله
واما التحدي اي طلب معارضة الكلام وتقدم انه مشتق من الحد المقابل للحداة في
حدا نهم للابل للحلابيق جمع خليقة بمعنى خلق بعين بكسر الميم جمع مائة من السنين في عصر
النبوة وبعده الى عصر النهاية بكلام من جنس كلامهم المقدور لهم اياتوا بمثله علة للتحدي
فلم ياتوا اي لم يقدروا على مثله وهم فحول البلاغة وقد وبخوا وعيروا على رؤوس الاشهاد
ولم يسعهم بعد توفر الدواعي اي كثرة ما يدعوهم لمعارضته وتحريضهم عليها من الحمية الجاهلية
على المعارضة عاي المعارضة مع كثرة دواعيها الا ان منع الله الخلق عنها بالصرفة او بعدم
القدرة على نوع مقدور من جنسه فيصدق على المذهبين وفي نسخة الامنع الله الخ بمثابة
اي هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذي يرجع الناس اليه او يكتسبون فيه
الثواب ثم شاع فيما ذكر كما اشار اليه الراغب وقيل اصله مبلغ حموم البير والتجارة
حولها ثم نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقها على استعماله للتشبيه كما قيل فالمراد انه نحو لو
قال ايتوني ومعجزتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدورهم عليه وارتفاع
الزمانة عنهم بان لا يكونوا مقعدين وهو بيان لقدرتهم على القيام والمقدرة بضم الدال وفتحها
كما تقدم فلو كان ذلك اي عدم قيامهم وعجزهم بتشديد الجيم اي جعلهم الله عاجزين عنه
لكان ذلك لامعة اية اي قوي معجزة واظهر دلالة على نبوته والله الموفق وفيه اشارة الى ان فيه
توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من اخر وقد غاب عن بعض العلما
اي خفي عليهم لان من شان الغايب ان يخفى فاريد لازمه ظهور اية صلى الله عليه
وسلم والتضمينية معنى العلو قال علي ما يراياة الانبيا الذين سلفوا قبله حتى احتاج للعدول
عن ذلك اي عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره مع ان احيا الموتى ونحو من ايات الانبيا
قد يتوهم انه اقوى واظهر بدقة افهام العرب اصل معنى الدقة كون الشيء دقيقا ثم
استعير للوقوف على ما خفي من الامور وذكا ايها جمع لب وهو العقل الخالص والذكاء قوة
للذهن يقتضي سرعة الانتقال ووفور غولها الوفور من الوفر وهي الكثرة والزيادة والغفر

جمع عقل وهو القوة المدركة يعني ان هذا من شان هذا الجنس ولا يضره تفاوتهم بحسب الاشخاص فيما ذكر كما توهم مع انه لا يرد على المم لانه حكاه عن غيره وانهم لما خصوا به من الذكا والفطنة ادركوا المغزى فيه اي في القران لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة معانيه وحسن نظمه واتساقه بفطنتهم اي قوة ذكائهم وجاهم من ذلك اي حصل في نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره على غيره بحسب ادراكهم بفتح السين اي حصل منه على قدر ادراكهم وقوته وغيرهم من الامم من القبط وغيرهم القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون بمصر وبنو اسرايل اي اولاد يعقوب بن ابراهيم واسرايل لقب يعقوب لم يكونوا بهذه السبيل اصل معناه الطريق وهو هنا كناية عن عدم ذكائهم وفهمهم كالعرب ونفي بسبيل الشي ابلغ من نفيه بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل تال له ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي بحيث جوز عليهم فرعون انهم ان تركوا عبادته لربهم حيث ظرف مكان وهو خبر كان اي بلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم انا ربكم الاعلى فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط وجوز عليهم السامري وهو رجل من بني اسرايل يسمى موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر ذلك في العجل اي انه ربهم فعبدوه والعجل الصغير من البقر بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري وكان من اهل كريمان من قوم يسمى السامرة يعبدون البقر وكان منافقا يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه بالجواهر وقذف فيه ترابا من اثر فرس راكبه جبريل فكان يخور فقال لهم هذا الهكم والله موسى اخطأ الطريق اليه فمشى كم يكلمكم كما كلمه فاتبعوه لسخافة عقولهم كما فضلوه المفسرون وغيرهم وعبدوا اي بنو اسرايل المسيح عيسى ابن مريم مع الجماعة على صلبه واذا كان ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد باطل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي القي شبهه على رجل اسرايلي فظن اليهود انه عيسى عليه الصلاة والسلام فصلبوه وهذا اجهل عظيم منهم فجاهم من الايات الظاهرة البينة اي لعدم دقة افهامهم كانت اياتهم في غاية الظهور تدركها البصر بقدر غلظ افهامهم لا يشكون فيها فاعلجاوا وعدم شكهم لظهورها ما جاهم ومع هذا الظهور قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اي معاينة بابصارنا لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله في التفاسير غني عن البيان ولم يبصروا اي بنو اسرايل على المن وهو طل كالثلج ينزل على الاشجار فيجمع ويوكل والسلوى وهو طاير كالسمان واحد سلواه ان يطعمهم من اللحوم فاتاهم بالسلوى فكانوا يأخذونها بايديهم ثم قالوا لن نصبر على طعام واحد واستبدلوا الذي هو ادنى اي طلبوا بدلا ادنى مما عندهم وهو الثوم والعدس والبصل بالذي هو خير وهو المن والسلوى والباء داخلة على المتروك وفيها تفصيل افرد بالتاليف اقروا على جاهليتها اي على حالها التي كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها امة امية والجاهلية مصدر بمعنى الجهل وعلى بمعنى مع وقيل انها مستعارة لتمكنهم في الجهل كتوله على هدى من ربهم اكثرها يعترف بالصانع اي بوجوده تعالى وليست معطلة البعض الامم واطلاق الصانع

على الله صحيح ثبت في السنة كما ذكره السيوطي رحمه الله تعالى وليس مما احدثوه وفي قوله اكثرها اشارة الى ان معهم فرقة دهرية قالوا ما يهلكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملايكة وفرقة عبدت الكواكب وانما كانت عبدة الاصنام منهم تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ولا تدعي انها خالقة رازقة وزلفى مقصور بمعنى الحظوة من ازدلف بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفة موكد لينتقل من غير لفظه ومنهم من امن بالله وحده من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجاهلية كما بن قبيل وقس بن ساعدة وامية بن ابي الصلت بدليل عقله وصقالبه الذي هداه الى معرفة الله تعالى وتوحيده للنظر في مصنوعاته وفي كل شي له اية تدل على انه واحد والجاهم الرسول صلى الله عليه وسلم اي بعثه الله تعالى اليهم بالله بكتاب الله المنزل عليه فهو لحكمته اي ما فيه من الحكم والعلوم النافعة وتبيينه الفضل ادراكهم وزيادة عقلهم لاول وهلة اي في اول نظرة بالبديهة منهم يقال لقيته اول وهلة بسكون الهاء وفتحها اي اول شي ولام لاول توقيتية اي عند اول وهلة معجزة يعني القران امنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا وتصديقا بنبوته ومعجزة والايمان بمعنى التصديق يقبل الزيادة فوق وضعفا عند المحققين وان انتفلت الاعمال داخلة فيه كما تقرر في علم الكلام ورفضوا اي تركوا الدنيا كلها في صحبته اي لاجل صحبته على كل شي وهجروا دياروهم واموالهم طلبا لرضى الله ورضاه صلى الله عليه وسلم وقتلوا اباهم المعاد ين له لاجل نصرته واعزاز دينه في نصرته في هنا تعليلية واتى هذا القايل الذي غاب عنه ما تقدم في معنى هذا وزعم ان ظهورا تاتي لما قاله بما يلوح له رونق اي يظهر له لفظ حسن وتلخي مته زوج بكسر الزاي المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزنية والوشي الذي هو كالطلا وفيه اشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال الواجب اليوم وحقق اي بينت حقيقته كنا قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها من غير حاجة لما ذكره من ذكا العرب وفهمهم ما يغني عن بطون هذه المالكي اي اد عا مثل هذه الامور الخفية وظهورها لاي ما يظهر منها بعد تدقيق النظر والتدبر وبالله استعين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى اله وصحبه وسلم

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

الوجوب الشرعي ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام وهذا اقسم من الاقسام الاربعة التي ذكرها المم رحمه الله لخصنا الكلام فيه اي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه وسهلناه في اربعة انواع على ما ذكرناه اولا الكنا في اجمال ما اشتمل عليه وفهرسته ومجموعها اي محصلها واجمالها من قولهم جمل الحساب والضمير للابواب الاربعة في وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام في كل ما جاء به عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان بساير الرسل والكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه اشرفهم وخاتمهم واتباعه صلى الله عليه وسلم اي الاقتداء

www.alukah.net

به فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف على تصديقه اي بان يجب اتباعه في وجوب
الواجب وسنية المسنون واباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغي تقييده
بالواجب لا المسنون **وطاعته** بامتثال اوامره واجتناب نواهيه والطاعة كما قال
الراغب الانقياد ويضادها الكره قال تعالى ائتيا طوعا او كرها واكثر ما يقال للامر
انتهى فلذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها فمن قال في الفرق ان المطيع مسلوب الاختيار
مع الطاع وفي الصحاح فلان مطيع لك اي منقاد لم يصب في مدعاه واستدلاله **ومحبته**
بان يكون صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وماله والمحبة الميل النفساني
وهي مع رقة **منه** له وهي لغة الحلوص وشرعا ارادة الخير للمنصوح وستاتي وغير
بالمناصحة دون نصحه لانها ابلغ ولان الرسول صلى الله عليه وسلم نصح الامة
وبالغ في نصحهم **وتوقيره** اي تفظيمه والتاديب معه بما هو لايق به صلى الله عليه وسلم
وبره صلى الله عليه وسلم ببذل ما في وسعه له من المال وغيره من امور الدنيا فان قيل
من انه تكرار ينبغي تركه لانه الطاعة لا وجه له **وحكم الصلاة عليه والسلام** من الوجوب
ومحله **وزيارة قبره** اي وحكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وعبر بالحكم فيهما لان وجوب
ما قبلهما مستمر ونهما وتعبيره به لانه في بيته صلى الله عليه وسلم وهذا احكمه دفنه
فيه دون المقابر **الباب الاول في الاعتقاد** **الاول** تقدم وجه تقديمه **في فرض**
الايمان به صلى الله عليه وسلم وغير فيما سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان
تفننا واشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق الايمان
لا معناه اللغوي والحنفية تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض
ما ثبت بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم
كما بين في الاصول **ووجوب طاعته** اي بوجوب هنا لما ذكرناه وللاشارة الى انه
فيما سبق معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه
ينبغي تقديم واتباع سنته اي طريقته التي سنها صلى الله عليه وسلم وشرعها فهو
بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل للقول او
اتباعه ولم يعد في لا نه غير مغاير لما قبله لان اتباع سنته طاعته له فلا يقال
انه ينبغي ذلك **اذا تقرر وثبت ما قدمناه** في هذا الكتاب **ثبوت نبوته** بالوحي اليه **وصحة**
رسالته لجميع الخلق واخرها لانه اخص وعبر بالصحة تفننا ولان من الكفرة من
ادعى عدم عموم رسالته **وجب الايمان به وتصديقه** في جميع **ما اتى به** واخبر انه ومنه
الايمان بالله ورسله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا
مقدما على ما عداه ليلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض لما تزيديه وخالفه فيه بعض
الاشعرية كما حقق في كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسل
والايمان بالرسل متوقف على ثبوت الرسالة كما قال ثم من امن به وجب عليه طاعته
باستثمال ما جاء به من الشرايع انتهى وفيه نظر **قال تعالى فامنوا بالله ورسوله** محمد
صلى الله عليه وسلم **والنور الذي انزلنا** يعني ما اوحي به اليه صلى الله عليه وسلم

من

من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل المراد به القران اذ هو بامجازه ظاهر
بنفسه مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلق النور عليه استعارة كما ذكر ولا لانه يهتدي
به والامر للوجوب والاستدلال بالاية ظاهر **وقال تعالى ارسلناك شاهدا** على من صدق
وكذب ليثاب او يعاقب **ومبشرا** لمن امن بسعادة الدارين وحذف المبشر به تفخيما
لتذهب نفس السامع كل مذهب كما في قوله **ونذيرا** اي منذرا او نحوفا لمن عصاك **لتومنوا**
بالله ورسوله الخطاب في انا ارسلناك لصلى الله عليه وسلم ولام لتومنوا لام كي وقيل
انها تحتمل ان تكون لام امر وهو بعيد وقرئ ليومنوا بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه
صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وفيه كلام بيناه في حاشية القاضي والاستدلال بالاية
على التعليل لان الانذار يقتضي وجوب اتباعه على انه في غنية عنه بما قبله وبعده من
قوله **وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي** الاية اي الذي يومن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر به في القران في ايات كثيرة **فالايمان**
بالنبي محمد **صلى الله عليه وسلم واجب** لامر الله به مرارا **متعين** اي فرض عين لا فرض كفاية
فيجب الاعتراف به باللسان ان قدر والتصديق بالجنان فلا بد منهما شرعا **اذ لا يتم**
ويصح ايمان لاحد **بالله الا به** اي الا بالايمان برسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به
ولا يصح اسلام الا به اي الايمان بالله والايمان برسوله بعينه وليس هذا مبنيا على تغاير
الايمان والاسلام على قول بل هو تاكيد لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدا
بحسب المصادق فانه لا يكون مومن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مومن لقوله تعالى
فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين **قال تعالى**
ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وفي الاية نص
على ان الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله وبرسوله فينتفي بانتفاء
احدهما للتفريع قوله فانا اعتدنا عليه **حدثنا ابو اسحق الحشني بقراءتي عليه** وهو حديث
صحيح رواه مسلم والبخاري والحشني بضم الحاء والشين المعجمتين ونون وياء نسبة تقدمت
ترجمته **قال حدثنا الامام ابو علي الطبري** تقدمت ترجمته **قال حدثنا عبد الغافر الفارسي**
تقدمت ترجمته **قال حدثنا بن عمرويه** الجلودي وقد تقدم وان عمرويه بفتح العين وسكون
الميم وفتح الراء وضمها وان مثله صفيفة تصغير عند اهل البصرة مولدة **قال حدثنا ابن**
سفيان ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي مسلم **قال حدثنا ابو الحسين** هو الامام مسلم القشيري
صاحب الصحيح المشهور **قال حدثنا امية بن بسطام** بكسر الباء وفتحها وفيه الصرف وعدمه
توفي سنة احدى وثلاثين ومايتين امام جليل اخرج له الشيخان والنسائي **قال حدثنا يزيد**
ابن زريع بزنة مصغر الزرع الامام الحافظ ابو معاوية البصري كما تقدم **قال حدثنا روح**
بفتح الراء المهملة وواو وساكنة وحاء مهملة وهو ابن القاسم التميمي البصري الامام الثقة
مات سنة نيف وخمسين ومايتين **عن العلاء** بفتح العين المهملة والمد **بن عبد الرحمن بن يعقوب**
عالم المدينة وهو ابو شبل مولى الحرقة اخرج له مسلم واصحاب السنن **عن ابيه** عبد
الرحمن **عن ابي هريرة** رضي الله تعالى عنه **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**

الألوكة
www.alukah.net

اقاتلهم وبحله بعد حذف الجار نصب او جر وهو عام للناس كلهم خص منه من
ضربت عليه الجزية حتى يشهدوا ان لا اله الا الله غاية لقتالهم ينتهي به ويتخصص الغاية
ويؤمنوا بي اي بكوني نبيا رسولا ويؤمنوا بما جئت به من الله واوحاه اليه من شريعته
التي امر بتبليغها وتكليفهم بها فاذا فعلوا ذلك المذكور من الشهادة والتصديق
لما جاء به والتزام احكام شريعته عصموا اي صانوا وحفظوا مني دماءهم بعدم المقاتلة
لهم اموالهم فلا توخذ بالغنائم ولا بسبب من الاسباب الا بحقها اي ان تستحق اباحة
دمائهم بقتل نفس ظلما ونحوه او تستحق اموالهم بمنع زكاة او ثبوت حق عليهم وحسابهم
على الله اي امرهم بعد ما ذكر موكول الى الله تعالى اذا حاسبهم على ما اسروه في انفسهم ومما
تقف عليه من الكفر والمعاصي فيثيب من يشاء ويعاقب من يشاء والمنافق لا يقتل
الا اذا اظهر ما يقتضي كفره ومثله الزنديق واختلفوا في قبول توبته فقيل تقبل
مطلقا وقيل قبل الاخذ وقيل لا تقبل مطلقا وتوبته ان خلصت نفعته في الاخرة
وقيل ان تاب مرة قبل او ان تكررت لا وقيل لا تقبل ان دعي لزندقته وقوله صلى
الله عليه وسلم ويؤمنوا بي اشارة الى ان اهل الكتاب لا يمنع قتالهم مجرد الشهادة
بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة ومانعي الزكاة وتاركي الصلاة في قوله لا يحقنها
وفي الحديث دليل على ان الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه وانه لا يشترط فيه معرفة الادلة
الاصولية كما قاله النووي رحمه الله تعالى وليس مبنيا على قول ايمان المقلد كما توهم قال
القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله تعالى عنه والايمان به صلى الله عليه وسلم هو
تصديق نبوته اي التصديق بها ورسالة الله له اي ارساله والاضافة اختصاصية لا بمعنى
الباء كما توهم وان كان المعنى عليها وتصديقه في جميع ما جاء به عن الله بالوحي بانواعه
وما قاله اي في جميع اقواله لانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يخالف
الواقع لاسيما ما امر بتبليغه ومطابقة اي موافقة لتصديق القلب اي اعتقاده والجزم
به واصل المطابقة وضع شيء على شيء هو طبقه وقوله بذلك اي بالتصديق بالنبوة والرسالة
وما جاء به شهادة اللسان بنطقه واعتراف باند رسول الله فاذا اجتمع التصديق به
صلى الله عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك المذكور من رسالته
وما جاء به باللسان ثم الايمان الحقيقي المنجي في الدنيا والاخرة والتصديق له
اي كيفيته ولفظه كما ورد في هذا الحديث الذي رواه المصنف عن ابي هريرة فقصد بالجزاء تاكيد
للحديث من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذه رواية مسلم عن ابن عمر
وفيها ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا الى اخره وقوله ثم الايمان اي تحقق
وصح وليس مراده انه اذا وجد احدها كتصديق القلب كان ايمانا فضا كما ستفصله
والنطق بالشهادة مع انه لابد منه اختلف فيه هل هو شطر او شرط والاعمال
ليست داخلة فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح الصحيحين

يضيق

يضيق عنه المقام وقد زاده وضوحا اي زاد صلى الله عليه وسلم ما ذكر بيانا في حديث
جبريل عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان كما تقدم اذ قال له جبريل لما جاءه صلى
الله عليه وسلم في صورة انسان اخبرني عن الاسلام اي حقيقته ومعناه شرعا وهو في اللغة
الانقياد والطاعة كما علم وقبل السؤال عن شريطته وشروطه فقال صلى الله عليه وسلم
ان تشهد ان لا اله الا الله ان مخففة من الثقيلة وتشهد بمعنى تعلم بان تقول اشهد
الى اخره وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة او يكفي ما يودي معناه والصحيح
عندنا الثاني معاشر الحنفية ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر عليه وان محمدا رسول الله
ارسله لجميع خلقه وذكر اركان الاسلام يعني قوله وتقيم الصلاة بالنصب عطف على تشهد
وجوز بعضهم رفعه استينافا نظرا الى انه يكفي في اجرا احكام الاسلام الشهادتان وكذا
ما بعده وجوابه انه بيان لاكملية واقامة الصلاة ادائها وتوتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يساله ويصدقه
ثم سال صلى الله عليه وسلم عن الايمان اي عما يجب التصديق به شرعا فقال عجيبا له ان تومن بالله
اي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا شريك له في ذلك وليس هذا
تعريفا للشيء بنفسه لان يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يامن التكذيب ومتعديا
بالباء للتضمنة معنى القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني
بل لان الاول معلوم والمسول عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالا وعلم الحديث
تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما مر لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من
مفهوم الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان والاظهر
انهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام
يتناول التصديق واصل الطاعات كما فصل في علم الكلام وملائكته جمع ملك من الالوكة
وهي الرسالة واصله مالك ثم قلب وجمع وخفف مفرده وتاوه لتانيث الجمع او المبالغة
وتقدم الكلام على ذلك في الخطبة وانهم اجسام نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية
قابلة للتشكل والايمان بهم ان تومن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يومرون
ولا يعدونه الا الله وكتبه التي هي كلامه تعالى المنزل على رسله الازلي فيصدق بحقيقتها
وحقيقة ما تضمنته ورسله وهو من اوحي اليه بشرع وكتاب وامر بتبليغه عباده
الحديث بالنصب اي اذكره او اقراه واعرف ذلك الى اخره وهو واليوم الاخر والقدر خيره
وشره واقتصر المصنف على المقصود منه فقد قرر اي بين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
ان الايمان به اي بالله او بما ذكر في الحديث محتاج الى العقد اي الاعتقاد الجازم بالجنان بفتح
الجيم وهو القلب سمي به لاستتاره او استتار ما فيه عن جنة اذا استتر وهو الاسلام له اي
بالله اي بما ذكر مضطر اي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غاير
بينهما الى النطق باللسان ليعلم ما في قلبه وهذه الحالة اي اعتقاد الجنان والنطق باللسان
هي المعرفة عند الله والناس التامة بنا على انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه
بعض الاشعرية ووصفها بالتمام اشارة الى ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرط لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابرنا فمن امن بقلبه
ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الا على وجه الاباء وامامالحالة المذمومة لضررها في الاخرة
فالشهادة باللسان اي الاقرار والتلفظ بالشهادة دون تصديق القلب بالاعتقاد الجازم
وهذا هو النفاق الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو
لغة اظهار خلاف ما يضمر من نافقاء اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب جحره ليخرج منه اذا
احس بصائده كما قاله ويستخرج اليربوع من نافقائه قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
الخطاب له صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله فاكدوا بشهادة مواطئة لقلوبهم
بزعمهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله والله يعلم انك لرسوله وهو تواطية لقوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم اي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد ونصميم لان سياقه
مؤكد بهذه التاكيدات يقتضي انه ناش عن اعتقادهم الجازم وتصديقهم القلبي لا اللساني
وهم لا يعتقدونه جملة حالية اي والحال انهم ليسوا معتقدين لذلك كما اخبر الله تعالى به فكلام
بعد توكيد القول ضمائرهم اي ما اضمروه في قلوبهم اي قلبهم لان الضمير يطلق عليه اينفعهم ان يقولوا
اي قولهم لم يفدهم في الاخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا مبنيا على ان الكذب ما خالف
الاعتقاد كما حققه اهل المعاني وهذه الاية نزلت في ابي بن سلول راس المنافقين
واصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا نطيل بها خرجوا عن اسم الايمان اي عن
ان يسموا بما اشتق منه فيقال لهم مومنين في الدنيا عند من عرفهم ولم يكن لهم في الاخرة
حكمه وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار مع الكفار كما ياتي وقوله
في الاخرة اشارة الى انهم يجري عليهم في الدنيا حكمه نظرا الظاهر حالهم كما بينه بقوله اذ لم
يكن معهم ايمان في الاخرة لانكشاف حالهم وافتضاحهم فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا
مومنين ايماء الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكانه كان رفيقا لهم تلفظهم به فاذا
ماتوا فارقهم ويطل حكمه والحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار الدارك بفتح
الراء وسكونها ما يترتب به الاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع ايضا بالاشتراك
اللفظي او المعنوي ولقي جار عليهم حكم الاسلام في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين
فيما لهم وعليهم باظهار شهادة اللسان اي بسببه لانا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
والمراد بحكم الاسلام كل ما كان داخلا في احكام الدنيا اي ما يحكم به لهم وعليهم من
احكام الشرع المتعلقة بالاية اي السلاطين والخلفا لا العلما لانهم ليسوا ماموربن
باجراء احكام المسلمين كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم يظهر حالة منهم
فان من ظهر حاله بكون كافرا فلا وجه لايراده نقضا هنا كما توهم ولذا لم يصل النبي صلى الله
عليه وسلم على ابن ابي بن سلول وان كنا نصلي عليهم وانما لم يقتله لمصلحة اشار اليها
في الحديث الاتي بقوله ليلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه فكان هذا من
خصايصه في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضي الله تعالى عنه

حكم

حكم المولفة قلوبهم وهذا من عطف العام على الخاص ثم زادهم بيانا بقوله الذين
احكامهم جارية ومبنية على الظواهر من احوال الناس كلهم بما اظهروه من علائم الاسلام اي ان
احكام الدنيا جارية عليهم بسبب اظهارهم الاسلام بانقيادهم له والتزامهم
احكامه ظاهرا وان لم يعتقدوها بقلوبهم وفي نسخة علامات وزادها اشارة
الى انهم ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليه علامته اذ لم يجعل بينا المجهول اي
لم يجعل الله للبشر اي الناس كلهم سبيلا اي طريقا الى السرائر جمع سريرة وهي ما في
القلب مما لم يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفتها واجراء حكمه ولا امروا الضمير للبشر باعتبار
المعنى بالبحث اي التفحص والتفتيش عنها اي عن السرائر ثم ترقى فقال ولم نهى صلى
الله عليه وسلم عن التحكم عليها اي الحكم على السرائر وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف اولانه
ليس بحكم كما يقال تحكم الرجل لاجله لكم فقال صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد في
حديث صحيح رواه البخاري لما اضطرب بعض الكفار فاسلم فقتله اسامة
لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا من القتل فقال له اقتلته بعد ان اسلم
هلا شققت عن قلبه وهلا اداة تحضيض اذا دخلت على المستقبل افادت الامر
واذا دخلت على الماضي افادت الانكار والتوبيخ وشق متعد بنفسه وعداه
بعن لتضمينه معنى التفتيش اي شققت قلبه لتفتش عما فيه من الاعتقاد وتعلم
أقالها قالة خوفا ام لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بشقه لا يدرك
ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه ان يختبره
حتى يعلم هو مخلص ام لا لكن لما راه لم يسلم حتى رفع السيف لقتله ظن انه ايمان
ياس لا يفيد لحال الغرغرة فهو متاول لا متعمد للخطا في قتله والحديث كما في الصحيحين
عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فهزمنا هم ولحقت
انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه
الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول
الله انما كان متعوذا فقال اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال
هلا شققت عن قلبه فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جرت فلم يقبل عذره وفيه
تنبيه وموعظة وزجر والرجل المقتول اسمه مرداس الفزاري او الحدكي
وعاد كونه على ان اسامة رضي الله تعالى عنه متاول في قتله ولم يسمع منه كلمة
الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه وانما لامه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجهله وعدم تثبته وانما كان يجب عليه ان يختبرهم فلم يقتله وهو مسلم شرعا
كما لا يخفى وقول الداودي انه يلزمه الدية لقتله مسلما خطا وانما سكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذكرها لعلمه بعلم السامع بذلك اولانه كان قتل قبل
نزول اية الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع
وقول غيره انه يحتمل انه لم يجب عليه شيء لانه ماذون له في اصل القتل فهو كالطبيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخائن اولم يكن له وارث مسلم ولا ولي وأسامة رضي الله تعالى عنه انما قبل ذلك لاحاجة اليه اقول اذا لم يكن لها وارث دينه لبيت المال ولا يصح عفوا الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولا دليل في الحديث له لما عرفته ولانه يستحق من بيت المال فتنقبله الدية لا يكون عفوا والفرق بين القول اي مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه والعقد اي التصديق بقلبه واعتقاد جنانه بالجعل ما مصدرية اي جعله في حديث جبريل الذي تقدم في سؤاله عن الاسلام والايمان الشهادة اي التلفظ بها بقرينة ما قال في جوابه ان تشهد الى اخره وجعله التصديق من الايمان اي الاعتقاد بالقلب وهذا بناء على تغاير الاسلام والايمان وفيه اشارة الى تفسير تؤمن في قوله ان تؤمن بالله الى آخره وبقيت حالتان اخريان بين هذين اي الاقرار بلسانه والتصديق بجنانه اي الجمع بينهما ثم يختم بخاء معجمة وتاء مثناة فوقية وراء مهملة مبني للمجهول يقال اختر منه المنية والموت اذا اتاه بغتة بسرعة واصل معنى الختر القطع وتفريق المتصل فقيل له ذلك لقطعه الحياة كما اشار اليه بقوله قبل اتساع وقت الشهادة اي التلفظ والنطق بها لضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين السابقتين وهما الاقرار باللساني والتصديق بقلبه الموافق له وهو مؤمن بالاتفاق وحكمه ما مر وهذه حالة بينهما فاختلفوا فيه اي فيمن هذه حاله امؤمن هو ام لا فشرط بعضهم اي قال ان من تمام الايمان القول والشهادة به باللسان فلا يكون هذا مؤمنا عنده لعدم تمام ايمانه وقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط فعرفه بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق وراه ماض من الرأي بعضهم مؤمنا فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مؤمن كالعاجز فيكون مؤمنا حقيقة مستوجبا اي مستحقا للجنة ودخولها لعذره بعدم تمكنه ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان يخرج روي بالبناء للفاعل والمفعول من النار من كان في قلبه باعتقاده مثقال ذرة اي وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالمعجمة صغار النمل والهباء وهو كناية عن غاية القلة وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث في الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابتدا لان المراد به العصاة المعذبون بسبب اخراج او بترك الشهادة فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول ولذا بينه وبين الاستدلال به بقوله فليذكر في الحديث شيأ سوى ما في القلب من ايمان بمقدار ذرة وهذا المصدق بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق مؤمن بقلبه فينفعه ايمانه عند الله لانه غير عاص اي تارك لما يلزمه ولا مفرط بتشديد الراء المهملة اي مقصر عمدا بترك غيره وهو التلفظ بالشهادة وهذا الراي الذي راه بعضهم هو الصحيح في هذا الوجه اي الحالة المعذور فيها بعدم تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون الا انه قيل

انما استدل به المص لا يثبت ما ادعاه لان هذا في عصاة امته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف اليه من لوازمه وهو الوزن ففيه استعارة بالكناية الثانية اي الحالة الثانية من هاتين الحالتين ان يصدق بقلبه ويعتقد اعتقادا جازما ويطول بضم التحتية وفتح الطاء المهملة وتشديد الواو المكسورة مهملة بهم وهما مفتوحتين مفعول يطول ويجوز تسكين هائه مع فتح ميمه وضمها وهي التؤدة والتأني فاريد به لازمه وهو طول الزمان والمراد سكوته وعدم نطقه بالشهادة وعلم ما يلزمه من الشهادة والنطق بها وهذه جملة حالية بتقدير قد اي سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه فلم ينطق بها اي بالشهادة جملة منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بان لم يومن بالله وملايكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره تفصيلا او اجمالا بان لا يفصل الملايكة والكتب ونحوها ولا استشهد في عمره ومدة حياته اي اتى بالشهادة وفي نسخة شهد ولا مرة اي مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا كما اختلف في الذي قبله وهو في الاصل مصدر آض اذا رجع وشاع في التشبيه وفي نصبه كلام مشهور فقيل هو مؤمن لانه مصدق وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فيكفيه والشهادة من جملة الاعمال الزايدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا فهو عاص بتركها كمرتكب الكباير غير كافر فهو غير مخلد في النار عند اهل السنة القايلين بان اصحاب الكباير غير مخلدين وقيل ليس هو مؤمن لان الشهادة شرط فيه او شطر حتى يقارن عقوده اي اعتقاد قلبه وحرمه شهادة اللسان اي التلفظ بها مطابقة لما في قلبه اذا الشهادة انشاء عقد عند الاصوليين لانها عندهم انشاء تضمن الاخبار بالمشهود به لا اخبارا وعزي الثاني الى ابي حنيفة وانكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو انشاء عندنا ايضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها اخبار بحق للغير على آخر وقد يقال انه بحسب ظاهره لا ينافي لفظا اريد به الانشاء كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال انشاؤه بعني ابتدائه والتزام ايمان اي التزام لاحكامه وهي اي الشهادة مرتبطة اي ملازمة متصلة مع العقد الجناني لا تفارقه فلا يكفي باحدهما ولا بد التصديق ويكتفي به مع المهلة اي تاخير النطق زمانا طويلا من غير مانع الا بها اي الشهادة والنطق بها وهذا القول هو الصحيح من انه ليس بمومن لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مومن وان لم يقر بلسانه وان لم يحكم عليه احكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الاخرى والاصح انه لا بد منه في الاعتداد به في الدنيا والاخرى وهو شرط او شطر ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طولب به فانه طولب به فلم يقر فهو كافر عناد وهذا نبذ بفتح النون

وسكون الموحدة وذال معجمة وهو الشيء اليسير وأصله الري والطرح فكأنه قليلة يطرح
وفي نسخة هذه نبذ بضم النون ففتح الموحدة جمع نبذة بزنة غرفة وقيل لا نبذ فسكون
والمعروف ما قدمناه تقضي إلى متسع من الكلام تفضي بمعنى أوصل واصل معناه الايصال
إلى الفضاء والمتسع بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي أو اسم يعني أنها تحتاج إلى بسط
وانتشار لكثرة مباحثه وما للعلماء فيه من القيل والقال في الاسلام والايمان أي فيما
يتعلق بهما وإيرادهما المعقودة لتفصيلهما وفي الزيادة فيهما والنقصان فيهما
والكلام في أنهما يتبدلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور وهذا التجزي بالزيادة
والنقص فيهما ممتنع على مجرد التصديق فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم له
من الاقوال والاعمال لا يقبلهما فانه كما قيل انما مجرد التصديق وهو
لا يزيد عليه ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزي وقوله لا يضر فيما أي
في التصديق تجزي بزيادة ونقص جملة أي بمجموعة أو الاجمالي منه لا يقبل التجزي
وانما يتجزى بتجزيه والزيادة فيه الا ما زاد عليه أي ما زاد على التصديق من عمل ونحوه فانه
قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن اسلم ثم مات فجأة فلم يأت بشيء من الاعمال
الصالحة وقد يتعرض فيه أي قد يطرأ على التصديق نفسه زيادة أو نقص وتجزؤ
فانه من الكيفيات النفسانية وهي تتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطلوع الشمس
وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث العالم ولا شك في أن ايمان أبي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه ليس كايمان غيره وقال الشيخ في الصحاح يعرض له كذا يعرض
أي ظهر وعرضت العود على الاناء تعرضه وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له
القول بالكسر إلى آخره لاختلاف صفاته قوة وضعفا وتباين أي بعد وافتراق
حالاته بعضها عن بعض من قوة يقين بيان للصفات والحالات وتفهيم اعتقاد أي
الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدة وقوة ادلة ووضوح معرفة أي ظهورها
لمن شاهده صلى الله عليه وسلم وعاين معجزاته ودوام حالة أي استمرار
التصديق وامتداده فانه زيادة فيه وحضور قلب أي حضور التصديق فيه
حتى لا يغفل عنه قلبه المطمئن وفي بسط هذا أي بسط الكلام فيما ذكر
وتفاصيله وتحقيق ادلته مع ما لها وعليها خروج عن غرض التأليف أي
المقصود منه وهو بيان علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما يجب له وهذا
يكفي فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال وفيما ذكرناه غنية تضم
الغين المعجمة ونون ساكنة وياء مثناة تحتية مفتوحة أي كفاية مغنية
عن غيره ان شاء الله فيما قصدنا له في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا الذي ذكرته هو
المعتمد مذهب المحققين لاظهر المختارات ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر
ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم فصل واما
وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاذا وجب الايمان

بد وتصديقه فيما جاء به من الله وقد علم هذا مما تقدم في اول الباب وجبت طاعته
لان من صدقه واخبره بما يلزمه لزمه اتباع امره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه
كان عاصيا بترك ما يجب عليه لان ذلك اي وجوب طاعته مما أتى به عن الله بوجيه كما
يدل عليه ما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله قدم طاعة الله
تمهيد الوجوب طاعة رسوله واشار إلى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم وهما شيء واحد ولذا افرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو فهاس منطقي تقديره
وجوب طاعته مما أتى به من عند الله وكل ما أتى به من عند الله يجب الايمان به فتجب
طاعته وشرك بينهما في صيغة الامر كما ذكرناه وقال الله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
قال القاضي امره الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مبالغة في تبكيتهم يعني ان هذه
الاية نزلت في بشر المنافق لما دعي خصما له يهوديا إلى كعب بن الاشرف ودعاه
خصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته
على المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب وقال تعالى واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون التجري بالعمل وعسى على لسان العباد للاشارة إلى عزة المطلوب
وان العبد دائما بين الرجاء والخوف وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا فجعل هدايتهم متوقفة
على طاعته والهداية للحق والايمان وغيرهما امر لازم لهم وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يأمر الا بأمره ولا ينهى الا بنهيه ولذا اردفه بقوله
وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا محمول
على العموم في جميع اوامره ونواهيه لانه لا يأمر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد
وان كانت الاية نزلت في الفيء والغنائم كما يدل عليه قوله وما آتاكم الرسول فخذوه
اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا ينتهض ما توهم انها غير مناسبة لما هو بصدده
وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك المطيعون مع الذين انعم الله عليهم الاية
من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وسيأتي ان هذه الاية نزلت في ابن عبد ربه الانصاري حين
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا مت كنت في عليين فلا تراك وذكر شدة حزنه لذلك
فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دعي الله ان يعمي بصره حتى لا يرى غيره
فعمي مكانه وهو الذي رأى واقعة الافك وقيل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله
عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله لا يصبر عن رؤيته محزون حتى تغير لونه فاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا نبي مرة غير اني لا اصبر عنك فذكرت الاخرة
واني لا اراك ثمة لرفعة مقامك وهبوط منزلتي والمراد بالمعية سهولة الاجتماع
والتزاور بينهم في الجنة وان تفاوت مراتبهم ومنازلهم فيها وقال تعالى وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله الاذن مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق او هو نفس التسهيل
والتوفيق اي الا ليطيعه من يشاء اليه ويرضى بحكمه فمن لم يرض به لم يرض برسالته فهو
تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعنى امره وقال القاضي كأنه اي الله اخبر بذلك
على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وفيه ان

توجيهه ان لم يرض بحكمك لم يرض بحكم الله ومن لم يرض بحكم الله كافر ولذ المتخاصم المنافق واليهودي اليهودي حكم رسول الله وكان محقا بعلم حكم رسول الله له فأبى المنافق وطلب ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف وابى اليهودي وابى رسول صلى الله عليه وسلم فحكم له فلم يقبل المنافق فاتيا ابا بكر رضي الله عنه فحكم بما حكم به رسول الله فلم يرض فاتيا عمر وذكر اليهودي ما وقع فقال رويدكما ودخل بيته وخرج بسيفه فضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فجعل طاعة رسوله طاعته لما شملهما من واحد لانه لا يأمر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه بنص قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته في القرآن كما في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته ما لا يخفى

ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب

الجزيل بمعنى العظيم والكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب العقاب بالايعاد المزيد لما اشتهر من الفرق بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر

• واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي •

وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر لنكتة وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السيء وهو ظاهر واوجب الله تعالى امتثال امره بالاتيان بما امر به واجتناب نهيه بتركه ما نهاه عنه فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه وقال المفسرون في تفاسيرهم والآية اي ايمة الدين من الفقهاء والمحدثين طاعة الرسول التي امرنا الله تعالى بها في القرآن متحققة ومتبينة في التزام سنته اي المداومة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل ما عمله ويترك ما تركه والتسليم اي الانقياد والمتابعة له لما جاء به من شرعه الموحي اليه الذي اخبر به وتصديقه فيما اخبر به من غير تحكيم العقل وقالوا ايضا ما ارسل الله من رسول من زائدة في النفي لتاكيد العموم الا ليطاع فرض طاعته اي جعلها فرضا متحتما يثاب فاعله ويعاقب تاركه على من ارسله اليه لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار لفظه وقالوا اي المفسرون والايمة من يطع الرسول في سنته بنون وتا مثناة فوقية اي في طريقته وشريعته من امر ونهي وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه قوله يطع الله في فرايضه جمع فريضة بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سننه جمع سنة ويحتمل ان تفسر السنة والسنن بمعنى ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول فيما سنه من غير ايجاب عليه كان متبعا له في فرايض الله بالطريق الاولى والمراد ان طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لا ينفصل احدهما عن الاخر وفي اللام للشافعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعلم احدكم متكيا على اريكته يأتيه امر من امري او نهيي فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عز وجل اتبعناه وسيأتي بيان الفاظه عند ذكر المصنف قريبا من تعين الامر اقتضاه فهذا بيان الآن

العلم

العلم بسنة رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هنا وسيل سهل ابن عبد الله التستري الامام الزاهد المشهور عن شرايع الاسلام اي ما المقصود منها والمراد فقال سهل في الجواب وما اتاكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به وقال الامام ابو الليث الفقيه المشهور الرقندي يقال في طاعة الله ورسوله ان معناه اطيعوا الله في فرايضه اي فيما فرضه عليكم في كتابه الكريم والرسول في سننه اي ما سنه وشرعه لنا وقيل في معنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول اطيعوا الله فيما حرم عليكم باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر ان يقال فيما اوجبه وحرمه وغيره كما عمم اتباع الرسول بقوله والرسول اي واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن الله تعالى من اوامره ونواهيه مخلصا في ذلك فانه مامور بتبليغه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويقال في معناه اطيعوا الله بالشهادة اي الاقرار والاعتراف له بالربوبية اي انه رب خالق مالك لجميع الموجودات منفرد بالملك والربوبية والنبي بالنصب اي واطيعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة له بالنبوة المراد بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل جنيد على رسالته وانه رسول وان قلنا النبي اعم من الرسول بنا على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للمنة بها عليه وتعظيما للمنة لديه والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة افضل ظاهر لا لرعاية السجع كما قيل حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته قال حدثنا حاتم ابن محمد المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد ابن خلف الحافظ القابسي كما تقدم قال حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري راوي صحيح البخاري كما تقدم قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد الله يعني عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن ابي رواد الحافظ المروزي النفيس توفي سنة احدى وعشرين ومايتين قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي الامام الثقه توفي سنة تسع وخمسين ومايه واخرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهري محمد بن عبيد الله بن شهاب الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارا قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن احد فقها المدينة السبعة على قول الاكثر واسمه عبد الله او اسماعيل انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله لانه لا يامر الا بامر الله به ولا ينهي الا عما نهى الله تعالى عنه فمن امتثل امره واجتنب نهيه امتثل امر الله ونهيه وان الله عز وجل امر بطاعة رسوله واموره ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله في امره ونهيه بطاعة كما تقدم ومن اطاع اميري اي من جعله هو واخلفاؤه حاكما على امته فقد اطاعني لان طاعته طاعة من امره لانه مبلغ عنه ومن عصى اميري فقد عصاني قيل ان قريشا وسايرالعرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون

رؤسائهم قبايلهم فلما ظهر الاسلام ولي عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء
انكروا ذلك ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلاما
لهم بانهم يلزمهم طاعة امرائهم وتوقيرهم والاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه
مسلم الامير بالالف واللام فطاعة الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاعة
الله المرسل له اذ الله امر بطاعته اي لان الله امر جميع الناس باتباعه فيما جاء به من
الله فطاعته اي الرسول ورسوله امتثال لما امر الله به في قوله اطيعوا الرسول
وطاعة له اي لله لانه امر حتما لا بطاعته فطاعته طاعة لربه لان تطيعه لامرنا
باطاعته في اوامره ونواهيه وهو انما يامر بما امره الله تعالى بتبليغه وما ينطق
عن الهوى ويدخل ما كان باجتهاده على الاصح وهذا بسط لما قدمه
وايضاح له ولا تكرار فيه كما قيل وقد حكى الله عن الكفار ما سيقولونه اي ذكر في القران
اخبارا عنهم بما سيكون وهذه العبارة ماثورة عن السلف من غير انكار لها الا ان العارف
بالله ابن عباد المغربي قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال
حكى الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متاخرة عن المحكي وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى
وهذا انما لا وجه له لانه تعالى قال نقص عليك والقصص والحكاية بمعنى وما احتج
به لا حجة له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من غير فرق يزد ركات جهنم اي بحلهم
الاسفل فيها يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الى اخرى لاضطرابهم
في كتطلع لحم تعلى في قدر يفور او تقلبها تغيرها عن حالها وهيأتها او تبدل الوانها
وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء اظهرها او المراد به الجملة يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
لنسلم مما نحن فيه لندمهم حيث لا ينفعهم الندم فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم حيث لا ينفعهم
التمني اي في زمان او مكان لا ينفعهم تمنيهم فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شيء كحرام او مكروه فاجتنبوه اي اتركوه
كانه طرح في جانب منكم واذا امرتكم بامر اي بمامور به ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم
اي قدرتم عليه من غير ترك للواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوني ما تركتكم انما هلك
من قبلكم بسوالهم واختلافهم على انبيايهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه الخ وسببه انه صلى الله
عليه وسلم قال في خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت
حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث وزاد الدارقطني
فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وروي ذلك عن ابن عباس في
التفسير وشيء عام خص منه ما اكره عليه المكلف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها
او هي باقية على حرمتها ولا اثم من تكلمها وهو مبني على الخلاف في ان المكره مكلف ام لا ومعنى
أو توا منه ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث
من جوامع الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن بعض اركان
الصلاة او شرط من شروطها يأتي بمقدوره ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقهاء الميسور
لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشارة الى اعتنا الشارع بالمنهيات لاطلاقه الاجتناب

ولو

ولو مع مشقة الترك وتقييد المامورات بالاستطاعة والطاقة كما قاله احمد بن حنبل
فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت قال ابن حجر
الاستطاعة لا تدل على المدعى وهو الاعتناء بل هو جهة الكف وكل احد قادر عليه لولا داعية
الشهوة فكل احد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطا
دون النهي وقال الماوردي الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق
فلذا لم يصح ارتكاب المعاصي مع العذر وابيح ترك العمل للعذر وقال بعضهم في قوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امتثال المامور واجتناب المنهي وقيد الامر
بالاستطاعة لكثرته فان العجز في النهي محصور في الاضطرار لقوله الا ما اضطررتم اليه
وقيل ان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته والصحيح
انه منسوخ والمراد بحق تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز
عنه وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الحاكم كل امتي يعني امة الاجابة
يدخلون الجنة الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم
كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة للامة ايضا وقيل انه لم يرد بهذا اللفظ
والسيوطي في تخريجه سكت عنه لنكتة الا من ابى اي امتنع ثم فسر بقوله قالوا يا رسول
الله ومن يا بى فهموا منه انه اي دخول الجنة ولا يا باها احد لانه روي كما في
النهاية وشرد قال صلى الله عليه وسلم يجيبها لهم من اطاعني وانقاد ممتثلا
لامري ومجتنبا لنهيي دخل الجنة وفاز بنعيمها المقيم ومن عصاني وخالفني فقد ابى
اي امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه ذهب الى الجنة
فامتنع واعلم انه ان اريد بالعصاة المذنبين من المومنين فهو تمثيل ولا
ينافي العفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان اريد الكفار فهو استعارة ايضا
والمراد خلودهم في النار قال التلمساني بعد قوله الا من ابى اي امتنع قولا
وفعلا وان قبل شيئا فالامة امة الدعوة اي كلهم الا من ابى وهم الكفار يدخلون
الجنة ويحتمل ان يريد بالامة امة الاجابة فالابي هو العاصي من امتنا
فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن المعاصي وزاد في الجواب فقد ابى توضيحا
لبيان الصنفين والتقدير من اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل
الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سواء السبيل ودخل النار انتهى وفي الحديث الاخر
عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه ولذا وصفه
بقوله الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما بعثني
الله به ضرب للناس مثلا فيما جاهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام
امر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين كالمثل والمثيل الاصل بمعنى النظير كشبه
وشبه وشبيه نقل الى قول سيئة مضربه بمورده واكثر ما يكون بامر عجيب
غريب ثم نقل لكل حالة وقصة او صفة والذي في البخاري مثل ما بعثني الله
وليس فيه به فقال ابن حجر انه مقدر وما موصولة وقيل عليه شرط حذف العايد

المجرور جر الموصول بمثله لفظا ومعنى وان لم يتحد امتعلقا فما مصدرية لا عايد لها اقول ما ذكره النحاة انما هو لجواز فيما سمطردا لا لعدم صحته فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر المصنف له ان كان لرواية وقعت له فظاهر اولبيان انه مقدر فيه فهو رواية بالمعنى يدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيما ذكر من تكلف لا يخفى **مثل رجل** اي مثل **اتى قوما** ليحذرهم وينذرهم بعد وهم الذي قرب مجيئه لهلاكهم **فقال** لهم **يا قوم اني رايت الجيش** هم جمع كثير من سايرون للكمانة والقتال **بعيني** هو منفرد مكسور النون مضاف ليا المتكلم الخفيفة او فتحها وبيا مشددة مفتوحة مثنى وهو لتاكيد الرؤية وتحقيق انها رؤية حقيقية ضرورية حسية **اني انا النذير** اي المنذر لعلم بما يحذر قبل وقوعه **العريان** اي المجرد من ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل يمثل به صلى الله عليه وسلم والمراد به المبالغة في الانذار ووضوح ما انذر به وعدم احتمال خلافه واصله ان الرجل كان اذا راى العدو قرب جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم عن رويته وخشي ان يسبق خبره وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفعه يلوح به اي يادر الى الانذار والفرار فقد جاءكم من العدو ما لا تطيقونه واصله كان في رجلين من خثعم قطع رجل احدهما ويد امراته فاتي قومه يحذرهم بفعله ذلك وقيل انما هي امراة وقيل هو عوف بن عامر اليشكري وامراة من كنانة وقيل امراة من بني عامر وقيل ابرهة الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فاتى قومه عريانا لما انفلت منهم فتحققوا صدقه على كل حال فهو استعارة ومن اللطايف ما قاله الامام السهيلي في قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ان نفسه بما لزمل والمدثر فيه ملاطفة له صلى الله عليه وسلم كانه يقول له انا ارسلناك نذيرا والنذير يكون عريانا لا ملفوفا بثيابه وهي بكنة سرية **فالنجا** بالنصب على المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار اي انجوا انجا بسرعة من غير لبث فناب عن عامله وعرف وهو ممدود ومقصور بنية الوقف رواه البخاري النجا النجا بالتكرير بمدها وقصرها ومد الاول وقصر الثاني وهو منصوب على الاغراء اي اطلبوا النجا بالهرب ويجوز رفعه اي النجا خيركم **فاطاعه طايفة** اي جماعة وفرقة من قومه لما انا هم وقال لهم ما قاله **فادلجوا** اي ساروا من اول الليل او ساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديدها وقيل المخفف سير اول الليل والمشدد سيرا خره والاسم الدلجة بالضم والفتح **وانطلقوا** اي ساروا طالبين النجاة من عدوهم **على مهلهم** اي متمهلين بتودة وتان بعد ذلك او في سيرهم هذا السعة وفتحهم ومهل بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها وبضم الميم وسكون الهاء كما مر في مسلم مهلتهم بزيادة تا وكل بمعنى واحد **فنجوا** بفتح النون مع الجيم اي سلموا من عدوهم **وكذبت طايفة منهم** النذير في انذارهم بالعدو **فاصبحوا** اي مكثوا **مكانهم** اي في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح **فصبحهم الجيش**

اي

اي انا هم في وقت الصباح **فاهلكهم واجتاحهم** بجيم ومثناة فوقية والف وحا مهملة اي اهلكهم جميعا واستاصلهم فلم يبق لهم باقية من الذراري والاموال والحاية الافة التي تصيب الثمار فتستاصلها اي تلفتهم من اصلها وكل مصيبة عظيمة فهي جايحة **فذلك** المذكور والمثل المضروب لكم **مثل من اطاعني** فشبهوا من صدق النذير فنجا **واتبع ما جيت به** فصدقه وعمل بما امره به مما اوحاه الله اليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة الابدية واجتنب ما نهاه عنه **ومثل من عصاني وكذب ما جيت به** فهم من كذب النذير ومكث مكانه حتى هلك ومن معه وفي شرح المشكاة للطيبي انه صلى الله عليه وسلم شبه نفسه واندراه بالعذاب القريب بالرجل الذي انذر قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب الرجل ومن صدقه وقيل عليه انما هو تشبيه تمثيلي شبه فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهيئته لا تشبيه الاجزا بالاجزا فان الاول ابلغ واحسن اقول اعادة مثل في الحديث تقتضي ما قاله الطيبي والمال واحد وابلغية ما ذكره في هذا المقام غير مسلمة بسلامة الامير وقيل انه تشبيه بليغ استعير فيه المثل للحال والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجيه تحقيقه في شرح الكشاف **وفي الحديث الاخر** الذي رواه الشيخان **في مثله** اي تمثيل حاله وصفته صلى الله عليه وسلم مع امته في دعوته **لهم كمثل** بفتحتين اي كصفة وقصة **من بنى دارا** عظيمة انشاها وفرشها بفرش انفيسة **وجعل فيها مادبة** بيم مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح وبا موحدة وها وهي الاطعمة الكثيرة النفيسة المعدة لاكرام الضيوف والاصحاب وفي القاموس انها طعام صنع لدعوة او عرس والمشهور الاول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة الفرا بكسر القاف والقصر وفتحها والمد طعام الضيف الغريب وهو الزاير تحفة وللاملاك شوحة وللعرس وليمة وللولادة خرس ولحاق شعر المولود عقيقة وهو في الاصل اسم لنفس الشعر من عقه قطعه وللختان عذيرة وللهلال قبل الغد اسلفة وللستعجل الغدا عجالة وللكرامة منزلة من النزل انتهى والمادبة من الادب بالضم وهي الطعام **وبعث داعيا يدعو** لنزله واكل طعامه **فمن اجاب الداعي** اي امتثل دعوته وذهب معه **دخل الدار** التي بناها **واكل من طعام المادبة** التي اكرم بها **ومن لم يجب الداعي** لدعوته **لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة** التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بني وهو الله الذي خلق الجنة وهيا اسباب دخولها للظهور مما بعده وهو قوله **فالدار الجنة** التي اعدها الله لمن اختار من عباده ومادبتها ما فيها من النعيم وما تشتهيه الانفس **والداعي** لها **محمد** صلى الله عليه وسلم مما بلغهم عن الله وامرهم به مما يدخلهم جنته ويوصلهم للسعادة والنعيم الخلد **فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله**

شبكة الألوكة www.alukah.net

بيانه ومن عصى محمدا فقد عصى الله لان مخالفه مخالف لامر الله كما مر ومحمد فرق
بين الناس فرق بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق يريد
المؤمنين والكافرين باطاعته وعصيانه وروي فرق بصيغة الماضي مشددا
الراء المهملة اي فرق بين مؤمنهم وكافرهم او بين من دعي للجنة وبين من لم يدع
لها وهذا انسب بالسياق والمعنى واحد واول هذا الحديث انه صلى الله
عليه وسلم نام وكان اذا نام نفخ فجاء ملايكة وهو نايم فقال بعضهم لبعض ان العين
نايمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل الخ فجعه فقالوا اولوها له
يفقهها فقالوا الدار الجنة الخ فالممثل الملايكة وكذا المبين له وهذه رواية
غير رواية المصم وفي رواية ان القابل جبريل وميكايل ولا يخفى ان ظاهر الحديث
انه تشبيه مركب فسقول الكرماني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو
تشبيه تمثيل مما لا وجه له فصل واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم بامتثال
سنته السنة هنا بمعناها اللغوي وهي الطريقة والسيرة بمعنى وهي
اقواله وافعاله وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم مناقاتها
للوجوب لانه معطوف على اتباعه والاقتداء بهديه هدي بزنة ضرب بمعنى سنته
وطريقته ايضا وفي نسخة والاهتداء بهديه فقد قال الله تعالى هو جواب اما
اي فقد ثبت ذلك بنص القران كقوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
اي اقتدوا بسنتي واهتدوا بهدي يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الاية
فسروا محبة الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا تقرير
له بلازمه التجوز في المحبة للحقيقية ميل النفس لما يستلذه وهو غير متصور هنا
ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد اصل المحبة وقال البيضاوي يحببكم
الله يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويغفر لكم من جاد عزم
ويتوبكم في جواز قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة اي
المشاكلة وللبعض الشراح من المتاخرين هنا كلام لا طايل تحته غير التطويل وقال
تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي والايمان به وتصديقه يقتضي اتباعه
وطاعته الذي يومن بالله وكلماته التي تنزل بها الوحي عليه وما اوحي الى من قبله من
الرسل من الكتب والشرايع وعبر عما ذكر بالكلمات اشارة الى انها بالنسبة لعلمه
المحيط بكل شيء وللكلام الذي يفنى مداد البحار في دواة الامكان كالكلمات القليلة
وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناب ولانه يجب الايمان بكل
من الوصفين وان كان ذكر الاخص يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر ولم يقل
بي للبلاغة الالتفات وليتحرى عليه الصفات الداعية للايمان به واتباعه وعبر
بالرجا في قوله وانتبعوه لعلكم تهتدون اي راجين الاهتداء اياتباعه تحريضا
لهم على اتباعه وايماء الى ان من امن به ولم يقتد بما شرعه لهم لا ينجو من الضلال والرجا
بالنسبة للمخاطبين او هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة وقال تعالى

فلا وربك لا يومنون لا مزيدة للتاكيد او نفي لما تقدمها اي ليس الامر كما يزعمون
من انهم امنوا بما انزل اليك وقيل لا الثانية زايدة والقسم معترض بين حرفي
النفي حتى يحكموك اي يرجعون لحكمك ويرضون به وهو غاية لمحذوف اي ما تم
وقع بينهم من المشاجرة وهي المخاصمة واصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل اغصانه
واختلاطها الى قوله تسليما بعني قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
والحرج ضيق الصدر او الشك وهذه الاية نزلت في بعض الانصار لما اختصم الزبير
في ماسقي به ارضه وسياتي تفصيله اي ينقادون لحكمك تفسير لقوله ويسلموا تسليما
واكده لئلا يتوهم الانقياد ظاهرا وباطنا وفي نسخة وينقادوا تسليما وهو الظاهر لانه منصوب
بحذف النون لا سيما ان قيل ان اي عاطفة وليس بلازم لانه مفسر للجملة بتمامها لا للمضارع
وحده يقال سلم بالتشديد واستسلم اي طلب السلامة باتيانه واسلم اذا انقاد
هذا هو المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما قيل ان المذكور في القاموس
ان التسليم الرضا والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الاية بالرضا لاخص كان احسن
ليس بشيء وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة بالكسر والضم اي قدوة يقال السيئة
بمالي اسوة واسيئة لغة قليلة وقيل هي الصواب فمعنى الخصلة التي يراد الاتصاف بها
حسنة اي خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها اي يقتدى وجوز ان يراد بالاسوة
النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لانه قدوة يحسن التاسي به في قوله وافعاله وحسنة هنا على
الاول صفة مقيدة وعلى الثاني صفة مقيدة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي يرجو ثوابه ولقاءه ونعيم الاخرة او ايامه الاخر
خصوصا مع قوله لمن كان وفي الكشاف ان لمن بدل من لكم قال والاكثر على ان ضمير المخاطب
لا يبدل منه فهو صلة او صفة لحسنة فرنت كثرته بالرجا لانه ايذان بملازمة الطاعة
اذ الموتسي من شانه ذلك وقال محمد بن علي الترمذي هو المعروف بالحكيم الترمذي
الصوفي صاحب نوادر الاصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته الاسوة في
الرسول تعريفه للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او هو للعهد
الذهني والاستغراق فهو امر اي في حق رسول من الرسل وكل رسول الاقتداء به في اقواله
وافعاله كما في قوله فبهداهم اقتده والاتباع لستة اي لطريقته وشريعته وتركه مخالفته
في قول قالا مرا او نهيا او ارشادا او فعل فعله ليقتدي به فيه لانه من خصايصه صلى
الله عليه وسلم وقال غير واحد تقدم ان معناه ناس كثيرون من المفسرين بمعناه اي قالوا
قولا بمعنى ما قاله الترمذي وقيل معنى الاية المذكورة هو عتاب من الله اي توبيخ ولوم
للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم من لم يخرج معه لمحاربة اعدايه لانه كان عليهم ان يقتدوا
به في جهاد اعداء الدين ومقاساة اهوال الحروب وكان ذلك في غزوة الاحزاب او تبوك
حثا للبقاء والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله عليه وسلم وبذل انفسهم له
لانه سبب سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكر على التفاسير ومعنى الظرفية
ان قلنا الاسوة اقواله وافعاله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لانها قايمة به كقيام

المظروف بظرفه فان قلنا الاسوة نفسه صلى الله عليه وسلم فهو تجريد جعل كانه فيه
مقتدى به متنزع كقوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها
تساوي كذا وفي البيضة عشرون منا من حديد كما قيل وقد اشرنا الى ان الاقتداء انما يجب
فيما ليس من خصائصه كالامور الجبلية فيه فانها لا يمكن ان تكون لغيره وقال سهل بن عبد الله
التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم تبين ما انعم به على من
سلك الطريق المستقيم قال سهل في تفسيره انه انعم عليهم بمتابعة السنة اي اتباع
طريقه الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه فامرهم الله تعالى بذلك باتباعه وعدهم
لما اعلمه عني الاهتداء باتباعه اي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم اهدنا الصراط المستقيم
فقال واتبعوه لعلكم تهتدون وفيه اشارة الى ان الترجي من الله وعد ممن لا يخلف الميعاد
لان الله ارسله بالهدى اي بما فيه هداية لهم ودين الحق اي الدين الحق او دين الله ليظهره
اي يظهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي العلوم النافعة
المحكمة والشريعة التي صيرتهم حكماء متقنين للعلم والعمل ويهديهم الى صراط مستقيم بالاسلام
وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم ووعدهم محبته تعالى اي محبة الله
لهم فالمصدر مضاف لفاعله في الاية الاخرى يعني قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ومغفرته بقوله ويغفر لكم ذنوبكم اذا اتبعوه لان جواب الامر في معنى جواب
الشرط واثروه بالمد اي قدموه واختاروه من الاثرة على اهوائهم جمع هوى بالقصر وهو ما تميل اليه
النفس وتدعو اليه وهو اذا اطلق يراد به ما ليس بمحمود من الشهوات وما يجتنح بحيم ونون
وحاء مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم والكسر بمعنى تميل واصله الميل على احد شقيه
ماخوذ من الجناح اليه نفوسهم وضع الظاهر فيه موضع الضمير اذ المعنى يحبون اليه
ويقدمون اتباعه ومحبته على محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس اجمعين
كما ورد في الحديث واخبرهم بان صحة ايمانهم في انقيادهم له في جميع ما امرهم به ونهاهم عنه
ورضاهم بحكمه فيما تخاصموا فيه يعني قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وترك الاعتراض عليه فيما حكم به
ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة الانصاري مع الزبير وروي عن
الحسن البصري رحمه الله تعالى والراوي له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن علي
رضي الله تعالى عنهما اراد وا ما قالوا يا رسول الله انا نحب ربنا اي تميل اليه انفسنا وتخصه بالعبادة
والرغبة لما رغبنا فيه فانزل الله مبينا لهم محبته والمراد منها قل ان كنتم تحبون الله الاية
اي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبتنا تعالى انما تتحقق بطاعة الله وطاعته بطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احبه الله كما قيل ما جزي من يحب الا ان يحبا
وروي في سبب نزول هذه الاية ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وهو رجل من عظماء
اليهود من بني النضير وامه من بني قريظة وقتل كافرا بعد بدر بسنة اشهر كما تقدم وقصته مشهورة
مفصلة في السير وغيره من اليهود اتباعه وانتم اي ابن الاشرف واتباعه قالوا نحن ابنا الله
واحباؤه ونحن اشد حبا له وهذا ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله وقالت اليهود

والنصارى

والنصارى الخ وكانوا اذا نهوه صلى الله عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما تخوفنا
يا محمد نحن ابناء الله الخ فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يا معشر
اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه فقالوا ما قلنا
هذا وما انزل الله بعد موسى كتابا ولا بعث رسولا ومعنى قول النصارى نحن ابنا الله انهم
اتباع عيسى صلى الله عليه وسلم الذي زعموا انه ابن الله قول اليهود ذلك انهم اتباع
عزير الذي زعموا انه ابن الله وقيل تقديره ابناء رسل الله فانزل الله الاية جوابا لهم
بقوله قل فلم يعذبكم الاية قال الزجاج في تفسير هذه الاية معناه ان كنتم تحبون الله اي
تقصدون طاعته اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوا وهذا
تفسير لمحبة العبد فاعلموا امركم الله به الفاء فصيحة اي اتبعوني فافعلوا ادنى محبة العبد
لله والرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف طاعته لها باتباع
امرها وتمهيمها ورضاه بما امرا بان يطيعه ظاهرا وباطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا
ومحبة الله لهم اي لعباده فسر محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرهما في الاية عفو عنهم
بمغفرة ذنوبهم وقدم على قوله وانعامه اي الله عليهم اي على عباده برحمته اهتماما به
والرحمة في حق الله بمعنى الانعام وارادته في حقه تعالى لان معناها الحقيقي
لا يصح في حقه تعالى فالمراد بها هنا لطفه بعباده ورافته بهم وقيل في تفسير محبة
الله ومحبة عباده له ان معنى الحب من الله عصمة اي حفظ الله لعبده من مخالفة
امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فتكون لغيره
ويجوز الدعاء بها لكل احد كما تقدم والذي يخلق به دون غيره هو ان يخلق الله فيه جبلة
تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد على قتله ونحوه واليه اشار بقوله وتوفيق
اي خلق الله فيه قدرة على طاعة الله ومرافقته في السر والعلانية حتى يمتنع من المحرمات
ويبدو ميل نفساني يتعالى الله عنه والحمية معناها طاعة وانقياد لله ورسوله
كما قال الغاية اي بمعنى ما ذكر هو معنى قول الشاعر وهو كما في زهر الاداب للحصري
محمود بن الحسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو بليغ مغلق كان في اول الدولة
العباسية وكان كثيرا ما ياخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره
كقوله

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مر بي يسر اعم سرورها ... وان مر بي ضر اعنتها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة ... يضيق بها الادهام والبر والبحر
تقضي الاله وانت تظهر حبه ... هذا العمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

وفي معناه قول منصور الفقيه ايضا

غلط فاحش وجهل مبين ... وعمى لا يحول لا بل جنون

طم العبد في كرامة مولاه ٭ واصراره على ما يهين ٭

ومعنى الشعر انك تدعي محبة الله وانت عاص له ولو كنت صادقا لم تعصه لان المحب لا يخالف حبيبه والعرب تحب الحياة كالمريض بها الا انهم في القسم آثروا فعل الاشذوذا وهو مبتدأ اخبره محذوف تقديره قسمي والقياس لغة تقدير الشيء بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شيء بشيء لمناسبة بينهما ويطلق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبديع بمعنى غريب عجيب يقتضي ان المعاصي لا تضر المحب لان المحب اما بين اخذ احدهما الآخر وهو امر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يعصى امر حبيبه ٭ ويجوز ان يراد القياس المنطقي كما قيل وهو تكلف ٭ وقيل محبة العبد لله تعظيمه له ورهبته منه اي خوفه اذا تأمل عظمته ٭ ومحبة الله له اي لعبده رحمته له اي احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق به غايته ٭ وارادة الفعل الجميل له وتكون بالمشاة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحتية والضمير للجميل والاول اولى بمعنى مدحه والثناء عليه اي على العبد قال القشيري الامام الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته فاذا كان اي الرحمة وذكر لتاويلها بالاحسان او لان تانيث المصدر غير معتبر لتاويله بالفعل والضمير للجميل بمعنى الرحمة والارادة عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال كالمدح في كلامه الآتي كالثناء على المومنين في القرآن كما ٭ من صفات الذات اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام والكلام على صفات الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام وسيأتي بعد مبني على لفظه لتقطعه عن الاضافة اي بعد هذا في ذكر محبة العبد غير هذا اما على سياق اي غير ما ذكرهنا تحول اليه تعالى اي باعانته وقوته لان الحول له معان منها ما ذكر حديث مسند رواه الآجري شاهدا لوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن احمد شيخ المصنف قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل بن عسكر اصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة ٭ وحدثنا تقدم ان ح بمهملة يذكرها المحدثون اذا اراد والتحول من رواية لرواية اخرى كما بينه ابن الصلاح ابو الحسن يونس بن عبيش بضم مضمومة وغين معجمة وبا تحتية ساكنة ومثلثة الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد تقدم بيانه قال حدثنا ابو حفص الجهني نسبة لجهينة مصغرا قبيلة مشهورة قال حدثنا ابو بكر الآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة نسبة للآجر وهو الطوب المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه قال حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وزاي مهملة مكسورة وبا نسبة وهو ابو اسحاق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال التلمساني انه كذا في اصل المصنف ورواه العزفي جوزي بزاي بخا معجمة مضمومة وواو ساكنة وزاي مهملة نسبة لجوز جيل من الناس وقرية مشهورة قال حدثنا داود بن رشيد بالتصغير علم منقول وهو ابو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين قال

حدثنا

حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ ابو العباس عالم الشام صاحب التاليف الجليلة روى لاصحاب الكتب الستة الا انه ينسب الى التدليس وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين وله ترجمة في الميزان عن ثور بن يزيد الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الى القدرية حتى اخرج من حمص وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة عن خالد بن معدان الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة اربع وثمانين ومائة قيل انه كان يسبح في كل يوم اربعين الف تسبيحة عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان الحلبي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن عبسة وهو حافظ ثقة توفي سنة عشرة ومائة وحجر الكلاعي حجر بضم الحا المهملة وسكون الجيم وبا مهملة والكلاعي بفتح الكاف ولام والف وعين نسبة الى كلاع بزنة سحاب بلدة بالاندلس وذو الكلاع من ملوك اليمن المسمين بالأذواء وهذه النسبة لاحدهما توفي سنة خمس وسبعين وروى لاصحاب السنن عن ابي يحيى العرباض بعين مهملة مكسورة وبا موحدة وضاد معجمة واصله الطويل وتقدم الكلام عليه بن سارية بسين مهملة والف وبا مكسورة وبا اخر الحروف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الصفة سكن حمص في حديث وعظ فيه النبي صلى الله عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة وذكر ان عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا احد ما احملكم عليه وقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع لما جاء فيم من الوجل وفلوبنا وجلة تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة رواه على الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت واعلم ان الموعظة هي التذكير بما يحث على الطاعة وعليكم اسم فعل بتعدي بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله عليكم انفسكم وبالبا ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريقة مما هم عليه والخلفا جمع خليفة وراشدين جمع راشد ضد الغاوي والمراد بهم الخلفا الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر ابن عبد العزيز وابة الاسلام المجتهدين في اعلا كلمة الله وقوله عضوا عليها بالنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ اقصى الاضراس وهي اربعة والانياب او التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة تمثيلية لما ذكر لا كناية ويجوز ان يكون استعارة تصريحية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع الاسنان هنا وقال البرهان عن المنذري انه يجوز اهمال ذاله وفيه نظر لما في لغة لكتب اللغة واياكم تحذير اي احذروا المحدثات والرضا بها وهي جمع محدثة اسم مفعول وهو ما حدث مما خالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين والبدعة بمعناها وهي ما لم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم

وهي كما قال العز بن عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمندوبة كفعل
الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال بذلك واحداث الربط والمدارس ومن المكروهة تزويق
المصاحف والمساجد وتكبير المعابد وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية تعلم علم
العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا يناقي هذا قوله كل بدعة ضلالة
لان البدعة لها معنيان كل ما احدث بعد العصر الاول وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا
قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها والبه الاشارة بقوله
سنة الخلفاء وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا
هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف واحيا القرابي
البدعة المذمومة ما زاحم السنة او كان يقضي الى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان
لها شاف كاف وزاد على ما رواه الرياض في حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما الذي
رواه مسلم بمعناه اي مثلبسا بمعنى حديث الرياض موافقة وليس المراد انه رواية بالمعنى
كما قيل وكل ضلالة اي ضال بارتكاب البدعة المذمومة في النار اي معذب بها او مستحق
للعذاب وقيل انه متضمن لشكل منطقي منتج لما ذكر اي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة
معذب من تكلمها فكل محدث ضلالة مستوجب للعذاب الاليم وفي حديث ابي رافع الصحيح
الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابو رافع هو الصحابي مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان قبطيا واختلف في اسمه فقيل ابراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت
وقيل هرمز وليهم ابو رافع غير راوي هذا الحديث معدود في الصحابة ايضا يروي عنه عليه
الصلاة والسلام النهي اي لا احد والنهي بمعنى وجد قال تعالى والفيا سيدها
لدى الباب وروي لا الفين كما تقدم عن الامام الشافعي والصحيح رواية الاول وان صح هذا
ايضا كانه لتحققه وجده هو وهو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وفتح المثناة التحتية
وتشديد النون اي لا يفعل احد كم معاشر الامة او الصحابة فعلا يكون هذا من سببه وهو
نهي في الحقيقة عن التكبر والبطر متكيا اي مائلا مستند اعتمادا وهو بالهمزة والبا ايضا وقد
تقدم ان العامة لا تعرف المتكي الا من مال في قعوده معتمدا على احد شقيه وتاوه مبدلة من
واو ومن الوكاء على اريكته هي سرير مزين يتخذ في قبة او بيت وليس مطلق السرير اريكة
وقيل هو سرير في حجلة وقيل كل ما اتكي عليه من سرير او فراش او منصة او مخدة مما يفعله
المترفون وجمعها ارايك وقال الراغب سمي به لاتخاذه من الاراك اولانه محل الاقامة من
اركي بالمكان اذا وكا اذا اقام به واصله الاقامة لرعي الاراك ثم تجوز به عن كل اقامة ياتيه
الامر من امري اي ياتي مما امرت به فعوله مما امرت به تفسير لقوله من امري بدل اعنه ومن بيانية
فيما وقيل الثانية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفي اي به متعلقة بامري والامر
الاول بمعنى الشان شامل للنهي وغيره والثاني مقابل النهي لقوله او نهيت عنه فيقول لا ادري
هذا الامر الذي نقلتموه لنا ولا اتبع والا عرف غير القرآن ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
دون غيره مما روي في الاحاديث ولم يعرف ان ما في الحديث عن الله ايضا وان الوحي
وحيان متلو وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال تعالى انما انا لكم الرسول

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثال امره واجتناب نهيه والعمل بهما
وسنة رسوله ككتابه يجب اتباعه سواء توارث ام لا وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي
الا اني اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بالقرآن
فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله كما حرم
الله الحديث ومعلوم ان هذه شبهة فاسدة مبطلة لكثير من الشرع كشبهة الخوارج وفي حديث
عائشة المروي في الصحيحين وما ذكره المص لفظ البخاري صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
يباني فيه رخص فيه اي ارتكب فيه من الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير من
صعوبة الى سهولة كقصر المسافر صلاته وافطاره وهذه انه صلى الله عليه وسلم كان يصبح
جنبا وهو صايم فبلغ ذلك بعضهم فقال لستم كرسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه صلى
الله عليه وسلم فغضب فقال لاراجوان اكون اخشاكم لله واتقاكم وقيل هو ان بعض الصحابة
سال ازواجه صلى الله عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما اخبروها استقلوها وقالوا انه غفر له
ما تقدم وما تاخر فانا اصلي الليل كله وقيل ان بعضهم قال اعتزل النساء ولا اتزوج
وقال الزهاوي نقلا عن شيخه ابن الملقن انه افطار صلى الله عليه وسلم عام الفتح والكل
صحيح فتنزه اي تباعد قوما عن العمل ما ترخص فيه فبلغه ذلك اي نقل له صلى الله عليه وسلم
تنزه هو لا فخطبهم موعظة على عادته فحمد الله واثنى عليه ثم قال مابال قوم اي ما شانهم وحالهم
وهو استفهام انكاري يتنزهون عن الشيء حال كوني اصنعه فتركهم لجهلهم لانهم يظنون انخوفهم
من الله اشد من خوفي له لان الله تعالى غفر لي ما تقدم وما تاخر ولم يكلفني ما كلفهم فوالله تاكيد وتقرير
لقوله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اي خوفا وقدم اعلميته به لان الخشية بعد ادراك العلم
كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحاله
وان ارتكاب شلهم الرخص يقضي الى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله يحب
ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فانها صدقة تصدق الله بها عليهم لا يليق عدم قبولها
وقيل انه ليس محلا للانكار تنزيلهم منزلة المنكرين لما لاح عليهم من علامات الانكار وليس بشيء
وروي عن صلى الله عليه وسلم كما رواه الديلمي وابو نعيم وابو النجم مسند انه قال القرآن صعب بكون
العين فتح السهل مستصعب بكسر العين اسم فاعل من استصعب الامر يعني صعب وعنتها
من استصعبت الامر يعني وجدته صعبا واصعبته اي هو في نفسه صعب اي مما يراد حفظه
وفهمه والعمل به وقد صرح الله ايضا صعبا على من كرهه اي من لم يرد حفظه وتدبر ايا ته
وآمانه احتجه وتلذذ بتلاوته ودوام على مدارسته وتامله فيسهله الله تعالى عليه وهو اي
القرآن الحكم بفتحتين اي الذي يحكم على الناس بما تضمنه من الأحكام والحكم من الامثال
والمواعظ وجعله حكما اي حاكما بنفسه لمبالغته فمن استمسك بحديثي المروي يعني وفهمه وحفظه
بتدبر معانيه وضبط الفاظه جاء يوم القيامة محشورا مع القرآن اي اذا تمسك به وعمل
بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالمتمسك بشيء محكم وثيق لا يستطاع فانه حبل الله
المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه في الاحاديث وفيه اشارة الى ان الحديث
لا يفارق القرآن وانهما كشيء واحد لان السنة تبين القرآن وتجيء معه اما مجيئه مع اهله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او مع نوره او اعماله التي عمل بها منه او هو على ظاهره بان يجي تاليا له فيشفع فيه ويقال اقرا وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقرآن الفاظه لا الكلام النفسي الذي هو صفة ذاتية ومن تهاون بالقرآن اي اعرض عنه ولم يوجه اليه فكره لاهانته او عده هينا وحقيقي بعدم حفظه والعمل به فقد خسر الدنيا لانه يجي خاليا هلاميها فقيرا في الاخرة لفوات السعادة والفوز بنعيمها كما قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى الاية امرت بالبناء للمجهول اي امرا الله امتي ان ياخذوا بقولي لقوله واطيعوا الرسول ويتبعوا سنتي اي يقتدوا بي ويسلكوا طريقتي وشريعتي السمحة كما قال واتبعوه لعلكم تهتدون فالعمل بسنته عمل بالقرآن لانهما توأمان وفيه رد على من قال لا عمل الا بالقرآن ونهي عن ترك السنة وخبر الاحاد كما تقدم فمن رضي بقولي فاتبعه وعمل به فقد رضي بالقرآن لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشيء الواحد قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فارض اما رضيه واكره ما كرهه فان سنته مبينة موضحة للقرآن فمن خالفه فقد ضل ولذا قالوا لو ان احدا اراد تفسير القرآن فليتامله فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجده فيه فعليه بالسنة فان لم يجد ما اراده فيها فعليه باقوال الصحابة فانها في حكم المرفوع لانه صلى الله عليه وسلم كان يفسر بعض القرآن وبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من أحبّ سنتي اي اتبعها وعمل بها والمص رواه بلفظ من اقتدى بي في سنتي وشريعتي فهو مني اي من اتباعي واشياعي الذين يحشرون معي ويتصلون بي حتى كانهم بعض مني لا ينفصل عني ومن هذه تسمي من الاتصالية كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى ومن رغب عن سنتي اي تركها واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه وضده رغب فيه وسنته طريقته او احاديثه المروية عنه الشاملة لاقواله وافعاله وتقريراته وهما متقاربان معنى فليس مني هذا اثر منه كقوله لست من قيس ولا قيس مني وغمز هذا مذكور في الصحيحين ايضا ومعناه ليس مقربا مني اي هو كافر فاعل ملتي لاهانته الحديث وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه واخرجه السيوطي بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لذا احسن الحديث كتاب الله كما قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث الاية وخير الهدي بالنصب ويجوز رفعه هدي محمد بفتح الهاء وسكون الدال المهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم تهادي في مشيته قيل وروايته هنا كما قاله القاضي في الاكمال الهدي بضم الهاء وفتح الدال مقصورا والهداية بمعنى الدلالة والتاييد بالعصمة وهذه هي التي تضاف الى الله وشر الامور محدثاتها بفتح الدال المقدم تفسيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث رواه ابو داود وابن ماجة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة اقسام حصره فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها فما سوى ذلك وفي نسخة وما سوى ذلك فضل اي زايد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه وتفسير غير سديد هنا والاظهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زايد اضرورة داعية لمعرفته ومعنى الفضل في اللغة الزيادة اية من كتاب الله محكمة غير متشابهات او

غير

غير منسوخة لان المحكم يفسر بهذا ايضا والمراد ما يشملها لاحكام بيانها حتى لا يحتاج لزيادة واحكام نظمها فلا خلل فيها ويطلق المحكم على جميع القرآن ايضا كما قال تعالى احكمت اياته ويجوز ارادته ايضا او سنة قايمة اي دايمة مستمرة يعني لم تنسخ لدوام العمل بها او فريضة عادلة لا جور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القرآن والحديث تسمية لها باعظم اقسامها او لانها استنبطت بالاجتهاد على هذه الامة وسميت عادلة لسلامتها المنص او المراد بها فريضة المواريث وقسمتها وهو المشهور وتطلق على ما يقابل العايلة وليس بمراد هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه وعن الحسن بن ابي الحسن هو الحسن بن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر مرسلا والدارمي متصلا عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام علم قليل في سنة فيها بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اي موافق للسنة ومصاحب لها وان قل خير من عمل كثير في بدعة وان كثر لزيادة نفعه وكثرة ثوابه والتعبير بفي اشارة الى انه يراعي السنة في جميعه عددا وهيئة حتى تحيط السنة به وقيل انه لمصاحبة السنة وتمكنه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا ان تحقق منفردا ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بجماعة كالرغايب ووجهه ظاهر وخير امر تفصيل يقتضي الخيرية في البدعة بحسب ظاهرها وليست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد فاعلها القربة فيما فعله وقيل المراد الابتداع بالاعمال التي لها اصل في العبادة كوصال الصوم وما اشبهه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان قلت تمسك بها اي امتثلها وعمل بها مخلصا او عن ابي هريرة في حديث رواه الطبراني في الاوسط المتمسك بسنتي اي العامل بها والسالك طريقتي عند فساد امتي اي تغير احوالها وتركها امور الدين واتباع البدع وذلك في اخر الزمان له اجر ماية شهيد فيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وامر غيرها بالعمل ايضا فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الجهاد الاكبر وايضا هو جاهد نفسه حتى يترك ما الفه الناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيوذيه اشد الاذا فلذا اعطي ثواب الشهداء وجعل اجره ماية للتكثير او للاشارة الى ان اكثر مايقا ومه عشرة والخمسة بعشر امثالها وقيل ان الشهيد يرقى مترلته بترك الدنيا وبذل نفسه في نصرة الدين وثناغبط عليه ود عابه له ومن وفقه الله تعالى مع فساد عصره واهله فقد اختار دار البقا على دار الفنا وارتكب المشاق بمخالفة الناس والتقوب بين الفجار كالمعصية بين الابرار كان الجود بين اللئام بعزة البخل بين الكرام كما قيل

رايت عبيد الله اكرم من مشى ... واكرم من فضل بن يحيى بن خالد

اولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ان بني اسرايل افترقوا اي صاروا فرقا واسرايل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة واللام واليه انتسب كل من كان من قبيله وهم قوم منهور ون على اثنتين وسبعين اي مذهبا او دينا لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا

وقد تقدم تفصيله وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين ملة مختلفة الاعتقاد والمذاهب
وروي فرقة مكان ملة والحديث روايات مختلفة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن
هم يا رسول الله هكذا روي قالوا وعاطفة على مقدر اي هذا عددهم ومن هم اوهي زائدة
قال هم الذين على الذي انا عليه واصحابي وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب
فان ذلك لم يكن في عصره ولا عصر الخلفا الراشدين من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا
باعتبار اصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد الف في بيانها تاليف اجلها كتاب الملل والنحل
للشهرستاني وقد عددها فكانت كما ذكر صلى الله عليه وسلم وهم اهل السنة والشيعة والخوارج
والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكونهم في النار انهم مستحقون
للعذاب دون الخلود الا ان يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر كبعض غلاة الرافضة
والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة لاتباعهم القران والحديث في الاعتقاد من غير
ارتكاب تاويلات بعيدة وزعم الطرسوسي وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدواني
في شرح العقايد كما بيناه في حواشيها ومطابقة الجواب للسوال ظاهرة من غير احتياج
للتاويل كما توهم وعن انس رضي الله تعالى عنه قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الاصفهاني في ترغيبه وغيره من احيى سنتي اي اظهرها بالعمل بها والحث على اتباعها جعل
ذلك بمنزلة الاحياء فيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية وهو كالحديث الذي
رواه ابو هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها اي اظهر ذكري ورفع امري فجعله
بمنزلة احيايه كما قيل

وتحسبه قد عاش في الخرد هره ... الى الحشران ابتي الجميل من الذكر

ومن احياني اي بسنتي كان اي يتحقق ان جزاءه ان يكون معي في الجنة والمراد دخوله فيها وعلو مرتبته
لا مساواته فيها وحذف طرف المعية من الزمان والمكان تفخيما له ليتذهب نفسه
كل مذهب وعن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني الصحابي وهو قديم الاسلام
شهد المشاهد وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لمزينة قبيلة مشهورة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحارث بن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن
ابو عبد الرحمن المزني الصحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد مزينة
وسكن وادي المدينة وتوفي سنة ستين وسنه ثمانون سنه من احيى سنة من سنتي قد
اندثرت اي تركت وترك العمل بها فشبه الترك بالموت لاشتراكهما في العدم وسنته
طريقته وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة
الرواية بالافراد والاماتة ضد الاحياء وتختص بالحيوان حقيقة كان له من
الاجر اي الثواب مثل اجر من عمل بها فيه مضاف مقدر اي اجر من عمل بها من غير ان ينقص
ذلك اي الاجر الذي له من اجورهم شيا فعا لتوهم انه يعطي من ثوابهم فينقص اجرهم
ومن ابتدع بدعة ضلالة وفسرها بقوله لا ترضي الله ورسوله لانها بدعة غير مرضية كان عليه مثل
اثام بالمد جمع اثم وهو الوزر من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا وهذا رواه
الترمذي وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة من العموم ما لا يخفى وكذا قوله

ولا

ولا تتر وازرة وزر اخرى لان هذا وزره وكسبه لانه بعمله سنها لهم وارشدهم
لفعلها وحسنها لهم فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وفيه الرد المراد ان
عليهم اثما بالغا في المقدار مثل اثام العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها
ولذا اغاير بين المقامين لفظا فقال له مثل اجر مثل الخ ولم يقل عليه مثل الاثم انتهى
ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخير والثاني سببا لضده والسبب
منزل منزلة الفاعل فله ما له وعليه ما عليه اي مثله وفي الحديث الدال على الخير كفاعله
كم حقير يرفع فوقه ما هو خير منه فانه يضمن في بعض الصور وهو لا ينافي الاية اما لان
المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له اولانه مخصوص بغير السبب بالاحاديث المذكورة

فصل واما ما ورد عن السلف الصالحين يعني الصحابة والتابعين في اول
القرون واما اشارة الى انه قسيم لما قبله مما في القران والحديث ولذا قال ورد
والائمة يعني من بعدهم من العلما والمجتهدين من اتباع سنته اي طريقته وهو بيان لما وفي
نسخة اتباع متعلق بورد بمعنى جاء والاقتداء بهديه وسيرته عطف تفسير لما قبله
وهديه وسيرته بمعنى وهو الهيئة والطريقة ايضا محدثات الشيع اصل معنى المكبر
سيئا ثم شاع عرفا لمعنى من كان قدوة مفيد الطلبة العلم لانه في الغالب يكون
مسنا وهذا مما استعمل قديما واول من اطلق عليه شيخ الاسلام الصديق
رضي الله تعالى عنه كما قاله السخاوي رحمه الله ابو عمرو بن عبد الرحمن العيني
علامة عصره بالغرب وقد تقدمت ترجمته بن ابي تليد بفتح المثناة الفوقية منقول
من تليد بمعنى قديم الفقيه سماعا عليه وهذا الحديث من احاديث الموطا ورواه
النسائي وابن ماجه قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر وتقدم بيانه قال
حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته قال حدثنا قاسم بن اصبغ بالغين المعجمة كما تقدم
ووهب بن بيسرة كذا في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني انه مصرة مفعلة
من السرور ووهب بمرك ويسكن وهو وهب بن مسرح بن مفرح بن بكر التميمي مات
بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين واربعين وثلثماية انتهى قالا بالتثنية
وهو الصحيح وروي قال اي كل واحد منهما او اكتفا باحدهما حدثنا محمد بن وضاح
تقدم ايضا قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطا قال قال امام دار الهجرة الغني عن البيان
عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه عن رجل من الخلد اي اهله وقومه
وهو غير مسمى فقال الحلبي لا اعرفه وقال التلمساني هو امية بن عبد الله بن خالد
ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين او بضمها وفتح السين والاول اصح وهكذا رواه
مالك ولم يذكر بينه وبين ابن شهاب احد ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل
بين ابن شهاب وامية عبد الله بن ابي بكر وامية هذا يروي عن ابن عمر توفي سنة سبع
وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره انه يعلى بن امية بن عبد الله الخ وخالد هو
ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين على ما مر وياود الممهلة وهو ابن ابي العيص
ابن امية بن عبد شمس اخو عتاب انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف

www.alukah.net

وصلاة الخصر بفتحتين اي الصلاة من غير قصر مذكورة في القرآن ولا تجد صلاة السفر المقصورة
في القرآن فقال ابن عمر في جوابه يا ابن اخي هذا جار على عادة العرب في الشفقة بالصغير
وقولهم له يا ابني ويا ابن اخي كما يقال للكبير يا اب ويا عمي ان الله بعث الينا محمدا اي ابناء وارسله
صلى الله عليه وسلم ونحن لا نعلم شيئا من امور الدين فانما نفعل كما رأيناه يفعل وروي ما رأيناه بدون
كاف وما موصولة او مصدرية اي نقتدي به فيما جاء به وهذا هو المقصود هنا
واما صلاة الخوف فقد ذكرت في القرآن وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلى الله عليه وسلم
وأما قصر الصلاة سفرا فقد ذكرت في القرآن في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنها
مقيدة بقوله ان خفتم الآية ولذا سألوا عنها الا ان اطلاقها مبين بالسنة فقد سبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
وقد يذكر الله شيئا مقيدا بشرط ويبيحه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من غير شرط
وقد ورد فيها احاديث اخر وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي
الله تعالى عنه سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اتى بافعال واقوال وطريقة شرعها هو
وولاة الامر بعده بضم اللام وجمع والٍ وهو من يتولى امور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء
الراشدون سنا جمع سنة الاخذ بها اي العمل بها واتباعها تصديق بكتاب الله بالباء واللام
لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين واستعمال لطاعة الله لان طاعتهم طاعة له
في الحقيقة لانهم لا يقولون شيئا من عند انفسهم وانما يقولون ما رووه عنه صلى الله عليه
وسلم او ما استنبطوه من الكتاب والسنة وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها اي تغيير تلك
السنن بوجه من الوجوه ولا تبديلها بدل لها يغايرها او لها خاص من التغيير لغير الزيادة
والنقص ويجوز ان يكونا بمعنى ولا النظر في رأي من يخالفها اي لا يلتفت اليه ولا يعتبر بمخالفها اصلا وليس المراد بالنظر حقيقته حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده من
اقتدى بها اي عمل بتلك السنن فهو مهتد لانهم على هدى من الله ومن انتصر بها فهو منصور
على من خالفه ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل ولاه الله
ما تولى اي جعله واليا لما تولى من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة واصلاه
جهنم اي ادخله فيها وساءت مصيرا جهنم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة الاجماع وقال
الحسن بن ابي الحسن هو الحسن البصري كما تقدم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة تقدم
هذا وقد بينا معناه قبل ولا تكرار فيه لانه لا ذكر او لا خبر او ذكر هنا الثواب وفيه نظر وقال
ابن شهاب الزهري بلغنا عن رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة اي التمسك بها
نجاة مما يخافه المرء في الدنيا والاخرة وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية
ابن عرفة التمسك بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله وفيه حث على حفظها والعمل بها
وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى عماله ونوابه وامرهم بتعلم السنة اي تجاذب
عنه صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله في اسفاره واقامته والفرائض اي في سنة المواريث
لانها نصف العلم وقد عدها من اشراط الساعة واللحن بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وضمه
بقوله اي اللغة والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلم البلاغة وقال

الازهري

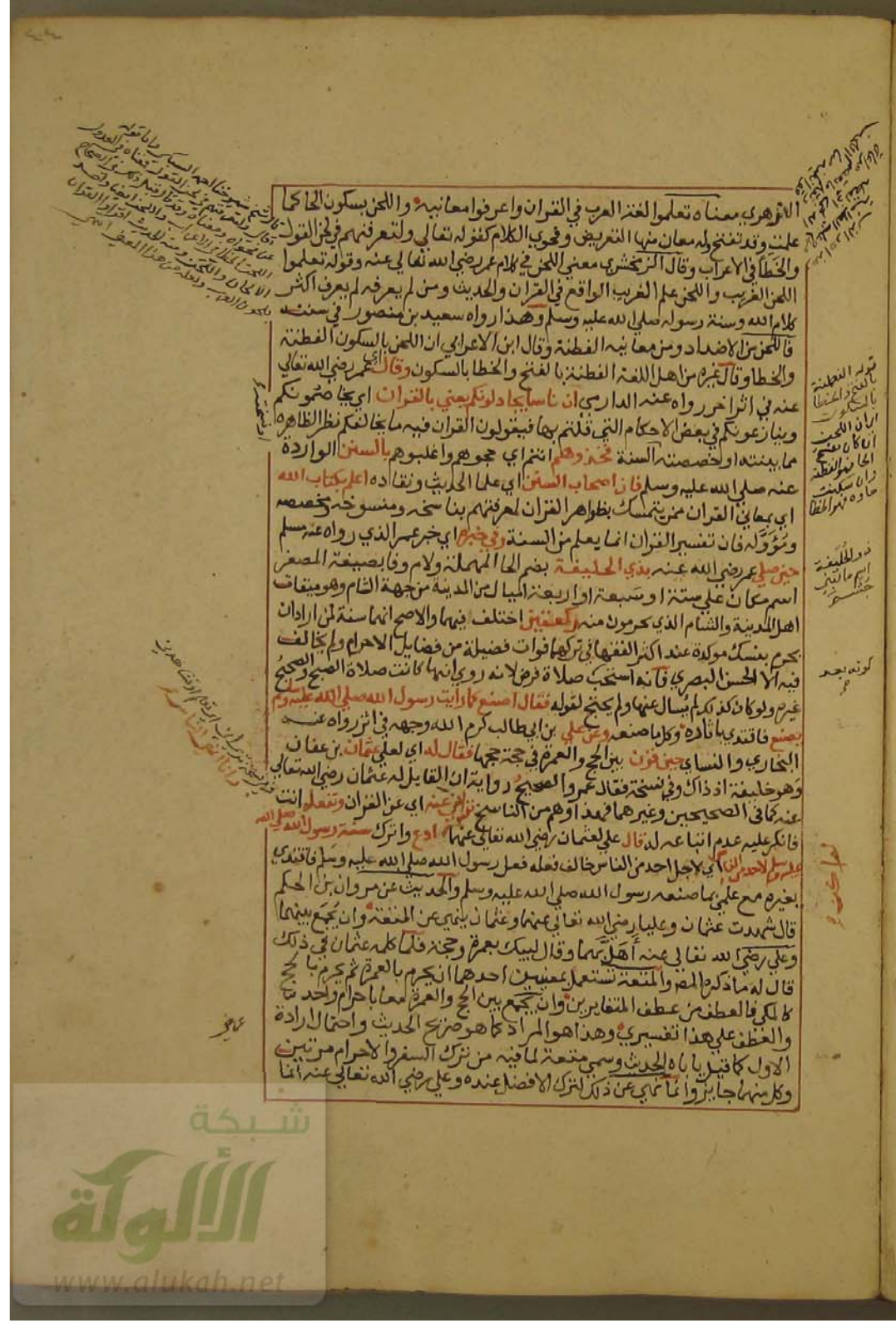

الازهري معناه تعلموا لغة العرب في القرآن واعرفوا معانيه واللحن بسكون الحاء كما
علمت وقد تفتح وله معان منها التعريض وفحوى الكلام كقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول
والخطأ في الاعراب وقال الزمخشري معنى اللحن في كلام عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تعلموا
اللحن الغريب واللحن علم الغريب الواقع في القرآن والحديث ومن لم يعرفه لم يعرف اكثر
كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه
قال اللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابي ان اللحن بالسكون الفطنة
والخطأ وقال غيره من اهل اللغة الفطنة بالفتح والخطأ بالسكون وقال عمر رضي الله تعالى
عنه في اثر اخر رواه عنه الدارمي ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن اي يجادلونكم
وينازعونكم في بعض الاحكام التي قلتم بها فيقولون القرآن فيه ما يخالفكم نظر الظاهره
مما بينته او خصصته السنة فخذوهم اي تمسكوا بهم واغلبوهم بالسنن الواردة
عنه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب السنن اي علم الحديث ونقاده اعلم بكتاب الله
اي بمعاني القرآن ممن يتمسك بظواهر القرآن لعرفانهم بناسخه ومنسوخه وخصصه
ومؤوله فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة وفي خبر اي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم
حين صلى عمر رضي الله عنه بذي الحليفة بضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر
اسم مكان على ستة او سبعة او اربعة اميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات
اهل المدينة والشام الذي كره مرون منه ركعتين اختلف فيهما والاصح انهما سنة لمن اراد ان
يحرم بنسك مولده عند اكثر الفقهاء في تركهما فوات فضيلة من فضايل الاحرام ولم يخالف
فيه الا الحسن البصري فانه استحب صلاة فرض لانه روي انهما كانت صلاة الصبح والصحيح
غيره ولو كان كذلك لسأل عنهما ولم يحتج لقوله فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع فاقتدي بما تأدى وكلما صنعه وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اثر رواه عنه
البخاري والنسائي حين قرن بين الحج والعمرة في حجة جمعها فقال له اي لعلي عثمان بن عفان
وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة فقال عمر والصحيح رواية ان القايل له عثمان رضي الله تعالى
عنه كما في الصحيحين وغيرهما فمد اوهم من الناسخ تنهى عنه اي عن القران وتفعل انت
فانكر عليه عدم اتباعه له قال علي لعثمان رضي الله تعالى عنهما ما اردت ان ادع سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقول احد من الناس اي لاجل احد من الناس خالف فعله فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتدى
بغيره مع علمي بما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم
قال شهدت عثمان وعليا رضي الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما
وعلي رضي الله تعالى عنه أهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان في ذلك
قال له ما كنت لادع امرك والمتعة تستعمل بمعنيين احدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج
كذلك فالعطف من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة معا باحرام واحد فالعطف
والعطف على هذا تفسيري وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث واحتمال الارادة
الاول كما قيل بأباه الحديث وسمي متعة لما فيه من ترك السفر والاحرام مرتين
وكلا منهما جايز وانما نهى عن ذلك لترك الافضل عنده وعلي رضي الله تعالى عنه انما

خالفه لاعتقاده للافاتي اوليلا يتوهم احد انه يمتنع وكل منهما مجتهد مأجور وهذا
مبني على مسئلة اصولية وانه اذا وقع الاختلاف في عهد الصحابة في حكم شرعي هل
يصح الاجماع بعدهم على احد قولي الصحابة فذهب احمد واكثر الاشاعرة والشافعية ان
حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية واكثر الحنفية الى ارتفاع الخلاف
كبيع ام الولد فان الصحابة اختلفوا فيه ثم اجمع الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا
الخلاف بين علي وعثمان مبني على الاختلاف في حج رسول الله صلى الله عليه وسلم او على
ما روي ان عثمان رضي الله تعالى عنه لما كلم عليا كرم الله وجهه في ذلك قال له
علي قد علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خائفين
يعني ان فعلنا ذلك لعارض لا انه الافضل وروي ان عثمان رجع لما قاله علي وقال
ما كنت لادع عليا لكنه عارضني به مسلم وكان الكلام بينهما بعسفان وهو اسم موضع معروف
وعنه اي مما روي عن علي رضي الله تعالى عنه ولم يذكر ومن رواه عنه الا ابي لسنتي وابو بكر الا
بالبناء للمجهول ولكن اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استطعت
اي ما لم اضطر الى خلافهما فان الضرورات تبيح المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه وكان ابن
مسعود يقول في اثر رواه الدارمي والطبراني عن ابي الدرداء القصد اصله معنى القصد التوجه
الى جهة ويطلق على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والتفريط
كما قاله الراغب وهذا هو المراد في السنة اي ابي سلوك طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير من الاجتهاد اي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وهو معنى قوله
في البدعة وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكروه كما قاله ابن عبد السلام
وقال ابن حجر رضي الله عنهما فيما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلاة السفر اي
المقصورة فيه وجوبا او استحبابا ركعتان من خالف السنة اي طريقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قصر الصلاة سفرا كفر اي صار كافرا ان قصد مخالفة فعله صلى الله
عليه وسلم عنادا او انكر جواز فعله والا فهو بمجرد الاتمام مبتدع عند ابي حنيفة
رحمه الله تعالى وبعض الفقهاء وقيل الكفر بمعنى كفران النعمة التي انعم الله تعالى بها
عليه من احسانه عليه بتسهيل امره وقال ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه فيما رواه
الاصفهاني في ترغيبه وغيره وابي هو المنذر النجاري الانصاري الصحابي توفي سنة
تسع عشرة على الاصح وقيل سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان عليكم هو هنا اسم
فعل بمعنى الزموا وتمسكوا بالسبيل اي طريق الله وصراطه المستقيم وهو العمل الخالص
تقربا الى الله تعالى والسنة اي طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه وقدم السبيل
اهتماما بالاخلاص ان لم نقل ان العطف تفسيري وهو جايز وانه تعليل للحث على التمسك
بالسنة والضمير للشان ما على الارض الظاهر ان المراد بمن عليها كل موجود من الاحياء
العقلاء من هذه الامة من عصره الى يوم القيامة وقيل المراد به من كان موجودا في
عصره من الصحابة وخصهم لان قرنه خير القرون ونبذا بهم اكثر من ثواب غيرهم
والظاهر ما قدمناه لما مر من ان العمل بسنتي عند فساد امتي له اجر ماية شهيد

ومن

ومن عبد من زايدة للاستغراق على السبيل والسنة متمسكا بهما والسبيل كالطريق
يذكر ويؤنث وجعله لتمكنه كأنه راكب مستعل عليها فهو تمثيل ذكره الله صفة مخصصة
لعبد فاضت عيناه اي فاض ما فيهما بكاية من خشية الله وخوفه وفي نسخة من خشية
ربه فيعذبه الله ابدا اي لا لم يعذبه الله ابد اولا يدخله النار واذا كان هذا مذنبا
ولا يعذبه في قبره ايضا ويعذبه بالنصب في جواب النفي المحض كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا
وما على الارض من عبد على السبيل والسنة اي متمسك طريقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومصدق به في اقواله وافعاله ذكر الله في نفسه اي احضره في قلبه وذهنه
للاحظة ربه وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا بمجرد التصور من غير لفظ لمقابلته
للذكر فيقابله والذكر المذكور المراد به المقارن للفكر لانه لا يفيض ما عينيه الا لتصوره
واحضاره في قلبه وقيل ان هذا يحتمل التصور المجرد والمقارن للذكر اللساني
ولا يخفى ما فيه فاقشعر جلده اقشعر اشتد بداي اخذته قشعريرة وهي الرعدة كما
في القاموس من خشية الله اي من شدة خوفه قال الراغب الخشية خوف يشوبه تعظيم
واكثر ما يكون عن علم بما يخشى ومن عباده العلماء انتهى الا كان مثله بفتحتين
اي صفته وحاله العجيبة كمثل بفتحتين اي كهذه الصفة شجرة ذات اغصان
وورق قد يبس ورقها صفة شجرة واما وصفها بهذا فتوطية للنخات الاتي لانه لا يكون
كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه لا خطايا كثيرة قديمة فهي كذلك اي فهي
دايمة قايمة على هذه الحالة من قدم اوراقها ويبسها واصله فيهما هي كذلك
اذا اصابتها ريح شديدة والريح مونثة فتحات عنها ورقها اي سقط وفي القاموس حته فركه
وقشره فانحت وتحات الورق سقط كانحت انتهى وفتحات بفتحات وتاء مشددة
آخره مطاوع حته الاحط اسقط اياه المراد بالحط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة
وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياه جمع خطية وهي الذنب وهذا ابدل من الاولى
وقدمها وكرر الامر البدل تاكيد البعد المسافة باعتراض المثل وقيل انه استيناف
جوابا لمقدر كانه قيل ما اذا يترتب على اقشعرارهم من الخشية مع مراعاة النفي
فقيل الاحط عنه خطاياه كما تحات اصله تتحات مضارع بمعنى تسقط عن الشجرة ورقها
فلن اقتصادا اي اعتدالا وتوسطا من غير تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو
تعليل لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله او تذكر مع الخشوع
والخشية وهو قليل ظاهرا وان كان عظيما في نفسه في سبيل الله وسنته عبر بهما لمناسبة السبيل
ولان ذلك الاتباع والاقتداء محيط بجملة اخاطة الظرف بالمظروف خير من اجتهاد اي
زيادة وبذل لجهده وطاقته في خلاف سبيل الله وسنته اي بدعة مخالفة لسنة الرسول
صلى الله عليه وسلم وتقدم تفسيره وانظروا المراد بالنظر هنا التدبر والتامل وهذا
تتميم لما قبله وتاكيد له ان يكون عملكم ان كان اقتصادا او اجتهادا اي
اي تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت او كثيرة سواء الغنم فيها اولا تغلوا ان
تكون اعمالكم كلها وهو مع ما بعده بدل مما قبله او تاكيد له واعاده للفصل بينهما

كما تقدم وان بفتح الهمزة هي المصدرية لاشرطية مكسورة على منهاج الانبيا على طريقتهم والمنهاج والمنهج بمعنى الطريق الواضح وسنتهم اي طريقتهم وشريعتهم وعبر بالانبيا والمراد منهاج نبينا صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على منهاجهم بمخالفة له كما قال تعالى فبهداهم اقتده وجريه باعتبار التوحيد والعقايد الحقة والاعمال الصالحة والاخلاص لانا مأمورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم كذلك وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وعماله بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولى من جانب الخليفة لعمله في الاموال والمصالح الى عمر بحال بلده اي يخبره بحال بلده الذي ولاه عليها وهي حمص كما قالوه وكتب لصوصه عطف تفسير لحال جمع لص بتثليث اللام وهو السارق وقاطع الطريق وغيرهما من الذين ياخذون اموال الناس بالباطل وهذا رواه اللالكائي في السنة كما قاله السيوطي رحمه الله هل ياخذهم اي يحبسهم ويعاقبهم بالظنة بكسر الظا المعجمة المشالة وتشديد النون اي بمجرد الظن بانهم لصوص او يحملهم اي يطلب منهم ويكلفهم على البينة كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي تكلفوا حملها كما قاله الراغب وضمير ياخذهم للصوص وضمير يحملهم للمدعين عليهم المعلومين من السياق وعداه بعلى باعتبار معناه الاصلي كما تقدم وما جرت على السنة اي ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون السياسة المحضة وان كان ذلك يجوز للحاكم في بعض الاحيان فكتب اليه اي الى عامله عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه لتخذهم اي احكم عليهم بالبينة وما جرت عليه السنة اي وردت واستمرت عليه فانه يصلحهم الحق اي حكم الشريعة دون السياسة والعنف فلا اصلحهم الله اي ينتظم منهم اذ لم يوقفهم لكمال الخير وهذا من شدة تقواه وانقياده للشريعة واحكامها قيل فكان من اثبت عليه سرقة نصاب قطع يده فاذا زال الحول وفيها سارق ومن عطائي تفسير قوله تبارك وتعالى فان تنازعتم اي اختلفتم ايها الناس في شيء من امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والى الرسول الى ما قاله اي الى كتاب الله وشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مؤيد لما قاله عمر رضي الله تعالى عنه ولذا ساقه عقبه وهذا الاينافي ما ذكره الفقها من حبس المتهم وضربه حتى يقر وانه قد يعمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فانه استحسان منهم اذا قويت التهمة واقتضت الحال كما فصله الفقها وما قاله عمر رضي الله تعالى عنه شيء اخر وعطا هو عطا بن ابي رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة خمس عشرة ومايه وقال الشافعي الامام المشهور امام الايمة وسلطان الامة ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يثبت في حديث في شريعته الا اتباعا اي اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا اضح الحديث فهو مذهبي واذا خالف قولي الحديث فاضربوا به عرض الحايط وهكذا اتبعه ايمتنا الشافعية رضي الله تعالى عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما رواه

عنه

عنه النسخان وقد نظر الى الحجر الاسود في طوافه والجملة حالية بتقدير قد او معترضة موذنة بان قوله ذلك حال مشاهدته له انك لا تضر ولا تنفع اي لا تقدر على ضر ونفع بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعا عنده وسنبينه ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك اي في طوافه واما استجب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض كما للبن فسودته خطايا بني ادم كما رووه ثم قبله عر بعد ما ذكر وروي الحاكم ان عليا رضي الله عنه كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع فان الله لما اخذ الميثاق على بني ادم في عالم الذر كتب ذلك في رق والقمه الحجر الاسود وسيأتي يوم القيامة وله لسان يشهد به لمن استلمه بالتوحيد ووفايهم العهد وروي ان ذلك ذكر له صلى الله عليه وسلم فاقره وقد قالوا ان عمر رضي الله تعالى عنه كان عالما بذلك ولكنه قال مقالته هذا ليسمعه الناس لقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يضلوا ويعتقدوا ما سمعها نفعها قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه اي وضعه في الارض ليتقبل به كما تقبل اليد اليمنى دون اليسرى تكريما لها او ان تقبيله يفيض الانعام والرضى كتقبيل يد العظما فهو استعارة والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصة في ذاته لخاصة المغنا طيس لجذب الحديد وفي الحديث من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل قبور الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه كل ما كان قبل من البيت حسن عند بعض الاصوليين ورئي مبني للمجهول بزايمهملة مضمومة وهمزة مكسورة وياء مفتوحة وقال ابن سرور قف انه بوزن قيل ففيه ما فيه من اللغات واخرها همزة بالقلب المكاني وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيها ونعمت والا فهو تكلف لا حاجة اليه عبد الله بن عمر العدوي المشهور رواه عنه احمد بن حنبل والبزار بسند صحيح يديرنا قتة في مكان وهو اكبها اي يلفت وجهها او يطيفها حوله حتى عادت لوضعها الاول فسيل عن فعله ذلك لاي شيء هو فقال لا ادري وجه ما فعلته وحكمته الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله اي يديرنا قتة في هذا المكان فعلته اقتداء به صلى الله عليه وسلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم يستحب الاقتداء بما فعاله صلى الله عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه امر تحققنا انه اتفاقي بمقتضى الجبلة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله ام لا فذهب الاكثرون الى انه لا يستحب الا انه لا باس به وهو الظاهر واما غيره فيكره الاقتداء به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع اثار مشايخهم ومن هذا القبيل نشر الخرقة ونحوه فاعرفه وقال ابو عثمان الحيري شيخ الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحا والرا المهملتين وبينهما مثناة تحتية ساكنة وفي اخره با نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم نخلة بها كان يسكنها وهو ابو عثمان سعيد ابن اسماعيل توفي سنة ثمان وتسعين ومايتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ

الألوكة
www.alukah.net

الصوفية وهو صاحب ابي حفص النيسابوري كما قاله ابن ماكولا والذهبي وذكره القشيري في
رسالته ونقل ما ذكره المصنف وذكر انه صحب شاه الكرماني وبجيي بن معاذ الرازي
ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقوله الحداد
الناس هنا نسبته فقيل لانه الحنيدي بحاء مهملة مضمومة ونون مفتوحة بعدها ياء ساكنة
وذال معجمة مكسورة وياء نسبة كذا في اصل ابي العباس العزفي وهو مخالف لما في اصل المصنف
بخطه وهو الصحيح وفي بعض النسخ الجنيدي بجيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها
الحيدي بمصغرا بحاء ودال مهملتين والكل تحريف وتصحيف والصحيح ما نقلناه اولا
واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل واقربها الحنيدي فانه كان على طريقته في الزهد ولم
يكن في عصرها اعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الصحبة مع الله
عز وجل بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم باتباع سنته وظاهر فعله والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة
مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان ببذل الميسور والصحبة مع العوام بالدعا
والرحمة لهم **ومن امر السنة على نفسه** وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم ورا مهملة خفيفة اي جعل
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته **قولا وفعلا** اي في اقواله وافعاله **فوله** متعلق
على الظرفية او تمييز يحول عن المفعول اي جعلها اميرا عليه وحاكما وهو عبارة عن عدم
مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم المخففة وتشديد الراء المهملة اي اجراها ومشاها
عليه وهو بعيد **نطق بالحكمة** اي القول الصواب النافع له في الدنيا والاخرة وكل كلام وافق
الحق فهو حكمة **ومن امر الهوى** امره الذي قبله فنهيه استعارة والهوى ما تهواه نفسه
الامارة وتشتهيه **نطق بالبدعة** اي بما يخالف الحق مما ان تنده له الشيطان من الضلالة **وقال**
سهل التستري وهو سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع شيخ الصوفية
الزهاد تقدمت ترجمته والكلام على بلدته تستر وهي مشهورة **اصولنا هذه** اي التصوف
اي قواعده التي تدور عليها **ثلاثة** اولها واعظمها **الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم** واتباعه
في الاخلاق والافعال **الثاني اخلاص النية في الاعمال** وهذه الاصول وان كانت اصول الصوفية
في اصول الشريعة ايضا وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر **وحقا** اي ورد في الحديث
عن السلف في التفاسير المأثورة في تفسير قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب **والعمل الصالح يرفعه**
انه بفتح الهمزة فاعل حقا **الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم** فان العمل لا يكون صالحا مقبولا
الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتها عين الاقتداء به قولا وعملا وضمير انه للعمل الصالح
وضمير يرفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلم الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل
والرفع بمعنى القبول ويجوز العكس اي يرفع التوحيد الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه لا يتقبل بدونه وعلى الثاني المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها
وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل في كتب التفسير **وحكي** بالبنا
للمجهول اي نقل لنا **ان الامام احمد بن حنبل** رحمه الله تعالى وحنبل اسم جده فانه احمد
ابن محمد بن حنبل كما اشار اليه المصنف فيما ياتي بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي

لانه

لانه تولى بها وفد في فيها ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين
وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب افردت بالتاليف
قال كنت يوما مع جماعة يجودوا من ثياب بهم عراة **ودخلوا الماء** للاغتسال **فاستحملت الحديث**
اي حملت به فالسين للتاكيد وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسي **وقلت** لاتوا فغني
هولا وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وهو **من كان يومن بالله** اي يصدق
ويعترف بالله **واليوم الاخر** اي يوم البعث والحشر وهو يوم القيامة والايمان بهما
عبارة عن الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وكتبي بالطرفين عن الجميع
فهو من باب الاكتفا **فلا يدخل الحمام** المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب
في العرف على محل مخصوص **الابميزر** المئزر بكسر الميم وهو ما ساكنة وتبدل ياء بمعنى الازار
وهو ما يستر به نصف المرء الاسفل **ولا المجرد** انا بي الخلع ثيابي والتعري منها وهو
عطف تفسير لاستعملت الحديث **فرايت** في المنام **تلك الليلة** اي في تلك الليلة التي
تلي يوم تجردهم **قايلا لي** اي شخصا يقول لي **يا احمد ابشر** اي بشر امن الله ما يسرك
ان الله قد غفر لك اي غفرانا عنك وانعم عليك بقبول ما صدر منك **بما سننا السنة** اي بسبب
اقتدائك بالرسول صلى الله عليه وسلم والعمل بحديثه **وجعلك اماما** يوتم بك ويقتدي
بك لكونك بحمد اصاحب مذهب **قلت** لمن رايته في المنام **من انت** استفهما ما يريد به
فتيقنه عنده **فقال جبريل** اي انا جبريل **رسول الله الى عباده فصل ومخالفة امره**
اي بترك ما أمر الامة به **وتبديل سنته** اي تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو
بتاويله على خلاف مراده **ضلال** اي عدول عن الطريق المستقيم وهو طريق الرسول صلى
الله عليه وسلم وشريعته **وبدعة** اي امر احدثه في الدين واذا اطلقت البدعة انصرفت
الى غير الحسنة وهي المرادة هنا **متوعد عليها** اي ورد الوعيد لفاعلها في احاديث
كثيرة تقدم بعضها وفي ايات قرانية **من الله بالخذلان** متعلق بقوله متوعد والخذلان
ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصي في الدنيا **والعذاب** الاليم في
الاخرة **قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم**
عذاب اليم ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا عداه بعن وهو متعد بنفسه وضمير
امره للنبي صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر في الاية وهو الذي بني المصنف عليه
كلامه هنا وفيه وجه اخر انه لله لانه الامر الحقيقي والفتنة ما في الدنيا من المصائب
والمحن الدنيوية والعذاب الاليم في الاخرة **وقال تعالى ومن يشاقق الرسول** اي يعاديه ويخالفه
فيكون في شق وهو في شق اخر **من بعد ما تبين له الهدى** اي ظهر الحق وثبت معاينة
بمعجزاته صلى الله عليه وسلم وهداية الله تعالى لمن هداه برسوله صلى الله عليه وسلم
ويتبع غير سبيل المومنين اي يسلك طريقا غير طريقتهم في الاعتقاد والعمل **نوله ما تولى** اي
نجعله متوليا لما تولاه من الضلالة والبدع **الاية** اي اقراها يعني قوله ونصله جهنم
وساءت مصيرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلى الله عليه وسلم واستدل
بهذه الاية على حجية الاجماع كما بين في كتب الاصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام

مالك مسند اشاهد الماذكر ثم قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر هو عبد الله
ابن محمد بن عبد الله الحسني وقد تقدمت ترجمته وعبد الله بن عتاب تقدم ايضا ترجمته
عليهما بيان لطريق روايته ويسمى عرضا قال احدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد تقدم ايضا
قال احدثنا ابو الحسن الغابي تقدم قريبا قال احدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ بسين مهملة
منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة
تسع وخمسين وثلثمائة قال احدثنا احمد بن ابي سليمان هو تليذ سحنون وهو مولى
الربيعة ويكنى ابا جعفر توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وقد ناهز السبعين
قال احدثنا سحنون عبد السلام وسعيد وحياتي ترجمته سنفصله قال احدثنا ابن القاسم
تقدمت ترجمته قال احدثنا مالك الامام المشهور عن العلا ابن عبد الرحمن تقدم ايضا
عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مثلثة الباء والكسر لغة قليلة فيها وذكر الحديث
في جمعة امتنه صلى الله عليه وسلم يعني قوله لكم سيما ليست لاحد من الامم ترد ون علي غرا
محجلين من اثار الوضوء وفيه اي في الحديث المذكور فليذادن رجال عن حوضي اللام في
جواب قسم مقدر ويذادن مبني للمجهول بذال المعجمة والف بعدها دال مهملة ونون
توكيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد والمنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية غيره
فلا يذادن ولا نافية او ناهية اي لا يفعل احدكم فعلا يطرد بسببه عن حوضي
على معنى التحذير والاشفاق ورجحت الرواية التي اختارها المصنف كما يذاد البعير
الضال اي كما يطرد البعير اذا ضل من صاحبه والى ليد خل في ابل اخرى ليستقي فيطرد
من بينها ليلا ينتقص شربها فناديهم اذا طردوا الا هلم الا هلم كرره للتاكيد على العادة
في ندا من ضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على رادهم لشفقته عليهم ورحمته لهم
وهلم بفتح الها وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى اقبل واحضر وتتعدى بنفسها
وبالى واللام وبمن مشددة مفتوحة يستوي فيها المذكر وغيره وهي بسيطة في الاصل
او مركبة من ها التنبيه او هلم لغة اهل الحجاز وهي الفصحى لغة القران ولغة
غيرهم هلما وهلموا وهلمن في عندهم فعل لان اسم الفعل لا يتصل به الضمير والمطرودون من
المنافقين والمرتدين لكونهم اظهروا الاسلام وتوضوا وصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا
دعاهم ونادام ولم ينكر هذه اليسما الا للمومنين لم يدعوا فان كان المراد اهل البدع
من المومنين والصحابة الكبار فالامر ظاهر وقال النووي اختلف في المراد به على
اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا غرا محجلين فيناد ون بسيماهم
فيقال انهم بدلوا وما زالوا يرتدون على الاسلام والثاني ان المراد من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد بعده بما احدثوه والثالث ان المراد اصحاب الكبائر
المصاحبي الموحدين والصحابة الذين يذادون اعقوبة لهم فيقال بالبنا للمجهول
اي يقول الله تعالى او الملائكة او من عرفهم من الصحابة انهم قد بدلوا بعدك اي غيروا
سنتك وارتكبوا ما لا تعهده منهم وفي نسخة انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا
وفي نسخة فسحقا باعادة الفا للتاكيد وهو بضم السين والحا وتسكن تخفيفا قال تعالى

فسحقا

فسحقا اي جعلهم الله في مكان سحيق اي بعيد واصله من سحقه اذا فتته
والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا او بعد وا بعدا شديدا ويحتمل
انه دعا عليهم بتقدير الزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية او هو مفعول به
واذا كان دعا فعامله محذوف وجوبا كدعا وعقرا قيل هل هو مصدر لفعل ثلاثي
وهو سحقه او لغيره اي اسحقه على حذف الزوايد وقياسه اسحاقا ولا يحتاج لذلك
وان اختار ابو علي اقول بل له داع لان سحقه بمعنى فتته كسحق المسك
ونحوه واما من لبعد فالمستعمل اسحقه يقال ابعده الله واسحقه كما قاله الراغب وروى
اسحقا بن مالك في حديث رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
اي تركها لان رغب يتعدى بعن تكون بمعنى الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته
وشريعته فليس مني اي ليس من اتباعي واشياعي ومن انصاليه كما تقدم بيانه وهذا
تبري منه ورد له فهو في معنى الحديث الذي قبله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان من احدث في امرنا اي احدث بدعة في الدين وروي من احدث وهما
بمعنى هذا عتبر باسم الاشارة اشارة الى انه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد ما ليس
منه اي امر مخالف للكتاب والسنة فهو رد اي مردود وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل
عدل وهذا من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي انه نصف الدين وروى
ابن ابي رافع عن ابيه وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه كما تقدم قريبا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا الفين احدكم بالبنا للمجهول نهي للفعه
والمراد به نهي غيره عن ان يجده ويراه على هذه الحالة متكيا على اريكته اي مترفها جالسا
على سريره وتقدم بيان الاريكة بانيه الامر جملة حالية تقرير البطنه وسوء ادبه من امرني
بما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وقد تقدم قريبا الكلام عليه زاد المقدام في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام
بكسر الميم بن معدي كرب الكندي المكني باي صالح ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وسبعين سنة الا بفتح
الهمزة كلمة استفتاح وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله لانه مبلغ عنه
فيجب اجتناب ما حرمه وفيه اشارة الى انه معصوم في اقواله وافعاله وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الداري وابن المنذر وابن جرير وابو داود مرسلا وحي مجهول
جا والجملة حالية بتقدير قد او معترضة بكتاب اي مكتوب في كتب اي في عظم كتف لانهم
في الصدر الاول كانوا يكتبون فيها وفي الي لود لعزة الورق اذ ذاك والحاي به عمر رضي الله
تعالى عنه او ابنته حفصة او عايشة كما قيل وقيل انه شي كان كتبه بعض المسلمين
عن اليهود فلما راه صلى الله عليه وسلم اتاه وقال كفى بقوم نعلته متعلق بكفى او البا
زايدة في المفعول حمقا او قال ضلالا اشك من الراوي ونصبهما على التمييز والحمق
الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك للنظر هم في امور منسوخة
معرفة وتركهم السنة وراسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بين اظهرهم كما بينه بقوله

www.alukah.net

ان يرغبوا هو فاعل كفى اي رغبتهم عما جاءهم به نبيهم اي ناظرين اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته او ناظرين الى كتاب غير كتابهم الذي انزله الله تعالى على رسولهم فلا ينبغي لهم الا الاقتداء به والاصغاء منه اعتناء بما له وهو بين وفيه اشارة الى انه كان امرا مستقرا عن اليهود كما نقله في زاد المسير فنزلت اية اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اي القرآن الذي ما فرطنا فيه من شيء فهو لوم على ما فعلوه وهو عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تاخير والمعنى مقدر معلوم من الحال اي قالوا ذلك وتغلوه ولم يكتفوا الى اخره وهذا سبب نزول الاية كما نقله في اسباب النزول وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية من ايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى وناقة صالح فقال لهم الله تعالى اولم يكفهم معجزة القرآن التي هي اعظم المعجزات وهي باقية مستمرة ولذا قال يتلى عليهم الاية وعبر بالمضارع والضمير لليهود او المسلمين او المشركين وقيل ان كلا منهما سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على النهي عن قراءة الكتب المنسوخة الا لمصلحة ممن يعرف النسخ والتحريف وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هلك المتنطعون اي وقع في امر مهلك يودي الى غضب الله تعالى وعقابه من تنطع اي بالغ وغالى في الامور وتشدق بكلام لا حاجة اليه من القطع وهو الفك الاعلى من الفم استعير لكل متعمق في قول او فعل غير مهم واصله من فتح فمه في تكلمه وقال الخطابي المتنطع المتعمق المتكلف للبحث عن مذاهب اهل الكلام الخايض فيما لم يبلغه عقله وساسبته لما نحن فيه ان من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه صرح اول الحديث وهو تعلموا الفرايض قبل ان يقبض وايا كم والتنطع والتعمق والبدع وهلك مجاز من باب ضرب ومنع وعلم وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهذا رواه عنه ابو داود والبخاري في غير كتابها لست تارك شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به من سنته في اقواله وافعاله واحكامه وهديه الا عملته اقتداء به صلى الله عليه وسلم واتباعا لاثاره الحميدة اني اخشى ان تركت شيا من امره اي شانه وحاله الذي كان عليه ان ازيغ بزاي وغين معجمتين اي اميل عن الحق والسنة واصل معنى الزيغ الميل عن الاستقامة قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك

الباب الثاني

في ذكر ما يدل على لزوم محبته اي وجوبها على كل مكلف من امته وفي نسخة فصل في ذكر ما يدل على لزوم محبته اي وجوبها عقلا وشرعا لقوله والصحيح الاول ووجوبها عقلا ظاهر وشرعا لقوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم اي زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق على الذكر والانثى وزوجة لغة ايضا فرق بين المذكر والمونث وعشيرتكم وهم اقرباء النسب واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وملكتموها الاية اي اقرا ما بعدها ذكر وهو تجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وسبب نزولها

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير الاية معلوم من التفاسير لا حاجة لذكره هنا فلفي بهذا المذكور في الاية حضا اي حثا وتحريضا وترغيبا قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصل الحث على الحصيض وهو قرار الارض انتهى وتنبيها اي ايقاظا لهم من نومة الغفلة عن محبته صلى الله عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفة عين ودلالة لهم على ما يجب في محبته وحجة اي اثباتا للدليل وجوب محبته عليهم والاحزان بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره علي التزام محبته اي لزومها عقلا ووجوب فرضها عليهم شرعا وعظم حظها اي قدرها وفايدتها واصل ما يعطى عند الرهان واستحقاقه صلى الله عليه وسلم لها اي للمحبة المذكورة كما قيل

منه بيتان يتمثل بهما

تملك بعض حبك كل قلبي ... فان ترد الزيادة هات قلبا

اللهم املا قلبي بنور ايمانك ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون فيه محل لغيرك اذ فرغ بفتح القاف والراء المهملة المشددة وعين مهملة اي وفي وخلص قيل وفي اصل المصنف تفرغ والصواب الاول تحايين كان ماله واهله وولده احب اليهم الله ورسوله وفي نسخة صلى الله عليه وسلم بين تقريعه بقوله واوعدهم بقوله فتربصوا اي انتظروا امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى فسقتم اي وصفتم وبسببهم للفسق تمام الاية اي بما ذكر في اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين فجعلهم فاسقين بتخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية بوصف يشعر بتفيهما وهو معنى قوله ش واعلم انهم من ضل ولم يهتد تبارك وتعالى حدثنا ابو علي الغساني الجياني الحافظ وتقدمت ترجمته فيما اجازه يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقراه عليه مع انه معاصره وهو اي هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره مما فرد انه غير واحد من المشايخ غيرهم فله في روايته طرق كثيرة اقوى من هذه واتما اختارها لعلو سنده وجلالة قال الغساني حدثنا سراج بن عبد الله الحافظ تقدم بيانه حدثنا ابو محمد الاصيلي تقدم ايضا قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يونس هو الفربري راوي البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو امام اهل السنة صاحب صحيح البخاري قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم ابن كثير البغدادي الدورقي صاحب السنة وامام الحديث توفي سنة ثنتين وخمسين ومايتين ونسبته الى دورق اسم بلدة اوالى صنعة الدوارق وهي نوع من الغلائس قال حدثنا ابن علية بالتصغير الامام الثقة الحافظ اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية اخرج له اصحاب السنن الستة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومايه وله ترجمة في كتاب الميزان وعلية امه حدثنا عبد العزيز بن صهيب علم منقول من المصغر وهو البناني الامام الثقة الحافظ اخرج له الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومايه وترجمته مشهورة عن انس بن مالك الصحابي المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم وقيل خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة انه روي بغير خطاب في مسلم لا يومن

عبد وفي رواية غيره احد اي لا يومن ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان حتى اكون بالنصب وهو غاية لما قبله احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين ايثارا له صلى الله عليه وسلم اكراما له واجلالا واحب بمعنى اكثر محبوبية
على خلاف القياس كاشغل من ذات النحيين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس وقوله
اليه لا يقتضي خروجها المغايرتها له من جهة كونه محبا وهي محبوبة والام وسائر
الاهل داخلون في الناس ايضا ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل وسياتي معنى مجيئهم
بلفظ من وقوله صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه اي روى عنه حديث بمعنى
الحديث المذكور وروى عن انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عنه على الصلاة والسلام ثلاث اي ثلاث خصال او خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتدا
بالنكرة كقولهم ضعيف عاد بقرملة اي رجل ضعيف من كن اي الخصال فيه وجد حلاوة
الايمان خبر المبتدا او صفته وكن بمعنى وجد فكان تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه
استعارة او هو مجاز مرسل الخصلة الاولى ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله عليه وسلم عنه حيث قال لخطيب الذي قال
ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله لانه مما سوى بين الله وغيره ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا يجاز
او انه يجوز لله ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصايصه واليه مال ابن عبد السلام
وقيل انها واقعة حال لا تعمم لاحتمال انه كان بالمجلس من ينوهم التسوية او اذ هذا
كان في ابتدا الاسلام ووجود المشركين بين اظهرنا لا سيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفاصل لفظي وملاحظة صعوبة
انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيده وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل الثانية ان يحب
المرء بالنصب مفعول بحب وفاعله ضمير من لا يحبه الا لله اي يخلص في محبته من غير
ملاحظة انتفاع مما وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا كما قال ابن معاذ والثالثة
ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف لكن الايمان من قلبه ومحبته له والطمينان قلبه وفي
رواية بعد اذ انقذه الله منه والانقاذ الاخراج وهذا ظاهر فيحق من تلبس بالكفر هو كما
كما لعود فانه بمعنى الرجوع اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه فيعلم بالمقايسة عليه وبالطريق
الاولى وقيل الانقاذ بمعنى العصمة منه والعود بمعنى التصيير وتره وعدي العود بفي
وهو يتعدى بالى لتضمنه معنى الاستمرار كما في قوله وما يكون لنا ان نعود فيها وعن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن هشام انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شي الا نفسي التي بين جنبي بتشديد الياء كما الى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه اشار اله صلى الله عليه وسلم على نفسه وغيره فقال
عمر فانك الان احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان

بالحق او ظهر انصافك بحال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبني على
الفتح وال فيه لازمة كما اتفق عليه النحاة والمراد الزمان الحاضر يا عمر صرح
باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة عالية تخصه بالنسبة لبعض من عداه اي
لا تكفيك المرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها وانما اقتصر على
الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة المرء نفسه وترجيحها امر طبيعي لا يملك
الامر ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه اولا كان بحسب ما طبع عليه ثم
تامل فعرف بالاستدلال انه صلى الله عليه وسلم احب اليه منها لانه الذي نجاه من
المهالك في الدنيا والاخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قال الان تحققت ونطقت
وقيل معناه لن يومن احدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضي عقله ترجيح رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما سواه وفيه سوء ادب ثم قال والحديث يومي
الى ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم امر غير اعتقاد اعظميته كما زعمه
المعتزلي وارده القرطبي ولا وجه له فان عمر لا يشك انه صلى الله عليه وسلم اعظم من
نفسه ومن كل شي ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد
بالحب هنا العقلي الاختياري الذي يقتضي العقل ايثاره وان خالفه كمحبة
المريض الدوا والطبيعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يواخذه به
لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولوازمها من الحياة
ونحوها وقيل المراد الروح وان فرق بينهما واراد بالتي بين جنبيه السر
القايم به الحياة واضافه اليهما لجري العادة بسبب الحياة بسبب ما بينهما وهو
القلب وما يتعلق به من سايرالاعضا الرييسه وليس هذا موضع الكلام
على الروح انتهى وابن عمر رضي الله تعالى عنه اقسم بعد ما قدر تحقيقا
لخلوص طويته في مقالته ولذا قال صلى الله عليه وسلم الان لما علمه منه وقال
سهل بن عبد الله التستري من لم ير اي يعلم ويتحقق يقينا ولاية الرسول عليه الصلاة والسلام حلاوة
الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكم وسلطانه حتى كانه مملوك له وقال
الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولي الامر وقيل الولاية والولاية
واحدة وهي مصدر نحو الدلالة والدلالة وحقيقتها تولي الامر انتهى والمراد
انه لا يخالفه في امر من اموره ويرى نفسه في ملكه بكسر السين اي تملكه حتى كانه
عبده صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته استعارة تصريحية او مكنية وتخييلية
والمراد انه اذا سلم ولاية رسوله بطيب قلب شرح الله تعالى صدره لاتباعه
والا فقد آية فاستلزم الاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذا الحلو اللذيذ
وهذا اما خوذ من قوله فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يومن احدكم اي لا يكمل ايمانه حتى اكون احب اليه من نفسه
الحديث منصوب باعني ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل الماضي

فيه ولما علا انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله عليه وسلم
في اقواله وافعاله تلذذ بالاقتداء به ولا يستلذ بذلك الا اذا احبه فان
المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا دل على الاحبية وطابقت
العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم قوله ان المحب لمن يحب مطيع مع الكلام
عليه **فصل في ثواب محبته** صلى الله عليه وسلم بما يرجوه من بركتها في الدنيا
ومن سعادته بها في الاخرة كما قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب والثواب
الجزائم اسند حديثا في ذلك رواه البخاري فقال **حدثنا** ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه تقدم بيانه وان القراءة والاجازة سواء عند الم وعند غيرهم القراءة اقوى
وهو الظاهر **قال الحدثنا** ابو القاسم حاتم بن محمد تقدم ايضا والكلام على الكنى
ابي القاسم مشهور **قال حدثنا** ابو الحسن محمد بن خلف تقدم ايضا **قال حدثنا**
يحيى بن يوسف الفربري وقد تقدم **قال حدثنا** محمد بن اسماعيل البخاري وقد
تقدم **قال حدثنا** عبد الله بن عثمان وقد تقدم **قال حدثنا** ابي ابوه عثمان
ابن جبلة بن ابي رواد العتكي الثقة اخرج له اصحاب السنن **قال حدثنا** شعبة
تقدمت ترجمته **عن عمرو بن مرة** الجملي بفتحتين نسبة الى جمل ابو حي احد الاعلام
العاملين اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين وله مائة واخرج له الستة
ابو ابو الجمد الاشجعي الكوفي توفي سنة خمس وخمسين ومائة واخرج له الستة
واسمه رافع **عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم** قيل ان الرجل اعرابي لا يعرف وقيل هو الاعرابي الذي بال في المسجد وقال ابن سلوك
انه ابو موسى الاشعري رضي الله عنه او ابو ذر رضي الله تعالى عنه واختج بحديث
لا حجة له فيهما وقيل انه اعرابي اسمه ذو الخويصرة وقيل ان السايل عمير ابن
قتادة وفي معلم الذهبي انه عمر بن الخطاب وابان قيل ولذلك اورد البخاري
هذا الحديث في مناقب عمر رضي الله تعالى عنه قلت التعبير برجل من غير
تعيين يابى كونه عمرا وغيره من مشاهير الصحابة الا ان يكون الراوي نسيه
والظاهر انه اعرابي **فقال متى الساعة يا رسول الله** ساله عن تعيين زمان وقوعها
والساعة جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة ثم اطلق لغة على كل زمان
قليل فتقول جلست عندك ساعة اي قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة
فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة لما ينفع فيه من الامور
العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها لقربها
كانها تتحقق وقوعها تقع بعد ساعة او لانها تاتي بغتة وقيل سميت بها لقربها
يكون في اسرع من لحة ولا يخفى ما فيه **قال** صلى الله عليه وسلم **ما اعددت لها** اي اهبات
واحضرت لها من الاعمان الصالحة التي تنفعك فيها اذا اقامت وهذا اقرب من الاسلوب
الحكيم لانه ترك جوابه وساله عما هو عدة له فيها اشارة الى انها لا يعين زمان وقوعها
لانه مما لا يعلمه الا الله **قال ما هي** نافية **اعددت لها من كثير** بالمثلثة وفي بعض

النسخ

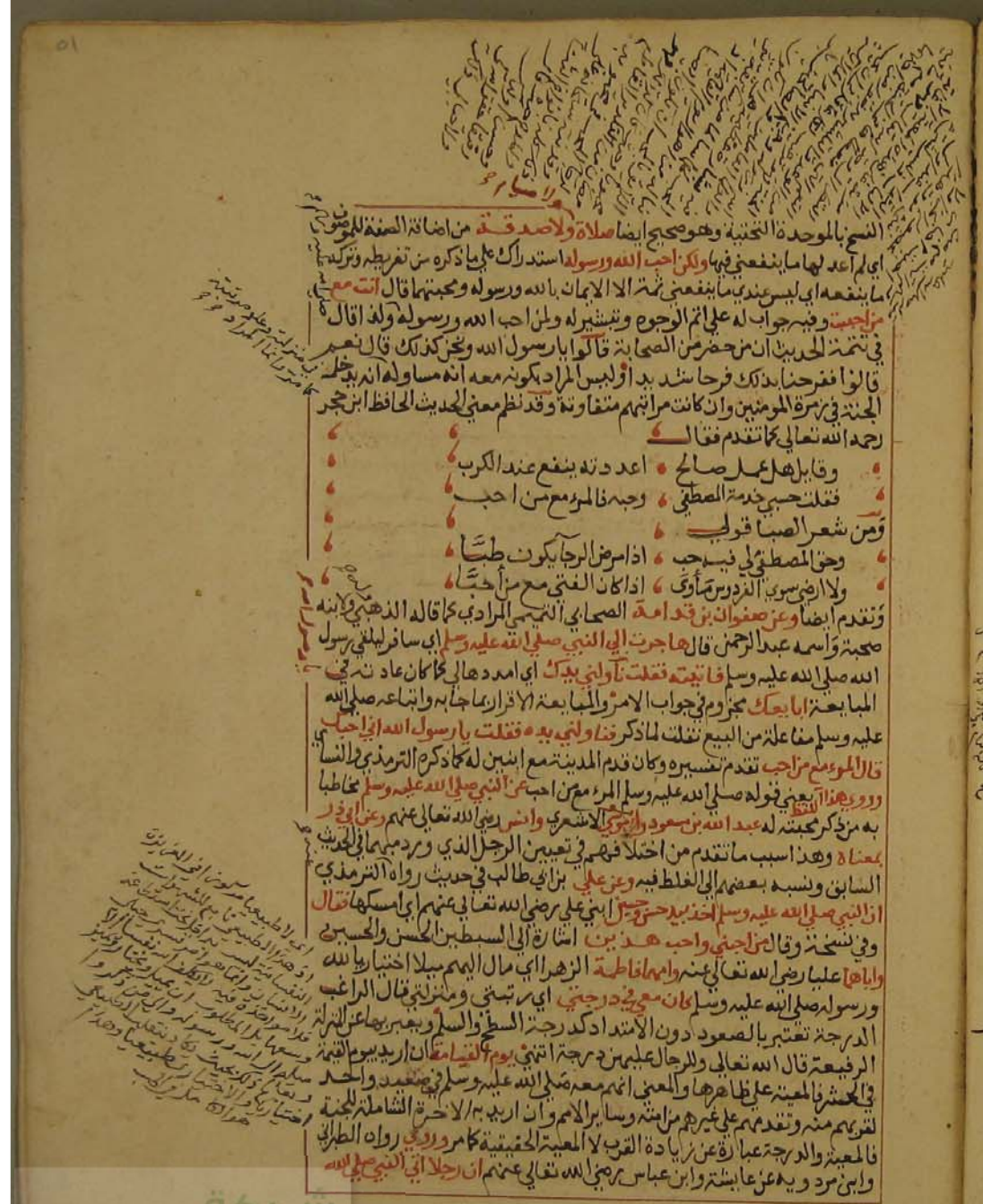

النسخ بالموحدة التحتية وهو صحيح ايضا **صلاة ولا صدقة** من اضافة الصفة للموصوف
اي لم اعد لها ما ينفعني فيها **ولكن احب الله ورسوله** استدراك على ما ذكره من تفريطه وتركه لما
ما ينفعه اي ليس عندي ما ينفعني تمة الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهما **قال انت مع**
من احببت وفيه جواب له على تمام الوجوه وتبشير له ولمن احب الله ورسوله ولذا قال
في تتمة الحديث ان من حضر من الصحابة **قالوا** يا رسول الله ونحن كذلك **قال** نعم
قالوا ففرحنا بذلك فرحا شديدا او ليس المراد بكونه معه انه مساو له انه يدخل
الجنة في زمرة المومنين وان كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى كما تقدم فقال

وقايل هل عمل صالح ... اعددته ينفع عند الكرب
فقلت حبي خدمة المصطفى ... وحبه فالمرء مع من احب

ومن شعر الصبا قولي

وحق المصطفى لي فيه حب ... اذا مرض الرجا يكون طبا
ولا ارضى سوى الفردوس دارا ... اذا كان الفتى مع من أحبا

وتقدم ايضا **وعن صفوان بن قدامة** الصحابي التميمي المرادي كما قاله الذهبي وابنه
صحبة واسمه عبد الرحمن **قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم** اي سافر ليلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم **فاتيته فقلت انا والي يدك** اي امددها الي كما كان عادته في
المبايعة **ابايعك** مجزوم في جواب الامر والمبايعة الاقرار بما جاء به واتباعه صلى الله
عليه وسلم مفاعلة من البيع تقتضي لما ذكر **فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احب**
قال المرء مع من احب تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنين له كما ذكره الترمذي والنسائي
وروى هذا يعني قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب **عن النبي صلى الله عليه وسلم** مخاطبا
به من ذكر محبته له **عبد الله بن مسعود** وابو موسى الاشعري **وانس** رضي الله تعالى عنهم **وعن ابي ذر**
بمعناه وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ورد فيما في الحديث
السابق ونسبه بعضهم الى الغلط فيه **وعن علي** بن ابي طالب في حديث رواه الترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين ابني علي رضي الله تعالى عنهم اي امسكها **فقال**
وفي نسخة وقال **من احبني واحب هذين** اشارة الى السبطين الحسن والحسين
وابا هما عليا رضي الله تعالى عنه **وامهما فاطمة** الزهراء اي مال اليهم ميلا اختياريا لله
ورسوله صلى الله عليه وسلم **كان معي في درجتي** اي رتبتي ومنزلتي **قال** الراغب
الدرجة تعتبر بالصعود دون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المرتبة
الرفيعة قال الله تعالى وللرجال عليهن درجة اتتهي **يوم القيامة** ان اريد يوم القيمة
في المحشر فالمعية على ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله عليه وسلم في صعيد واحد
لقربهم منه وتقدمهم على غيرهم من امته وسايرالامم وان اريد به الاخرة الشاملة للجنة
فالمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقية كما مر **وروى** رواه الطبراني
وابن مردويه عن عايشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم **ان رجلا اتى النبي صلى الله**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم قال البغوي في تفسيره انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان ابي فكيهة هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري الخارجي
قال الا لتت اللام في جواب قسم مقدر احب ابي من اهلي ومالي وابي لاذكرك اي تذكرك في ذهني وتصورك او اذكر اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر او الضم فما اصبر عنك اي عن رويتك لشدة محبتي لك حتى انظر اليك فيطمئن قلبي وتقر عيني برويتك وابي ذكرت موتي وموتك اي انا سنموت وننتقل من هذه الدار لدار اخري فعرفت وتحققت انك اذا دخلت الجنه بعد الموت رفعت الي الدرجات العلي مع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وانى لها انا بضم التاء وعبر في جانب النبي صلى الله عليه وسلم باذ التحقق دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة ورفعة فيها وفي جانبه هو بان لعدم جزمه في نفسه بذلك لا ادراك بعد الدخول لانك في مقام عال لا يصل اليه غيرك فانزل الله تعالي ومن يطع الله والرسول صلى الله عليه وسلم في امتثال امره ونهيه وملازمة صحبته له ايضا ولم تذكر لتحققها لذكر الرجل لها وعلم صلى الله عليه وسلم بخلوصه فيها فاولئك مع الذين انعم الله عليهم بنعيم الجنة وعالي مراتبها ففيه تبشير له بمرافقته اكرم خلق الله وافضلهم وارفعهم منزلة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للمنعم عليهم بما اخفي لهم من قرة الاعين وحسن اولئك تمييز اي ما احسنهم رفيقا تمييز ولم يجمع لوقوعه علي الواحد وغيره اولا رادة كل واحد منهم فدعا به صلى الله عليه وسلم اي بطلب حضور ذلك الرجل فقرأها اي هذه الاية عليه جوابا له وفي تفسير القرطبي انه لما قرأها صلى الله عليه وسلم دعا الله ان يعميه حتي لا يري احدا غيره في الدنيا فعمي مكانه وقسمهم كما قال البيضاوي اربعة اقسام باعتبار ما نالهم في العلم والعمل وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الي درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الي مراقي النظر في الحج والايات واخري الي معارج القدس بالرياضة والتصفية حتي اطلعوا علي ملم يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا انفسهم في اعلاء كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم وفي حديث لم يعزنا فلم فان رجل قيل هو ثوبان او من تقدم ذكره قريبا عند النبي صلى الله عليه وسلم اي ملازما لمجلسه ينظر اليه اي بديم النظر الي وجهه الكريم لا يطرف بفتح الياء وسكون الطاء وكسر الراء المهملتين وفاء اي لا يطبق احد جفنيه علي الاخر ويغمض بصره او يصرفه عنه من طرفة العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اي تحرك وظاهر قول بعضهم اي لا يغض بصره مطرقا رامية ببصره الي الارض انه من الاطراق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا لكني لا اعرف هل هو رواية او تحرف عليه او تسامح في تفسيره فقال له صلى الله عليه وسلم ما الك اي ما شانك حتي تخد النظر وتديمه كالمبهوت قال افديك بابي وامي جريا علي عادتهم فيمن يحبونه وتعلونه انتمتع بالنظر اليك اي التلذذ بادامة نظري في وجهك ما دام ممكنا في الدنيا لا شفع به وانزود منه فاذا كان يوم القيامة وبعدها رفعك الله الي المنازل العالية في جواره بتفضيله اي بسبب تفضيله لك علي سائر مخلوقاته

فانزل

فانزل الله الاية الذكورة يعني قوله ومن يطع الله والرسول الخ وفي حديث امر رضي الله تعالي عنه الذي رواه الاصفهاني في ترغيبه وسيأتي اخراج المصنف له بطوله في فصل علامة محبته ومن احبني كان معي في الجنة اي قريبا مني متمكنا من رويتي وزيارتي وليس المراد المعية الحقيقية كما تقدم فصل فيما روي عن الصلحاء من العلماء والصلحاء والائمة وفي نسخة بعكسه الائمة والسلف وهو من عطف الخاص علي العام وقد يقال بما يقتضي المغايرة فسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والائمة باتباع التابعين ومن بعدهم من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له والمحبة الميل الروحاني طبيعيا كان او مكتسبا اختياريا والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو اخص من المحبة وقال القيصري رحمه الله تعالي في شرح قول ابن الفارض قدس سره

وما بين شوق واشتياق فتيت في ٭ تولٍ بخطر او تجل بحضرة

الشوق انجذاب باطن المحب الي محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذابه حال الوصال لفيل زيادة اود وامها انتهي والفرق المذكور اما من النحوي او هو اصطلاح للقوم حدثنا القاضي الشهيد بن سكرة وقد تقدم قال احدثنا العذري نسبة لبني عذرة وقد تقدم قال احدثنا الرازي تقدم وهو نسبة الي الري علي خلاف القياس قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه وبيان نسبته قال احدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم قال احدثنا قتيبه بن سعيد واختلف في اسمه فقيل يحيي وقيل علي وقيل سيار ستة احد قال احدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القاري نزيل الاسكندرية الثقه اخرج له الستة وتوفي سنة احدي وثمانين ومائة عن سهل تقدم بيانه عن ابيه هو صالح السمان المعروف بذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا منصوب علي التمييز ولم يقل احب مع انه اخصر لان هذا ابلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحا علي المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالي اشد قسوة دون اقسي وابي بمن التبعيضية لانه مثل من كان في عصره وهو احب اليه من نفسه واهله ومن لم يفهم هذا سامع ظهوره قال الحب يتفاوت شدة وضعفا ويبقي مفهوم قوله لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه من نفسه ولا شيء فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهي والتفصيل تختلف جهاته فلشدة محبة من لم يره الداخلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار ولذا قالوا ناس يكونون بعدي فيكون اشد تصديقا بهذا او بقوله يود احدهم اي يحب ويرغب في انه لو ابي ببصر وشاهدني ولو للتمني باهله وماله الباء هنا للبدلية والمقابلة كبعته بكذا اي يتمني لو بذل اهله وماله لاجل رويته وفي لو في مثله اقوال فقيل انها شرطية حذف وقعه الجواب ومفعول يود مقدر اي يتمني رويتي ويودها بدل كل مما يعز عليه والتقدير لو راي بمقابلة كل شيء له فعل وقيل انها مصدرية وهي مع ما بعدها مفعول يود وقيل انها حرف تمن كما بينه النحاة ومثله اي بعناه وقريب منه لفظا عن ابي ذر الغفاري الصحابي المشهور وقد تقدم حديث ثم وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي

شبكة الألوكة www.alukah.net

من نفسي وتقدم تفصيله في الفصل الذي قبل هذا وما تقدم عن الصحابة كثوبان
وصفوان وغيرهما في مثله من كونه احب اليهم من انفسهم وعن عمر وبن العاص بحذف الياء واثباتها
وقفا كما مر ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من حديث صحيح طويل
رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر مبايعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وطلب منه ان يدعو له بمغفرة ما صد رمنه وانه كان ابغض الناس له واحبهم علي
قتله وبعد ما بايعه واسلم قال ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه
ما استطعت ان اصفه الا وسيأتي الكلام عليه عند ذكر المصنف له بسنده في فصل
تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بفتح خالد بن معدان بفتح الميم
وسكون العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا اعرف فيها
وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم قالت ما كان خالد يعني ابا هاشم بن عتبة
ابي وقاص اي اذا اراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من يهواه
غالبا كما قال الشاعر

نهاري نهار الناس حتى اذا اتى ... الي الليل هزتني اليك المضاجع

الا وهو يذكر من شوقه صلى الله عليه وسلم استثناء من اعم الاحوال اي لم يكن له
غير هذه الحال والى اصحابه بالضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لخالد من المهاجرين
والانصار وخالد هذا هو الكلاعي الحمصي لقي سبعين رجلا من الصحابة يسميهم اي يعدهم
باسمائهم دون اسماء ابائهم وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي المجمل يقال اصل
وفصل اي حسب ولسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل
الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر ان المراد ان عليهم
عديدي وبهم افتخر واحكم فليس لي رد اليهم لا الى غيرهم يعني قلبي اي بشتاقة عهودهم من
الحنين طال شوقي اليهم لبعد عهدي بهم وطول مفارقتي لهم فعجل يا رب قبضي اليك
اي عجل موتي حتى القاهم ولا يزال يردد ذلك حتى يغلبه النوم اي حتى ينام ويستغرق في
نومه فيترك قوله هذا وتغلبني الموت وان كان مكروها فانه يجوز اذا خاف فتنة في بينه
فلما خالدا كان كذلك وسيأتي لهذا مزيد بيان في الفصل الآتي عن الحكيم الترمذي
وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى وفي نسخة وروي انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لما اسلم ابو قحافة والده كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والذي
بعثك بالحق اي بالدين الحق وهو قسم لاسلام ابي طالب جواب القسم يعني عمه صلى الله عليه
وسلم كان اي اسلامه اقر لعيني اي أسر واحب عندي وهو قرة عيني من القر وهو البرد
لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار أو من القرار والثبات فان العين اذا رأت ما يسرها
سكنت ولم تلتفت من اسلامه بعني اباه ابا قحافه رضي الله عنه وابو قحافة هو ابو
الصديق وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم اسلم يوم الفتح وحسن
اسلامه وبقي بعد وفاة ابنه حتى توفي سنة اربع عشرة وليس في الصحابة من اسمه

ابو

أبو قحافه غيره وغير ابي قحافة المزني كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ
اباه وبيان ذلك المذكور من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام ابيه ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينك اي احب اليك من كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا وكان
بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان صلى الله عليه وسلم يتمنى ان يهديه الله للاسلام
فمات كافرا وهذا الحديث رواه احمد وابن اسحاق وابو حاتم وليس قول المصور وروي
كما في بعض النسخ ثم رضاله كانوهم حتى يعترض عليه بانه صحيح بتعدد طرقه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فاتاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بابيه
يقوده وكان قد عمي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى
اكون انا اتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك فاجلسه صلى الله عليه
وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم ورأسه كالثغامة بياضا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا يعني اخضبوه واسرع باسلامه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابو بكر والذي بعثك بالحق الخ وفيه من محبته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لا يخفى حيث قدم ما يسره على ما يسرهم تقديما له على نفسه واعلم ان اباطالب
كانت محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه في قلبه
محققة لكن الله لم يهده للاسلام وفيه حكمة عظيمة وهو انه صلى الله عليه وسلم
كان في جواره وحمايته ظاهرا حتى ما كان احد يجتري عليه فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ
لاجوار للمسلمين عندهم فمختم الله على لسانه لذلك ولذا لما مات لزمت الهجرة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وهذا مما تفطن له بعض العلماء كابن القيم في
الهدي النبوي وصاحب الامتاع ونحوه اي في معنى ما رواه البيهقي والبزار عن ابن
عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسلم
يكسر هم ان الشرطية ان كان قاله له قبل اسلامه وبفتحها على انها مصدرية ان
كان بعده والصحيح الثاني لما يأتي احب الي من اسلام الخطاب يعني اباه لا ذ ذلك اي اسلام
العباس احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما تحبه نفسه وكان قوله ذلك له في فتح مكة لما اشرف النبي صلى الله عليه
وسلم على مكة وركب العباس بغلته صلى الله عليه وسلم وأركب ابا سفيان بن حرب خلفه
وهو كافر وركضها فمر اه عمر فقال ابا سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكنني منك
فاشتد جريه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر خلفه فقال ذعني
اضرب عنقه فقال العباس اني اجرته يا رسول الله فلما اكثر عمر في شانه قال مهلا
يا ابن الخطاب لو كان من رجال بني عدي ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لاسلامك
يوم اسلمت احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم الخ وعن ابن اسحاق صاحب السيرة
وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه ايضا البيهقي عن اسماعيل بن محمد بن سعد مرسلا ان
امراة من الانصار هي من بني بياضة قتل ابوها واخوها وزوجها شهدا بوم
احد اسم جبل كانت عنده الغزاة المشهورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السؤال
عن سلامته وحياته وعبرت بذلك نادبا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد
لازمه قالوا خيرا اي خيرا والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده هو يجد الله كما تجيز اي
سالم منصور مظفر قالت سألته اربنيه اي دلني عليه حتى اراه واتلذذ بمشاهدته
وفي نسخة اروبنيه فلما رأته بعد ما دلها عليه قالت كل مصيبة تطيب المال والاهل
بعدك اي بعد سلامتك ورؤيتك جلل بفتح الجيم واللام ثم لام اخرى بمعنى
هين لا ابالي به ولا احزن عليه ويكون جلل بمعنى عظيم ايضا لانه من الاضداد
والمراد الاول وشاهد الاول قول امرئ القيس

يقتلني أسيد رئمكم ... الا كل شيء خلاله جلل

والثاني قوله

فلين عفوت لاعفون جللا ... ولين سطوت لاوهنن عظمي

وهو دليل على قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبة غيره
من الاهل وسيل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وليذكر وامن رواه عنه كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما مقداره في شدته قال كان والله احب الينا من ابائنا
واولادنا وامهاتنا وبضم الهمزة وكسرها مع فتح الميم وكسرها جمع امهة بعزام في
لغة فيه الا انه يختص ببني ادم قال امهي خندف والياس ابي
ويقال في البهائم أمات واحب من الماء البارد على الظمأ بمعنى شدة العطش ويمد ايضا
ويقصر والافصح قصره واعاد الجار لانه نوع اخر مما يحب ولشدة منفعته وخص
الظمأ لانه حال محبة لما وشدة الرغبة فيه وعن زيد بن اسلم الفقيه العمري توفي سنة
ست وثلاثين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال خرج
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بيته لازقة المدينة ليلة يحرس الناس على عادته في
خلافته اذ كان بدور في الازقة ويتفقد ليعرف حال الناس الذي هو فيه فراى عجوزا اي
امراة مسنة ويقال عجوزة ايضا ولم ار من الشراح هنا من ترجمها بستي تعمل صوفا بضم
الفاء وشين معجمة ونقش الصوف والقطن لاصلاحه معلوم وهي تقول اي تنشد شعرا
من بحر السريع على محمد صلاة الابرار بمعنى الصلاة مشهور وعلى تعلق بصلاة او بمقدر
ويجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسعهم فيه والابرار جمع بر او بار وهو كل مطيع لربه
متق اي أدعوله بكل ما تدعو به الابرار وصلى عليه الطيبون الاخيار المراد بالطيبين
المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرايرهم والاخيار جمع خير مخفف او جمع خير بمعنى
اخير واتقى قد كنت قواما بكا بالاسحار قواما منتهجا الان القيام يخص
بصلاة الليل اي كثير القيام للعبادة وبكا بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق
عليه للمبالغة وهو بعيد ويقبض والاسحار جمع سحر وهو اخر الليل والباء بمعنى في هذا
هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكا بتشديد الكاف والكلام سمج لانظم
لانكسار الوزن وكذا ما قيل من ان بكا ممدود مضاف للاسحار بدون باء والاضافة

معنى في تكلف وتعسف يا ليت شعري والمنايا اطوار شعري بمعنى
علمي وهو اسم ليت وخبرها محذوف اي حاصل وقوله هل يجمعني وحبيبي الدار
قايم مقام مفعول شعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من مني بمعنى
قضى وتقدر واطوار جمع طور وهو الحال اي امور شتى مختلفة ومرادها
بالحبيب كما قاله الملا رحمه الله النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر ان مرادها
بالدار الاخرة اي هل اراه صلى الله عليه وسلم بعد الموت فانه مقدر وله
اسباب مختلفة كما قيل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تعددت الاسباب والداء واحد

وقيل المعنى هل تجمعنا الدار او يحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار
الدنيا وليس بمناسب هنا وهذه القصة حكاها ابن المبارك في كتاب الزهد
وفيها فما زال عمر رضي الله تعالى عنه يبكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا
فقال عمر بن الخطاب فقالت مالي ولعمر في هذه الساعة فقال افتحي يرحمك الله
فلا باس عليك ففتحت له فدخل عليها وقال رد علي الكلمات التي قلتيها
انفا فرددتها فقال ادخليني بعكما وقولي وعمر فاغفر له يا غفار تعني فقد
بقولها حبيبي النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مناسبة لما نحن فيه فبكى عمر يبكي
وفي الحكاية التي نقلها ابن المبارك طول فاقتصرنا منها على المراد منها وروي ان عمر رضي
الله تعالى عنهما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة خدرت رجله بفتح الخاء المعجمة
وكسر الدال وفتح الراء المهملتين اي اصابها الخدر وهو امر يعتري الرجل فيصيب العصب
فيمنع عن تحريكها بسهولة ويزول سريعا لانه لو امتد كان فالجا او من مقدماته فقيل له
اذكر احب الناس اليك لان الناس جربوا في الخدر ان من اصابه اذا ذكر حبيبه زال بسهولة لانه
بمسرته تنتشر الحرارة الغريزية فتدفع الخدر فصاح يا محمد يقتضيه صلى الله عليه
وسلم لانه احب الناس اليه واي كل من كان يا محمداه منعول صاح لتضمنه معنى القول
او القول مقدر بعده كما هو مشهور في امثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف على جملة
صاح لكمال الاتصال بينهما فهو كما بو حفص عمر عطف بيان ثم يصب المخ فانتشرت رجله
اي امتدت لزوال الخدر بها وهذا يقتضي صحة ما جربوه وقد روي انه وقع مثله
لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذكره النووي في اذكاره وروي ايضا عن غيرهما
وفيه يقول ابو العتاهية

وتخدر رجلي في بعض الاحايين رجله ... فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر

وهذا مما تعاهده اهل المدينة وقوله يا محمداه لا لفوها للندبة في الدالمن يتوجع
او يتفجع كما قرره النحاة ولما احتضر بلال رضي الله عنه بالبنا للمجهول اي حضرته
الملائكة للتقبض روحه نادته امراته اي صاحت باعلى صوتها واحرباه بفتح الحاء والراء
المهملتين وبا موحدة وهو في الاصل النهب والسلب من حربته اذا سلبت ماله
وما يعيش به قيل فكانها لتنعى لها موته نهبت وسلبت وفي القاموس قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان اصله ان حرب بن امية لما مات قيل في نعيه واحرياه ثم نقل ذلك يعني عمر في كل نعي وحرب كغارة وواحرف ندبة والمندوب اما ميت ينعى أو أمر يتفجع منه كحوبا حسرتا وقيل انه روي حزناه بفتح الحاء والزاي المعجمة او بضم اوله وسكون ثانيه وروي ايضا حوباه بفتح الحاء واو وساكنة تليها باء موحدة من الحوب وهو الاثم والمراد انها اشد جزعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها او هو الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف والرواية الاولى كما تقدم فقال بلال رضي الله تعالى عنه رد الماقالت واطرياه الطرب خفة تعتري المرء لحزن او سرور فهو مشترك بينهما والمراد هنا الثاني وواهنا للندا والالف والهاء مزيدة في اخره كانه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما يتيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب لعلمه بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما اشار اليه بقوله غدا القي الاحبه محمدا وحزبه فمحمد اوحزبه بيان لمراده بالاحبة والحزب الجماعة المتحزبين اي المجتمعين والمراد بهم الصحابة رضي الله عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروي كما يأتي تلقى الاحبه محمدا وصحبه وهذا بيت بحر وبحر الوافر وفيه زحف يعلمه من له خبرة بعلم العروض ذكره القشيري رحمه الله ومثله روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وروي لزاملة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها الا تسفي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لها لانه كان في بيتها وكان مستورا عن الناس تكريما له صلى الله عليه وسلم فكشفته لها برفع الستارة عنه فبكت حتى ماتت لشدة محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ان لم تخرجوه وروي البيهقي عن عروة انه لما اهوج اهل بكة زيد ابن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتسكن وبنون وهاتا ثنيت اسم والده من قولهم دثن الطاير اذا طار حول وكرم ولم يسقط عليه او من دثن اذا اتخذ عشا وهو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجي الصحابي وكان أسر يوم الرجيع من الرجم ليقتلوه فقتل صبرا وانما اخرجوه منه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيما له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة قال له قبل قتله ابو سفيان بن حرب والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذي قيل له ذلك الاني خبيب بن عدي حين رفع على خشبة فقال لا والله فقتلوا منه كما نقله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رواية ابن اسحاق انشدك الله قسم وانشدك بفتح الهمزة وضمها يقال نشدته وانشدته اذا سالته وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استحلفه وقال له نشدتك الله اي سالتك بالله ونشدك الله بالفتح أنشدك الله وقد ناشدوه مناشدة ونشادا حلفه والله منصوب بنزع الخافض اي اسالك بالله وفي النهاية انه متعد لمفعولين وقال الوقشي الصواب نشدتك فليحرر يا زيد انحب ان محمدا الآن عندنا مكانك يضرب عنقه فيقتل حماه الله من ذلك وانك بفتح الهمزة سالما معافيا في اهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب وارضى ان محمدا في مكانه الذي هو فيه يشيم

نفسه

تصيبه شوكة اي اقل شيء من الاذى فضلا عما قلتم وانا جالس في اهلي سالم من الاذى وهو مناد فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس ما ثاقبة لا تعجبه كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام التعجب من شدة محبة اصحاب محمد له عجب احد اصحاب محمد محمدا مفعول لحب المصدر وهذه القصة مفصلة في السير لا نطيل بذكرها هنا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن حرير والبزار كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرة الى المدينة احلفها بالله وفي نسخة حلفها بالتشديد وهما بمعنى اي كلفها القسم بالله انها ما خرجت من ارضها وبلدها من بغض زوج لها ناشز منه ولا اراغبة باطرا اي في ارض عن ارض خرجت منها وانها ما خرجت من ارضها الشي الا حب الله ورسوله فهي مهاجرة خالصة لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قصده المصنف هنا وكان ذلك لما وقعت الهدنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم كل من اتاه من اهل مكة ولو كان مسلما فردا جندل رضي الله تعالى عنه ولم يرد النساء لما علم من دخولهن في العهد اولان الله نسخه صونا للفروج وبضعفهن فكان صلى الله عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وامره الله بامتحانهن باستحلافهن بما ذكر فاذا حلفن اعطى مهورهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار الاية وبما ذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا الفصل نوع نظر ووقف ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد على عبد الله بن الزبير بعد قتله رضي الله تعالى عنه حين قتله الحجاج وصلبه على جذع وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثا سابع عشر جمادي الاولى او الاخرة كما فصل في التواريخ فاستغفر له اي دعا له ابن عمر بالمغفرة وقال ابن عمر مخاطبا له بعد موته كنت والله فيما علمت اي فيما ثبت وتحقق في علمي بك صواما اي مبالغا في الصوم وكثر ته قواما اي كثير القيام والتهجد كما قيل انه كان رضي الله تعالى عنه قسم ليله ثلاثة اقسام ليلة يصلي قايما الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح تحب الله ورسوله اي مخلصا في محبتهما مؤثرا لهما على كل شيء حتى على نفسه واهله اما عبادته رضي الله تعالى عنه وتوجهه الى الله فيها فنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كانه جذع لا يحس بشيء ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورمي بمحراب من المسجد فيق وهو يصلي في ايام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد جذب بغتة طبيب المحبة فدفن قريبا منه صلى الله عليه وسلم فانهم لما انزلوهن جذعه الذي صلب عليه غسلته امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته الى المدينة ودفنته في دار صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها وهذه الدار زيدت في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام

فصل في علامة محبته عليه الصلاة والسلام اي في ذكر صفات تدل على

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان من اتصف بهما محب له صلى الله عليه وسلم اعلم امر الكل من توجه اليه الخطاب من غير تعيين سد مسد مفعوليه قوله ان من احب شيئا آثره اي اختاره وقدمه على غيره وهو بفتح الهمزة والمد كقوله واثروا موافقته واثر موافقته في اقواله وافعاله والا اي وان لم تؤثر ويؤثر موافقته واصله وان لا بان الشرطية ولا النافية لم يكن صادقا في دعوى المحبة كما قال في وجه وكان مدعيا اي كاذبا في دعواه لان المدعي هو الزاعم عند الاطلاق ولذا ابقاه لمسيلمة مدعي النبوة لكن لا يقال مثله في حق النبي صلى الله عليه وسلم كما قال

وكل يدعي وصلا لليلى ... وليلى لا تقر له بذا كا

وقال

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ... فما لي اراني منك كواسا

فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا ... وتذهل حتى لا تجيب المناديا

فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك الحب الذي ادعاه بحيث لا يخفى واولها اي اول تلك العلامات الاقتداء به صلى الله عليه وسلم باتباع اقواله وافعاله واثاره واستعمال سننه اي العمل بها واتباع اقواله وافعاله فلا يخالفها وامتثال اوامره واجتناب نواهيه بان يفعل ما امر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام في تذكرته ومن خطه نقلت قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل او الشان على امور ولا تعلم من وافقهم الا الجوهري وفي التهذيب خلافه ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وهو صحيح بوجوه الاول انه جمع آمر لانه اسم او صفة لما لا يعقل وهو مجاز لان الامر للشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع آمر فكيف يخرج عليه كلامهم الثاني انه جمع آمرة وهي الصيغة وفيه ما مر وقال ابن سيدة آمرة مصدر كالعافية وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا يتاتى لان معناها ايجاد الطلب لا الصيغة الثالث انه جمع الجمع جمع على افعل وجمع افعل على افاعل ورد بان اوامر فواعل لا افاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازا تكلف وكونه لمثل كلمة الامر يرده استعماله مفردا انتهى والتادب بادابه الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد التخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب غلب في العرف على هذا المعنى في عسر ويسر بضمتين فيهما ويسكن السين تخفيفا في الشدة والرخاء والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او لصاحب الحال المصدر به ومنشطا اي في نشاطه وخفته ومكرها اي كراهته لامر يتحمله من غيره وميمها مفتوحة وشاهد هذا المذكور كله اي ما يشهد له ويدل عليه حتى كانه شهد به واثبته

قوله

قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل محبة الله لازمة لاتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احب رسوله فكانه قال ان كنتم تحبوني فاتبعوني وبهذا اظهر مطابقة هذه الاية لما عقد له الفصل وابتدا وشرعه من احكامه الواجبة وغيرها وحض عليه اي حث الناس على فعله وحرضهم عليه على هوى نفسه اي ما تهواه وتميل اليه وموافقة شهوته اي ما تشتهيه نفسه وتميل اليه طبعه لان الاشتهاء ميل طبيعي غير مقدور ولذا يعاقب المكلف بارادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب باشتهائها والشهوة مغايرة للارادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور المستلذة والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا على المجاز اه كما في قوله اشتهي ان اشتهي قال تعالى والذين تبوا الدار اي سكنوها واستقروا بها وهم الانصار والمراد بالدار المدينة والايمان اي واخلصوا الايمان وعطفه على الدار على حد قوله ... ورجحن الحواجب والعيونا ... اوجعل الايمان ملازمتهم له كالمنزل المستقر فيه ساكنه وتحقيقه في الكشاف وشرحه يحبون من هاجر اليهم من المومنين ولا يجدون في صدورهم اي في قلوبهم وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم سهو من الكاتب حاجة مما اوتوا اي لا يخطر ببالهم ونظم انفسهم الابي ما اعطي المهاجرون من فيء وغيره حسدا وطمعا ويوثرون على انفسهم اي يقدمون المهاجرين على انفسهم تكرما منهم ولو ان بهم اي فيهم خصاصة احتياجا وفاقة لما اثروهم به وسبب نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط الانصار منها الا ثلاثة من فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمت لهم من ديارهم واموالهم وان شئتم كان لكم اموالكم ودياركم ولا تاخذ وا منه شيئا فقالوا لا بل نؤثرهم بالفيء ونقسم لهم من ديارنا واموالنا فمدحهم الله بذلك وعوتبوا على الايثار بالقوت وهذا كله محبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزلوا دور الانصار فلما فتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واسخاط العباد اي اغضابهم عليه بمخالفتهم في رضى الله اي فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف على الاقتداء او هذا بحتا قاله الحريري

قال حدثنا القاضي ابو علي الحافظ هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الحسن الصيرفي تقدم ايضا وفي نسخة الحسين وهو سهو وابو الفضل ابن خيرون تقدم ايضا قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي الذي يقال له زوج الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن محبوب تقدم ايضا قال حدثنا ابو عيسى الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسى بن سورة كما تقدم قال حدثنا مسلم بن حاتم الانصاري امام جامع البصرة قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو محمد بن عبد الله المثنى الانصاري قاضي البصرة الامام الثقة توفي
في رجب سنة خمسة عشر ومائتين وله ترجمة في الميزان عن علي بن زيد
ابن عبد الله بن ابي مليكه زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمر بن كعب التيمي
احد الحفاظ وان قيل فيه لين وليس بثبت واخرج له الاربعة وله ترجمة في
الميزان توفي سنة احدى وثلاثين او تسعة وعشرين ومائة عن سعيد بن المسيب
تقدم ايضا قال قال انس بن مالك الصحابي المشهور قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني مصغر بتشديد اليا ويجوز بكسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة
وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم ابو
المومنين كما ان زوجاته رضي الله تعالى عنهن امهاتهم وبناته اخوانهم
وقد وقع اطلاق هذا كله في الاحاديث الصحيحة وقرئ وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم المنفي فيه ابوة النسب
الحقيقة خلافا لمن لم يجوز ان قدرت ان تمسي وتصبح اي امكنك ذلك
ولم يمنعك منه مانع اي على ان الخ لان حذف الجار هنا مطرد والمراد بالاصباح
والامساء جميع زمانه لا خصوصهما اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلان تامان
وقوله ليس في قلبك غش لاحد جملة حالية بدون تقدير قد لوجود فعلها او هي
خبر وهما ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح والمراد به هنا مجازا غل
اي نية غش والاول احسن واقرب فافعل اي فكن مداوما على ذلك ثم
قال صلى الله عليه وسلم لي يا بني وذلك اي نزع الغش من القلب من سنتي اي
طريقتي واخلاقي ومن احيا سنتي اي اظهرها واتبعها فقد احبني اي علم حبه
لي وهذه رواية والذي في الترمذي فقد احبابي وهو الظاهر ومن احبني
كان معي في الجنة لان المرء مع من احب كما تقدم والمحب الصادق لا يخالف من احبه
بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه فمن اتصف بهذه الصفة
اي باحيا السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة ان لا يكون في قلبه غش لاحد
فهو كما مر المعنى لله ورسوله ومن خالفها اي خالف السنة فهو ناقص المحبة
كترك بعض ما امر به او اتى بعض ما نهى عنه احيانا فهو ناقص المحبة
لا كاملها ولا يخرج بارتكاب البعض عن اسمها اي عن الاتصاف بها وتسميته
محبا في الجملة ولا ينافي هذا قوله المتقدم

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

لان ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نهج قوله لا يزني الزاني
وهو مومن ولذا اعقبه بقوله ودليله اي دليل ان بغض المخالفة لا يخرجه
عن اتصافه بالمحبة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن
عمر رضي الله تعالى عنه للذي حده في الخمر اي اقام عليه الحد لشربه الخمر

والام

والام كهي في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه اي قوله في حقه وشانه وهي في الحقيقة لام تعليل والصحابي
الذي حد في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بحمار يسام الحيوان
بحاء مهملة وقيل بل هو بخاء معجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيمان
او نعيمان نفسه بن عمرو بن رفاعة البدري وهو الذي حد في الخمر مرارا
وهو صاحب الدعابة الذي كان صلى الله عليه وسلم يضحك منه توفي في زمن
معاوية وصح هذا وقصة حمار اخر كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه
وقال الحافظ الدمياطي لا يكون هذا الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان
وحمار هذا معدود في الصحابة ولم يذكروا نسبه فلعنه بعضهم اي قال
اللهم العنه وروي انه قال له اخزاك الله تعالى والقائل له عمر بن الخطاب كما
رواه البيهقي وقال ما اكثر ما يوتى به تعجب من كثرة ما اتوا به النبي صلى
الله عليه وسلم وهو سكران فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله وفيه دليل على ان المسلم وان ارتكب الكبائر لا يجوز لعنه ومن كان
كذلك لا يجوز لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المحمدات وفيه رد
على المعتزلة في ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار ومن علامات محبة النبي صلى
الله عليه وسلم كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم وذكره بالصلاة عليه ومنه
علم فضيلة الحديث واهله لذكرهم له صلى الله عليه وسلم كثيرا ومن احب شيا
اكثر من ذكره وهذا امثل مشهور وهو امر طبيعي عادي ومنها اي علامات
محبته صلى الله عليه وسلم كثرة شوقه الى لقايه اما في حياته فظاهر
واما بعد موته صلى الله عليه وسلم فبان يشتاق للقايه في الاخرة
ويشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك فكل حبيب اي محب يحب لقا
حبيبه اي محبوبه لان فعيلا اياتي بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان
اشتهر هذا في الثاني وذكره معادا لقوله قبله من احب شيا الخ وكل
منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي والشيء بالشيء يذكر
ما احسن قول عروة بن حزام في قصيدة له

واني لأهوى الحشر اذ قيل اتني ... وعفرا يوم الحشر تلتقيانني

ومنه اخذ ابن رواحة قوله

ان كان يجلو لديك ظلمي ... فردني الهم في عذابي
عسى يطيل الوقوف بيني ... وبينك انه في الحساب

وقلت انا في رباعية

كم قال لحبه الكثير الافات ... واطول وقوفنا يوم العرصات
هيهات لبن بد امحياه له ... يغفر ويهب له جميع الزلات

وفي حديث الاشعريين يعني ابا موسى الاشعري واصحابه المنسوبين الى الاشعر

ابو قبيلة باليمن وكانوا قد موا على النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة
وكان صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم أرق قلوبا منكم تقدم
الاشعريون وكانوا عند قدومهم المدينة منصوب بنزع الخافض لانه
يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلده اذا هم كانوا يرتجزون اي ينشدون شعرا
من بحر الرجز وتمامه مستفعلن ست مرات ومجزوء اربعا وهذا ليس منه وانما
هو من الوافر والهزج وقيل الماساه وجزء المشابهته له لتقارب اجزائه
وقلة حروفه ولعل العرب كانت تطلق على ما يقوله الركبان من الاوزان القصيرة
رجزا وما ذكروه من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه
الله والذي يظهر ان هذا كله تكلف لاحاجة اليه فانه هنا بمعناه اللغوي وهو
يصيحون ويصوتون فانه اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المصر يخفى عليه مثل هذا سوطرية وفي
نسخة وحربه بدل صحبته كما تقدم وتقدم قوله بلال مثله يعني ان بلالا ذكر
مثله لفظا ومعنى وان اختلف مرادهما فان مراد هذا القايل لقاء النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه في الحياة الدنيا وبلال رضي الله تعالى عنه اراد لقاءهم
في الاخرة ثم انه يحتمل انه توارد معهم في هذا الكلام وانه تمثل به ومثله اي المذكور
وان لم يساوه ما قال عمار ابن ياسر الصحابي حين قتل اي قتله اهل الشام
الذين كانوا مع معاوية اي لما قتل بصفين مع علي رضي الله تعالى عنه سنة
ست وثلاثين فيما رواه ابن سلمة قال كأني انظر الى عمار يوم صفين
وقد أتاه فأتته امراة بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم ألقى
الاحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان اخر شربة اشربها من
الدنيا لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم يقتل عمارا الفئة
الباغية كما تقدم ومنه علم ان عليا كرم الله تعالى وجهه كان على الحق ومثله ايضا
ما ذكرنا من قصة خالد بن معدان التي تقدمت من انه كان اذا اوى الى فراشه لا يزال
يذكر شوقه الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى يغلب عليه النوم وليس
هذا من تمني الموت لاجل لقائه والاستراحة من الدنيا وغمها ليس من هذا
كما قال في الفتوحات ومن هذا ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما خير بين البقاء
في الدنيا والانتقال للاخرة قال اللهم الرفيق الاعلى واعلم ان تحقيق
هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذي في فروقه ان تمني الموت على ثلاثة اقسام
الاول تمني عبد اقترب الى ربه في منازل القرب لما يظهر والثاني عبد راى
نعمة الله عليه في دينه شاملة بكل خير فخاف زوالها لما راى من نفس خادعة
وعدو لايا لوه حبا لا فتمني الموت رجاء ان يحوز ذلك لنفسه في لحده
فهذان محمودان ورد عن الصحابة كسلمان رضي الله تعالى عنه اذ قال
أحب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أحب الموت لاني لا ادري

ما ينزل

ما ينزل بي فاخاف على ديني والاول قول صديق والثاني قول صادق لحظ
لصاحبه فيهما والثالث عبد تزيني في رفاهية عيش وثقل نعمة ثم انقلب
الزمان عليه وعضته النوايب فثقل صبره وتمنى الموت وهذا مذموم ولذا
جا في الحديث لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به واما تمني مريم رضي الله تعالى
عنها الموت وقولها يا ليتني مت قبل هذا الخ فلحبها ربها ولذا لم تقل الآن فهو
لامر ديني رجا ان لا يزول لما رأت فتنا تموج وذلك لما اتهموا زكريا وهموا
بقتله فجاها النداء والبشرى فصدقت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى
اذا علمت هذا فقول السخاوي كغيره تمني الموت منهي عنه ولذا جا في الحديث
الصحيح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي التمني فاطلاقه ليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت
ومن علاماته اي علامة حب الله ورسوله فالضمير راجع للمحبة لفظا ويليها بالحب
وليس راجعا للفظ المحب حبيبه وان كان اقرب وغير محتاج للتاويل كما قيل
مع كثرة ذكره له صلى الله عليه وسلم بتعظيمه له وتوقيره حق توقيره عند ذكره له واظهار
الخشوع اي الخضوع والانكسار اي الذل والتواضع مع سماع اسمه اي اذا ذكر
غيره لاسمه صلى الله عليه وسلم وقال اسحاق التجيبي هو امام المحدثين ابو ابراهيم
اسحاق ابن ابراهيم التجيبي توفي لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنين
وخمسين وثلثمايه وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى تجيب واختلف في تايه
هل هي اصلية ام زايدة وضمها المحدثون وكثير من الادبا وفتحها غيرهم قال
في القاموس تجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي
وتجوب بالواو قبيلة من حمير ابن ملجم التجوبي قاتل علي كرم الله وجهه وغلط
الجوهري وحرف بيت الوليد بن عقبة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة ... قتيل التجيبي الذي جا من مصر

انتهى تجيبي انه انشده التجيبي وانما هو التجوبي كما في كامل المبرد واعلم
ان بعضهم زعم ان تاه اصلية لانه في العين ذكره في فصل القاف وتبعه صاحب
القاموس وهي زايدة كما قاله ابن السيد وجوز في تايه الوجهين اي الفتح
والضم وقال النووي في شرح مسلم ان التا زايدة لانه من تجايب كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه الا خشعوا اي اظهر والخشوع
والتذلل واقشعرت جلودهم اي عرض لها قشعريرة وبكوا حزنا لفراقه وشوقا للقايه
صلى الله عليه وسلم وكذلك اي ومثل الصحابة فيما ذكر كثير من التابعين لهم باحسان يفعلون
كفعلهم منهم من يفعل ذلك اي من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من التابعين
من يبكي ويخشع وتقشعر جلده محبة له وشوقا اليه تمييز او مفعول له اي من
محبته وشوقه او لاجلهما ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا اي لمهابته صلى الله
عليه وسلم في انفسهم واجلاله وتكريمه ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محبته اي محبة الانسان لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم بالرفع والعايد محذوف
اي احبه النبي صلى الله عليه وسلم و محبة بتشبيه الباء للملابسة اي تلبس بسبب
من اسبابه وكان بينه وبينه علاقة بقرابة اوصهارة وقال في النهاية
السبب الزواج واصله الحبل الذي يتوصل به لسقي لما فاستعير لكل ما يتوصل
به قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات تكملة انتهى
ابن الاثير السبب هنا بالزواج وان كان عاما لان الزواج لمناسبة الما المخصص
في المستعار لانه يطلق على الدلي كما في الحديث اعلما الماء من الما وفي قوله تقطعت في
الاية لطف خفي وقوله من اهل بيته الخ بيان لمن احبه ومن هو لسببه
ويجوز ان يكون بيانا لمن هو بسببه بناء على عمومه وفي نسخة من ال بيته وفيهما
خلاف والمشهور عند الشافعي انهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب ابني
عبد مناف لابني عبد شمس وبني نوفل بني عبد مناف لانه صلى الله عليه وسلم
اشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي القربى دون هو لا قال انهم
والغوا في الجاهلية والاسلام وصحابة بفتح الصاد جمع اوا سم جمع صحابي وهو في
الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته ومات
على ذلك فان تخللت ردة ولم تقدم لم يضرهم لا يحصون كثرة وقد روي انه صلى
الله عليه وسلم قبض عن مايتة واربعة وعشرين الفا والله تعالى اعلم والمهاجرين هو
من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه مهاجروا
المدينة والحبشة وقدمهم لانهم افضل والانصار جمع ناصر او نصير غلب على الاوس
والخزرج ولذا نسب اليه وقيل الضاربي وهو تخصيص بعد تعميم لانهم
افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع
الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة كخديجة رضي الله عنها وقيل غيرهم فتامله
وعداوة من عاداهم اي من علامات المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلما وبغيا كالخوارج
فلا يدخل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا ابغض من ابغضهم اي كرههم
وقلاهم وسبهم واظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله فان من احب شيا احب من يحبه
وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم

اذا ما في صديقك من تعادي ... فقد عاداك والفصل الكلام

وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما
كما رواه البخاري اللهم اي يا الله ناداه بيانا لتحقق حبه وعلم الله به وتوطئة
لما طلب منه اني احبهما فاحبهما اي اعطهما كل خير دنيوي واخروي كما سيأتي
في بيان محبة الله وهذا لفظه وقع في رواية الترمذي في حديث قال
انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن وفيه روايات
مختلفة وليس هذا محل تفصيلها واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وفي رواية
في الحسن وحده وليس المراد التخصيص اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال

صلى الله عليه وسلم في رواية اخرى من احبهما اي الحسن والحسين فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله تعلم بالطريق الاولى ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد
ابغض الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره ان الله يبغض
بغضهما بمقدار كما تقوا الله واحذروه واخشوه وفي تكرير مع تخويف وتحذير على
وجه المبالغة في اصحابي اي في شانهم وحقهم فاحذروا تنقيصهم ونسبتهم
لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله لا تتخذوهم غرضا بغين معجمة
وراء مهملة مفتوحتين وضاد معجمة وهو الهدف الذي يرمى بالسهام فهو
استعارة او تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين في المعاني اي لا تقصدوا
ذكرهم بسوء ولا تجعلوا عاوقع منهم ولذا امنع السلف منه فمن احبهم فبحبي احبهم
اي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة لهم ان لا يذكروا بسوء ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ولذا ذهب بعض المالكية كما سبأتي الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله عليه وسلم
ومن اذاهم بذكر ما يسوءهم فقد اذاني لانه يسوءه ذلك ومن اذاني فقد اذى الله
اي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد باذية الله ومن اذى الله يوشك ان
ياخذه اي يهلكه سريعا ولا يمهله فيا خذه اخذ عزيز مقتدر وفي النهاية
يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع وقال صلى الله عليه وسلم في فاطمة رضي الله
عنها اي في حقها وشانها في حديث رواه البخاري وغيره انها بضعة بفتح الباء
وكسرها اي قطعة وجزء مني لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبده يغضبني
ما يغضبها اي يسوئني ويوذيني كما اذاها الان الم الجزء يتالم به الكل فهو كالدليل
لما قبله وسبب الحديث ان عليا كرم الله وجهه خطب لابي جهل فسمعت بذلك
فاطمة رضي الله تعالى عنها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك
يزعمون انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتشهد وقال اما بعد فان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها
والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي ذلك
والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي عن عايشة وحسنه لعايشة في اسامة بن زيد في حقه وشانه لك
احب فان احبه وقد قال صلى الله عليه وسلم اسامة ابن زيد احب الي فاستوصوا به
خيرا ولذا امر عايشة ان تستوصي به خيرا بعده وهذا مما اجزبه صلى الله عليه وسلم
من المغيبات وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان اية الايمان اي علامته
تحققه وصدقه وكماله حب الانصار لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ومحبتهم له
ولانهم نصروا الدين وساعدوا المومنين من الصحابة وواسوهم بما هو معلوم
واية النفاق المنافي لتحقق الايمان بغضهم وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة
المكسورة والنون المشددة وضمير الشان وهو سهو ظاهر وفي حديث ابن عمر كما اخرجه
البيهقي في دلايله من اجل العرب والمراد بهم هو لا الجيل المعروفون مطلقا فبحبي اي

www.alukah.net

بسبب حبي اجهم ومن ابغضهم من حيث ذواتهم لا لسبب اخر يكون لبعض منهم
فيبغضني ابغضهم وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال
لا تبغضني فتفارق دينك قال كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب
فتبغضني وفي شعب الايمان للبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله عز وجل خلق الخلق فاختار منهم بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار
من العرب مضر فمن اختار من مضر قريشا ومن قريش بني هاشم فانا خيار من خيار فمن احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان
بالوقيعة فيهم كالشعوبية اذية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقد فصل ذلك الحافظ
العراقي في تاليف له مستقل سماه انفع القرب في بيان فضل العرب قال المولف رحمه الله
تعالى فيا اخي الحقيقة اي بسبب النظر الحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة
من احب شيأ من الاشيا احب كل شيء يحبه ومحبوبه وهذه سيرة السلف اي دابهم
وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى المباحات اي
كانوا يحبون ما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة وشهوات
النفس اي فيتبعونه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة
البشرية كمحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك
بقوله وقد قال انس رضي الله عنه حبب الي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث اتباع الدبا
بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمد والهمزة للالحاق والواحدة دباة
وهي نوع من الماكول معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه ياخذ قطع
القرع من اي محل وجدت فيه فان قلت اكل الانسان مما يليه مستحب والكل
من غير مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك لمن راه يجيل يده في الطعام
الا في الفاكهة فانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه والبه الاشارة بقوله تعالى
وفاكهة مما يتخيرون قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما تتبرك به
لا يكره في حقه ذلك لاسيما النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو مخصوص باللون الواحد
وهذا كان معه قديد وقيل انه صنع له صلى الله عليه وسلم وحده فله ان يفعل
فيه ما يريد لعله برضا صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يوا كله اتباعه وحده
واعلم ان القرع معروف واما الدبا بالمد كما مر وجوز بعضهم قصره وانكره
الطيبي فقيل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليابس
منه وقال ابن حجر انه سهو من النووي وهو اليقطين وهمزته زايدة ولذا
ذكره في باب دبب وخطا صاحب القاموس الجوهري في ذكره في المعتل في مادة
دبي فقال هو وهم وليست همزته منقلبة عن واو ولا يا اقول اخطا من
خطا ومن تبعه هنا لان الزمخشري ذكره في المعتل ايضا ووجهه ان الهمزة
للالحاق كما ذكروه فهي في حكم الاصلية كما حرروه في باب الالحاق ومن حوالي القصعة

بفتح

بفتح القاف انا مع وف وحوالي مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية
لمجرد التعدد والتكرار كما رجع البصر كرتين وهو بفتح الحا واللام ويجوز كسر لامه
وبا تثنيته ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة فازلت هذا مقول انس
قتاوه مضمومة احب الدبا اي احب اكلها تبركا بها من يومئذ اي من يوم اذ
راه يتبعها ويحبها كحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهذا من علامات
صدق محبته وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات وما تشتهيه الانفس وهذا
الحديث اخرجه الشيخان والذي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك خياطا
صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما من الدبا ودعاه فذهب معه انس
وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط وهذا الحسن بن علي بن ابي طالب وكان الظاهر
ان يقول وابي الحسن فعدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد وابن عباس وابن جعفر انوا على
بفتح السين وهي زوجة ابي رافع ومولاة صفية عمة صلى الله عليه وسلم وذابة
فاطمة الزهرا وهي التي غسلتها لما ماتت وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمى غيرها خمس عشرة امراة وسالوها ان
تصنع لهم طعاما اي تطبخه وتحضره لهم مما يحبه صلى الله عليه وسلم وانما سالوها
ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وتعرف ما كوله ومشربه والعجب
عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء الذي يكون كثير امع الاستحسان
فيلزمها الميل والمحبة فاريد به لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبتها بحبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذي في الشمائل
وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ذو الجناحين
الصحابي بن الصحابي وتتمة الحديث مما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحسن اكله فقالت انا لا اشتهيه اليوم فقالوا بل اصنعيه لنا فقامت وطحنت
شيأ من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيأ من زيت وفلفل وتوابل وقربته
اليهم وكان ابن عمر عبد الله الصحابي بن الصحابي رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه
الشيخان يلبس النعال جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مونثة السبتية بكسر
السين المهملة وسكون الموحدة وبالتاء نسبة الى السبت وهو جلد مدبوغ وازيل شعره
من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال الا وبر عليه
منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول
وقيل انه يجوز فتح اوله ايضا ويقال لها نعال سود ويصبغ بالصفرة وهو كما يصبغ
الشعر وغيره كالحنا والكتم ويصبغ مثلث الموحدة وفيه شعر لانه لا يصبغ ثيابه
بشيء اصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليس
نهيا تحريميا وانما نهي عنه المحرم في الحج ما روي عن ابن جعفر انه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه الحاكم والطبراني
وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه ايضا وقوله اذ راي النبي صلى الله عليه وسلم

www.alukah.net

يفعل نحو ذلك تعليل لفعله ومحبته لما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى الصبغ أوّلاً وللتمثل لثانٍ وهو باشارة البعيد وهذا استشهاد للاقتداء به صلى الله عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف في الاقتداء به في مثله هل هو مباح في حق المقتدي به ام لا كذا هنا به في العيد من طريق وعوده من اخرى ورجحوا الندب لمن نوى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله بغض الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرًا من مثل ابي جهل وبغض الله تعالى اما ببغض رسوله او بكفره او بانكاره كالمعطلة والدهرية ومعاداة من عاداه اي من يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداها لان معاداة الله انما هي بمعاداة رسوله صلى الله عليه وسلم لان عداوته تعالى حقيقة لا تتصور ومجانبة من خالف سنته اي اجتناب من لم يتبع طريقته والبعد عنه وابتدع في دينه اي اظهر البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسيري لما قبله واستثقالا لكل من يخالف شريعته اي عده ثقيلا مستورًا عنه غير مقبول واصل الثقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة كل امر مما يشبهه من الكتاب العزيز قال تعالى لا تجد قومًا يومنون بالله واليوم الاخر اي لا يكون كذا حتى تجدهم فانه لا ينفي ان يكون وهو مبالغة في النهي يوادون اي يكون بينهم وبينهم مودة من حاد الله ورسوله اي يخالفونه ويعارضونه وهو لا اصحابه رضي الله عنهم اي مما علم من حال اصحابه حتى كانهم يشاهدونه متلبسين به قد قتلوا أحبابهم اي اصدقاءهم قبل الاسلام وقد وقع هذا الكثير من الصحابة وروي قتلوا أي ابغضوهم وابعدوهم قال تعالى ما ودعك ربك وما قلى وقاتلوا اباهم وابناءهم الذين يقولون على الكفر في رضاه في تعليلية والمرضاة مصدر ميمي بمعنى الرضا كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه ببدر وعمر رضي الله تعالى عنه قتل خاله العاص ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه قتل اخاه ونحو مما هو مذكور في السير وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الله رضي الله تعالى عنه ابن عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبتئس براسه بعني اباه عبد الله ابن سلول اي قتلته وايتيت براسه لك وكان ابن سلول رئيس اهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام بطلت رياسته فكان لحسده على الدنيا يكره الاسلام ويظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين واما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم فلما ظهر من ابيه ما ظهر قال يا رسول الله اسالك بالله الا ما اذنت لي في قتل ابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن اليه وهذا مما رواه البخاري ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يحب القران الذي اتى به للناس من عند ربه عز وجل وهدى به الخلق كلهم لسعادة الدارين واهتدى هواي

وصل

وصل الى الله به وتخلق اي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه حتى قالت عايشة رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القران اي كان دابه التمسك به والتادب باداب والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق فجعلت القران نفسه خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وانه صار سجية له وطبيعة كانه طبع عليها فتخلق بمعنى اظهر الخلق كتجمل بمعنى اظهر الجمال كما في كامل المبرد رحمه الله تعالى وقد يكون التخلق للتكلف كما في قوله

يا ايها المتحلي غير شيمته ان التخلق يابى دونه الخلق

وليس بمراد هنا ويحب للقران تلاوته اي كثرة تلاوته له على الوجه المرضي فيها عند اهل الاداء وليس المراد مطلق القران والعمل به اي بما فيه من الاحكام والمواعظ وتفهمه اي التفتيش بفهم معانيه وجعل هذا عين الحب لتسببه عنه ومن العلامات لمحبته صلى الله عليه وسلم ايضا ان يحب سنته اي طريقته وهديه بالاقتداء به قولا وفعلا ويجوز ان يريد بسنته احاديثه المروية بقرينة جعلها قرينة للقران وكثيرا ما تطلق عليه ويقف عند حدوده اي لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير الحد لما ذكر كالوقوف فيه ترشيح مليح قال سهل بن عبد الله التستري وقد تقدم علامة حب الله اي اماراته ودليله حب القران وتقدم بيانه وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم فان من احب الله احب حبيبه وكلامه وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة فان من احبه لا يخالفه ولا يعصيه وعلامة حب السنة حب الاخرة لان من احبه واتبعه احب لقاءه ورغب في الاخرة كما مر وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا والزهد فيها لانهما ضرتان لا يجتمعان في قلب مومن وبغضها ما لا يقتضي التدبر والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا وعلامة بغض الدنيا الا يحب ويقتني منها الا ازادا اي مقدارا يتزود به ويتقوى لا يحتاج منها الا لحاجة له به كما قيل

يكفيك مما تتقيه القوت ما اكثر القوت لمن يموت

او بلغة بضم فسكون اي ما يبلغ به الى الدار الاخرة كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لمقصده ومنزله فانما الدنيا دار سفر لا دار مقر

وانما لي الدنيا كركب سفينه تظن وقوفا والزمان بنا يسري

وعن ابن عمر في حديث رواه البيهقي في الادب وابن النجار في فضايل القران وفي نسخة وقال ابن مسعود لا يسال احد من غير نفسه اي عن احوال نفسه من محبته لله ورسوله الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كانه سال واجابه ببيان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه كما قيل

ان كنت ترعم حبي فلم هجرت كتابي اما تاملت ما فيه من لذيذ خطابي

ومن علامات محبته النبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته بان يحبهم ويتلطف

ويرتق فتقه عليهم ويصلح لهم بيان ما يصلحهم من امورهم وسعيه في مصالحهم بشفاعته
ومعاونته وقضاحوايجهم ورفع غمهم بدفع المظالم وازالة المضار عنهم كما كان صلى الله عليه
وسلم بالمؤمنين ومنا ومن غيرنا لا يغيرهم رؤوفا رحيما شفوقا رحيما منعما متفضلا عليهم كما وصفه
الله به في كتابه العزيز فعلينا الاقتداء به والتخلق باخلاقه ومن تمام محبته اي المحبة
واقتفاء اثرها التي لا تتم الا بها زهد سعيها اي المحبة في الدنيا امورها وزخرفها
وابثاره الزهد اي اختياره وتقديمه على الغنا وسعة الدنيا وانفسانه به اي جعله شعارا
وصفة له تواضعا وزهدا وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه
تقدمت ترجمته ان الفقر اسرع الي من يحبني منكم معاشر المسلمين والصحابة اسرع اي يصل اليكم
بسرعة اقوى من سرعة السيل اذا انحدر ونزل من اعلى الوادي وهو الموضع الذي يسيل
فيه الماء من ودي بمعنى يسال ويسمى الفرجة بين جبلين وادبا ويستعار للطريقة والمذهب
كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون او من الجبل الى اسفله والى النازل من علو لسفل
في غاية السرعة فضربه مثلا لسرعة افتقارهم والى يتعلق باسم التفضيل وضمير اسفله
لاحد الامرين من الوادي او الجبل وافرد لانه بعد شيئين عطف بأو وهذا بعض من
الحديث الذي بعده وقد رواه الترمذي وحسنه وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم
الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفا المفتوحة ولام وهو صحابي من اصحاب
الشجرة اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ستين قال رجل من الصحابة ولم يسموه او
قال محبتي للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول اي تفكر وتامل
فان محبتي امر عظيم من اختارها صاد فاخلصها ينبغي ان لا يحب امرا من امور الدنيا
وهو امر صعب قال والله اني احبك اكده بالقسم لما راى من قوله صلى الله عليه وسلم له
الشعر بالتردد فيه وزاد ان كرره ثلاث مرات ليزيل الشبهة قال له صلى الله عليه وسلم
ان كنت تحبني حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيا فاعد اي أحضر وهيئ للفقر
تجفافا بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفاين بينهما الف وتا وهو مزيدة من جف
اذا يبس وهي شيء يوضع على الخيل ليقيها في الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه
الناس وجمعه تجافيف اي أعد له عدة تعبك من الاتعاب اذي الفقر فان الفقر اسرع
لا تحمله يعني الصبر عليه وريا ضة النفس في تحمله فشبه الفقر بجواد يحمل ما يقيه
لايصاله الى السعادة او شبه صاحبه بجواد والفقر بالحارة لمجاهدة النفس به
وفيه ايما الى ان من احبه صلى الله عليه وسلم يبتلي بالفقر وكانه فقر اختياري يزهده
في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل
وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد سئمنا منه
الكفاية وروي جلبابا بدل تجفافا ثم ذكر اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذا الكلام الذي قاله للرجل المذكور نحو حديث ابي سعيد الخدري اي بمثله
بمعناه يعني قوله في الحديث الذي يسبق الفقر أسرع الى ما يجيئني من السيل الى
مقره ومنتهاه تشبيها له بالسيل واشار الى تلاحق النوائب به سرعا حتى

لا يخلص منها فيستعد لها **فصل** في معنى المحبة له صلى الله عليه
وسلم وحقيقتها اي المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه اختلف الناس المراد بهم على السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة التي كاتلبق
بالله ورسوله في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي في
بيان المراد بهما وكثر ضعا را تتهم في ذلك التفسير وليست ترجع بالحقيقة اي ليس
ثمالها ان نظر الى نفس الامر المحقق في الواقع الى اختلاف تقال اي ليس اختلافا
لفظيا والمعنى واحد ولكنها اختلاف احوال اي سبب اختلافهم اختلاف حال المحب
وحال المحبة قوة وضعفا فكل نظر الى حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه
فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحب وحالاتها
حتى ذكر بعضهم امكان محبة الله حقيقة كما في الاحياء وقال لا معنى لها
الا المواظبة على طاعته وقال القشيري هي حالة للقلب تلطف عن العبارة
تحمل على التعظيم وايثار رضاه واشتياقها قيل من حبب الاسنان وبياضها
لصفاء مورده وقيل من الحباب الذي يعلو الماء اذا انصب وتحرك لفوارانها في
القلب وقيل من احب البعير اذا ترك للتباين القلب عليها وهو اشتياق
بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلا كليا لما يدعوه لمحبوبه من رايق جمال
او فايق كمال او فايض احسان وافضال فقال سفيان يحتمل سفيان بن عيينة
وسفيان الثوري قيل والظاهر انه الثوري لطول باعه في علوم القوم
وعلو رتبته في العلم الظاهر ايضا فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل
في غير المحبة يعني محبة الله بدليل الاية التي استدل بها اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم في اقواله وافعاله وكل ما جابه عن الله لان من احب الله لا يعصيه فيما امر
به وانما تعلم اوامره ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان في هذا خفا
قال كانه اي سفيان التقا اي نظر في تفسير هذا الى قوله تعالى واستنبط منه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانه اقام اتباعه مقام محبته اذ لم يذكر محبتهم
وذكر محبته وهو لا تكون الا لمن احبه والاية نزلت في اليهود لما قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه فارشدهم الى ما يحقق دعواهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شيء
ادرك منه كمالا يحمله على ما يقربه اليه او الكمال الحقيقي ليس الا لله وكل كمال
في غيره فهو منه فمحبه يقتضي طاعته والرغبة فيما يقرب اليه وليس ذلك بطاعته
وطاعته لا تقبل الا باتباعه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في معنى محبة الرسول
صلى الله عليه وسلم انها اعتقاد لزوم نصرته بالمجاهدة لينصره ويعلي كلمته والذب
بالمهجة اي المنع والطرد عن سنة اي طريقته وشريعته برد ما يخالفها ودفع الشبه
المزورة عليها وتصحيح احاديثه وتفسيرها وبيانها والانقياد لها مع تعظيمه
واجلاله وفي نسخة مخالفتها اي السنة وفي النسخة الاولى الضمير للرسول صلى
الله عليه وسلم وقال بعضهم في تفسير مطلق المحبة ويحتمل انه بيان لمحبة الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دوام الذكر للمحبوب لان من احب شيا اكثر من ذكره كما مر وقال اخرانيا والمحبوب اي اختياره وتقديمه على ما سواه بان يكون احب اليه من نفسه واهله وماله كما تقدم وقال بعضهم المحبة معناها الشوق الى المحبوب بان يكون نفسه وقلبه دايما تدعوه الى قربه وتحثه على لقايه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من الاصطلاحات لا من المعاني اللغوية وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب بضم الميم وطا مهملة تليها همزة ومعناها الموافقة واصله ان يطأ الرجل برجله وطأ صاحبه قال تعالى ليواطيوا عدة ما حرم الله اي موافقة القلب لمراد الرب بان لا يريد الا ما اراده فيترك ما يريده لما يريده الله ثم بينه بقوله فيحب مضارع احب ما احب ويكره ما كره وفي نسخة ما يكره والاولى اولى وقال اخر المحبة ميل القلب الى ما يوافق اي المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام اهل الطريقة وله امثال كثيرة كقول ذي النون قل لمن اظهر حب الله احذر ان تزل لغير الله تمقت وقال اخر المحبة ميل القلب الى ما يوافق اي موافق لما يرضاه ويريده محبوبه وهي اقوال متقاربة والكثير العبارات المتقدمة من اول الفصل الى هنا اشارة الى ثمرات المحبة انما قال اشارة لانهم لم يصرحوا بانها من ثمراتها وانما الثمرة نتاج الشجرة ثم قيل لكل نفع يصدر عن شي ثمرة كثمرة العلم العمل فهو استعارة تصريحية او تخييلية ومكنية او مجاز مرسل دون حقيقتها اي لا حقيقتها ودون نزد لمعان هذا منها وانما قال اكثرلان منها ما هو سبب كالتباعة لانه احترز عن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظر لم بين حقيقتها بقوله وحقيقة المحبة الموضوعة لها مطلقا الميل معناه حقيقة العدول عن الوسط الى احد الجانبين ثم نجوز به عن الارادة والرغبة فيه الى ما يوافق الانسان قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى قوله موافق له ثمت موافق لمحبوبه وهنا لنفسه فبينهما فرق تعم هو قريب منه وبين الموافقة بقوله وتكون موافقته له اي لنفس المحب اما لاستلذاذه اي عده لذيذ التشهيه نفسه وتستحسنه بادراكه منه امرا يحققا محبوبا كالمطعم الحلو والمشروب القوي وكحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها كالروايح الطيبة والملابس الفاخرة وهو اشارة الى المحسوس بالحواس الظاهرة مما كل طبع سليم من غلظ الطبع وفساد الحواس كالمريض يجد الحلو مرا لفساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا مايل اليه لموافقته له طبعا وفي نسخة موافقتها اي المذكورات او لاستلذاذه اي وجود لذته واللذة من الكيفيات النفسية وضدها الالم وتصور ذلك بديهي لانه من الوجدانيات وهو ادراك الملايم من حيث هو ملايم والالم ضده والمراد بالملايم للشي كماله اللايق به كالنكيف بالحلاوة للذايق ونحوه من المحسوسات وكتفعل الاشيا على ما هي عليه بالقوة العاقلة وقيد بالمحسية لان الشي قد يكون ملايما من وجه دون اخر والمراد بادراكه ادراكه بعد الوصول لا مجرد تخيله كما تقرر في كتب الحكمة فاللذة تكون

حسبة وعقليه واليه اشار بقوله اولا بادراكه الخ وهو القسم الاول والثاني بينه بقوله بادراكه بعد الوصول اليه لا قبله بحاسة عقله وقلبه فيه تسمح على رايي الحكما لان المدرك عندهم القوي الباطنة في الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها تسمح فيها معاني باطنة غير مدركة بالحواس الظاهرة سرية اي نفيسة القدر دقيقة عالية القدر كما نها في شرف اي مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالاضافة لامية والمراد حاسة هي العقل فالاضافة بيانية كحب الصالحين والعلما واهل المعروف المراد بالمعروف كل ما يعرف بالشرع والعقل حسنه كالجود كما قاله الراغب وحب المأثور اي المنقول عنهم السير المراد بها الاحوال والصفات الجميلة الحسنة المحمودة شرعا وعقلا والافعال الحسنة كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصري فان طبع الانسان مايل الى الشي اي الى المحبة الزايدة وهو بسين وغين معجمتين وفامن شغفه الحب اذا وصل الى شغاف قلبه اي غلافه او نياطه او داخله وحبته وهذا انسب بالمراد وروي بعين مهملة فقيل بمعنى وقيل الثاني بمعنى الاحراق يقال شعفه الحب اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجد له لذة فان عذابه عذب لذيذ وباقي لهذا مزيد بيان وقوله بامثالهم اولا اي بهولا او امثالهم والمراد بامثالهم انفسهم كذلك لا يخل وهو كناية عما تقرر في كتب المعاني والاشارة للصالحين ومن بعدهم حتى يبلغ الشغف بهولا وفرط حبهم التعصب تفعل من العصبة وهي الجماعة المتعاضدة المتعاونة والمعنى اظهار الحمية والمبالغة في الصيانة حتى يغار قوا من خالفهم في محبتهم للحمية والتعصب لمن احبه والتشيع تفعل من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب ايضا وضمنه معنى الاتصال لقوله مزامنة اي فارقوا امة خالفوهم وصاروا في اخرى وفي نسخة اغتري والشيعة من المشايعة وهي المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب على من والى عليا رضي الله عنه كما مر وباقي مايبلغ اي يصل يقال اداه الى كذا اي اوصله وهو بهمز ة وذال مشددة وهو مفعول يبلغ اي يصل والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه والثاني اقرب الى الجلا بفتح الجيم واللام والمد الخروج عن الاوطان اي المساكن والبلاد والاهل وهتك الحرم بضم الحاء وفتح الراء المهملتين جمع حرمة والهتك ممتناة فوقية وكاف كشف الستر باذ الته وتقطيعه والحرم جمع حرمة بضمتين وضم فسكون وفتح كهمزة وهو كل ما يلزم صيانته واغتراب بخا معجمة ومثناة فوقية افتضاح نسبا يهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزم صيانته والنفوس اي الذوات او الارواح اي اهلاكهم بسرعة يقال اخترمته المنية كانها قطعت عمره وكلما استاصل شيا اخترمه وفي نسخة القلوب والاول احسن فنزي المرء يحب هولا وان لم يرهم فحبهم بحملة على ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة فقال ويكون حبه اياه وميل نفسه وطبعه اليه لموافقته له اي للائمة وموافقة

www.alukah.net
الألوكة

طبعه من جهة احسانه اليه اي انعامه وبذله وجوده وفي نسخة له اي لاجل ذلك
فقوله وانعامه عليه عطف تفسير فقد جبلت القلوب بالبنا للمفعول اي جعلت مطبوعة
ومخلوقة على حب من احسن اليها كما جبلت على بعض من أساء اليها وقيل ان هذا من
الغاظ النبوة ولم اره بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه ففي الحديث انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر عليّ يدا فيحبه قلبي فاشار الى ان حب المحسن اضطراري
وفي الاحياء ان المحبة قد تكون لغير هذا من الفة الروحانية من غير سبب ظاهر
وقال فيه ايضا في ايتلاف القلوب امر غامض لا يطلع عليه فقد يحب المرء من غير
حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبه الشيء منجذب اليه وفي
الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف وقول التميمي
انه دابر على الطالع ومقابله لا اصل له وورد في حديث رواه في الفردوس لوان مومنا
دخل جلسا فيه مائة منافق ومومن واحد لجاء حتى جلس اليه ولوان منافقا دخل جلسا
فيه مائة مومن ومنافق لجاء حتى جلس اليه فاذكره هو الاغلب المعروف فاذا تقرر اي
ثبت وتحقق كلها اي عرفتها بنظر سديد وكلها تاكيد للاسباب او مبتدا اخبره
فحقه اي موجودة في حقه وشانه مقررة محققة فعلمت الموجبة للمحبة
بمقتضى العقل والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله اما جمال الصورة وهو السبب
الاول وهو حسب الصورة الحسنة والصورة المحبة والمراد ما يظهر للناظر كالوجه والظاهر
عطف تفسير للصورة وكمال الاخلاق اي كونها في غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم
وهذا ليس من الحسن الظاهري بل حسن باطني كالصورة لان حسن الصورة يدل
على حسن السيرة فقوله والباطن عطف تفسير له فقد قررنا اي بينا في هذا الكتاب
سابقا مما قبل مبني على الضم فيما سواه الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة
فيه هنا واما احسانه صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثاني وانعامه على امته يعني
امة الاجابة فكذلك اي مثل ما قبله في عدم احتياجه للبيان هنا لانه قدم منه اشارة
الى ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفاؤه

• اوصافه صلى الله عليه وسلم •

• وعلى تفنن مادحيه ووصفه • يفني الزمان وفيه ما لم يوصف •

في اوصاف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم جمع وصف بمعنى صفة او توصيف ثم بينه بقوله
من رافته بهم اي شفقته ولطفه بهم كما مر ورحمته لهم اي انعامه صلى الله عليه وسلم
عليهم وكرمه وهدايته اياهم اي من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين واي
احسان اعظم من هذا لو شفقته اي حنوه عليهم ومرحمته لهم واستنقاذهم اي تخليص
الله هذه الامة به اي بسببه صلى الله عليه وسلم اذ بعثه اليهم من النار وعذاب
جهنم اذ هداهم لطريق النجاة منها وانه بالمومنين رؤف رحيم كما في قوله تعالى بالمومنين
روف رحيم كما مر مع تفسيره وانه رحمة للعالمين فهو مرفوع وضبط في بعض النسخ
منصوبا اي كونه رحمة ويويد ذلك قوله ومبشرا بكل خير ونذيرا لمن فاتهم عما
يعرضهم مرغبا داعيا الى الله ودينه الحق اذنه في الدعوة او باراذته كما مر وسراجا منيرا استفاد

لهم من ظلمة الجهالة والضلال وتنويرها بايانه المرشدة لهم فبغير عليهم ما يوحي اليه
من دلايل التوحيد وبزكيهم يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران العظيم
بدلهم على الطريق الموصل الى الله تعالى بلطف وهذا مما وصفه الله به في كتابه العزيز
واي احسان اي للتعظيم والتفخيم كما يقال عندي رجل اي كامل الرجولية اجل قدرا وارفع
رتبة واعظم خطرا بفتح الخاء المعجمة والطا المهملة اي قدرا او شرفا فغاير بينهما تفننا
من احسانه اي احسان النبي اكثر على امته فكيف لا يحسن الى جميع المومنين خصهم لانهم هم
المنتفعون به والا فاحسانه عام واياه افضال بمعنى احسان وتفضل اعم منفعة واكثر
فايدة على كافة المسلمين اي جميعهم وقد قيل كما مر ان كافة تلزم التنكير والنصب على الحالية
واستعملها هنا على خلاف ذلك خطا وان وقع في عبارتهم كما في درة الغواص وقد اجبنا عنه
في شرح الدرة وبينا انه سمع خلافه اذ تعليلية اي لانه صلى الله عليه وسلم كان ذريعتهم
اي وسيلتهم وسببا موصلا لهم الى الهداية اي ما يخلصهم وينجيهم واصل الذريعة سترة
يتخذها الصايد للنوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله عليه وسلم سترة من
النيران وجنة لمن طلب الجنان ومنقذهم مخلصهم من العماية بفتح العين وهي الغواية
والجهالة وداعيهم الى ما يوجب الفوز والظفر بسعادة الدارين والى الكرامات اي الاكرام بنيل
الخير ووسيلتهم الى ربهم اي هو صلى الله عليه وسلم وعقربهم اليه وجاعلهم منزلة عنده وشفيعهم في الدنيا
والاخرة والمتكلم عنهم عند الله ببيان اعذارهم وهم احوج ما يكون الى الكلام وقد خرست الالسن
ولم يوذن لاحد غيره صلى الله عليه وسلم ان يتكلم والشاهد لهم بانهم امنوا وصدقوا يوم القيامة
حين يشهدون للانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم قد بلغوا قومهم فيزكيهم كما تقدم
والموجب لهم اي الذي يحقق لهم البقا الدايم بالخلود في الجنة وليس المراد الوجوب الشرعي
لانه لا يجب على الله شيء والنعيم في الجنة السرمد اي الدايم الذي لا ينقطع ولولاه صلى
الله عليه وسلم لم يكن شيء من ذلك فقد استبان لك مما ذكر اي ظهر وانضح انه عليه الصلاة والسلام
مستوجب اي مستحق للمحبة الحقيقية لان اسبابها متوفرة فيه صلى الله عليه وسلم على اكمل
وجه لا يتيسر لغيره شرعا بما قدمناه من مجيء الاثار الموجبة له مزيد شرف وحسن
ترف وانه المحسن والمتفضل بكل خير وانا ما مورون بمحبته واتباعه بامر الله له وعادة
معطوف على قوله شرعا اي بما اعتاده الناس في كل عصر من محبة من حاز الكمال كله وجبلة
لان كل خير واحسان وصل الينا فهو منه صلى الله عليه وسلم والتنوين محمولة على وجب
من احسن اليها كما مر والجبلة بمعنى الطبيعة قال تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين
مما ذكرنا متعلق باستبان انفا بالمد اي قريبا وهو منصوب على الظرفية من انف بمعنى
تقدم ومنه الانف اسم الجارحة لانها صنته اي اعطايه من بحر كرمه الاحسان بكل خير
دنيوي واخروي وعلوم الاجمالي تعميم الجميل منه لكل احد وهذا اجمال لما قدمه
بذكر السابقة وضمه بقوله فاذا كان الانسان يحب من منحه اي اعطاه والمنحة العطية
في دنياه اي في حياته في الدنيا مرة او مرتين معروفا اي شيا حسنا كما مر تفسيره او استنقذه
ونجاه من هلكة بفتح اللام امر مهلك او مضرة امر يضره ويوذيه بفتح الميم

والضاد مدة التأذي بها اي بالمضرة قليل ينقطع اي زايل في زمن قليل وذكر لان المدة بمعنى الزمان اولانه فعيل ومنقطع لمشاكلته ومدة مضافة للتاذي او منون منصوب والتاذي مبتدا خبره قليل وعلى الاول المبتدا مدة من نسخة
ما لا يبيد بمثناة تحتية مفتوحة وموحدة مكسورة وتحتية ساكنة ودال مهملة اي يذهب وينفد من النعيم المخلد في الجنة وهذه النسخة اولى مما وقع في بعض النسخ من النعم جمع نعمة للسجع في الاولى ورواه بالتشديد والتخفيف اي صانه وحماه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اي النار من جحم بمعنى توقد وقد يخص بطبقة منها وقوله اولى واجب بالبنا للمفعول وفي نسخة اولى بالحب واولى افعل تفضيل بمعنى احق وهو خبر من اي أحق من كل شي يجب من نفسه وماله واهله واذا كان يجب مبني للمجهول ايضا بالطبع متعلق بيجب وخص هذا بالطبع لانه ليس محبوبا شرعا والعقل والعادة لا تخالفا نحو ملك بكسر اللام نايب فاعل يجب لحسن سيرته بعدله في رعيته او حاكم غير ملك كامير للمبوتر اي ينفرد عنه وهو مجهول ايضا من قوام طريقته اي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى وكان بين ذلك قواما اي معتدلا او قاض بضاد معجمة اي حاكم الشرع اذا سمع بعدله وهو يبعد الدار عنه ويروى بصاد مهملة فبعيد تفسير له لما يشاد مبني للمجهول اي لاجل ما يشيع ويشتهر من ذكرهم بين الناس وهو مستعار من شاد البنا بشين معجمة ودال مهملة اذا رفعه ومنه قصر مشيد وغلط من قال انه بذال معجمة من شاذت علت وفي نسخة لما فشا بالفا والشين المعجمة اي ظهر وانتشر من علم او كرم شيمته اي سجيته وخلقه وهذا مناسب لاهمال القاص واذا كان كلها وحواها وكل منها فيه مستقر على غاية من الكمال بحيث لا يشبه
• اصفات غيرهم كما قال الابوصيري • رحمه الله تعالى •
انا مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء
اخي تالجب مما عداه واولى بالميل البد واعلم انه اما ذكر من قوله فقد استبان لك الخ لدفع شبهة لمن لا بصيرة له وهي ان هذه الامور انما تتحقق فيه صلى الله عليه وسلم عند من راه وشاهده منه لانها الموثرة في الطباع بان وصول نفعه وغيره لمن بعده معلوم لكل مومن بالغيب وكما لا تنه صلى الله عليه وسلم لنواتره وبقا اثرها كالمحسوس المشاهد وقد قال علي رضي الله عنه في حديث الحلية السابق ذكره من راه صلى الله عليه وسلم بديهة اي ابصره في اول رويته هابه توقيرا واجلالا لما يرى من نور نبوته ومن خالطه اي صاحبه صلى الله عليه وسلم وعاشره معرفة احبه اي بعد ما عرف فضايله وفواضله وشاهد شمايله لابد ان يحبه وذكر في فضل ثواب محبته عن بعض الصحابة وهو ثوبان كما تقدم انه كان لا يصبر عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل في وجوب مناصحته
النصح معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قال له النصح

بصيغة

بصيغة المفاعلة لان ناصح رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مقرر لكل احد فاذا نصحه احد من امته تحققت المناصحة من الجانبين واخر هذا الفصل عن المحبة لانها تترتب عليها واعلم انه ياتي ان اصل معنى النصح تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعير في ضد الغش والاخلاص كالتوبة النصوح قال تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الخ اي اذا اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا لهما من فعل وقول بجود على المسلمين بالصلاح وفي الصحيحين عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الاجر في الاية دليل على وجوب النصح لله ورسوله كما اشرنا اليه ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم متخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين في ذلك والله غفور رحيم لهم او للمسي فكيف المحسن قال اهل التفسير في بيان معنى الاية اجمالا اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا مخلصين في اقوالهم وافعالهم مسلمين منقادين مطيعين حال لازمة في السر اي فيما بطنهم مما اسروه والعلانية ظاهر حالهم المطابق لما في ضمايرهم والعلن والعلانية بتخفيف اليا مصدر الجهر والاظهار فالنصح هنا بمعنى الاخلاص والصدق ثم اتبعها استشهد به من الكتاب العزيز بحديث رواه ابو داود وكذا رواه مسلم فقال حدثنا ابو الوليد شيخ المصنف هنا في عليه قال حدثنا حسين بن محمد هو ابو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا يوسف بن عبد هو حافظ الاسلام ابن عبد البر وقد تقدم قال حدثنا ابو عمر المومن تقدم ايضا قال حدثنا ابو بكر بن النمار قال حدثنا ابو داود صاحب السنن قال حدثنا احمد بن يونس ابو عبد الله احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي الحافظ الثقة المتقن روى عنه السنة توفي سنة سبع وعشرين ومايتين قال حدثنا زهير بن محمد المروزي نزيل الشام وترجمته في الميزان قال حدثنا سهيل بن ابي صالح تقدمت ترجمته عن عطا بن يزيد الليثي الثقة التابعي توفي سنة سبع او خمس ومايه واخرج له الستة عن تميم الداري وهو تميم بن اوس بن خارجة اللخمي المكني بابي رقية وهي بنته لم يولد له غيرها والداري نسبة لجده الدار بن هاني او لدارين اسم مكان ويقال الديري لدير كان ينعبد فيه وقيل انه اسم قبيله وهو بعيد كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع من الهجرة وتوفي سنة اربعين وروى عنه في السنن ومسند احمد وقطنه في الحماسة مشهورة قال تميم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة كررها ثلاثا لزيادة الحث والتحريض ولذا عدل المصنف عن رواية مسلم مع ان كتابه اصح الكتب عند علما المغرب وما قبل من انها مكررة في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه

امر سهل وسواد ساقط والدين ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي
رواية انما الدين النصيحة وهما بمعنى لافادة تعريف الطرفين الخصة قالوا
اي الصحابة الحاضرون عنده لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه بالعمل بما فيه
وتعظيمه وحفظه ولرسوله بالايمان به واتباعه وطاعته ولائمة المسلمين الخلفا
والسلاطين والحكام وعامتهم ان اريد العوام فظاهر وان اريد جميعهم فهو من
عطف العام على الخاص وسيأتي بيانه قال ايضا المراد بهم علما الاسلام او ائمة مذهبه
النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين واجبة اي فرض عين على كل مكلف ونقل
النووي انها فرض كفاية فان خشي اذى فهو في سعة من الترك قال الامام ابو سليمان
البستي بضم الموحدة وسين مهملة وشاة فوقية ويا نسبة لبلدة سجستان وهو
ابو سليمان بن محمد بن ابراهيم بن خطاب المعروف بالخطابي الامام المشهور واختلف
في اسمه فقيل احمد وقيل حمد توفي ببست في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين
وثلثمائة النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين فقوله ارادة الخير بدل منه او رفع
او منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها
اي عن الجملة بكلمة واحدة تحصرها اي تجمع جميع معانيها قيل تقدير غيرها
اي غير هذه الكلمة وهي النصيحة وما دتها كالنصح والنصاحة وفي كلامه
تسمح فان مجرد ارادة الخير لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح
للخير وايضا في تركيبه شيء كان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبرها
فيتعين تاخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده ان هذه من اوجز الاسما
واخصرها الدالة لمعناها على معان بمفردها وكذا قيل في كلمة لفظ الفلاح انه
ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخيري الدنيا والاخرة منها ثم اشار الى اصل معناها
لغة بعد ما بين حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله ومعناها في اللغة
اي في عرف اهل اللغة الاخلاص اي لنفسه وغيره من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
وصفيته من شمعه بسكون الميم وفتحها مضاف لضمير العسل فهي فعيلة بمعنى
فاعلة او مفعولة لانها خلصت من الغش كما خلص العسل من شمعه قال ابو بكر ابن
اسحاق الخفاف وهو امام من ائمة اللغة ترجمته مذكورة في التواريخ وفي نسخة
ابن اسحاق وهو ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب
الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرافعي النصح فعل الشيء الذي به الصلاح
لنفسه وغيره والاداء بالفعل ما يشمل القول والملائمة بضم الميم وحدة الهمزة ملاءمت
بينهم اذا وفقت وتلاموا والتاموا بمعنى وقد تبدل الهمزة ياء ماخوذة اي
مشتقة اشتقاقا كثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون دائرا لاخذ اوسع من
دائرة الاشتقاق من النصاح بكسر النون وتخفيف الصاد وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
فتلتئم اجزاؤه فالنصيحة على هذا ماخوذة من نصح الثوب اذا خاطه ولا
حاجة للنقلة عن الخفاف فانه في اكثر كتب اللغة وقال ابو اسحاق الزجاج امام العربية

والتفسير

والتفسير تلميذ المبرد وشيخ ابي علي الفارسي وهو ابراهيم بن سهل
الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جمادي الاخرة
من سنة احدى عشرة وثلثمائة وقد ناف على الثمانين نحوه اي قريبا
مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان اقسامه
فقال فنصيحة الله معناها والمراد بها صحة الاعتقاد اي اخلاص الايمان به
ولذا عداه باللام في قوله له وذلك تخصيصه بالوحدانية اي بانه واحد
احد لا شريك له في الالوهية ولا يشاركه احد في ذاته وصفاته وهو
مصدر بمعنى الانفراد وزيدفيه الالف والنون على خلاف القياس
قاله الكرماني ووصفه بما هو اهله اي بما يستحقه ويليق به كما يقال
هو اهل الكرم وهو اهله ومحله وهو مجاز مشهور ما ثور وتنزيهه عما لا
يجوز عليه في كل ما يوهم نقصا والرغبة في محابه بفتح الميم جمع محب اسم مفعول
احب بمعنى محبوب اي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه والبعد عن مساخطه
بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اي كل ما يسخط الله ويورث غضبه
من المعاصي وقيل هما جمع مسخوط ومحبوب والاصل تحابيب ومساخيط
والاخلاص في عبادته فيعبده امتثالا لامره من غير رياء ولا ارادة امر اخر ولا
تضرع العبادة رجاء جنته وخوف ناره وان قال الراري انه الاخلاص
نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه في محل اخر فالنصيحة لله حقيقة
راجعة الى العبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا يتصور في حقه فلذا
حملت على هذا والنصيحة لكتابه معناها الايمان به اي بانه كلام الله المنزل على
رسوله صلى الله عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا لا ريب فيه والعمل
بما فيه باتباع اوامره ونواهيه وتسليم متشابهه والايمان به وتحسين
تلاوته بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من حاق مخرجها من غير
تكلف وتشدق فيه تحسين الصوت به من غير تغن وزيادة مد وقد
قال القراء ان تجويده اختلف هل هو واجب شرعا او صناعة فذهب
الى كل من الفريقين قوم من الفقها والحق انه واجب شرعا للقادر عليه من
غير مشقة لبعض الغير والتخشع عنده اي عند تلاوة وسماعه فينبغي
له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا كبعض العوام كما قيل
ان لم تكن باكيا فكن متباكيا وضمير عنده للكتاب وقيل انه
لتحسين التلاوة والاول اولى وابعد وفي التخشع ما يفيد انه لا ينبغي
الصياح واظهار الوجد ما لم يكن عن حال سلب اختيارا والتعظيم له بان
لا يقراه محدثا وان لا يمد رجليه حال تلاوته ولا يجلس لها في محل قذر
ولذا كرهت القراءة في الحمام وعلى الطرقات والاسواق وتفهمه اي تدبر
معانيه والتفكر فيها بدقة نظر والفقه فيه اي فهم معانيه او النظر في احكامه

الفقهية من حلاله وحرامه والاتعاظ بمواعظه ونصايحه وامثاله والذب
عنه بحجة وموجدة اي زجر من طعن فيه من الملحدين من تاويل الغالين
وطعن المبطلين في تاويله بما لا يليق به من الغلو وهو تجاوز الحد ولتاليه
ومستمعه اداب كثيرة بينها النووي في كتاب التبيان في اداب حملة القرآن
فعليك به والنصح له صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته الى
الناس كافة والى غير ذلك من الملايكة والجن وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه
لان طاعته واجبة وهي طاعة الله كما مر قال ابو سليمان هو الخطابي الذي
تقدم بيانه وقال ابو بكر هو ابن ابي اسحاق الخفاف الذي مر ذكره وهو الظاهر
الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الاجري الاتي قريبا ومواازرته بوا وهمزة
اوهمزة من الازر وهو القوة اومن الوزر وهو الملجا اي معاضدته ومعاونته
وهو معطوف على مقدر اوعلى ما قبله عطف تلقين ونصرته اي اعانته على
اعدايه اونصرة دينه واعلاء كلمته وحمايته اي دفع السوء عنه حيا بالمجاهدة
معه وخدمته ومبتا بتقوية دينه وتاييد شريعته وهو راجع لكل ما قبله
واحيا سنته اي هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية بالطلب لها بازيال
عنها وبجتهد في معرفتها واذابة عنها اي دفع الشبه عنها والتاويلات الفارغة
ونشرها اي اظهارها واشاعتها وتعليمها من انتشر الحديث اذا شاع والتخلق
باخلاقه اي الاتصاف بمثل صفاته المانوثة عنه وان لم تمكن مساواته اذ
التشبه بالكرام فلاح الكريمة اي المكرمة المسجدة واداب الجبلة التي فيها
جمال ومدح لمن اتصف بها وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي تقدم بيانه وانه
بفتح التاء وضمها وانه المعروف بالوراق تغذية رسول الله صلى الله عليه وسلم
معناها التصديق باجابته اي الايمان بكل ما جا به عن الله والاعتصام بسنته اي
التمسك بها ونشرها والحض عليها اي حث الناس وتحريضهم على اتباعها
والدعوة الى الله اي الايمان به وتوحيده والى كتابه القران بالايمان به والعمل
بما فيه والى رسوله بالايمان به واتباعه والى سنته اي الدعوة الى العمل بها كما مر
وقال احمد بن محمد هو الامام المشهور احمد بن حنبل نفعنا الله به بركاته وهذا ما وجدناه
به من نسبته الى ابيه محمد من مفروضات القلوب اي مما فرض ووجب اعتقاده
وجزم القلوب به اعتقاد وجوب النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعنى المتقدم
وقال ابو بكر الاجري الحافظ وقد تقدم بيانه وغيره من الايمة النصح له صلى الله عليه وسلم
يقتضي نصحين اي منقسم الى قسمين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته
اي النصح له وهو حي نصح اصحابه اي هو نصح اصحابه او كنصح اصحابه
له بالنصر على اعدايه والمحاماة عنه بدفع السوء عنه ومن يريده ومعاداة
من عاداه ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته والسمع اي امتثال ما يقوله
وقبوله كما في قوله سمع الله لمن حمده فانه فسر بقبله والطاعة له اي الانقياد

التام

التام وبذل النفوس اي الذوات او الارواح والاموال اي صرفها والجود
بها في حمايته صلى الله عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره كما قال تعالى من
المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية اي عاهدوا الله على بذل ارواحهم
واموالهم في سبيل الله ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه
الاية كما في الصحيحين نزلت في انس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر
بدرا وقال اول مشهد من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه
لين اراني الله تعالى مشهدا بعده ليرين الله ما اصنع فلما كان من العام
المقبل وقعة احد استقبله سعد بن معاذ فقال له يا ابا محمد الى اين
قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه ووجد
فيه بضعا وثمانين ما بين طعنة وضربة وقال تعالى وينصرون الله ورسوله
الاية اولئك هم الصادقون وهذه الاية نزلت في المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم ابتغاء رضوان الله واما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم
بعد وفاته فالتزام التوقير اي الادب والتعظيم والاجلال لقدره برفع ذكره وتعظيمه
وشدة المحبة له بكونه احب عنده من نفسه واهله وماله والمثابرة بمثلثة وموحدة
وراء مهملة اي المداومة والمحافظة على تعلم سنته وفي نسخة تعليم وسنته
طريقته وهديه او حديثه والتفقه في شريعته بفهم معانيها والعلم باحكامها
ومحبة آل بيته وهم اقرباؤه الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم واصحابه
وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك ومجانبة من رغب عن
اي البعد
عن كل من تركها وعدم التركون اليه والخروج عنها اي مما لا خير فيها
وبغضه اي اظهار عداوته والتحذير منه من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وبينها هم
عن استماع كلامه والشفقة على امته اي اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلى الله
عليه وسلم لا لامر اخر والبحث اي التفتيش عن تعرف احواله صلى الله عليه وسلم
اي احواله المعروفة وفي نسخة اخلاقه وسيرته قال المرزوقي معناها حالته
من احواله كسيره ثم اجري مجرى الشيم والعادات انتهى واداب ليقتدي بها
والصبر على ذلك اي حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له فعلا باذكره
او الاجري تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة لان كل ما ذكر متفرع عليها كما يعرفه
من له تامل وعلامة من علاماتها كما قدمناه في فصل العلامات ولذا
قدم المصنف امر المحبة على النصيحة كما مر وحكى الامام ابو القاسم القشيري عبد
الملك بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ
الطريقة فريدة دهره علما وعملا وعمدة اهل السنة وفقيها الشافعية الجامع
بين الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي بسنة
خمس وستين واربعمايه وعمر نيفا وثمانون سنة ان عمرو بن الليث احد
ملوك خراسان اقليم معروف وعمرو هذا اخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما قال المسعودي في خلافة المعتضد بالله اجد الخلفا العباسيين في صغره
صفارا فتغلب وصار له جيوش عظيمة فتسلطن ثم توفي سنة خمس وستين
ومايتين وخلف اموالا كثيرة خلفه عليها اخوه عمرو المذكور ومشاه جمع مشهور
الثوار بضم المثلثة وتشديد الواو والف تليها راء مهملة جمع ثائر من ثار يثور اذا هاج
ووثب بقوة والمراد بهم المتغلبون على الملك فاندكان كذلك لشجاعته وكثرة جنده
المعروف بالصفار منسوب للعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعلم منه الاواني وقدم وجه التسمية
بدر بتي مبني للمجهول من الرويا وهو مهموز اي راه بعضهم في المنام وفي نسخة في النوم
فقيل له بما فعل الله بك فقال غفر لي في نوبي ومحى بسيباتي فقيل بماذا اي بأي سبب هذا
الذي نلته فقال الصعدت بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل اي ارتقيت وعلوت
ذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهي العلى كل مرتفع من جبل ونحوه يوما فاشرفت
على جنودي اي رايتهم من مكان عال واطلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم اي حسنت عندي
فسرتني فمضيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كنت في عسره فشهدت غزواته
وحرد به بجندي فاعنته ونصرته على اعدا به بمعاونتي اياه وجندي معه فشكر الله
لي ذلك القول والتهني كما قال ورقة يا ليتني فيها جذعا اخب فيها واضع ومعني
شكر الله اثابه واتعامه وغفر لي بسبب قولي هذا وقال ابن قرقول شكر الله
ثناوه عليه وقيل ملائكته وقيل هو مضاعفة ثوابه واما النصح لائمة المسلمين جمع امام
وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد الحكام مطلقا هنا فمعناه طاعتهم
في الحق الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث ولقوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم فيه اي في الحق لا في الباطل
فالمعونة والاعانة بمعنى وامرهم به اي باتباعه وتذكيرهم اياه بان يذكره لهم
ويعظهم ويحثهم على اتباعه على احسن وجه برفق وتلطيف القول وتحسينه فانه
ادعى للامتثال وتنبيههم ما غفلوا عنه لعدم العلم به لخفايه او لعدم الوقوف عليه
وكتم عنهم بان خفي عليهم او ليبلغهم خبره من امور المسلمين فيمضوه عليهم وترك الخروج
عليهم بما لفتهم وعصيان امرايهم وهو معطوف على طاعتهم وتصريب الناس
بمثناة فوقية مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة ومثناة ساكنة
وموحده تحتيتين مجرورا اي ترك تضريبهم وهو اغراؤهم وتحريكهم عليهم بتال
ضربه اذا اغراه وافساد قلوبهم اي ترك افساد قلوب الناس عليهم بذامهم
وتشهير مساويهم حتى تنفر عنهم القلوب فتودي الى التجري عليهم ونحو الفتنهم
تجر الى مفاسد عظيمة واما النصح لعامة المسلمين المراد بالعامة هنا من عدا الحكام
لا العوام بالمعنى العرفي فمعناه ارشادهم الى مصالحهم اي دلالتهم على ما يوصلهم
الى ما فيه صلاح امورهم ومعونتهم اي اعانتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم لما غفل عنه من مصالحه وتبصير جاهلهم اي تعريفه بما جهله
ليكون ذا بصيرة في اموره وردع متناجهم بفتح الراء المهملة اي اعانته ويجوز

كسرها

كسرها فان الرفد بمعنى العطا والصلة وكل شي عدته وجعلت له عونا
فقد رفدته ومنه الرفادة التي كانت لقريش في الجاهلية وستر عورا تهم اي
يستر عليهم بعض معاصيهم اذ راها فلا يذكرها حتى ينقضي من تنكيلها فاذا
ارشده لتركه ذكره خفية فان النصيحة بين الملا تقريع ودفع المضار عنهم
اي ما يضرهم في دينهم ودنياهم وجلب المنافع لهم اي كل ما ينفعهم دنيا ودينا

الباب الثالث في تعظيم امره

اي شانه وقدره والامور المتعلقة به وبره وصلته بالدعا له والصلاة
عليه وزيارة مقامه وبر اهل بيته قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا اومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
هكذا في اكثر النسخ وليس موافقا للتلاوة لان اية الاحزاب المصدرة بيا ايها
النبي ليس فيها لتؤمنوا الخ والتي في الفتح انا ارسلناك دون يا ايها النبي
فقيل كانه بد اباية الاحزاب وثني باية الفتح فسقط الفاصل بينهما
سهوا او بيض له فوصله الناسخ وفي بعض النسخ انا ارسلناك فقط وشاهدا
وما بعده احوال المقدرة كجامعة صقرا صايدا به غدا واستشهاده بالاية
بنا على ما ذهب اليه الضحاك من ان الضمائر كلها له صلى الله عليه وسلم وما ذكره
لهم يوم القيامة بما علموه من طاعة وغيرها وعلى هذا فالوقف على قوله
وتوقروه كما اشار اليه المص وهو وقف كاف وقال القرطبي اتم وفيه نظر
فقوله وتسبحوه ابتدا كلام فانه ضمير لله وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي تقدموا بفتح الميم وضم الدال بمعنى تتقدم فتوافق القراة الاخرى
بفتحها او هو مضارع قدم المتعدي حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب
او لتنزيله منزلة اللازم والمراد نفي التقديم راسا وعلى كل حال فالشاهد فيها
ظاهر فلا يتوهم انه لا شاهد فيها على القراة المشهورة وقال يا ايها الذين امنوا لا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجعلوا اصواتكم في خطابكم جهرا فوق جهره
صلى الله عليه وسلم واخفضوها تادبا وتكريما له فانه لعظم مقامه لا يليق
عنده الصخب والعياط على عادة جفاة الاعراب في ترك الادب الاية الثلاث
وهي ولا تجهروا الخ بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم واضافة ذي الالف واللام لمثل جايزة في الثلاث
ونحو كما تقرر لمن عنده علما بالعربية والشاهد فيها انه امرهم اذا خاطبوه بتوقير
صلى الله عليه وسلم ان لا يجهروا وان يخفضوا اصواتهم نادبا معه لما في الجهر
من الاستخفاف المودي الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم
الاعتنا بمقام النبوة ثم اثنا على من غض صوته عنده بان الله بعد امتحانه
وعده بان له مغفرة واجرا عظيما لا رضا به له وفيه تعريض بشناعة الجهر

وانه لا يغفر وأن من ناداه صلى الله عليه وسلم وهو في حجراته مع ازواجه
مسلوب العقل لعدم ادبه وارشدهم الى الأولى بهم وهو الصبر حتى
يخرج اليهم من نفسه من غير ندائه فيكون هو المفتتح بكلامه والكلام على
الآية مفصل في كتب التفاسير وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا بان تنادوه باسمه يا محمد ونحو كما يأتي فلا تقيسوه بغيره فاوجب
تعالى على المؤمنين تغييره بزاي معجمة وراء مهملة اي اجلاله وتوقيره اي التادب
معه والتزام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس معنى تعزروه تجلوه الاجلال افعال
من الجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا خص بالله فيقال ذو الجلال والاكرام
كما قاله الراغب وقال المبرد شيخ التفسير والعربية تعزروه تبالغوا في تعظيمه
وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وليس اخص منه كما توهم وقال الاخفش
الكبير لتبادروه وقيل هو الاسط صاحب التفسير المسمى بالمعاني والاخافشة
المشهورة ثلاثة وهو لقب له من الحفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليلا
ولا يرى نهارا تنصروه قال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم وقال الطبري
وهو محمد بن جرير كما تقدم تعينوه الاعانة اعم من النصرة والتعزير من العزر
بفتح فسكون الرد والدفع ثم نقل لما فيه من دفع العدو والتقابض
ولذا قيل لما دون الحد تعزير لردعه ودفع عوده لجنايته وله معنى اخر
وهو الوقوف على الاحكام وقرئ في الشواذ تعزروه بزاءين معجمتين تفعيل من
العزر وهو التقوية والغلبة تحاكي في قوله تعالى فعززنا بثالث والعزر فعلة القدر
وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة وتوقروه اي تهابوه الله في الآية الثانية
عن التقدم بين يديه اي بحضرته وعنده بالقول بان يسبقه بالكلام وسوء الادب بسبقه
بالكلام في أمرها وهو قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب في تفسير الآية لقب امام
العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي
توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وقال سهل بن عبد الله التستري الامام
الزاهد شيخ الطريقة في تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
لا تقولوا قبل ان يقول فتستحقون الكلام عنده وهو ترك ادب واذا قال اسمعوا
له وانصتوا اي اسكتوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله وتوقروه
والتعزير يقتضي امرا قبل قضائه اي في الامر وان يقتالوا اي يستبدوا ويتبعي في ذلك اي
في قضاء امر من الامور عنده يقال افتأت بفاء وهمزة اصلية عند ابي عمر وغيره
من اهل اللغة او هي مبدلة من حرف العلة كما قالوا في ريّئت المبر رثاثة فهو من
الفوت عند بعضهم وقيل افتات بالف وقيل افتات الباطلا اذا اختلقه
من قبل او غيره مراد بهم الامامه ولا يسبقونه به وابي هذا المذكور في
تفسير الآية يرجع قول الحسن البصري ومجاهد والضحاك والسدي وسفيان الثوري يعني
انهم فسروا الآية بما هذا حاصله ومآله اشارة الى ان اكثر المفسرين ارتضوه ثم وعظهم

الله في الآية بعد ما ذكر وحذرهم مخالفة ذلك اي امره في قضايه بعد ما نهاهم عن
سبقه بالقول فقال واتقوا الله فدل على ان مخالفته غير متقين ان الله سميع لاقوالهم عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليم بافعالهم فهو رقيب عليهم يخشى من عقابه فعليه
من الموعظة والتحذير ما لا يخفى قال الماوردي ابو الحسن وقد تقدم ذكره اتقوه بعبني اي
يريد الله به هنا في اكثر بتوبيخه اول الآية وان كان مطلقا وقال السلمي ابو عبد
الرحمن كما تقدم اتقوا الله في اجلاله اي ترك حقه وتضييع حرمته اي احترامه وتوقيره
انه سميع لقولكم عليم بسبقه صلى الله عليه وسلم بالقول ترك ادب من فعله كمن
يراعي حقه ولا وقر حرمته فهو في معنى ما قبله ثم الله تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق
صوته في الآيات الاخيرة واعاد النداء اهتماما به وتنبيها على انه امر اخر مستقل بالنهي
ورفع الصوت بشدة للمهم شؤ ادب وغلظة بعنادها العرام والجهر له صلى الله
عليه وسلم عطف تفسير على رفع الصوت بالقول كالجهر بعضهم لبعض ورفع صوته المراد
النهي عن ارتفاع الاصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا فالمراد برفع الصوت النداء فنهاهم عن ان ينادوه كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه فعبر عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وبيانه ما قاله ابو محمد مكي وهو مكي بن ابي طالب
القيرواني المالكي نزيل قرطبة كان متبحرا في العلوم لا سيما علوم القرآن متواضعا
مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتاب احكام القرآن
توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة اي لا تسابوه بالكلام هو معنى قوله لا تقدموا
الى آخره ولا تغلظوا له بالخطاب اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد الرقة في الاجسام
ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب
به ولا تنادوه باسمه ندا بعضكم بعضا اي كندا بعضكم على المصدرية وهو
عطف تفسير ولكن عظموه ووقروه وبادروه بالشرف ما يجب ان ينادى به
يا نبي الله يا رسول الله بدل من اشرف وهذا معنى قوله لا تجهروا له بالقول لان كثيرا من
جفاة الاعراب وامثالهم فيما بينهم هذا وهذا اي ما قاله مكي كقوله في الآية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وجهه ان النهي عن الشيء امر
بضده او يتضمنه وقد نهى الله تعالى عن هذه الامور التي تقتضي اهانته
فكانه امر بتعظيمه وتوقيره على احد القولين اي التفسيرين الذين ذكروا في
التفاسير وهو ان يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية اي لا تنادوه باسمه امرا فعين
اصواتكم بان تقولوا يا محمد يا ابا القاسم كما ينادي بعضكم بعضا اذا طلب اقباله بل
خاطبوه بادب فقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا خير خلق الله ونحو والثاني
ان يكون المراد الدعاء على احد اي لا تظنوا ان دعاءه يحتمل الاجابة
وعيد مما كدعائكم سواكان نخيرا وشرا فان الله ضمن له اجابة دعائه ووعده
بها شرا لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المصنف وهو الذي قاله

مكي وقال غيره اي غير مكي بعني الاية اي لا تجهر والبا القول الخ لا تخاطبوه الاستهزاء
وفي نسخة مشققين من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول معناه الاسايلين له متفعلين
منه بالادب ثم خوفهم الله عز وجل من ان تحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك اي جهروا
له بالقول ولم يناد بوا عنده وحذرهم منه اي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون فان تحبط في محل نصب بنزع الخافض وحذف المضاف اي لان لا تفعلوا
ما يودي الى احباط اعمالكم بالاستخفاف به وهو كفر فليس فيه دليل لاحباط الاعمال
بالكبيرة كما قاله المعتزلة والخوارج قال في الامتاع من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه
لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابيا قال له صلى الله عليه وسلم
يا محمد انا رسول لك الحمد ومنه قبل اسلامه او قبل النهي او قبل عليه بدثم انه لو ناداه
احد بكنيته فقال يا ابا القاسم هل يحرم ام لا انتهى وبأتي ما فيه وان هذا مخصوص بحياته
ولا يخفى ان هذا مفيد بما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم يحرم كما في الحرب والمجادلة
قيل نزلت الاية في وفد بني تميم قبيلة مشهورة سموا باسم جدهم والوفد جمع وافد وهو
القادم على العظيم لامر ما وكان ذلك سنة تسع وهي سنة الوفود وكان صلى الله عليه وسلم
ارسل لهم سرية فهجموا عليهم واخذوا اموالهم واسارى قدموا بها المدينة فجسوا
في دار رملة بنت الحارث فارسلوا عدة من رؤسايهم فجاؤا بابه صلى الله عليه وسلم
وناد وا يا محمد اخرج الينا كما فصل في السير وقيل نزلت الاية في غيرهم اي غير بني تميم
من العرب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه من خلف داره يا محمد اخرج الينا
فذمهم الله تعالى بترك ايقارهم النبوة وترك الادب ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى
اي قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في محاورة بهم معصومة وحاورا مهملتين
وهي المجادلة ومراجعة القول من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم اي في مجلسه وحضوره واختلاف جرى اي وقع بينهما حتى
ارتفعت اصواتهما وهو كما في البخاري عن الزبير رضي الله تعالى عنه وهو ان ابا بكر رضي
الله تعالى عنه قال في امر بني تميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليهم القعقاع
ابن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا
خلافي فقال عمر ما اردت خلافك وتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت الاية
فكان عمر بعدها يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه والحكم عام
وسببه خاص وقيل انه في امر الزبرقان والذي اقتضاه السيوطي الاول
وقيل نزلت الاية كما روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ
القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان ايضا خطيب النبي صلى
الله عليه وسلم ليس المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة العرب
اذا اجتمعوا لمهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا
له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما شرف فكان له صلى الله عليه وسلم خطبا

عند

عند الوفود وشعرا كحسان رضي الله تعالى عنه في مفاخرة بني تميم لما قدم وفدهم
عليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا رسول صلى الله عليه وسلم
ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحهم
فخرج اليهم فقالوا جيناك لنفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم فقام
خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو اهل الذي
جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق
واكثر عددا واوعده فمن مثلنا في الناس الستا برؤس الناس واولي فضلهم ولكنا
نحصى من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا الان يأتوا بمثل
قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت ابن
قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات والارض
خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته
ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله
حسبا فانزل عليه كتابه وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين دعا الناس
الى الايمان به فامن به رسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا
واحسنهم وجوها وخيرهم فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة لله حين دعانا رسول صلى
الله عليه وسلم فنحن انصار الله ووزراء رسوله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس
حتى يومنوا فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان
قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمومنين والمومنات والسلام
عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعرا في فخر قومه فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنو
تميم فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيهم ومالهم وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال لهم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم وكان
في اذنه اي في اذني ثابت رضي الله عنه صمم فكان يرفع صوته اي كان هذا دأبه
كما تراه فيمن به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من يكلمه ليسمعه او نسب الرفع له
لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به فلما نزلت هذه الاية نهت عن رفع
الاصوات عنده فاقام في بيته يبكي ليله وبات مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشي
ان يحبط عمله برفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليعتذر له عن سبب تخلفه عنه بعد ما سأل عنه فقال يا نبي الله لقد خشيت ان
اكون هلكت اي تحقق هلاكي لاني ان حضرت عندك بطل عملي وان تخلفت فاتني
كل خير وليس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة الجماعة معه لمرض لحقه من
شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق
عنده كانه وقع بقوله نهانا الله ان نجهر بالقول عندك وانا امرؤ جهير الصوت فقال صلى الله
عليه وسلم له يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا اي يحمدوا عند الله والناس وهذا

بدل على قبول عمله وانه لا يحبط فهو الجواب حقيقة وتقتل شهيدا فيكون لك خير الدنيا والاخرة وتدخل الجنة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله
فقتل يوم اليمامة اي في وقعة اليمامة في خلافة الصديق سنة عشر في ربيع الاول وهي
وقعة مسيلمة واليمامة اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلتين من الطايف واربع من
مكة وكان خرج في وقعتها مع خالد بن الوليد فلما التقوا ثبتوا وقال ثابت وسالم
مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد
منهما حفرة وثبتا وقاتلا حتى قتلا وروي رواه طارق بن شهاب ان ابا بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه لما نزلت هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال ابو بكر
استثنا لا لقول الله تعالى وخوفا من مخالفة نهيه ولذا اكده بالقسم فقال والله يا رسول
الله لا اكلمك بعدها اي بعد نزولها هذه الاية الا كاخي السرار اي الا كلاما خفيا كالمسارة
وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر سار سارة
وسرارا وهي مفاعلة من السر والاخ في النسب معروف يتجوز به عن المثل والشبه كانهم
كانوا اخوانها وتكون بمعنى الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا مروي
عن ابن عباس وعمر ايضا كما ذكره المص بقوله وان عمر كان اذا حدثه صلى الله عليه وسلم
حدثه كاخي السرار وهذه العبارة من كلامهم قديما ما كان يبيع بضم الباء وكسر الميم
وفاعله ضمير ابي بكرا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية حتى
يستفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة اخفائه كلامه وهو تفسير لقوله
كاخي السرار فانزل الله فيهم اي في حق ابي بكر وعمر ومن ضاهاهما كانت مدحا لهم
ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفونها عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر
للناس ادبهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم وقيل نزلت الاية ان الذين ينادونك
الاخر في بني تميم من الاعراب نادوه باسمه لجهلهم بمقامه وعدم ادبهم وروي رواه
الترمذي والنسائي عن صفوان بن عسال بفتح العين والسين المشددة المهملتين
ابن الربيض بن زاهر المرادي الكوفي الصحابي المشهور روي عنه الستة بيناالف
كما فقد كتبنا وفي نسخة يعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له
جهوري بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة صباح شديد يقال جهور وجهر
اذا رفع صوته وهو جهوري الصوت وجهيره اي رفيعه وبين ظرف مكان او
زمان يجاب بجملة وقد تقرن باذا الفجائية والافصح تركها كقوله

فبينا نحن نرقبه اتانا ... يعلق وفضه وزنا ذراعي

وتقع بعدها الجملة اذا اكتفت بما والفا يا محمد يا محمد مرتين وفي نسخة ثلاثا وايرا
يناديه بها البعيد فقلنا له اي قال له الصحابة تعليما له وتاديبا اغضض من صوتك
اي لا ترفعه فانك قد نهيت اي نهاك الله تعالى عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع
الصوت يكره في بعض المواضع كمجلس الوعظ اذا تكلف ذلك من غير داع وقد يستحب في

بعض

بعض المواضع كالاذان ومجالس الوعظ والخطبة ولذا روي انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا خطب وذكر الساعة غضب وعلا صوته حتى يسمع بالسوق وكانت
العرب تتمدح بالصوت الجهير كما قيل

جهير الكلام جهير العطاس ... جهير الرواجهير النعم

فنهى الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه اغضض من صوتك نهي عن
الجهر بها ونابا بالناس ثم ذكر من توقيره صلى الله عليه وسلم امرا اخر فقال
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المومنون يقولونه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خاطبهم يريدون ناتنا في خطابك حتى نفهم كلامك فراعى
مقامنا فانا لفنا فيها مثلك فانظر لحالنا فانتهز اليهود الفرصة وقالوا لانها كانت
كلمة يتسابون بها في محاورتهم اذا اراد احدهم ان يشتمه هو اعن قولها تعظيما للنبي صلى الله
عليه وسلم لابهامها ولاعتياد خطاب الافران وتبجيل اله اي تفخيما له صلى الله عليه وسلم
وهو ابلغ من التعظيم لان معناه قال له بجل اي حسبك لا ترعنا راعنا نرعك من
المراعاة اي احفظنا نحفظك فنهوا عن قولها اي هذه الكلمة انتقنا ها على تفسيرها السابق
انه لا يرعوي ويرعون مقامه الا برعايته لهم لان المعنى ارعنا نرعك بل حقه اللايق به
ان يرعى على كل حال رعاهم ام لا بخلاف انظرنا فان معناها انظرنا لنبنا وفهمنا ويبين
لنا وهي كلمة فلذا امر الله تعالى بان يقال له انظرنا دون راعنا وقيل كانت اليهود تعرض بها
ايضا ويخاطبون بها النبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة وهي الحمقة والحماقة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية احتمالا ظاهرا
وقول البرهان انها امالة اي على قراءة شاذة راعنا بالتنوين والنصب ليس بشيء لانه
لو كان كذلك كان نصرة حالا تعريضا ولذا روي ان اليهود قالوا كنا نسب محمدا سرا
فصار ذلك علنا كانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون فنظر لهم سعد بن معاذ
رضي الله عنه فقال لليهود عليكم لعنة الله لاضربن عنق من سمعته يقولها فنهي
المسلمون نبي للمفعول اي نهاهم الله عز وجل عن قولها قطعا للذريعة الذريعة
في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة ان اصل معناها الغة جمل يترك
هملا في فلاة يصاد فيها الظباء والحمر الوحشية فيتاسى به الصيد ويتدرو معه فاذا هبو
للصيد ذهب الجمل معهم لالفه بالناس فاذا وقف الصيد معه فياخذون منه بسهولة
ثم سمي به كل ما كان سببا للهلاك فانه سبب لهلاك الصيد الذي معه كما ان هذه سبب
لهلاك من قالها فلذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة بذال معجمة وراو وعين مهملتين
واعلم ان الشراح رحمهم الله تعالى لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة
هنا وهي اشارة الى قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذريعة
اي يجب دفع ما يؤدي الى فساد في امر مشروع وقد ظن كثير ان هذه المسئلة مذهب
مالك وانه واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال ليس
كل ذريعة فسادا يجب سدها مطلقا فان الذرايع ثلاثة اقسام فمنها ما اجمع الناس
على وجوب سده كحفر الابار في طريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسلمين والتلاثم في طعامهم وشرابهما ما اجمعوا على عدمه كالمنع من غير المكروه ليلا يتخذ منها خمر ومنها ما اختلف فيه كبيوع الاجال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة ايضا فيقدم الارجح منها بعضهم عن علمائهم المتأخرين ان سد الذريعة في الاصل من باب الورع والاحتياط لا من الواجب اذ المفعول بها ليس بفساد اي في حد ذاته والفساد معها مظنون وقد اشتهر بنسبة هذه المسئلة للمالكية حتى ظن كثير انها من خواصهم وليس كذلك كما بينه القرافي ومنعا للتشبيه بهم اي ان يتشبه المؤمنون باليهود في قولها اي في التكلم بهذه الكلمة لشاركة اللفظ والحاده وان كان قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدي في الوسيط النهي عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجماع الامة على جواز المخاطبة بهذه اللفظة الآن ونقله الاصبهاني في تفسيره ويبقى الكلام في استصحاب الترك وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا المذكور في تفسيرها في الكشاف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا خفي عليهم من كلامه راعنا اي تأن حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سريانية او عبرانية ينسابون بها وهي راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظرنا البنا انتهزوا الفرصة وقالوها يريدون سبة صلى الله عليه وسلم بها فنهي المسلمون عن قولها لما فيها من الايهام واسروا ان يقولوا انظرنا من النظرة اي امهلنا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيرهم واجلالهم اي في نقل اخبارهم فيما كانوا يعتادونه من المعاملة معه بالادب وغاية الاجلال فمنه ما رواه المصنف هنا من حديث طويل رواه مسلم فاشار اليه بقوله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي هو ابن سكرة وقد تقدم والصدفي نسبة لصدف قرية بالمغرب وابو عمر الاسدي نسبة لقبيلته سماعي عليهما في اخرين اي مبتدا وخبره اشارة الى انهما من مشايخه والطريق روايته هذا الحديث عنهما قالوا اي شيخاه لاهما والاخرون لانه لم ير وعنهم وغيره يضيره الجمع تعظيما او لان الواحد وما فوقه جمع حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا احمد بن الحسن ابو العباس ابن بنداز الرازي المعروف بالرواية وفي بعض النسخ الحسين والصحيح الاول قال حدثنا محمد بن عيسى هو الجلودي كما تقدم قال حدثنا ابراهيم بن سفيان قد مانا ترجمته قال حدثنا مسلم صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن مثنى تقدم تفصيل ترجمته وابو معن الرقاشي وهو زيد بن يزيد البصري الثقة واسحق بن منصور الحافظ الثقة المعروف بالكوسج اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وخمسين ومائتين قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم الشيباني البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا حيوة بن شريح تقدم ايضا وفي نسخة انبانا قال حدثنا يزيد بن ابي حبيب الازدي محدث مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء توفي سنة ثمان وعشرين ومائة واخرج له الستة عن بن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها وميم والف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن

المهري

المهري بميم مفتوحة مخففة وهاء ساكنة وراء مهملة وياء نسبة وهو حافظ ثقة توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من انه الفهري بالفاء بدل الميم تحريف قال حدثنا عمرو بن العاص بريء بسم بيا وقد تحذف كما مر وذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان أحب إليّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه تثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد وما كنت أطيق اي اقدر ان املي عيني منه اي اطيل النظر اليه وملء العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن ما يملأ عين حبيبها للتحقيق والجواب على كل حال كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لا اقدر ان اصفه على تقدير اني شبعت كيف اذا لم اشا فلا يقال ان لولا امتناع الشرط والجواب فيقتضي انه يطيق وصفه والمراد خلافه وحديث مسلم في الايمان حضرنا عمر في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال ابنه يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلاث اه فذكر حاله في جاهليته وبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه في الآية وخوفه من اثامها رضي الله تعالى عنه وروي بالمذيع عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته على اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعداه بعلي وهو يتعدى بالى ومعناه خروج خاص لمن لم ينظره وهم جلوس في المسجد فيهم ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصره بل يطرقون لمهابته الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ويجوز الا بابي بكر وعمر نصبا فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم عليه وسلم وروى اسامة بن شريك الصحابي الثعلبي من ثعلبة بن يربوع وهو الاصح وقيل من ثعلبة بن سنكر وقد اخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده قال اي اسامة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله اي محيطون به في مجلسه كانما على رؤسهم الطير هذا امثل تضربه العرب لشدة الرزانة والسكون لان الطير لا ينزل الا على ساكن وقد تقدم في مقصورتي النبوية كانما الطير على رؤسهم من كان غضن في ربا المجد نما وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي وفي حديث صفته بالتاء المثناة الفوقية يعني حديث الحلية المشهور وصحفه بعضهم بصفيه باليا التحتية اسم امراة ولا يعرف هذا وانما المعروف رواية عن هند بن الجهالة كما تقدم اذا تكلم صلى الله عليه وسلم أطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير اي طأطأوا رؤسهم تادبا وذكر هذا مع

ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من المغايرة بذكر وجه الشبه والعموم
في المجلس لما فيه من ان كلا من حضر مجلسه صلى الله عليه وسلم ولو من اعدائه
يهابه لانه امرد اتى له وقال عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه ابن معتب
الثقفي حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع بالحديبية
لما صدوه عن دخول مكة معتمرا عام القضية اراد بها قضية الحديبية
وقيل اراد السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضاء والمراد عام
جرى فيه القضاء والقضية اذ القضاء وقع بعد الحديبية وعروة انما جا
بالحديبية فهو محتاج للتاويل ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية
سنة ست وعام القضاء كان سنة سبع بعد فتح خيبر فلعل المراد
القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصد عن البيت
وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التي اراد بها اهل السير انتهى وهذا
بناء على ان عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم فسدت لما صدوه عن
البيت وقد اختلف العلما في مثله فقيل يجب الهدي ولا قضاء وقيل يلزمه
الهدي والقضاء وقصة القضية مفصلة في السير وعروة هذا اسلم
لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطايف وادركه قبل وصوله الى
المدينة وكان حين ارسلوه مشركا ورأى عروة من تعظيم اصحابه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رأى هذا فيه من المبالغة ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم
ما غشيهم اي راى من اكرامهم له صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم له شيا
عظيما لا يمكن التعبير عنه لغوالة الحصر ولذا ابهمه وان ذكر بعضا منه
بقوله وانه صلى الله عليه وسلم لا يتوضا الا ابتدروا اي اسرعوا واخذوا
وضوءه بفتح الواو اي بقية الما الذي توضا به وما تساقط قبل وصوله الى الارض
وكادوا اي كوبوا الازدحامهم ودفع بعضهم بعضا من ان يقتتلوا عليه اي على
وضوءه واخذه لحصولهم على التبرك بما مسه صلى الله عليه وسلم بيده ولا يبصق
بصاقا اي رمى شيا من ريقه الشريف ولا يتخم نخامة بضم النون لان فعالة
وضعها لكل قليل انفصل من شي كالبراية والنخم اخراجه من الفم والفرق
بين البصاق والنخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من اقصى
الحلق لا تلتقوه اي النخامة بأكفهم والكف بضم ها عن ضم البصاق وكان
الظاهر تلفوها او جعلها شيا واحدا لاتحاد مخرجهما واحبادهم تبركا بها ولا يسقط منه شعرة بفتح العين وسكونها في جلا قدر راس
وغيره الا ابتدروها وساروا لاخذها واذا امرهم بامر ابتدروا امره بالاشتال والامر مصدر او بمعنى المامور وكان حقه ان يقول ابتدروه فصرح به تفخيما
لشانه وتنويها لقدره واذا تكلم صلى الله عليه وسلم خفضوا اصواتهم عنده
ليتبين ما يقول لهم وما يحدون اليه النظر اي لا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم

نظرا

نظر احد يدا اي قويا اي لا يبلغ نظرهم اليه حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من
طرف خفي مطرقين رؤوسهم تادبا وحالا لائقا في قلوبهم تعظيما له صلى الله عليه
وسلم فلما رجع عروة الى قريش قال لهم يا معشر قريش والله لقد وفدت على
جيت كسرى بفتح الكاف وكسرها ملك فارس كما تقدم وعلى ملكه في زمن سلطنته
وعلى قيصر سلك الروم في ملكه وجده النجاشي ملك الحبشة في ملكه فرايتهم وشاهدت
عظيمهم والنجاشي بفتح النون وكسرها وباوه مشددة وتخفيفه كافر وانى والله
ما رايت ملكا قط في قومه مثل اي لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي
رواية لمحمد عروة ان بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
كتعظيم اصحاب محمد محمدا يعظمه اصحابه فالكاف اسمية بمعنى مثل وقد رايت وفدا
رضي الله تعالى عنهم لا يسلمونه بضم اوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع
اسلمه اذا القاه في هلكة فهو عام اريد به خاص ابدا ظرف لاستغراق الزمان
المستقبل كما ان قط لاستغراق الماضي يعني ان ما شاهدته من احوالهم
في تعظيم صلى الله عليه وسلم وانقيادهم له يدل على انهم لا يتصرون في نصره
ويبذلون انفسهم دونه وايا كم ان تطمعوا في خلافه وهذا بعض من حديث
طويل رواه البخاري وعن انس في حديث رواه مسلم قال فيه لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلاق بتشديد اللام وهو الذي يحلق شعر راسه فقوله يحلقه بتقدير
مضاف وقد اطاف به اصحابه اي جلسوا حلقة حوله صلى الله عليه وسلم وطاف
بمعنى دار واطاف بمعنى استدار من غير حركة فاريد ان تقع شعرة من شعر
راسه الا وقعت في يد رجل منهم حرصا على التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم والذي حلق
راسه وقلم اظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الاثير
في الانساب اندخر اش بن امية بن ربيعة وكان ذلك يوم الحديبية كما قاله ابن
عبد البر والذي حلقه بالحمام انه ابو هند وكان صلى الله عليه وسلم لا يحلق راسه
الا في حج او عمرة وزهذا اي تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم لما اذنت قريش
لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه حين ارسله صلى الله عليه وسلم الى اهل
مكة وهو بالحديبية وقد صدوهم عن البيت وارسله لاعلامهم بانهم لم ياتوا
لقتالهم فلا وجه لصدهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم اذنوا لعثمان
رضي الله عنه في الطواف بالبيت بعد منعهم منه لغيره حين وجهه اي ارسله
صلى الله عليه وسلم لجهتهم في القضية اي قضية صدهم المسلمين عن البيت
وهم بالحديبية كما مر أي الطواف وهو جواب لما وقال ما كنت لافعل الطواف
وحدي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد منع ولم يرسلني لذلك فلا اطوف
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبر من تعظيمه والوقوف عند امره ما لا يخفى
وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل ذلك انهم لما صدوهم عن دخول مكة
وارسلوا عروة لاعلامهم بذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فقال

قريش ليخبرهم بمجيء صلى الله عليه وسلم معتمرا الا مقاتلا فلما دخل مكة
أجارها أيا ان من العاص حتى يبلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له يا عثمان ان
شئت فطف فقال ما كنت لافعل فاحتبسوه وبلغ المسلمين انه قتل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم الحرب
وبايع اصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي
الله تعالى عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لافعل ابلغ من لا اطوف
وفي حديث طلحة الذي رواه الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لا ابا لك اي سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قضى نحبه في
قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
والنحب النذر والعهد استعير هنا للموت لانه لازمه كانه نذر الى ذمته
يجب قضاؤه والزام نفسه ان يجاهد في سبيل الله وقتال اعدايه والثبات في
مواقفه حتى كانه نذر عليه والمراد هنا الثاني فمن اقتصر على الاول فقد قصر
اي منهم من قاتل حتى مات شهيدا الخ رضي الله عنه وكانوا اي اصحابه يهابونه
ويوقرونه فلا يكثرون سواله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فسأله الاعرابي
فاعرض عنه ولم يجبه اذ طلع طلحة اي تبين اعراضه في وقت طلوعه اي مجيئه لمجلسه
صلى الله عليه وسلم وقيل اذ هنا فجائية كقوله

فبينما العسر اذ دارت مياسير

اي فاجاهم طلوعه عليهم بغتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه
وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة
طلحة تيمي غيره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله
الاية وروي ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية على المنبر فسأله
رجل من هو لا فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا اسمهم وكذا في سنن ابن ماجة وفي
تفسير ابن ابي حاتم ان عمار اسمهم وفي تفسير يحيى بن سلام هو حمزة واصحابه
قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش وممن ينتظر منهم
طلحة بن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة
ابن عبيد الله وعمار وحمزة واصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة
هذا هو الملقب بطلحة الخير والفياض وانما قال صلى الله عليه وسلم في حقه ذلك
لانه قد غاب عن بدر فقال لين حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشهدا اخر ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد ابلى فيه بلاء حسنا وفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه وتلقى النبل عنه بيده حتى
شلت اصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى
الصخرة فلذا اشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو احد العشرة
فالنحب هنا العهد لانه مشترك بينه وبين النذر والموت وفي الاية كلام

طويل

طويل في التفاسير وأمالي ابن الحاجب ليس هذا محله وفي حديث قتله الذي رواه ابو
داود والترمذي وقيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بنت
مخرمة العنبرية الصحابية وقيل انها تميمية كما تقدم وحديثها في الشمايل
وفيه قال فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا وهو نوع
من الجلوس يحتبي بيديه قال في القاموس القرفصا مثلث القاف والقاف مقصور
والقرفصا بضم القاف والراء ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي
بيديه ويضعهما على ساقيه او يجلس على ركبتيه منتكبا بطنه بفخذيه انتهى ارعدت
اي حصل لي رعدة واضطراب من الفرق بفتحتين اي شدة الخوف ورد ذلك اي
ما كان بي من الرعدة والخوف هيبة لرؤيته وعظمه في عين رائيه
وفي حديث المغيرة بن شعبة الذي رواه الحاكم والبيهقي كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتوه لامر وهو في منزله يقرعون القرع ضرب خفيف ومسألة
صوت بالاظافير جمع ظفر على غير القياس وجمع الظفر اواظفار بمعنى ظفر
فاظافير جمع الجمع فالاول اولى لان جمع المذكر اقيس من جمع الجمع وهذا في كل
الباب والقرع يقتضي ان حجرته صلى الله عليه وسلم كان لها باب من خشب وهو
وقد ورد انه كان عليه ستر او سجف وجمع بانه كان من جلد يقرع فليحرر
فان مثله لا يقال بالرأي واعلم ان هذا اهل يسمى حديثا اولا وعلى تقدير تسميته
حديثا هل هو مرفوع ام لا اختلفوا فيه كما قال الحافظ العراقي في الفيته

لكن حديث كان باب المصطفى ... يقرع بالاظفار مما وقفا
حكما لدى الحاكم والخطيب ... والرفع عند الشيخ ذو تصويب

والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله وقال الحارث بن عاذب ابن حارثة
الخزرجي الانصاري توفي في ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى
وصححه لقد كنت اللام جواب قسم مقدر اي والله اريد ان اسال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الامر من الامور التي تهمني او يخطر ببالي مما احتاج لبيانه
فاخر بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والافصح الاول سنتين مثنى سنة
وفي نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته صلى الله عليه وسلم اي من مهابته في
قلبي وعظمته في نفسي فصل واعلم امر من العلم معطوف
على ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسد مفعوليه قوله ان حرمته
صلى الله عليه وسلم بضم فسكون وبضمتين وكمكرمة وهي المهابة اي احترامه
والتأدب معه بعد نبوته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان لازما حال حياته لبقاء نبوته ورسالته وذلك اي ما ذكر من احترامه
وتعظيمه لازم عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله
تقدم بيان المراد بهم وعترته بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلثة خطأ
من العامة وهم نسله وارهطه وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم

في امور دينية او دنيوية وتعظيم اهل بيته اي زوجاته وخدمه واتباعه وليس المراد به آله وعترته حتى يكون اطنابا ومحاتنه رضي الله تعالى عنه قال ابو ابراهيم التجيبي بضم التاء وفتحها كما تقدم واجب على كل مومن خصه لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل انه يجب عليه ايضا بناء على انه مخاطب بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى مطالبته به في الاخرة وعقابه عليه متى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر عنده وسمعه او يخضع اي يبدي التذلل والاستكانة وخفض الجناح وخضع يكون لازما وهو المعروف ومتعديا يقال خضع الحديث اي لينه وخشع الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف به القلب والجماد كترى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعاه ويتوقر اي يظهر الوقار والرزانة ويسكن من حركته ويأخذ اي يشرع في هيئة اي اظهار مهابته صلى الله عليه وسلم عنده واجلاله بتعظيمه حق تعظيمه عامان يأخذ به نفسه اي يكلفها ويلزمها لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك ويلاحظه ويتمثل به فكانه عنده ويتأدب بما ادبنا الله به مثل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ ولا ترفعوا اصواتكم وغيره كما تقدم انفا وفيه اشارة الى انه هذا اثبت بالقران ايضا لدخوله في عموم ما تقدم واطلاقه وان لم يرد تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرانية ومن لم يتنبه لهذا قال كان على المصنف ان يقدم دليلا قرانيا على الحديثي يدل على ان وجوب حرمته حيا كحرمته حيا كما هو دابه وان يذكر انه حكم عام فيه صلى الله عليه وسلم وفي سائر الانبياء لما ورد في حقهم من المدح والتعظيم وقوله فبهداهم اقتده وقوله ورفعنا لك ذكرك واقتران اسمه باسمه الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه وقوله صلى الله عليه وسلم الا ابى رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي ولا يخفى ما فيه قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رحمه الله وهذه الامور المذكورة من توقيره صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وانتم باعيانها ما ذكر لقوله كانت سيرة سلفنا الصالح اي داب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم بين هذه السيرة بقوله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشيري هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم وابو القاسم ابن بشكوال بفتح الموحدة وتشديد الثاني المكسورة وبالشين المعجمة الحاكم وهو احمد بن محمد بن احمد بن مخلد ابن يزيد بن بشكوال وغيره واحد فيما اجاز وبنيه اي رويته عنهم بطريق الاجازة المروية بين المحدثين كما بينه ابن الصلاح وغيره قالوا اي قال هولاء كلهم انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر الدال المهملة وسكون اللام وهاء والف فياء فيها ثاء مثلثة بزنة جلباب علم مصروف منقول من اسم الاسد كدلهث ودلاهث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر بالكسر كاسم القبيلة قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب

بضم الميم وسكون النون وتاء مثناة فوقية والف وباء موحدة وهو عبد الله بن المنتاب ابن الفضل بن ايوب قاضي المدينة قال حدثنا يعقوب بن اسحق بن اسرائيل قال حدثنا ابو حميد بالتصغير بن حميد بن تعلبة احد رواة ما لك قال تناظر ما ضمن المناظرة وهي المباحثة في امر من الامور وهي بمعنى النظر بمعنى الفكر لان كلا منهما ينظر في كلام من يحاذله وفيه كلام في شرح اداب البحث ليس هذا محله ابو جعفر امير المومنين ثاني خلفاء بني العباس احد السفاح المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ مالك امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله تعالى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع صوته في مناظرته فقال مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي المحترم واول من سمي بامير المومنين علي العموم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سماه به المغيرة بن شعبة وقيل لبيد بن ربيعة وعدي ابن حاتم حين وفدا عليه من العراق وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال للناس انتم المومنون وانا اميركم فسمي بذلك وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فعدلوا عن ذلك لطوله واحترزنا بعلى العموم عن عبد الله بن جحش فانه سمي بها على الخصوص في ولايته على سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية واول من سمي بها من ملوك المسلمين يوسف بن تاشفين الملثم فاذا ادب قوما قال لا ترفعوا اصواتكم الخ وتقدم تفسيرها وذم قوما قال ان الذين يغضون اصواتهم الخ وتقدم بيانها ايضا وذم قوما قال ان الذين ينادونك الخ كما تقدم وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا اي ما يجب ان يراعى في حقه في حياته يراعى بعد مماته فاستكان لها ابو جعفر استكان افتعل من السكنة بمعنى خضع وذل اشبعت حركته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضمير لها راجع لمقالة الامام مالك المعلومة من المقام ولم يذكر واقبه لانه لا يترتب عليه فايدة هنا قال ابو جعفر للامام مالك يا ابا عبد الله كناه تعظيما له بسوالة استقبل القبلة اصله أأستقبل بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة المضارع للمتكلم فحذفت الاولى للتخفيف ووجود القرينة وقد ورد حذفها كثيرا كقوله

فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان

وهو مي خصايص الهمزة واد عو اذا أردت زيارته صلى الله عليه وسلم أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اجعل وجهي تلقاء بلا الجهة وحينئذ يكون مستدبر القبلة فلذا اشكل عليه لان استقبال القبلة في الدعا مشروع فاذا عارضه هذا فايهما اقدم فقال له مالك رحمه الله تعالى ولم تصرف وجهك عنه اي عن مقابلته ومواجهته حال الدعا وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام ابي يوم القيمة المراد بالوسيلة وهي السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعا وكني بذلك عن جميع الناس اي هو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله تعالى يوم القيامة اشارة الى الحديث الشفاعة العظمى وقد تقدم والى ما ورد اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة

اشفع لي عند ربك استجيب له بل استقبل صلى الله عليه وسلم بوجهك في دعائك عما تريد
واستشفع إلى الله تعالى في الاجابة فانه شفيع لا يرد من توسل به إليه يشفعه الله فيك ويقبل
دعاءك وفي نسخة فيشفعك الله وهي مشكلة اذ المراد الاول واولت هذه بان اصلها
فيشفعه فيك فحذف المفعول والجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر
مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رده على ما قاله ابن تيمية من ان استقبال
القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة لم ينقل باحد ولم يروا في حكايته مغتراة
على الامام مالك يعني هذه القصة التي اوردها المصنف هنا وبالله دره حيث اوردها
بسند صحيح وذكر انه نقلها عن عدة من ثقات مشايخه فقوله انها اكذوبة محض
ومجازفة من نرهاته وقوله لم ينقل ولم يرو باطل فان مذهب مالك واحمد والشافعي رضي
الله تعالى عنهم استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مستطر
في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضاحه وقال السبكي صرح اصحابنا بانه
يستحب ان يأتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة يقف من راس القبر خوارج ادنى
فيسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم تاخر ويسلم على ابي بكر رضي الله تعالى عنه ثم تاخر ويسلم
على عمر رضي الله تعالى عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما اراد وقد نقل
عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل
القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من ايمتنا وقيل في قوله وسيلة ابيك ادم انا دم
عليه الصلاة والسلام لما اكل من الشجرة ندم قال يا رب اسالك بحق محمد الا غفرت لي فقال له الله
كيف عرفت محمدا فقال لاني رايت على قوايم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك
لم تضف لنفسك الا احب الخلق اليك فقال صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي وسولاه
ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
الاية استدل بهذه الاية على ما ادعاه من التوسل به صلى الله عليه وسلم وقبول
التوسل به كما بنا دي عليه لوجد والله توابا رحيما للتعليق قبول استغفارهم على استغفارهم
صلى الله عليه وسلم وا ستؤنس به لاستحباب استقباله ايضا دون استقبال القبلة لانه
صلى الله عليه وسلم حي في قبره يسمع دعاء زايره ومن جاء عظيما لرجا شفاعته لا شك في
انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه كما قاله ابن المقري رحمه الله تعالى

تعاطيه لما تناجيه مقبلا ... على غيره فيها لاي ضرورة
ولو ردّ من ناجاك للغير طرفه ... تميزت من غيظ عليه وغيره

فتدبر وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني وهو الامام ابو بكر
البصري التابعي بيد القهاء والمحدثين روى عنه مالك والثوري وغيرهم والسختياني
بكسر السين نسبة لعمل السمتيان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتاوة تفتح وتكسر
اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومايتين وقيل غير ذلك ما احد تشم
لكم رائحة من مشايخه الا وايوب افضل منه قال مالك رح حججتين وكنت حاجا اذ ذاك فكنت ارمقه
اي انظر اليه يقال رمقه اذا نظر اليه ولا اسمع منه شيا يتكلم به لطول صمته كذا قيل والظاهر

انه اراد لا اسمع منه الحديث فاروي عنه لما سيأتي من قوله كتبت عنه على انه كان اذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يبكي حتى ارحمه اي يرق قلبي عليه رحمة له لما اراه منه فلما
رايت منه ما رايت واجلاله النبي صلى الله عليه وسلم واتباع سنته في جميع احواله المقتضيه لمحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخشوعه لذكره علمت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة فسمعت
منه وكتبت عنه الحديث ورويته عنه وهذا ابدل على كمال ورعه في الرواية وانه لا يروي
عن كل احد حتى يختبره ويكاوحه اما التحسر على انه لم يرَ ﷺ صلى الله عليه وسلم واشتياقه
له او الخوف من تقصيره في اتباعه او اجلاله وتذكر مهابته حتى كانه يراه وهو اقرب
للسياق وقال المصعب بصيغة المفعول علم منقول من النحل الشديد بن عبد الله ابن
مصعب بن ثابت الزبيري الحافظ احد رواة الامام مالك كان مالك بن انس رضي الله
تعالى عنه ورحمه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يتغير لونه بان يصفر كما يقرر
من اشتد خوفه من شيء ينحني اي ينتضاءل لشدة خشوعه حتى يصير كالمنحني حتى يصعب
على جلسايه وتلامذته لخوفهم عليه فقيل له في ذلك اي سيل عنه وما سببه فقال لو رايتم
ما رايت من السلف من خشوعهم واجلالهم لذكره صلى الله عليه وسلم لما انكرتم علي ما ترون مما
شاهدتموه من حالتي لقد رايت محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي في
سنة خمس ومايتين اخرج له الستة وكان يعد القراء اي كان في عصره رييس العلما العارفين
بالقرآن وتفسيره ووجوه قراآته واحكامه لا تكاد ترى عن حديث ابدا الا يبكي حتى
ترحمه شفقة عليه لما تراه من اضطرابه لشدة مهابته لذكره صلى الله عليه وسلم او لشدة
شوقه الى لقايه وتاسفه على عدم رويته صلى الله عليه وسلم وكاد هنا زايدة لتاكيد الكلام
وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو احد الوجوه في قوله تعالى لم يكد يراها اي لم تره
وهو المراد وابد المطلق الاستغراق ويكون لاستغراق الازمنة المستقبلة فهي هنا للحكاية
الحال الماضية وتنزيلها منزلة ما حضر واستمر كالمضارع في قوله هنا الا يبكي قال
الامام مالك رحمه الله ولقد كنت اريجعفر بن محمد اللام في جواب قسم مقدر ووقع في
بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه الصادق ومحمد هو الباقر بن زين العابدين بن علي ابن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال والعين
المهملتين والف وياء موحدة وهي المزاح والتبسم وهو اقل الضحك والجملة معترضة
ومع كثرة مزاحه وانشراح صدره اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم امتقع لونه وتغير
وجهه لمهابته واجلاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو على طهارة اي بوضوء لنقل الحديث فيعلم منه نفي الحدث الاكبر بالطريق
الاولى وذلك لتعظيم الحديث ولقد اختلفت اليه زمانا كثيرا اي ذهبت اليه مرارا كثيرة
يتال اختلف اليه اذا جاء وذهب واتى وقتا بعد وقت في اوقات مختلفة فتترا لاختلاف
الاوقات منزلة اختلاف الذوات وضمير اليه لجعفر المذكور وما كنت اراه الا متحسر على ثلاث خصال
اما مصليا واما قارئا واما يحدث ولا يتكلم فيما لا يعنيه بفتح اوله اي يهمه
ويجد به نفعا لصون لسانه عن اللغو وكان من العلما بالعلوم الشرعية ومن العباد الذين يخشون

الله تعالى وهذا حال في منزله وخلوته والدعابة والتبسم اذا كان في ملا من الناس تلطفا بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك رحمه الله تعالى وقد كان عبد الرحمن ابو النضر بن محمد بن ابي بكر الصديق احد فقهاء المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة وابوه احد الفقهاء السبعة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينطلق لونه كانه نزوة دم نزف بني للمجهول ومعناه سال وفيه تسمح او تقدير اذ اللون لا ينزف فالمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حمرة البشرة مما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر خجلا واعترض بان المناسب لقوله وتدمع لحانه في فمه الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التامل وجفاف اللسان بذهاب ريقه لخوفه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مفعول لما قبله وقيل لمقدر لا يخدم فاعلها ولا حاجة اليه وان جاز ولقد كنت اني عامر ابو عبد الله بن الزبير بن العوام العابد الجليل القدر اخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع اي لبكايه بكا شديد المامر ولقد كنت اني صفوان بن سليم مصغر وهو مولى حميد بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان صفوان من اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها توفي كما قال وكان صفوان المذكور من المتعبدين اي المكثرين للعبادة المداومين عليها المتهدين في العبادة المجدين فيها ويكون وصله لنهاية الاجتهاد في احكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو اربعين سنة جملة معترضة فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يبكي فلا يزال يبكي حتى يتوم الناس عنه ويتركوه لاشتغال بكايه وطوله ولقد رايت الزهري الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم وكان من اهنا الناس اي اسهلهم واحسنهم خلقا والينهم عريكة مستعارة من لين الطعام اذا ساغ وسهل وانقاد فهم الى الناس لحسن تودده لهم ومع ذلك اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته لذهشته وحيرته واعراضه عمن عنده وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر اجلالا له وتعظيمه وقد ذكر مالك رحمه الله هو لا بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل الحالهم فلا يتجم منه وروي عن قتادة تقدم بيانه انه كان اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى كانه اخذه العويل بعين مهملة هو صياح مع البكا والنويل له واستولى عليه بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وياولام وهو القلق والاضطراب لشدة الخوف يقال زال زويلا في الدعا اي ذعر وفرق وهو ماخوذ من الزوال التغير حاله عما كان عليه ولما كثر عني الامام مالك الناس اي اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة واتوه من كل فج فقيل له لو جعلت مستملي اي احد يجلس قريبا منك وتملي عليه الحديث فياخذه عنك فيبلغهم ويسمعهم ما يعيده لهم لكثرتهم وبعد بعضهم عنك

ممن في اخر الحلقة ولو للتمني للمناسبة بينهما في عدم الوقوع ولما لزم مما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض ما قاله من وضع مستملي في الحلقة والاستملاء طلب الاملا وهو القاء الكلام على الغير فقال مالك مجيبا ارشادا للهم وتاديبا مستندا لادبه تعالى قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية فقاس منع رفع الصوت في مجلس قراة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه بقوله وحرمته اي احترامه وتوقيرهم حيا وميتا سواء فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله وكان ابن سيرين رحمه الله اذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ابو سعيد الحافظ الثقة البصري المعروف باللؤلؤي احد اعلام الحديث وقال ابن المديني اعلم الناس بالحديث ابن مهدي وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج اصحاب الكتب الستة اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم اي امر من حضر في مجلسه بالسكوت والانصات لاستماعه وقال مخاطبا لمن عنده لا ترفعوا اصواتكم فوق صوته الاية التي تلاها ليجعل الصوت شاملا للحكاية وانه عام لها ودال على انه يجب له صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراة حديثه ما يجب له عند سماع قوله حقيقة في حياته لما فيه من التوقير وحرمته وحسن الادب كما قيل

حديثه اوحديث عنه يطربني ... هذا اذا غاب فهذا اذا حضرا

فان قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض بمستمل في مجلسه ينافي ما نقل عنه انه كان له مستمل يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس حيث كانوا يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فراى ان المستملي لا بد منه فاتخذه للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يضع مستمليا اذا اسمعوا لان اعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان تيسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاكثر واستدلوا لذلك بانه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمنى على بغلته الشهباء وعلي رضي الله عنه يبلغ الناس فعلم ما تقرر انهم كثروا بحيث لا يكفي مستمل واحد زاد وابتدا الحاجة ويكون المستملي على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه او قياما ان امكنه

فصل في سيرة السلف وعاداتهم في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته عطف تفسير لشمولها الاقواله وافعاله وجميع ما يتعلق به وفي نسخة سنته بصيغة الجمع وفي اخرى وسننهم وهذا تتمة للفصل الذي قبله كما ادرجه في ترجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث اي بشاهد رواه مسندا فقال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو النضر فيروز تقدمت ترجمته ويجوز فيه الصرف وعدمه قال حدثنا ابو بكر البرقاني وهو احمد ابن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد واحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة بها وتخريج الصحيحين روى عنه كثيرا الصوري والبيهقي والخطيب وابو اسحاق الشيرازي وابن خيرون توفي ببغداد في اول رجب سنة

المراد به الترجمان

التبيين

الدر

المدكور

الفصل الرابع في سوال — الثالثة

الألوكة
www.alukah.net

خمس وعشرين واربعماية وترجمته معروفة والبرقاني بباء موحدة وراء مهملة
وقاف وغيره قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب
لدارقطن محلة ببغداد وراؤه مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن سروق
والاولى الاول قال حدثنا علي بن مهشر بن اسماعيل الكلبي الثقة
وشينه معجمة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال حدثنا احمد بن سنان القطان
ابو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وحسين ومايتين
واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا يزيد بن هارون ابو خالد السلمي الواسطي
العابد الزاهد احد الاعلام قال المديني ما رايت احفظ منه وعمي اخر عمره وتوفي
سنة ست ومايتين واخرج له الستة قال حدثنا المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولذا اعرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق
كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومايتين وترجمته في الميزان عن سلم البطين
بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو سلم بن عمران ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد وغيره
واخرج له الستة عن عمرو بن ميمون العابد التابعي الازدي ادرك زمنه صلى الله عليه
وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج ماية حجة وتوفي سنة اربع وسبعين وماية قال
اختلفت الى ابن مسعود اي تردد عليه سنة تميز فيها سمعته اذا احدث يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صونا لذكره وهيبة له واحتياطا في النقل عنه الا انه حدث يوما بحديث
نقله غير مبالي لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب اي ظهر عليه حزن
وغم يوحي لضيق نفس فرايت العرق ينحدر اي ينزل سايلا منه منفصلا
عن جبهته ثم قال ابن مسعود هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رويته لكم
مساوي له لفظا ومعنى ان شاء الله اشارة الى انه لم يصدر عنه جزم مثله وهذا ابتنا
منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور تفصيله في كتاب ابن
الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقله او نوقف ذا اي ينقص عنه
او قريب من ذا بحسب قليل جد او هو احتياط منه رضي الله عنه وفي رواية فوربك بدل
وجهه بباء موحدة بعد راء ثم دال مهملتين اي تغير لونه لكمود من شدة الكرب
وقد تغرغرت عيناه اي امتلاتا بدمع متردد كما في قم من يتغرغر به فهو مجاز
كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه كما في الغرغرة
اوداجه جمع ودج بفتحتين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما
الذابح وانتفاخهما كبرهما بغليان الدم لانتشار الحرارة الغريزية لخوف
ونحوه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة
تحتية وميم مصغر قرم الانصاري قاضي المدينة ذكره في التهذيب والميزان واخرج
له الترمذي في علل جامعه ولم يخرجوه وروي عن مالك كما قال مرما مالك بن انس علي
ابي جازم بجامهملة وزاي ومعجمة وهو سلمة ابن دينار الاعرج احد الاعلام الذي روى
عنه مالك وغيره وهو ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة اربعين وماية واخرج له الستة

وهو

وهو يحدث اي يروي الحديث لمن عنده فجازه اي تجاوز مجلسه ولم يقف وقال
حين سئل عن سبب ذلك اني لم اجد موضعا اجلس فيه لكثرة الناس وكرهت ان آخذ
اي اسمع لا روي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم صونا لحديثه
عن الابتذال والامتهان واستماعه في محل يخل بتعظيمه وهكذا كان دابه ولذا
رفع الله قدره وشيد ذكره وهذا الابي ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث
ما لم يوافق عمل اهل المدينة فانه لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فلا وجه
لايراد هذا هنا وقيل التعظيم شيء اخر لا مساس له هنا وقال مالك جاء رجل
الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع اي واضع جنبه على الارض والجملة
حالية فجلس وحدثه فقال له الرجل ودت اي كان احب الي لكم تتعنى اي
لم تتعب وتترك راحتك فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا مضطجع تعظيما للحديث وتادبا معه وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحكني فاذا
ذكر عنده في حال ضحكه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع اي اظهر
الخشوع والاستكانة تادبا ومهابة وقال ابو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اي متوضيا متطهرا الا لعاله
اي الحديث وحكي بمالك ذلك اي الحديث علي وضوء عن جعفر بن محمد الباقر ابن
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم قريبا وقال مصعب بن عبد الله
وهو الزبيري كما تقدم كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد ان يحدث عنه توضا وتهيا للحديث باصلاح هيئته في ثيابه وجلوسه
ثم يحدث تعظيما لذلك قال مصعب فسيل عن ذلك اي عن الداعي له فقال انه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظت فلانا
فتقول انه فلان ولا تريد اي حقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغني عن بيان وجهه
فلا حاجة لتقدير وهو جدير بالتعظيم كما قيل وقال مطرف بزنة الفاعل بطاء وراء
مشددة مهملتين وفا وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى
ميمونة وهو ابن اخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومايتين وترجمته في الميزان
كان اذا اتى الناس مالكا لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لاقرائهم هرجت
اليهم الجارية اي ارسل لهم جارية له فيه فتقول لهم لما تعلم من العادة يقول لكم الشيخ تعني
مالكا تريدون للحديث بتقدير اداة الاستفهام اي اتريدون قراءة الحديث وسماعه
او المسايل تعريفه للعهد اي مسايل الفقه فان قالوا نريد المسايل خرج اليهم بسرعة من غير
تهيئ وان قالوا نريد الحديث دخل واغتسله اي موضع المعد للغسل والطهارة
في بيته واغتسل وتطيب وتضمخ بما تطيب رايحته ولبس ثيابا جددا بضم اوله وثانيه
جمع جديد كسرير وسرر ولبس ساجه هو الطيلسان مطلقا او الاخضر والاسود
منه وهو شيء كالبرنس وتعمم اي وضع عمامة المعدة للتجمل على راسه ووضع على راسه
رداه على عادة اشراف العرب وتلبد له منصة في محله المعد له لاقرائه وهي بكسر الميم

سبكة الألوكة
www.alukah.net

وفتحها شيء عال كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعته فيخرج من بيته للناس وعليه الخشوع اي السكينة والوقار ولا يزال يخبر بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل يعني يأمر بالعود الهندي المعروف فيوقد عنده ليعطر مجلسه به حتى يفرغ من قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا وتكريما وتطييبا فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الرائحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا كما تقدم قال غيره اي غير مطرف ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل انما فعله رعاية للحديث لا لنفسه قال ابن اويس هو اسماعيل بن عبد الله بن اويس بن ابي عامر وقيل اسماعيل بن عبد العزيز بن عبد الله توفي سنة ست او سبع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن عم الامام وابن اخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازم مالكا احدى وعشرين سنة واخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان معفلا كما قاله ابو حاتم وترجمته في الميزان قيل لمالك في ذلك اي سبب عن سبب ما كان يفعله من لباسه واغتساله ويخوه وجميع ما تقدم عنه فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعلته ولا احدث به اي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة كاملة متمكنا اي جالسا في مكان على هيئة مستقرة غير مستوفزا لما فيه من عدم المبالاة بما حدث عنه صلى الله عليه وسلم وكان مالك رحمه الله يكره ان يحدث اي ينقل الحديث وهو ماش في الطريق او وهو قائم على رجليه او مستعجل اي على عجلة فيتأنى فان الخير كله في ترك العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستعجل الزلل فيخطئ فيما ينقله وقال مالك احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذا تأني في نقله ليكون اعون على فهمه وقال ضرار بن مرة ابو سنان الشيباني الكوفي العابد الثقة اخرج له اصحاب السنن كانوا اي السلف ومن قبلهم من التابعين يكرهون ان يحدثوا اي ينقلوا الحديث النبوي على غير وضوء وطهارة وغيره روي عن قتادة وقد تقدمت ترجمته وفي نسخة وكان الاعمش سليمان بن مهران اذا احدث بحديث وهو على غير طهر ولم يتمكن منه تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة وباقي الكلام على ذلك اخر الفصل وقال عبد الله بن المبارك تقدمت ترجمته كنت عند مالك ابن انس وهو يحدثنا اي ينقل لنا الحديث فلدغته عقرب والعقرب من دواب السموم المعروفة وبها في راس ذنبها فاذا ضربت به احدا انتشر فيه سمها فيقتله ولدغها ضارب بها يعتدي بها وقد اشتهر على الالسنة ان اللدغ بدال وغين معجمتين وقد قال الشراح هنا ان الصحيح ان دال مهملة وغين معجمة وانه يقال لدغته العقرب ولسعته الحية ويقال عقرب وعقربه وقيل بعض العلماء ان الذال والغين المعجمتين لا يجتمعان في كلمة عربية اما لذع النار فهو بالجام الاولى والهمال الثانية معناه لاحراز وقوله سبع عشرة مرة كذا في النسخ وصوابه ست عشرة بلا حرف التاء في جزية الثاني كذا قيل وفيه نظر وهو بتغيير لونه وبصفر عطف تفسير ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم احتراما له واجلالا فلما فرغ من المجلس اي اتم نقل الحديث وتفرق عنه الناس المستمعون له قال له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا

اي

اي امر تعجب منه لصبرك وعدم تحركك قال نعم ما قلته صحيح انما صبرته اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يتحرك وينزع وهو يحدث وقال ابن عبد ربه مع مالك الى العقيق وهو اسم لمواضع كثيرة بالحجاز والمراد به هنا موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها منتزه اهل المدينة فسالته وانا ماش معه في الطريق عن حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهرني اي زجرني والنهر الزجر كما قال تعالى واما السائل فلا تنهر وقال بعد الزجر ما سكت ونحوه موبخا لي كنت في عيني كناية عن اعتقاده فيه الناشئ عن رويته اجل من ان تسالني فيه توبيخ معروف كاكثر من يجيء اي اعظم من السائلين عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي جملة حالية وسالته يعني الامام مالك رحمه الله تعالى جرير بن عبد الحميد القاضي الضبي الثقة المحدث صاحب المصنفات الجليلة روى عنه البخاري وغيره من اصحاب الكتب الستة وكان رحلة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة عن حديث وهو قائم الضبي الجرير ويجوز ان يكون لمالك رحمه الله تعالى فامر مالك بحبسه قيل لمالك ايكون حاكما حتى يحبسه بامره واجيب بان الولاة كانوا يمتثلون امره فالمعنى ارسله للحاكم ليحبسه فحبسه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث وينفي فان كان اذن له في القضاء في بعض الامور فهو على ظاهره فقيل له انه قاض لا يليق حبسه قال القاضي احق من ادب بالهمزة المضمومة لا بواو وان رسم بها في بعض النسخ يعني ان العلماء والاشراف اولى برعاية الادب فاذا تركوه كانوا احق بذلك العوام وذكر ابن هشام بن الغاز بغين وزاي معجمتين بزنة فاعل من الغزو قالوا وهذا ليس بصواب فان هشام بن الغاز بن ربيعة تابعي مات قبل مالك ولا يروي عنه والحكاية المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق كذا رواها مسندة الى رهان الحلبي وقيل انها تصحفت على الناسخ وصوابها القاري بالقاف والراء المهملة وقيل ما في الاصل صواب وهو هشام بن الغاز بن ربيعة التابعي وفيه ان الحافظ الحلبي اسند رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت سال مالكا عن حديث وعرا اي هشام او مالك رحمه الله تعالى وانف فضربه عشرين سوطا وهذا دليل على انه كان ماذونا له في اجرا الاحكام على تلاميذه او كان يعلم رضاهم بحكمه فيهم فهو محكم فيهم ثم اشفق عليه اي حصل عنده رقة قلب وشفقة لضربه لا لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بناء على انه يجوز ان يزاد التعزير على عشرة اسواط في غير الحدود كما هو مذهب ابي حنيفة والحديث الوارد في النهي عنه فيه كلام لمحمد ثم ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشفاقه عليه فحدثه اي افاد مالك هشاما وروى له عشرين حديثا تطييبا لخاطره فقال هشام بعد ذلك لاصحابه وددت اي احببت يقال وددت كذا اذا رغبت فيه واحببته لو زادني سياطا اي ضربا بها ويريد بي حديثا بعدد زيادة ضربه لي ولو مصدرية او شرطية جوابها مقدر وقال عبد الله بن صالح الجيهني ويقال له الحرجي العجلي وله ترجمة في الميزان مطولة توفي سنة ثلاث وعشرين

وماتين وعمر ست وثمانون سنة واخرج له اصحاب السنن **كان مالك والليث** ابن سعد
ابن عبد الرحمن الفهمي المصري الفقيه البارع الذي قيل فيه انه كان افقه من
مالك الا ان اصحابه اضاعوه وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين
ومايتة قال مالك اخبرني من ارضى به من اهل العلم فهو الليث **لا يكتبان الا علما لا**
زهما طاهران اي على طهارة تامة وجملتهما طاهران حالية يجوز اقترانها بالواو وتركها
لاصفة واوها للانصاف كما قيل وتحقيقه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم
مطلقه لا الحديث **وكان قتادة يستحب ان لا يتوا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على**
وضو اي متوضيا تعظيما لحديثه صلى الله عليه وسلم **ولا يحدث** بتشديد الدال اي
ينقل الحديث ويجوز بناؤه للمفعول اي يسمع من غيره حديثا **الا على طهارة** قيل المراد انه
يغتسل لقرينة ما قبله **وكان الاعمش** سليمان بن مهران كما تقدم **اذا اراد ان يحدث وهو**
على غير وضوء جملة معترضة او حالية **تيمم** ان لم يحضر عنده الماء سهوا لشدة اعتنائه
بتعظيم الحديث وللمحدث اداب اخر ذكرها المحدثون كما تقدم في اول مجلسه وختمه
بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد
من الناس **فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم**
اي تعظيمه وتبجيله **وبره** اي صلته ورعايته جنابه وللبر معان اخر غير مراد
هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله **بر آله** تقدم ان في اله خلافا فقيل انهم ذووا
القربى ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب دون
غيرهم كما بينه الفقهاء وان اصله اول وقيل اهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم
ومودتهم ورعايتهم **وذريته** الذرية النسل من الاولاد والاحفاد وهو بضم الذال وكسرها
وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا باولاد الحوالهم وقيل من ذرأ
بالهمز بمعنى خلق والتزام ابدالها يا بعد النقل **يا امهات المومنين** فسره بقوله **ازواجه**
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج لا طلاقه على الذكر والانثى او زوجة على لغة
فيه واطلاقه عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلف في وجهه هل هو لتكريمه صلى
الله عليه وسلم او انه حي ولذا وجبت النفقة عليه من لحرمة نكاحهن بعده وهل هن
امهات للمومنات ايضا فقيل لا والاحرم نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن
لهن وهو تشبيه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه واسماء ازواجه صلى الله
عليه وسلم مشهورة في السير قدمناها ايضا **كما حض** اي حث وحرض بطلبه من كل
احد **عليه** اي على بر من ذكر **عليه الصلاة والسلام** بما روي عنه من الاحاديث
وسياتي بعضها **وسلكه السلف الصالح** من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من العلماء العاملين والتقدير سلك طريقه او شبه برهم بطريق مسلوك فهو
استعارة مكنية مخيلة ثم ايده بدليل من القران فقال **قال تعالى انما يريد الله**
ليذهب عنكم الرجس اصل معناه القذر الحسي ثم استعير للاثم والذنب وهو المراد **اهل البيت**
نصب على النداء او المدح والاختصاص **ويطهركم تطهيرا** ترشيح لاستعارة الرجس

للذنب واستشهاده بهذه الاية على ان اهل بيته ذريته وازواجه كما اختاره
ابن عطية في تفسيره وهو احد الاقوال فيه **وقيل** هم **اهل الكسا** الاتي بيانهم
علي وفاطمة وابناهما لما روي في الحديث انه خرج عليه الصلاة والسلام غداة
وعليه مرط مرجل فادخلهم فيه ثم تلى الاية **وقيل** المراد زوجاته وتذكير الضمير
باياه ووجه الاستشهاد ان من طهرهم الله من الاثام احبه الله ورسوله ومن احباه
يلزمنا محبته وبره وصلته **وقال تعالى وازواجه امهاتهم** ان كانت شاهد التسمية
امهات فهو ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد
ولزوم برها امر معلوم مركوز في الطباع لان وجه التشبيه وجوب احترامهن وبرهن
والحكم يقتضي اكرامهن احق من الامهات الحقيقية ثم اسند المهم حديثا صحيحا
شاهد المن قدمه رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غير من السنن كسلم با
والنسايي بسند اعلى مما هنا واعتذر له بانه تنويع لما فيه من الفايدة الزايدة
ولانه من التسليم فمما رواه عنه والمراد باصله نسخته التي قرأها قال **احمد**
من اصل اشارة الى ضبطه **ابو الحسن المقرى الدرغامي** بفا وغين معجمة نسبة لقرغانة اسم بلدة
بنت الشيخ ابي بكر بالتصغير **احمد** قالت **حدثني ابي** قال **حدثنا حاتم هو ابن عقبة** قال **حدثنا**
يحيى هو ابن اسماعيل قال **حدثنا** هو **وكيع** بن الجراح بن فليح بن عدي الرواسي الحافظ الاعلام
المشهور بن توفي سنة سبع وتسعين ومايتة واخرج له الاربعة الستة **عن ابيه** الجراح
عن سعيد بن مسروق الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومايتة واخرج له الستة
عن يزيد بن حيان بفتح الحا المهملة ومثناة تحتية وهو التيمي الثقة **عن زيد بن ارقم**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اي اسالكم
الله واقسم عليكم به يقال انشدك الله وبالله اي اذكرك به ثم استعمل في القسم
وصار حقيقة فيه فليس السوال بمراد هنا بل المراد حقيقته وتقدم فيه كلام
واهل بيتي معطوف على الله اي واذكركم اهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم
فان رعايتهم رعاية لي وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي في اهل بيتي **الا انا**
كرر للاهتمام به والتشديد في رعايتهم **قلنا لزيد** بن ارقم راوي الحديث
لما ذكر وفي بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب **من اهل بيته** اي ما المراد بهم
في هذا الحديث **قال ال علي** بن ابي طالب وهم اولاده واهل بيته من اقاربه الادنون
وال جعفر وال عقيل وال العباس وهم من تحرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم
وهذا كما رواه مسلم في فضايل ال البيت في خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم
وهو راجع من حجة الوداع في اخر عمره قال فيها اما بعد ايها الناس فانما
انا بشر شكم ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به واهل بيتي وفيه اذكركم الله في اهل بيتي
لاهل بيته بما ذكر وهو الذي فهم عنه صلى الله عليه وسلم هنا لانه علم بالوحي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما يكون بعده في امر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحرض على رعايتهم كما اقتضاه
المقام وما قيل من ان جوابه هنا خاص باقاربه وهو احد الاقوال ويعارضه
الاية الدالة على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم واهل بيته كما تقدم لاوجه له
لما عرفته من وجه تخصيصه هنا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي
عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه اني تارك فيكم اشارة الى قرب اجله صلى الله
عليه وسلم وانه وصية لامته ما ان اخذتم به اي تمسكتم وعملتم به واتبعتموه وما
موصوفة وان شرطية والجملة صفة او موصولة وصلته لن تضلوا بمخالفة الشريعة
والطريق المستقيم كتاب الله بدل مما مفرد له وعترتي بمثناة فوقية ومعناه
اهل بيتي السابق بيانهم وجه تخصيصهم هنا وروي لم تضلوا وما قيل
ان قوله اخذتم به هنا يدل على ارادة المجتهدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة
المتصفين بهذه الصفة كما دلت الاية على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم
غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه فانظروني كيف تخلفوني فيهما اي بعد
وفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله وانتباعكم لاهل بيتي ورعايتهم وبرهم بعدي
فان ما يسرهم يسرني وما يسوؤهم يسوؤني وقال عليه الصلاة والسلام في حديث
لم تخرجوه معرفة آل محمد براءة من النار اي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية
ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجل صلى الله عليه وسلم تدل على خلوص محبته
له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم
وحب الحمد جواز على الغلط اي مرور عليه بسرعة جواز امر موصلا للجنان فان المرء
مع من احب ومن فسر الجواز بالجايزة بمعنى العطية فقد تعسف تعسفا
غريبا والولاية بفتح الواو ويجوز كسرها لانها ترد بمعناها وان اشتهرت
في الملك والحكومة اي الموالاة بالنصرة والمودة امانا من العذاب وقال بعض
العلماء معرفتهم اي معرفة الال المذكورة هي معرفة مقامهم منه صلى الله عليه
وسلم والمراد بالمكان المنزلة المعنوية وهي تشبههم ومرتبتهم منه صلى الله عليه وسلم
ولذا تعلق به قوله منه واداء حقهم بذلك اي بسبب علو مرتبتهم لغرز بهم منه
عرف وجوب حبهم وحرمتهم اي احترامهم واكرامهم بسببه صلى الله عليه وسلم
لا لغرض اخر وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لمن اجبهم لحبه صلى الله عليه وسلم ومن
اراد تفصيل هذا فلينظر كتاب السيد السمهودي الذي صنفه في فضايل
ال البيت فانه جمع فاوعى جزاه الله خيرا ومن عمر بن ابي سلمة
في حديث رواه الترمذي وابن ابي سلمة هو الصحابي المخزومي من الرضاع وزوجة
مشهورة لما نزلت اية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقد قدمنا تفسيرها فكفينا مونته هنا وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة ام
المومنين رضي الله تعالى عنها دعا جواب لما اي طلب صلى الله عليه وسلم
ونادى فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها وحسنا وحسينا سبطاه وريحانتاه رضي

الله تعالى عنهما فجللهم اي غشاهم وغطاهم ومنه الجل للفرس بكسا وهو مرط
من شعر كما ورد في رواية اخرى وعلي كرم الله وجهه خلف ظهره صلى الله عليه وسلم داخل
الكسا ايضا وانما جعله خلف ظهره ليغرق بينه وبين زوجته وقت الدعا ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي ليس المراد الحصر وهو مراد لا اراد تنه اقرب الناس اني نسبا فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اي جنبهم الاثام والمعاصي وما يشينهم ولذا سموا اهل الكسا
وادخالهم في الكسا اشارة الى قربهم صلى الله عليه وسلم وان الله سترهم كما سترهم
الكسا والله صانهم واحرزهم تفاؤلا لابذلك كما حول صلى الله عليه وسلم رداءه في الاستسقا
اشارة الى تبدل الحال وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب الدعا وانما دعا لهم بما ذكر بعد
ما ذكر الله تعالى انه اراد ذلك لهم واراد تنه تعالى لا تتخلف عن مراده اما تاكيدا او تنويها
بقدرهم ليعلم الناس به او المراد دوام ذلك وثباته وزيادته وعن سعد بن ابي وقاص
في حديث رواه مسلم في صحيحه لما نزلت اية المباهلة تقدم ان المباهلة مفاعلة
من البهلة وهي اللعنة اي التلاعن وهي ان يقول كل من المتخاصمين في المجادلة
لعنة الله على الظالم منا والاية هي قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابنانا وابنائكم الى اخرها وذلك لما وفد عليه صلى الله عليه وسلم
نصارى نجران ودعاهم للاسلام فلم يسلموا واد عوا حقية دينهم وانه لم ينسخ
وقصتهم مفصلة في كتب التفسير والسير دعا النبي صلى الله عليه وسلم جواب
لما اي احضر عنده حسنا وحسينا وفاطمة رضي الله تعالى عنهم لانهم كانوا في
المباهلة يحضرون اولادهم واهلهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب واهله
جميعا ولذا قال وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهلي واقربائي فامتنعوا
من المباهلة لعلمهم بانه صلى الله عليه وسلم نبي وانه ما باهل نبي قوما الا اهلكه الله تعالى
ورضوا بالجزية وقال صلى الله عليه وسلم لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير واشتعل
عليهم الوادي نارا وحكم المباهلة باق الى الان وقد فعل العزيز عبد السلام فلم يمض
الحول حتى هلك من باهله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم في علي ابن
ابي طالب اي في حقه وشانه وسبب قوله هذا ان اسامة قال لعلي لست مولاي
انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا في مغزم وهو عند غدير خم
وقد خطب الناس فقال من كنت مولاه اي اولى به وآكد حكما والمولى له معان منها السيد
وهو المراد والمعتق والمنعم والحليف والصهر الى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي
رضي الله تعالى عنه المراد ولاء الاسلام وقوله فعلي مولاه اي سيده وناصره
واستدل به على الرافضة بعض الفتها وغيرهم يقول المراد بره وصلته وهو الموافق
لسياق المصنف واستدل به بعض الشيعة على تقدم علي كرم الله وجهه على غيره
في الخلافة ولا دليل لهم فيه لما عرفته من معاني المولى وانما المراد من احبني فليحب عليا
اللهم والى من والاه وعاد من عاداه اي من كره غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة
من الله مجاز او مشاكلة وقال فيه اي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم لا يحبك الا مؤمن ولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيعضل الانسان لان من احب اصحابه واقرباه لمحبته فهو مومن ومن كان بخلاف ذلك
ففي قلبه كفر ونفاق وان اظهر اسلامه كالخوارج والمنسود ذمه وتهديده والمبالغة
في النهي عنه ولكون ظاهرهم الاسلام وارتكب ما لا يليق باهل الاسلام سماه منافقا مجازا
ومثله في الخطابيات كثير وقال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب عمه في حديث
صحيح رواه الترمذي وابن ماجة والذي نفسي اي روحي ومابه حياتي بيده اي في قبضة
تصرفه لانه المحيي والمميت وهو قسم للتاكيد والتحقيق لا يدخل قلب رجل الايمان اي لا يكون
ويصير مومنا كاملا نفي الدخول استعارة ظاهرة حتى يحبكم بعيني المحمد صلى الله عليه
وسلم واقرباه فجعل من راه وعرفه مكن عرفهم كلهم لله ورسوله اي محبة خالصة من
الاغراض الدنيوية والهوى فانها هي لمحبة الله ورسوله ورضاها ومن اذى عمي شيء يوذيه
فقد اذاني لان ما يوذي البدن يوذي الروح واما عاء الرجل صنو ابيه الصنو بكسر
الصاد المهملة وضمها وهو هنا بمعنى المثل اي في المعنى ابن والرجل يعبر لابيه ويوذيه ما
ما يوذيه واصل معناه نخلتان فاكثر تخرج من اصل واحد فاستعير للاخ ولما ذكر اي كانه
اي يجب علي بره وكذا على غيري وروي العباس صنوي اي مثلي في النسب وسبب قوله
صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه معضبا فقال له ما غضبك قال يا رسول
الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة واذا كلمونا كلمونا بغير ذلك
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال ما ذكرهم الا وقال صلى الله
عليه وسلم للعباس ايضا في حديث رواه البيهقي أغد علي يا عم اي ايتني
يقال غدا عليه اذا اتى واصل معناه المجيء في وقت الغداة فاستعمل في مطلق المجيء
مع ولدك اي مع اولادك وكان له رضي الله تعالى عنه اذ ذاك عدة اولاد عشرة ذكور
الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور والاناث
واشهرهم عبد الله وهو البحر وترجمان القرآن وابو الخلفا فجعلهم اي فجمع العباس
رضي الله تعالى عنه اولاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم او المراد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن الجوزي في الوفا ان الذين جمعهم من اولاده
سبعة وحللهم اي غطاهم بستر هم والبسهم بملاءته بضم الميم ولام وهمزة ممدودة
وهو رداء او ملحفة وقد يخص بما يكون من ثوبين وقال صلى الله عليه وسلم بعد ما فعلهم
كما فعل مع علي واهله فيما تقدم هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي اي اقرباي
ناستر هم من النار وكستر بابائهم اشارة الى وجه ادخالهم في ملاءته كما تقدم فما مكثت بتشديد
الميم اي فما لبثت بعد قوله صلى الله عليه وسلم ودعائه هذا الا سكفة اليسير بضم الهمزة وسكون
السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء بزنة طرطبة ويقال اسكوفة فابدل احد
حرفي التضعيف واوا وتخفف فالف ايضا وفسر بالعتبة التي في اسفل الباب وتطلق
على ما يقابلها من اعلاه ايضا وحوائطه جمع حائط وهو معروف امير امين بالمد وتقصر
وتشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو ممنوع
امنت لانه تضمن معنى قلت او مقدر قبله وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم بنطق

الجماد له كرامة لاهل البيت وكان صلى الله عليه وسلم كما في حديث رواه البخاري
باخذ بيد اسامة بن زيد والحسن اي يمسكهما بيده وسقط لفظ بيد من بعض
النسخ فالمعنى يضمهما اليه ويقول داعيا لهما اللهم اني احبهما فاحبهما بالادغام
ويجوز فكه فيقال احبهما والامر الدعاء ودعا بذلك لعلمه بان من احبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجيبه الله وعكسه والقول بان احبهما مشاكلة لا وجه له لان
محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته وزد كثيرا من غير مشاكلة واسامة بن زيد
هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه وقال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه ارقبوا محمدا ارقب واراقب من المراقبة وهي ادامة النظر في مقابلة شيء ضم
اريد لازمه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا اي حفه عليكم في اهل بيته اي في عايتهم
واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه تتحقق بذلك بعد موته وقال ابو بكر رضي الله تعالى
عنه ايضا اي كما قاله المذكور في ايمار واه الشيخان والله الذي نفسي اي روحي
وحياتي بيده بقبضة تصرفه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مصدر
صار اسم جمع لقريب النسب احب الي من أصل اي صلتهم بدل اشتمال من قرابة
فيها مضاف مقدر اي من صلة قرابتي قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما ارسلت
اليه فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فدك وغيرها وقال له الامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه قرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا لا نورث ليس لآل محمد ان يزيدوا على المآكل لا اغير شيئا كان في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن
ماجه والترمذي وحسنه احب الله من احب حسنا دعا او خبر فحسن
حسن وبغضه قبيح وروي حسينا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم من
احبني واحب هذين واشار الى الحسن والحسين وابا هما عليا رضي الله تعالى عنهم معطوف
على هذين وامهما فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها كان معي في درجتي يوم القيامة ان كان علي ظاهره وانه معه في
ابي في منزلتي ورتبتي في الجنة يوم القيامة ان كان علي ظاهره وانه معه في المحشر
فهو كناية عن سلامته من هوله فان اريد به الاخرة مطلقا فالمراد قربه منه لانه
لا يساويه صلى الله عليه وسلم في درجته احد كقوله المرء مع من احب وقال صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه من اهان قريشا اهانه الله لانهم
اكرم الناس في ابي هلية فكانوا سادة العرب لهم الرياسة والرفادة وفي الاسلام
لان الامامة بحق لهم وقريش مصغر تصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسله
من القرش وهو التجارة والاكتساب او التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من تواقل القبائل
وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لا تطاق كما قيل

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريشا

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل

www.alukah.net

قدموا قريشا في كل امر من الامور لا سيما الامارة والخلافة واقتدوا بما آثرهم به
تقدموها نهي عن تاخيرهم والتقدم عليهم سوكد للامر قبله وهو بفتح المثناة والدال المهملة المشددة واصله تتقدموا بتاءين حذفت احداهما تخفيفا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري لا تؤذيني في عايشة رضي الله تعالى عنها وسببه انه قيل لام سلمة ام المومنين رضي الله عنها ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة فقولي له صلى الله عليه وسلم يامر الناس بان يهدوا له حيث كان اوحيث يدور فذكرت ذلك له صلى الله عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا ام سلمة لا تؤذيني في عايشة فانه ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها فبين صلى الله عليه وسلم لها محبته لها وتقدمها عنده وان الناس لذلك خصوا يومها بالهدايا واستدل بهذا على تفضيل عايشة رضي الله تعالى عنها على سايرامهات المومنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الراي في هذا التوقف لتقابل احاديث التفضيل وتكافوها واختصاص نزول الوحي بلحاف فيها وجه بانها كانت تبالغ في التلطف والتعطف والعبادة مع شدة حبها وسوقها كرسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها لاوامره ونواهيه حتى غلبت صفاتها صفاتها فصارت معه كشئ واحد رضي الله تعالى عنهن
وعن عقبة بن الحارث في حديث رواه البخاري عنه رايته ابا بكر آي حملا على عاتقه المجاورة لعنقه فيه تجوز وهو بتنوين الجملتان حاليتان اي حاملا وقال الانفراني ان مجوز الكامل لا رجز وقيل انه منه وهو مخزوم بابي شبيه بالنبي اي افديك بابي من اشتد شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده ليس شبيها بعلي اي ليس شبيها بابيه رضي الله عنه شبها تاما وانما تمام شبهه بجده صلى الله عليه وسلم وابيا متعلقة بافدي فليست قسمية وقيل انها قسمية وقدورد النهي عنه بحديث لا تحلفوا بابايكم واجيب بانه قبل النهي وهو بعيد والظاهر ان النهي عن القسم الحقيقي لا عما ورد للتعظيم والاستعطاف وهذا الكلام في غير الله ورسوله فان لهما ان يقسما بما اراد ويقال تاب يتوب وبابا وبابا الرجل اذا قال بابي
وعن بكر من فعل ابي بكر رضي الله تعالى عنهما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من ان الظاهر ان كل احد يشابه اباه ومن يشابه ابه فما ظلم ولكنه جذبه عرقه لرسوله الله صلى الله عليه وسلم ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا وجعل نسبه منه وهي خاصية لحكم ربانية وقد روي ان فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت ترقص الحسن وهو طفل وتقول بابي شبيه بالنبي لا فيحتمل التوارد او ان ابا بكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شبيه بعلي بالرفع فقال بن مالك ليس حرف عطف كما ذهب اليه الكوفيون

وغيرهم بقول هو اسمها والخبر محذوف وما في الشمايل لم ار قبله ولا بعده مثله لان المنفي المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل اخص من الشبيه ولا ينتفي الاعم بانتفا الاخص والذين شبههوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان اعلاه اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين اسفله وجعفر بن ابي طالب وقثم والسايب بن يزيد احد اجداد الشافعي وابو سفيان بن الحارث وكابس بن ربيعة الاتي في كلام المصنف ضبطه وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف وسلم بن منتب وعبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد بن عقيل بن ابي طالب وابنه القاسم رضي الله تعالى عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال

خمسة شبه المختار من مضر ... ياحسن ما خولوا من شبهه الحسن

بجعفر وابن عم المصطفى قثم ... وسايب وابي سفيان والحسن

وقال ابو محمد الاموي وزاد اثنين وقيل انه للعراقي رحمه الله تعالى

وسبعة شبهوا بالمصطفى قسما ... لهم بذلك قد قر قدري وبما

سبطا النبي ابو سفيان سابعهم ... وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا

قد اشبه المصطفى الهادي ثمانية ... من عجبه فعلا في الناس قد رسموا

سبطاه وابن كريز وابن حارثهم ... وجعفر وابنه مع سايب قثم

وسايب مسلم وكابس قثم ... وسبط بحار عقيل وابنه البرع

وقد زيد على هذا كثير يبلغ العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها نظما متكلفا ولذا لم نعرض له فتا بعهم ابن الشحنة في نظم له خمسة عشر فزاد بن عقيل الثاني وزيد عبد الله بن الحارث المتلف ميتة وقدمات في حياته صلى الله عليه وسلم وزيد عليه عثمان بن عفان لانه صلى الله عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل ايضا وشبيد الشبيه شبيه وعد ابن سعد منهم علي بن يحيى بن رفاعة وولد كر كل من قيل انه يشبهه صلى الله عليه وسلم ليبلغ عدد الكثير فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج اخر الزمان والظاهر ان منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم منهم انهم شمخوا في وجه الشبه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد اعطي صلى الله عليه وسلم الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطرا فهو كما قيل

انما شكلوا صفاتك للناس كما شكل النجوم السما

وقد روى ابن عبد الله بن جعفر بن علي بن ابي طالب وهو من ثقات آل البيت وفضلائهم وله ترجمة واخرج له اصحاب السنن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي واكتب لي كتابا تعلمني فيه حاجتك

فانى استحي من الله ان يراك واقفا على بابي كما هو المعتاد لمن اتى باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لآل البيت لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاثر الشعبي عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه قال صلى زيد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وقال البرهان الحلبي زيد بن ثابت الكلبي على جنازة أمه اي أم زيد والجنازة بفتح الجيم وكسرها الميت او التابوت وامه هي النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي ابن عامر الانصارية ثم قربت له بغلته ليركبها فلما ركبها جاء ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واخذ بركابه اي امسكه ليركب او مشى معه ماسكا ركابه فقال زيد لابن عباس خل عنه اي دع الركاب وتباعد عنه يا ابن عم رسول الله يعني انه لا يليق مثله بالك البيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل احد فقال ابن عباس مجيبا له هكذا يفعل بالعلما اي مثل هذا التعظيم يعظم به علمانا فقبل زيد بن عباس تعظيما له وجزا لاكرامه فقال هكذا امرنا ان نفعل بآل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقول الصحابي امرنا كما بين في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم ورأى عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنهما أحد العبادلة المشهور محمد بن اسامة بن زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري فقال ليت هذا عندي بكسر العين وسكون النون او بفتحها والتا الوحدة المالكة وروي بالوجهين والذي يرجحه الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتعني ذلك ليفعله ويودبه ولم يكن عرفه حين راه فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ راسه اي خفضها واطرق حيا لما عرفه وتهيبه الارض وهو تفكر فيما قاله لذدعا له عليه وقال ابن عمر لما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه كما كان يحب اباه اسامة وانما فعل وقال ذلك تعظيما لموالي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاوزاعي الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه اهل المغرب قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب للاوزاع بطن من حمير او همدان او قرية وقد تقدم دخلت بنت اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها فاطمة وكان تسكن ابو الجزة بالشام كما ذكره ابن عبد البر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرصة اسامة او زيد فان كلا منهما صحابي مشهور على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة وقيل انها دخلت عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافته في خلافة الوليد ابن عبد الملك بن مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخه وان اسامة توفي بغرب بوادي الغرب وخلف بنته فاطمة بالجزة فلم تزل بها الى ان ولي عمر بن عبد العزيز فاتته ومعها مولى لها اي عبد يمسك بيدها لكبرها وضعف بصرها فلما راها عمر قام لها ومشى اليها تكريما وتعظيما لها

لكونها من نسل موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل يدها بين يديه بان امسكها بدلا عن مولاها وتولى خدمتها ويداه في ثيابه اي مغشاة بكمه حتى لا يمس بدنه بدن اجنبية لتقواه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه اي على فراشه الذي كان جالسا عليه وجلس بين يديها كما يفعله الصغير مع الكبير تاديا معه واكراما وتعظيما وما ترك لها حاجة ذكرتها الا افضاها ونجزها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تحملني الى اخي فجهزها وحملها اليه فانظر رحمك الله الى الخلفا الراشدين لم تمنعهم الخلافة عن قضا الحوايج للناس والتواضع لهم ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظايف للناس وهذا مما رواه الترمذي وحسنه فلما عين من بيت المال لهم فرض لابنه عبد الله وظهقه من بيت المال في رتبة علي من ابنه عبد الله قال جواب لما عبد الله ابنه لابيه عمر رضي الله تعالى عنهما افضلته علي بزيادة عطايه فوالله ما سبقني الى مشهد اي محل شهدته الناس من الجهاد وخدمة الدين التي ترتب الوظايف بقدرها وبالتقدم فيها فقال عمر له اي لابنه مجيبا له لان زيدا اباه احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك يعني نفسه فتقديمه انما هو لمحبة رسول الله لا لسبقه لك وهو امر يقتضي التقديم وزيادة التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لمولى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فهو احب اليك فالعايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولك ان تقول لاجيته تختلف فاسامة رضي الله تعالى عنه اجيبته لكونه من خدمته المقربين له فلا ينافي كون عمر احب اليه من غيره لذلك الوجه فانثر القرب منه على غيره ثم ان ما ذكر من الفرض المذكور يخالفه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة ولابنه ثلاثة الاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنايم كما فصلوه فاثرت اي اخترت وقدمت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حبي بضم الحاء فيهما اي محبته او بكسرها بمعنى محبوبه على محبوبي ويلقب معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فيما رواه ابن عساكر ان كابس بن ربيعة ابن مالك بن لؤي الشامي البصري بسين مهملة من بني سامة بن لؤي وكابس بكاف وبا موحدة بعد الالف وسين مهملة وما قيل من انه بشناة تحتية وانه صحيح في نسخة العزفي تلميذ المص تصحيف من ناقله وقول القرطبي ان المحفوظ فيه عابس الصحيح خلافه بشيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوع من الشبه واين الثري والثريا فلما دخل عليه من باب الدار الفاد اله علي بعد راي وجه له من احضره فلما دخل باب داره قام عن سريره وتلقاه وقيل بن عيينة تلقاه ممشاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافقعه المرغا اسم ارض بمرو والشاهجان او قرية بهراة كانت ذات غلة كثيرة يرغب فيها وهو بكسر

اليمم وغين معجمة والف وباء موحدة قبلها راء مهملة والاقطاع ان يفوض اليه ارضا ينملكها
ونحوه ويسوغه لمن هو اهل له وفي شرح احكام عبد الحق انه اسم نهر بالبصرة وما في
القاموس مما يقتضي ان ميمه مفتوحة مخالف لما نقله اهل اللغة كابي عبيد في معجمه
والظاهر انه لا وجه له وعبارة المرغاب ونهر يمر والشاهيمان وبلدة بهراة
والكسر سيف مالك بن حمار النهدي شبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي كل ما فعله من تعظيمه المشابهته له والصورة ظاهر الوجه وهيئة الانسان
وصفته وصورة مضاف لما بعده منصوب او منصوب منون تمييز للنسبة وروي
انما الكاهو ابن انس الاسام المعروف لما ضربه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس وذا ابنه مالك من تجريده من ثيابه واهانته وسببه انه بلغه
انه يقول ان الايمان في بيعة الخلفاء ليست لازمة لانا نراهم يكرهون فيها فغضب لذلك
ودعاه وحمل لمنزله مغشيا عليه من الضرب وانه مدت يده حين خلعت من كتفه كما
وجعفر كان واليا على المدينة من قبل عمه المنصور دخل عليه الناس جواب لما فافاق فنه
من غشيته فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي اي الامر بضربي ومن باشره في حل بكسر
الحاء اي قال هو في حل من كذا اذا أبرأه منه من عهدته فصيل بعد ذلك عن وجه ما قاله
واسقاط حقه فقال اني خفت ان امضي مما فعله بي فالقى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدار الاخرة فاستحي منه لما يلحقني من الخجل فوقا ان يدخل بعض الدور من أقربائه
النار بسببي جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه فاذا المريض يعذبه
الله عذابا منه فلذا حاله الله حذرا من ذلك ولذا جزم بذلك واحتمال ارضا الله له
ويرد امر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام
النووي رحمه الله تعالى في قوله

ما زال ديني او علقت بذمته ... ابراته لله شاكر صنعته
ولين طلبت رجوت واسع جنته ... والله ما طالبت عبد ابعده
أأرى بعوق من يوم الجزا ... أوان أسوء محمدا في امته

وقيل ان المنصور الخليفة العباسي المشهور اقاده من جعفر اي امر ان يقتص لمالك من
جعفر فيضرب كما ضربه وسيأتي كلام في قصاص الضرب فقال اعوذ بالله والتجي اليه في
الاعانة على عدم ما اريد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضا والله ما ارتفع سوط
عن جسمي في حال الضرب الا وقد جعلته في حل وابرأته منه لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكريما له لتعظيمه ومحبته وقال ابو بكر بن عياش بفتح العين المهملة
وتشديد المثناة التحتية واخره شين معجمة بن سالم الاسدي المقري احد الاعلام اختلف
في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغني عن ذكره توفي سنة تسع
وثلاثين ومايتين في جمادي الاولى وعمره ستة وتسعون سنة الوالي ابو بكر وعمر
وعلي في حاجة اقدر عليها لبعدات بحاجة على قبلهما وقدمته عليهما وهما ما هما
ايثارا له عليهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة قربه وعبارته

فتنة مدة ذاتي وعرضي وقربهما منه لا بمنصبه ولأن آخر من السما الى الارض هذا
تمثيل لصعوبته حتى ان مخالفته عنده اشد عند من انه يرفع الى السما ويرمى منها
الى الارض فتتقطع وتتكسر جميع اعضائه واخر بمعنى اسقط احب الي ان اقدم عليهما
يعني لولا قرابته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليهما مع علمي بافضليتهما عليه
وانما قدمه لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاجل عين الف عين تكرم
ففي الكلام تقدير كما اشرنا اليه وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه
ما شأنك كناية عن امراة معينة كما بينه بقوله لبعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل زينب فسجد فقيل لها تسجدين هذه الساعة
اي في هذه الساعة التي اخبرت فيها بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر ونحوه
فقالت لما بلغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا اي امرا عظيما
فيه عبرة كالكسوف والخسوف وجزم بعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس وهي
اخر زوجاته صلى الله عليه وسلم موتا وفي نقل انها من يخشى رفع الرحمة من الارض
وغضب الله وفي السجود والصلاة تذلل لعظيم الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة
للخسوف والزلزلة واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وغلق بابه امر عظيم يورث حزنا واسفا وكان ابو بكر وعمر يزورها اذا ما ام ابن مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها
واحبا ما أحبت واسمها بركة بنت حفص بن ثعلبة بن عمر بن حفص بن مالك بن سليمان
ابن عمر بن النمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت الهجرتين وكانت
اكبر من ابيه وقيل كانت لامه وكان صلى الله عليه وسلم يحبهما ويجب زوجها
وابنها ويقول هي امي بعد امي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحضنه
وامنت به قبل بعثته لان امه ذهبت به لاخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهرا منه
فكان اليهود يختلفون ويتطرقونه فسمعتهم ام ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة
فوقر في قلبها فهو اول من آمن شهر حسنة فماتت امه بالابواء وقبرها هناك فحضنته
ام ايمن ولما ولدت حليمة السعدية من بني سعد وهي امه من الرضاعة وهذا
الحديث رواه ابن سعد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته بسط لها رداءه لتجلس
عليه اكراما لها لحنوها عليه وامومة الرضاع وقضى حاجتها التي جاءت لاجلها فلما توفي صلى الله
عليه وسلم وفدت اي جاءت وافدة وقادمة من محل بعيد على ابي بكر وعمر في خلافتهما الحاجة
لها فصنعا من ذلك اي بسطا رداءها واكراما وقضيا حاجتها تاسيا به صلى الله عليه
وسلم ومحبة لمن احب واعترض عليه البرهان وقال الذي قدمت عليه بنت حليمة
المسماة بالشيما وهي التي اسلمت لا حليمة كما ذكره الدمياطي وتبعه غيره لكن رد عليه
ذلك مغلطاي في مولد سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة والحاصل انهم اختلفوا
في اسلامها وانها صحابية فانكره بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشيما فانها اسلمت

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه روي عنها حديث ورد بانه لم يصح والتي اتته بنتها الشيماء بنت الحارث واسمها حذافة واما هي فاتته في زمن خديجة فاعطتها اربعين شاة وجملا وانصرفت الى اهلها ولم يذكر اسلامها الا ان ابن عبد البر اثبته وعدها في الصحابة وقال هي اتته بحنين وروي عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفا انها اسلمت هي وزوجها وبنتها وكفى بهذا مستندا للهم رحمه الله فالتخطي له مخطى والشاهد فيما ذكرنا لما نحن فيه ان ابا بكر اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله عليه وسلم ومحبته لمن احبه وهي في حكم الربيبة لانها امه من الرضاعة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من قال معترضا على المصنف هذه القصة لا تدخل في هذا الفصل لانه معقود لتوقيره واعجابه تكريما له وتعظيما وهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي نفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقير اصحابه **وبرهم** اي تعظيمهم والاحسان اليهم بمعونتهم الاتمام ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولا وفعلا فان من اكرم عظيما اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب وتعريفه كما تقدم من رآه صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث والاصلين **ومعرفة حقهم** ما يلزم لهم من تكريمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته اللائقة به وليس المراد مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام بها لان ثمرة العلم العمل ولذا عطف عليه قوله **والاقتداء بهم** اي اتباع اقوالهم وافعالهم فانهم على هدى اضافات في مشكاة انوار النبوية فهم خير الناس سرا ومجموعهم افضل من مجموع من بعدهم واما كون كل فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين افضل من بعض الصحابة واستدل بحديث امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله ام اخره والمشاحة فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة غير مسلم وبالجملة فكلهم عدول مطلقا صغيرهم وكبيرهم **وحسن الثناء عليهم** اذا ذكروا ومدحوا **والاستغفار لهم** اي الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة نحو رحمهم الله ورضي عنهم **والامساك** اي السكوت يقال امسك عن ذكره اذا سكت وهو مجاز صار حقيقة فيه **عما** اي عن كل امر **شجر بينهم** اي وقع فيه خلاف ونزاع ماخوذ من الشجر المختلف المتداخل اغصانه بعضها في بعض وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي **ومعاداة من عاداهم** كالخوارج والرافضة **والاضراب** اي الترك والاعراض **عن اخبار المورخين** التي نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم بما نقلوه **وجهلة الرواة** الذين رووا قصصا باطلة تودي لسوء ظن بهم **ورضلال الشيعة** بضم الضاد وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة شايعوا عليا وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حق

وحق

وحق بنيه دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي الشيعة والصفة كاشعة مفرقة لاستبعاد حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة او هي غير مفيدة للعطوف والمعطوف عليه اعني قوله **والمبتدعين** فان البدعة على اقسام كما تقدم والمراد ابتداع المفاسد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة **القادحة** صفة اخبار والقدح الذم والتنقيص بذكر ما يودي اليه **في احد منهم** اي من الصحابة **وان يلتمس** اي يطلب واصله ادراك ظاهر البشرة كالمس فعبر به عن مطلق الطلب **لهم فيما نقل من مثالب** الامر المنقول عنهم في الاخبار المروية **فيما كان بينهم من الفتن** كما وقع بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما **احسن التاويل** والمحامل لانها امور وقعت باجتهاد منهم لا لاغراض نفسانية وبطامع دنيوية كما بظنه الجهلة **ويخرج** بضم اوله مجهول كقوله يلتمس ايضا **اصوب المخارج** بان يحمله على امر وجيه وقوله **بما يخرجه** عن عمده من المعايب الى الحاقه بالمحاسن **اذهم اهل ذلك** اي مستحقون بان يحمل ما صدر منهم على امور حسنة محمودة **ولا يذكر** مبني للمجهول **احد منهم بسوء** اي بامر قبيح **ولا يغض عليه اصر** بضم الياء التحتية وسكون الغين المعجمة وبعد مهملة مبني للمجهول اي لا يعاب ولا ينقص في امر من امورهم يقال غمصه اذا احتقره وتهاون به وجوز فيه ايضا اعجام ضاده من اغمض جفنه اذا طبقه بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال تعالى الا ان تغمضوا فيه فالمعنى لا يحتقر والاول اولى رواية ودراية **بل يذكر حسناتهم** المروية من محامدهم وزهدهم **وفضايلهم** الكثيرة من علمهم وكرمهم وحلمهم **وحميد سيرهم** من انصافهم وحدهم واصابة رايهم **وعلو همتهم** ورسوخ **ما هو اجل ذلك** اي عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود **اذا ذكر اصحابي** بذكر احوالهم **فامسكوا** عن الطعن فيهم وذكر هفواتهم **والذين معه** فتضمن خاتمة سورة الفتح الثناء عليهم كلهم وان الله وعدهم بمغفرته واجر عظيم منه وانهم من ابتداء امرهم الى اخره نفع وخير كزرع تكامل شيئا حتى تمت سنابله وعم نفعه والاية وما فيها من التفاسير قد كفينا مونته والذي يراد منها هنا ان من مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه المنزلة على رسله لا يحتاج لمدح فكيف يتدح فيه قادح لكنني اقول

اعمى البصاير بالتكحل يذهب

وقال الله عز وجل في حقهم ايضا **والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار** الاية وفي هذه الاية مدح عظيم ايضا لهم ووعد عظيم بالهم في العقبى وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون الاولون الذين صلوا للقبلتين وشهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين اتبعوهم باحسان وهم اللاحقون بالسابقين من اهل القبلتين وشمل هؤلاء كلهم الثناء والوعد وقد تسموا اقساما اخر ليس هذا محل تفصيله **وقال تعالى** لقد **رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة**

رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذه قصة الحديبية وما وقع فيها مما تغني شهرته عن ذكره وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية هذه الآية نزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر عم انس ابن مالك كان لم يشهد بدرا وكبر عليه ذلك فقال أول مشهد لرسول الله غبت عنه والله لئن اراني الله مشهدا بعده ليرين الله ما اصنع فلما كانت وقعت احد من العام القابل قاتل حتى قتل رضي منهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبيد الله حدثنا الفاضي ابو علي هو ابن سكرة كما تقدم حدثنا ابو الحسن تقدم ايضا وابو الفضل ابو يعلى احمد ابن عبد الواحد البغدادي وقد تقدم حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المعروف بالمحبوبي كما تقدم حدثنا الترمذي الحافظ ابو عيسى صاحب السنن حدثنا الحسن بن الصباح هو البزار بزا بي اخرم كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح ابو علي الزعفراني حدثنا سفيان بن عيينة تقدم ايضا عن زايدة بن قدامه ابو الصلت الثقفي الكوفي الحافظ الثقة الحجة توفي غازيا بالروم سنة ثنتين او احدى وستين وماية واخرج له الستة عن عبد الملك بن عمير الكوفي التابعي روى عنه الستة توفي سنة ست وثلاثين وماية عن ربعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المهملة واخره شين معجمة وما عداه خراش بخاء معجمة وهو ابو مريم العبسي عن حذيفة بن اليماني باثبات الياء وهو الافصح وتحذف وهو الصحابي المشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وابن ماجه اقتدوا بالذين من بعدي اراد بهم الخلفا الراشدين بطلقا وخص منهم ابا بكر وعمر لزيادة فضلهما وتقدمهما على غيرهما وهذا الحديث اخرجه الحاكم وابن حبان ايضا وفي طرقه اختلاف بزيادة ونحوها وأوله قال حذيفة كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فقال اني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي وانشار الى ابي بكر وعمر واخرجه القضاعي بلفظ اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى لا انفصام لها والمراد الاقتدا بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو دليل على خلافتهما وعلى ان قول الصحابي حجة على القياس ومنهم من خصه بابي بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما قيل في كتب الاصول وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق اسانيدها كلها ضعيفة حتى قال ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف ان لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المصنف ساقه في فضل الصحابة على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال فضلا عن فضايل الرجال لا وجه له الان قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضايل التي يجوز العمل فيها بالضعيف فلو قال انه يعني الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده كالمتابعة له ولذا جزم به كان اقوى واحسن

مما قاله وقال ابن الرومي

قوم اذا دجت الخطوب فانما ... آراؤهم في الحادثات نجوم

منها مصابيح في الدجا ومعالم ... فيها الهدى والأمن والترجوم

وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما نبه عليه المصنف بقوله وقال فوجه التشبيه مع العلو والشرف وعن انس فيما رواه البزار وابو يعلى مثل اصحابي زاد في المصابيح في امتي كمثل الملح في الطعام اي فيما يطبخ ويوكل مما يعتاد اصلاحه بالملح ووجه الشبه الاصلاح وان ضر كثير الملح واصلح قليله ولدفع توهم ضرر كثرته ثم قال لا يصلح بالبنا للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا الآية اي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم من طرق مختلفة وقال الحسن البصري قد ذهب ملحنا فكيف نصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة وامور الدين فعلينا باتباعهم واقتفاء اثارهم ومن اشراط الساعة فساد العلما كما قيل

بالملح يصلح ما يرجى تغيره ... فكيف بالملح ان حلت به الغير

قيل فيه دقيقة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهما وسط ولا يخفى بعده ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان اظهر فتامل قال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم الله الله اي اتقوا الله وكرره للحث والتاكيد وهو منصوب على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولاه حسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبحه لا تتخذوهم غرضا بعدي الظرف متعلق بالفعل لا صفة غرضا والغرض الهدف الذي يرمى بالسهام والمعنى لا تذموهم وتطعنوا فيهم باسنا دامور قبيحة لهم فمن ابغضهم فبحبي ابغضهم اي فانما يجب لاجل محبتي لهم فمحبتهم عين محبتي وبغضهم بغضي وفي رواية من ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اذية الله تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه اذ معناها الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مستحيل ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع ان ياخذه اي يهلكه ويستاصله بعذابه ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطية او موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفا والرفع بتقدير مبتدا او هو مستانف دليل على الجواب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد اسم جبل معروف اي بزنة جبل في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا ما بلغ اي ما وصل وساوى ثوابه ثواب مد احدهم ولا نصيفه الذي يتصدق به من تمر او شعير او قمح ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلث عراقي عند الشافعي ورطلان عند ابي حنيفة وروي مد بفتح الميم اي مداه وغايته

كمد البصر ومداه والنصيف لغة في النصف كالتمير بمعنى تمن وقيل النصيف مكيال
دون المد اي اعلى صدقتكم وانفاقكم لانه لا يبلغ اجره ويوقعه عند الله اقل صدقتهم لسبقهم
في الخير وخلوص نيتهم بدون رياءهم وقد انفقوا وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم انفق
والدنيا واسعة اذ ان عليهم كما قيل

رايت عبيد الله اكرم من مشى ... واكرم من فضل بن يحيى بن خالد
اولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جادوا والدهر غير مساعد

ولهبيار

جدوا وقاروا والزمان هازلي ... وجادوا عفوا والزمان حامد

والخطاب للموجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل والمراد باصحابه
هنا السابقون الاولون منهم كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة الاية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم
واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزر فاعله او كفر فيقتل وسياتي تفصيله
وقال فيما رواه الديلمي وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين اللعنة بمعنى الابعاد والطرد والمراد بعده من رحمة الله وهذا تسك
من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرا عليه احد
من الناس لا يقبل الله منه اي من سبهم صرفا ولا عدلا في تفسيرهما اقوال فقيل
الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنيمة
وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل النفيه
وقيل الكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى الحديث انه لا يجدي
القيامة من يفتدي به فان بعض المومنين قد يفديه الله ببعض الكفار كما ورد
في الحديث وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي اذا ذكروا بسوء وغيبة فاتركوا ذلك
ولا تخوضوا مع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه وقال في حديث جابر الذي
رواه البزار والديلمي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
اي فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خير خلقه بعد الانبياء والمرسلين
فانهم افضل منهم واختار لي منهم اي من الصحابة ففضلهم على غيرهم من الصحابة
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ثم فسر اختيارهم له بقوله فجعلهم خيرا صحابي وافضلهم
وزيرا صحابي كلهم خير اي فضل وتقوى فكلهم على ما عدوله كما في حديث خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم وهذا سبب ما حكاه فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم
مما ادى اليه اجتهاده لما اوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين
والمامن المحبوب وترك الاهل والاوطان وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين
وقتل الاباء والابناء والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح
الالهية وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في وسطه بسند
حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني خصه بذلك لما كان فيه من الشدة

على امور الدين التي قد تورث حزازة في بعض النفوس القاصرة ولامنه تفضيله على
ابي بكر وقد جعل رسول الله بغضه نفاقا لان رسول الله ابو بكر وقد ارتضاه
فعدم ارتضايه يقضي الى عدم ارتضاء رسول الله كما قيل
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي
نكتة من خصايص ابي بكر وعمر انهما جليساه وحبيباه حيا ته ومماته وقد ورد
في حديث ان كلا احد يدفن في التربة التي خلق منها وهو دليل على انهم خلقوا من طينة واحدة
وليس بعد هذه المنقبة منقبة اعظم منها وقال يا مالك بن انس شيخ السنة وامام دار الهجرة
وغيره من الايمة اشارة الى انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبق له ابن عباس كما
نقله ابن تيمية في كتاب رد الروافض من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في في المسلمين حق
الفيئ مما اخذ منهم من الكفار وهو مرصد للمسلمين فعد تسبيده عنه يا فعله
وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله ان لم يتب
والفيئ هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق على الاخر وان فرق بينهما اللغة واهل
اللغة وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه كالمسكين والفقير اذا افترقا اجتمعا واذا
اجتمعا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا الزيادي ونزع بنون وراي
معجمة وعين مهملة بمعنى للفاعل ويجوز جعله مبنيا للمجهول ايضا فعلى الاول فاعله ضمير
من ذكر او ضمير مالك وغيره وعلى الثاني نائب فاعله قوله بابة سورة الحشر وقيل
ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر نزع بمعنى استدل واستخرج من الاية وعطف
سبهم على ابغض عطف تفسير لان التبغيض امر قلبي لا يطلع عليه وهذا اقوى
امارته فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بما يقتضي انه لا يكفي احدهما فيه وهو محل
نظر كما قيل ومن فسر نزع بعد عن الايمان بشاهد حديث الله الله في اصحابي الخ
لم يصب واصل معنى النزع القلع والخروج فيجوز به عما مر فليس من النزوع عن الاوطان
والتغرب كما توهمه هذا القايل والاية المذكورة قوله تعالى وما انا الا نذير مبين بعثه الله على رسوله
الى قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم ووجه الاستدلال بالاية
انه جعل ما افاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوءو الدار والايمان
الذين جاءوا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوي الاسلام والتابعين لهم باحسان ممن امن
بعد المهاجرين والانصار الى اخر الزمان وجملة يقولون الى اخره حال ابي قايلين
ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهي حال مقيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن سبهم
لم يقل لا قتضايه محبتهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وسيذكره المصنف في اخر الكتاب ثم انه بين ان هذا
يقتضي كفرهم والكفار لا حق لهم في الفيئ فلذا قال وقال مالك بن انس من غاظه بفتاء
مثالثة قيل وبالضاد ايضا وهي لغة فيه لا ابدال واختلف في الغيظ والغضب
هل هما بمعنى او الغيظ اشد الغضب او الكمين في النفس او الغضب للقادر والغيظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

للعاجز اي من اغتاظ واحتد اذا ذكر اصحاب محمد عنده فهو كافر لان من ابغضهم
فقد ابغضه صلى الله عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي
عن عروة الزبيري قال كنا عند مالك بن انس فذكر رجل انتقص الصحابة فتلى قوله
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى آخره وقال من اصبح في قلبه غيظ
على اصحاب محمد فقد اصابته هذه الاية لانها صدرت بلام التعليل فهي اما علة لما قبلها
من تشبيههم بالزرع في النمو والاستحكام ثم ذكر انه انما شبههم ليغيظ بهم الكفار فالمؤمن
لا يكون عنده غيظ منهم او علة لقوله بعده وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
فانما وعدهم ليغيظ الكفار بوعده لهم والحاصل انه لا يغيظ باصحابه مؤمن ما
غيرهم فخرج غيظ علي بعض لما أدّاه اليه اجتهاده قال عبد الله بن المبارك فاصلان
مركانا فيه نجا من كلام يشينه وينقصه عند الله الصدق بان يتحرى الصدق
في جميع اقواله حتى يكون عند الله صدّيقا وحب ابي محمد صلى الله عليه وسلم
كبيرهم وصغيرهم حتى يتدينهم على نفسه واهله وليس هذا من كلام بن المبارك بل هو حديث
رواه ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي الى البر وان
البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب
يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند
الله كذابا وقد روي من طرق اخر بمعناه وترتب النجاة على ما ذكر من اسرار الله
يطلع عليه من يشاء من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به وقال ايوب
السختياني المشهور ومن اجب ابا بكر فقد اقام الدين لان الدين استقام به في صحبته
لرسول الله في اول البعثة وفي اول الهجرة وفي قيامه مقامه بعد وفاته وقد
تزلزل الناس وارتد بعضهم وفاض النفاق وانفرج الخلاف بين القول والعمل
ونزل بهم البوتزل بالجبال هاضها فحمل اعباء الخلافة حتى قرّ الدين وقام فأقام
ومن اجب احدا كان معه وتخلق باخلاقه ومن اجب عمر فقد اوضح السبيل اي بين
طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعده صلى الله عليه وسلم
اظهر الدين وانعم به الاقطار وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ
صيت الاسلام اقصى الارض كما في حديث الشيخين بينا انا نايم رايتني على
قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها
ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا اي دلوا
كبيرا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس فرى فريه حتى ضرب الناس بعطن
وهو تمثيل لخلافته وكثرة فتوحاته ومن اجب عثمان فقد استضاء بنور الله الذي اظهر
الله فيه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر
على ما ابتلاه الله به حتى لقي الله وهو راض عنه وكان اشد الناس حياء ومن اجب
عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى اي تمسك بها لكونه عالما بعلم الحقيقة وقايما بالذب
عن حوزة الدين لا يخشى في الله لومة لائم وهو باب مدينة العلم فمن احبه فهو

مستمسك

مستمسك بالعروة الوثقى اي بالحق والراي القويم الذي هو عروة لا تنفصم
وهو استعارة مصرحة من عروة الكلا وهو بالة اصل ثابت واطراف لا تنقض
اذا استقطت الاوراق ومن احسن الثناء بمدح ناش عن محبة خالصة فان الظاهر
عنوان الباطن على اصحاب محمد تغليبي بعد التخصيص بقوله رضي الله عنهم وخلص
من النفاق المراد به معناه العرفي وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقا واصله
اخفاء الكفر واظهار الاسلام ويجوز ان يراد هذا او المراد بالثناء ما من غير
غلو كغلو الشيعة ومن انتقص اي نقص احدا منهم بذمه وذكر ما يشينه فهو
مبتدع لمخالفته السنة واتيانه ما نهى الله تعالى عنه ورسوله وفي نسخة البغض
ثم فسره بقوله مخالف للسنة اي الهدية وطريقته صلى الله عليه وسلم في جميع
اقواله وافعاله والسلف الصالح من الصحابة والتابعين واخاف اي اظن او
اعلم ان لا يصعد له عمل من اعماله الصالحة اي لا يقبله الله تعالى منه ويثيبه
عليه ورفع الاعمال يعبّر به عما ذكر وليس الخوف بمعناه الحقيقي وهو منتف
الامن لعدم مناسبته هنا قال الراغب الخوف توقع مكروه عن امارة
مظنونة او معلومة وفسر قوله ان خفتم شقاق بينهما بعرفتم انتهى
الى السما لعدم تمسكه بالكتاب والسنة حتى يجمعهم جميعا ويكون قلبه سليما من
بغضهم معتدبا بالسلف الصالح وخالد بن سعيد بن العاص بن امية ابن
عبد شمس الصحابي وهو ثالث او رابع او خامس من اسلم وسبق غيره وليس في
الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديث في الكتب الستة
وهذا الحديث رواه الطبراني وابن منده وما ذكره المصنف نقله البرهان الحلبي
وقال غيره انه خالد بن عمرو بن سعيد فسعيد جده وذكره بن عبد البر في الاستيعاب
وذكر سبب اسلامه في واقعة رآها وخالد بن سعيد كان غير المذكور لانه لم
تشتهر عنه الرواية فالحديث مرسل والظاهر هو المتقدم واول هذا الحديث
انه صلى الله عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فارضوا عنه فارضوا عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك اي برضاي عنه
في صحبته له وانه لم يأل جهدا في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته ولم ير منه
الا ما يسرّ وفي نقد به وافراده بالذكر وعدم تشريكه له مع غيره ما يدل على
خلافته له وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه الامر ختم الله على قلبه
وسمعه ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير بن العوام
وسعد ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف الزهري
فارعوا له ذلك اي كوني راض عنهم ليرضوا والمراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم
ومحبتهم والولاء لا تدل على الترتيب وان كان اهل السنة على تقديم ابي بكر ثم عمر
بالاتفاق ثم اختلفوا في عثمان وعلي ايهما افضل والمشهور قطعيته عندهم
لكن الذي عليه اعتقاد السلف واعتقادنا ما ذكر وبقية الصحابة وشهرة

ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم أول مشهد
اعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم رجل
حفر بيرها كما تقدم والحديبية بتشديد الياء وتخفيفها وهي اسم مكان قريب من
مكة من الحرم او خارجه او بعضه اقوال وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة
الرضوان وافضلها معروفة في السير وقد تقدم ذكرها ايها الناس احفظوني في اصحابي
حفي وقدري برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله في اصحابي اي وحفظ حقي
بتم ويتحقق بحفظ اصحابي ومحبتهم وتوقيرهم فان من يبغضهم يبغضني ولم
يحفظني ثم خص بعد التعميم احتياطا وحثا بقوله واصهاري واختاني الاصهار
جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هو اهل المراة عن الخليل قال ومن العرب
من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا والختن بفتحتين واحد الاختان
كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل
شيء من قبل الزوج حمو وفيه لغات مشهورة فالمراد بهما من بينه وبينه علاقة
سببية بتزوج او التزوج منه لغات مشهورة فالمراد بهما من بينه وبينه علاقة
منهم عليكم حق يستحق ان يطالبكم به ويدعيه عليكم احد منهم اي من المذكورين
من اصحابي وانباعي بمظلمة بكسر اللام وفتحها وهي ما يوخذ ظلما وجور فيطالب
به ويشتكي بمن اخذه والكسر فيها اكثر والاشهر فيها مظلمة اي حق للعبد اخذ منه
ظلما لا توهب في القيامة غدا اي لا يهبها الله لاحد حق العبد فما لم يرض صاحبها
لا تترك وقوله غدا اشارة الى قرب اليوم الذي يوخذ فيه العباد ترهيبا لهم
وتخويفا وقال رجل للمغيرة بن عمران بن مسعود الازدي الموصلي
احد الاعلام المحدثين كان يقال له ياقوتة العلم توفي بسنة خمس وثمانين
ومائة واخرج له البخاري وغيره والقائل له لا يعرف أبين عمر بن عبد العزيز
الخليفة العابد الزاهد العادل ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما اي ايهما افضل وخصهما
بالسوال لانهما امويان فاين تذهب انت في الفرق بينهما فغضب على السايل
لما لاح عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظرا الظاهر الحال وقال لا بعاثر اي يستوي
فضلا عن التفضيل يا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واحد وفي نسخة على اصحاب النبي صلى الله عليه
وقاس يتعدي بالباء وعلى وقد يتعدى بالى لما فيه من معنى الجمع والضم
قال المتنبي

بمن نضرب الامثال أمن اقيسه ... اليك واهل الدهر ونكد والدهر

ثم اشار لفضل معاوية على غيره بقوله معاوية صاحبه وصهره لانه اخو ام حبيبة
ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين وكاتبه لما ثبت من احد كتابه صلى الله
عليه وسلم وامينه على وحيه لانه بعد استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي
ولو لم يستامنه على ما استكتبه الوحي وكفاك بهذه منقبة لم يحصل عمر بن عبد العزيز
واضرابهما وذكر المعاني مع عنه يرد ما قيل ان لم يكتب لو شيا من الوحي

وانما كان يكتب كتبه الى الاطراف ولم يذكر فضل معاوية بقرب نسبه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان عبد العزيز شاركه في ذلك وروي ان عمر سمع
مثله فقال لغبار غزوة غزاها معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير من عمر وال عمر رواه الترمذي عن جابر وضعفه انه قال
البتي بالبنا للمفعول بحمارة رجل بفتح الجيم وكسرها البيت وبغشه او فوق لغوث
وتخت لتحت وقد يعكس فلم يصل عليه وقال كان هذا البيت يبغض عثمان فانا ابغضه
فلذا لم يصل عليه لان صلاته على الميت دعا له عليه ليس في هذا الحديث نهي عن
الصلاة حتى وشفاعة له فحرم من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة فانا ابغضه
الله خبرا ودعا عليه وليس في هذا الحديث نهي عن الصلاة حتى يقتضي كفرهم كما توهم
لجواز ان لا يصلي هو ويصلي غيره كما في المديون وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان في اصحابي اي في حقهم والوصية بهم وقيل في شانهم وفضلهم اعمروا
عن مسيئهم اي عمن وقع منه اساءة ما واقبلوا من محسنهم كما ما احسنوه فحذف مفعوله
تعميما وفي البخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار اسم حدث لهم
في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئهم في غير الحدود واحقوق
الناس وساذكر بعض من الحديث رواه الشيخان ففي البخاري عن انس بن
مالك ان ابا بكر والعباس مرا بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون في مرضه
صلى الله عليه وسلم فقالا ما يبكيكم قالوا اذكرنا مجلسه صلى الله عليه وسلم منا فدخل
عليه صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فخرج وقد عصب على راسه حاشية برد
فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله صلى الله عليه وسلم واثنى عليه ثم
قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي
لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وهذا تمثيل لان الكرش مجمع
الغذا الذي به حياة الحيوان ونماؤه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال
كثيرة والعيبة بفتح العين المهملة ما يحرز فيه المتاع يريد انهم موضع سره وامانته
قال ابن دريد وهو من موجز الكلام الذي لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة
المعدة والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني ظاهر فضربه مثلا
لاختصاصهم بامور الباطنة والظاهرة وهو تشبيه بليغ او استعارة واراد
بما عليهم نصرته وقضاء ما يعود عليه وسالهم الجزا في الدنيا والاخرة وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس احفظوني
في اصحابي واصهاري لتقدم بيانه فانه اي الشان من حفظني فيهم برعاية حقوقهم
واكرامهم حفظه الله في الدنيا والاخرة حفظه في الدنيا مما يسوءه وتوفيقه لترك المعاصي
وفي الاخرة من العذاب والعقاب ومن لم يحفظني فيهم بترك ما امر الله منه اي
اعرض عنه وتركه في غيبة استدراجا له من الله منه يوشك بسرع ويقرب ان
ياخذه اخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستاصله مستعار من اخذ المعروف

www.alukah.net

وقوله تعالى الخ اخبار عما يقع وكونه انشاء الدعاء عليه يأباه السياق فما قيل انه اقرب ليس بشئ ولهذه الزيادة ذكر المصنف وان تقدم وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطاء مرسلا من حفظني في اصحابي برعاية حتى فيهم كنت له حافظا يوم القيمة اي ما نعا له من هول المحشر وما يتبعه فيه وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض اي وصل اليه وشرب منه حتى لا يظمأ بعده ومن لم يحفظني في اصحابي بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد فلا يقرب منه صلى الله عليه وسلم لان من ابغض الصحابة مقته الله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله عليه وسلم ويحتوته بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول قال مالك امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله تعالى هذا النبي صلى الله عليه وسلم عبر باسم الاشارة الغريب لانه لحضوره في قلبه وذهنه قدر نفسه كانه بين يديه بما يأتي منه قد انا الله به لخيري الدنيا والاخرة والضمير للناس كلهم وجعله رحمة عامة للعالمين وجميع المخلوقين يخرج في جوف الليل اي فيه شبهه بالجوف وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية الى البقيع اسم موضع بظاهر المدينة واصله اسم لكل مكان منبت فيه شجر ويقال له بقيع الغرقد بغين معجمة وهو اسم لنوع من شجر العضاة كان به ثم زال وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان يخرج اليها حتى ربه منخليا عن اهله فيدعو لهم اي لمن بتلك المقبرة منهم ويستغفر لهم اي يدعو لاحوانهم واحيائهم بالمغفرة كالموتى لهم كانه يودع من مر بتلك البقاعة لعله يقرب اجله ومفارقة زيارتهم وبذلك امره الله اي امره بان يدعو لاحوانه ولاموانهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبته لهم فيجب علينا اتباعه في ذلك وامر بالبناء للمجهول النبي اي امره الله بمحبتهم لله وموالاتهم اي معاونتهم ونصرتهم كما امر وبذلك ومعاداة من عاداهم من الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان في ليلتها يخرج اخر الليل الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وكان لما خرج خرجت وراءه مستحيية منه فاحسن بذلك وسالته عما صنع فقال ان جبريل اتاني وناداني فلم يدخل عليك ولم افظك خشية ان تستوحشي فقال ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم قلت كيف اقول فقال تقول السلام على اهل الديار من المومنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستاخرين وانا بكم ان شاء الله لاحقون وهو ما اشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم فاذا امرت بذلك فنحن احق بهذا الظاهر هذا قال كعب الاحبار التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بلفظ ليس بدل قوله ليس احد من اصحابه يحمد وهذا اما مروي عنه صلى الله عليه وسلم فهو مرسل او هو مما قراه في الكتب القديمة لانه كان عالما بها الاولشفاعة في غير من المومنين يوم القيامة وفيه تكريم لهم وما يقتضي محبتهم رجا شفاعتهم فيمن اجرم ولعله اي كعب لاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم ملتمسا لشفاعتهم من المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم

القرشي

القرشي الصحابي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من انصار علي رضي الله تعالى عنه وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان وعد من الصحابة وطلب كعب منه ان يشفع له يوما القيامة يد اعليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني نوفل والده هو بن معاوية بن عروة الدؤلي من كنانة سمع النبي صلى الله عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي وقال البرهان الحلبي الحارث بن عبد المطلب قال ابن الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله ونوفل اسن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح انه غيره ولم يتعقبه ابا الفتح اليعمري حين ذكره وقال الذهبي في التجريد ابو سفيان اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه وقال اسمعيل بن عبد الله السمرقندي تقدم ضبطه انما كان كاملا صولم يقر اصحابه بتعظيمهم ومحبتهم ولم يعز من اعزه اذا نصره وقواه او جعله عزيزا مجيلا لا معظما اوامره جمع امر وقد تقدم الكلام عليه قبيل وهذا يقتضي ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر وقيل انه كبيرة قاله الزركشي وينبغي ان يقيد الخلاف بغير من فعل ذلك لكونهم صحابة لا لامر اخر وهو مقتضى ما ذهبنا اليه وفي منظومة ابن وهبان اخاف على من قال ببغض عالما من الكفر اذا لا مقتضى الكفر بظهر وبيساني بتحتية فسين مهملة الخ الكلام عليه تقدم فصلوا من اعظموا واكبار اعظامه واكباره بمعنى تعظيمه وتكبيره واجلاله وفي القاموس اعظمه وكبره واستعظمه راه عظيما اي من تعظيمه الذين هم واجبان على المومن اعظام جميع اصحابه قيل هو بالمعنى العرفي وهو كما يناسب اليمن من فراشه وليناسبه تماما لا زوج له كعبده ودوابه وقال الراغب السبب الحبل الذي يصعد به النخل قال تعالى فليمدد بسبب الى السماء ثم قوي في الاسباب ويسمى كل ما يتوصل به سببا وتسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل في الطول المعنوي واكرام شاهده جمع مشهد وهو محل الشهود اي الحضور من المشاهدة وهي الادراك بالبصيرة والبصر ومشاهد الحج مواضع المناسك وامكنته جمع مكان عطف تفسير من مكة والمدينة بيان للامكنة فالمراد به مساكنه ومحل اقامته لا مطلق المكان وشاهده اي المحل اللائق عهد الفه لها كالاساطين التي كان يصلي عندها ومحل صلاته في المساجد والاماكن المباركة ومنازله وما لمسه بيده او بغيره من اعضائه كالحجر الاسود والركن اليماني واللمس والمس متقاربان او عرف به كالاماكن التي تجشد فيها والغار الذي دخله وروي عن صفية بنت بجده في الحواسي التلمسانية ان هذه المراة زوجة ابي محذورة وقد روي عنها ايوب بن ثابت وروت هي عن زوجها ابي محذورة واختلف في اسم ابيها بجدة فقيل انه بنون مفتوحة وجيم ساكنة ودال مهملة وها وقيل بجداه بدال مهملة تليها الفوها وقيل بجراه براء مهملة بدل الدال والصواب بحره بموحدة مفتوحة وحاء واء مهملتين وها قالت كالف لابي محذورة بحاء مهملة وذال معجمة قبلها حاء مهملة وبعدها راء مهملة وها بزنة اسم المفعول وهو محذور وهي من بني

بميم مكسورة وعين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة وراء مهملة وقيل معين
بنون بدل الراء ابن لوذان بفتح اللام وضمها وواو وذال المعجمة القرشي موذن رسول الله
صلي الله عليه وسلم بمكة ولم يزل الاذان فيه وفي عقبه واختلف في اسمه اختلافا كثيرا
فقيل سمرة وقيل اوس وقيل سلمان وقيل سلمة وهو جمحي صحابي توفي سنة تسع
وخمسين او سبعين واخرج له مسلم واحمد واصحاب السنن قصة بضم القاف وتشديد
الصاد المهملة وهي خصلة من شعر الراس في مقدم راسه مما يلي وجهه من الناصية سميت
بها لانها مما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر
الناصية وسبب توفيرها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مسحها بيده فابقاها تبركا
بماسه وهو محل الشاهد وكان لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة واذن بها
سمع فتية من قريش سمعوا الاذان فاستهزوا وجعل ابو محذورة يحاكي الاذان
استهزا فسمعه رسول الله فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فمسح رسول الله
صلي الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي يقينا وايمانا وعلمت انه رسول
الله فاسلم وعلمه رسول الله الاذان وامره ان يوذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة
سنة فكان موذنهم حتي مات اذا قعد وارسلها اي حل عقصها وسدل شعرها
اصابت الارض اي وصلت اليها لطولها فقيل له اي قال الناس لابي محذورة الا
تحلقها بكسر اللام مضارع حلق بفتحها والا للعرض او الاستفتاح فقال لم اكن بالذي احلقها
وقد مسها رسول الله صلي الله عليه وسلم فابقاها تبركا بما مسته يده وبهذا زالت الكراهة وان قيل بها
في غير ذلك في حديث رواه ابو يعلي قال كانت في قلنسوة خالد بن الوليد بن المغيرة الصحابي
المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع علي الراس تحت العمامة وتسمي شاشية وقبعا
ويقال قلنسية وهو بفتح القاف وضم السين وكسرها ففيه لغات شعرات من شعره
صلي الله عليه وسلم جعلها في داخلها تبركا بها فسقطت قلنسوته عن راسه في بعض حروبه
قيل هو في غزوة اليمامة في خلافة ابي بكر رضي الله تعالي عنه فشد عليها اي رجع لاخذها
وهو يعدو واعدوا واشد يد اسرعا يقال شد اذا اجري جريا قويا اي تجري كر عليها
لياخذها خوفا من ضياعها فانكر اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم
رجوعه لاجل عمامة لظنهم انه حرص عليها كثرة من قتل فيها اي في شدته هذه ممن رجع
معه لجانب العدو وبسببه وكثرة منصوب مفعول انكروا وهو مفعول لاجله فقال لم
افعلها اي هذه الشدة والكرة بسبب اخذ هذه القلنسوة كما ظننتم بل فعلتها لما
تضمنته اي لما في ضمنها وداخلها من شعره صلي الله عليه وسلم بفتح العين وسكونها لئلا
تسلب بالبنا للمجهول ونايب فاعله بركتها وتسلب بمعني تذهب بركتها مني وذلك امر
عظيم يخاطر بالارواح لاجله ويحتمل انه من السلب بفتحتين اي ياخذها العدو وتقع
في ايدي المشركين الذين لا يليق ان يكون عندهم اثار رسول الله صلي الله عليه وسلم
ورُئي مبني للمجهول بهمزة قبل اليا اخره ابن عمر واضعا يده علي مقعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها علي وجهه اي مسحه بها تبركا بمس ما مس جسده وثيابه

وهذا

وهذا يدل علي جواز التبرك بالانبيا والصالحين واثارهم وما يتعلق بهم ما لم يود الي فتنة او فساد
عقيدة وعلي هذا يحمل ما روي عن عمر رضي الله عنه من انه قطع الشجرة التي وقعت تحتها البيعة لئلا
يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهما ولا عبرة بمن انكر مثله من
جهلة عصرنا وهذا اللفظ وقع مقدما في بعض النسخ ولهذا اي للتبرك باثاره كان الامام
مالك لا يركب بالمدينة دابة فرسا ونحوها مما يركب رجالا ان يمس جسده ترابا مشي عليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولما ذكره ايضا بقوله وكان يقول اذا سيل عن ذلك استحي من الله
اي اخشي واهاب ان اطا تربة اي الضا ذات تراب بسبب الوطا له مع انه للدابة لانه منسوب
له فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم بحافر دابة الحافر للفرس ونحوها كالخف للبعير
والقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيمه صلي الله
عليه وسلم فقال وروي عنه اي عن الامام مالك انه وهب للامام الشافعي لما كان بالمدينة ومن
وهب معني اهدي فعداه باللام وهو متعد لاثنين بنفسه كراعا بوزن غراب
وهو جمع من الخيل وله معان اخر فيطلق علي الخيل والسلاح وما استوفي من السماق واسم
موضع كثيرا وهو يدل علي كرمه واجلاله للامام الشافعي كان عنده اي في ملكه وحيازته
فقال له الشافعي لما وهبه جميع دوابه امسك منها دابة اي ابقها عندك لتركبها فاجابه بمثل
هذا الجواب الذي اجاب به من تقدم بانه يستحي من الركوب بالمدينة وقد حكي ابو عبد الرحمن
السلمي بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرسالة عن احمد
ابن فضلويه والواو وسكون اليا ويجوز ضم اللام وسكون الواو وفتح اليا وهي طريقة المحدثين
يقولونه كراهة من لفظة فانه كلمة تدل علي مكروه كالويل وقال المغربي انه كلمة تصغير
عند عوام البصرة الزاهد وكان من الرماة الغزاة كان مكثرا للمجاهدة في سبيل الله
مجيدا الرمي السهام ملازما للمجاهدة بها انه قال ما مسست القوس بيدي ولمستها
حال الرمي وغيره الا علي طهارة اي متوضيا منذ بلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده اي امسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت انه صلي الله عليه وسلم
حث علي الرمي وامر به فهو سنة ففي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو علي المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل الا ان القوة الرمي وكررها ثلاثا وقال صلي الله عليه وسلم ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلاثة نفر والرامي به ومنبله اي من يناوله السهم ابو حبيه وصح انه
صلي الله عليه وسلم رمي بالسهام في غزوة احد وكان له قسي سميت مذكورة في
السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما مسه
وتعظيمه ازيد من غيره من الات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما في
غيره ولذا كانت العرب تسميها رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل
ذلك في كل نوع من الالات لا يساعده لفظه وافتي الامام مالك فيمن قال تربة المدينة
اي ارضها ردية لمن يحل فيها غير طيبة ذات وبا متعفنة الهوي ورد به مهموز وغير
مهموز ماخوذة من الردي بضرب ثلاثين درة بكسر الدال وتشديد الراء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المملتين وهي الة من جلد غليظ يضرب بها معروفة وفي الكلام مقدر اي وقال انه
يضرب او يضرب بدل من افتي **وامر بحبسه** تعزيرا له **وكان** الذي حبسه له قدر
عظيم وشرف بين الناس وذكر هذا الان التعزير يختلف حاله بحال من عزر
ففيه اشارة الى انه اذنب ذنبا عظيما اذ لو كان امرا سهلا لاصدر من شريف
لتعزيره باللسان والزجر والى هذا اشار بقوله **وقال** الامام مالك **الحجة** تجب
من استحقاقه العقاب اشد مما فعله وفيه تجوز لانه جعل استحقاقه بمقتضى
ما صدر عنه كانه له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه فيه تهكم
به يومي الى عدم شعوره بمصالحه **الى ضوب عنقه** اي الى القتل **نزبة** وارض **دفن**
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير اي طيبة **مرديه** متغيرة الهوذات وباوهي وان
كانت ذات حمى قبل الهجرة فقد دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل حماها
وعفونة هواها الى الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما شاهد فيها وعبر بيزعم
للاشارة الى انه قول باطل وان كان الزعم يجيء بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية
الكذب وهذا مما لا تعول ولا زجره نقادنا عن تنقيص ما هو افضل الاماكن عند الله
وان امكن حمله على محمل اخر من ان بعض اماكنها سباخ ولكونها كانت ذات وبا
لما قدم الصحابة لها واخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم **حبب الينا المدينة**
كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة فطابت
وطابت تربتها حتى صارت ترابها شفاء من الجذام كما ورد في الاثار وقال البوصيري

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ... طوبى لمنتشق منه وملتثم

وفي الصحيح اي الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس **انه** صلى الله عليه وسلم **قال في**
المدينة اي في حقها وشانها **من احدث فيها حدثا** اي من فعل امرا قبيحا ابتدعه
فيها كالمظالم واصل الحدث كل ما حدث ويجد دتم خصه العرف بما ذكر من البدع
المنكرة شرعا كما في النهاية ومن موصولة او شرطية **او اوى** بالمد ويجوز قصره اي ادخله
وضمه لاهلها يقال اوى اليه كذا انضم اليه **محدثا** بكسر الدال اسم فاعل من
احدث اي ادخلها جانيا فاجاره ونصره على خصمه وفتح الدال كما قيل على انه
بمعنى الامر المبتدع وابواؤه الترضي به تكلف لا حاجة اليه **فعليه لعنة الله والملائكة**
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقد تقدم تفسيره وانه تغليظ
في الزجر وما ول كما قدمناه وفيه تعظيم المدينة لكونها مكانه ما لا يخفى ولها
حرمة المحرم كما فصلوه وسيأتي **وحكى** بالبناء للمفعول والذي حكاه ابن عبد البر
ازجها بالزاي **والمنار** بن سعد بن حرام قال الطبري كذا رواه المحدثون والصواب
جهجاه بلا ها وقال الذهبي جهجاه بن قيس وقيل بن سعيد وهو مدني صحابي
شهد بيعة الرضوان وبعض المغازي ونوفي بعد عثمان بسنة وسيأتي انه
مات قبل الحول **اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم** القضيب عصا قصيرة كان
يمسكها في يده وكذا فعله الصحابة بين يدي عثمان رضي الله عنه وتناوله منه ليكسر

على ركبته كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسره لغوة **فصاح به الناس** تحذيرا له وزجرا
ليرتدع عما اراده **ناحوته** اي اضابته وبدت به **الاكلة** قال في القاموس الاكلة بضم الهمزة
وسكون الكاف قال بعض اهل اللغة وما اشتهر من مد همزته خطا فيه نظر فقد روى
الثعالبي في ثمار القلوب شعرا فيه ذكر الأكلة ولم ينكره وهو ما قيل في الاصمعي

ومن انت هل انت الا امرء ... اذا صح نسلك من باهلة

وللباهلي على خبزه ... **كتاب لا كلية الأكلة**

في ركبته لوضعة القضيب ليكسر عليها **فقطعها** لان العضو المتاكل ان لم يقطع
سرت اكلته للبدن واهلكته **ومات قبل الحول** الذي بعده او قبل تمام الحول الذي
فعله فيه وروي انه مات عقبه كما تقدم والاكلة كالاكال مرض يفسد الاعضاء
كالجذام معروف وليس في كلام القاضي ما يقتضيه انه كسر القضيب وروي
الطبري في الرياض النضرة انه كسرها وزاد انها عصا الحبشة بخاء معجمة لما ذكر
لان القضيب يسمى عصا وكان هذا في القسمة لما حصل الناس عثمان وهو على المنبر
فلما نزل اخذ الجهجاه العصا التي كانت بيده وكان ممن قام عليه في قضيته
المشهورة **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مالك وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن ابي هريرة **من حلف على منبري** المراد بكونه على المنبر انه عنده
ويجوز ابقاؤه على ظاهره بان يصعد عليه ويحلف وقد نص عليه الشافعية
وانه يجوز ان يؤمر بصعوده ولكن الاصح الاول وكان في حياته صلى الله
عليه وسلم يحلف عند المنبر لان ما بينه وبين القبر الشريف افضل تقعة
بالمدينة بعد مرقده وما ضم جسده العظيم النيف **كاذبا فالتبوا مقعده من النار**
يتبوا بمعنى يتخذه **مبأة** اي مقرا ومسكنا يقال بوا له اذا اسكنه وهو دعا
او امر اريد به الخبر وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضور محله
فامر بان يجعله مقراله على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام ويدبعه الذي
يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة والفصاحة **وحدثه** بالبناء للمجهول **ان ابا الغصن**
الزهري ليس هو عبد الله بن الحسن المصري الواعظ بجامع مصر في حدود
السبعين واربعماية وكان العالم الصالح يتبرك به ويقتدي به في السلوك
وانما هو كما في تاريخ الاندلس عبد الله بن عبد الرحمن الاندلسي ذو الوزارتين
له فضل وحسب وفضل باهر وادب عالم بالقرات والحديث والعربية
وله شعر رايق ونثر فايق وارتحل للمشرق فاخذ بها عن ابن عساكر واكثر
الرواية عنه وله رياسة في عصره صار بها كالمثل السايرالي ان ردحه الايام
ما وهنت فانقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت
امواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله **لا ورد المدينة زايرا او قريبا** كما يجوز
ترحل اي ترتحل عن دابته التي كان راكبها تاديا **وشي باكيا** خضوعا وخشية وغاية
شوق او مسرة فان من المسرة قد يحصل البكا **منشدا** انشاد الشعر فرانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة المتنبي اولها

فديناك من ربع وان زدتنا كربا ... لانك كنت الشرق للشمس والغربا

ومنها

ولما ابتدا رسم من لا يدع لنا ... فؤادا ولا لبا تركن ولا لبا

وغيرم قليلا لانه في ديوانه وكيف عرفنا رسمها والقصيدة في مدح سيف الدولة

ولقد اجاد في تمثله به ونقله لمحل لا يشق به وقد ضمنه المص ايضا في قصيدة نبوية لنقال

وتهنا بانا كان للحيام تواجدا ... تقيلها طورا وتنزع شيفها حينا

وتبكي سرورا والفؤاد بحبها ... تقطع والاكباد اوري بما لها

اقوم رجلا بعد رجل مهابة ... واسحب خدي في مواطئها سحبا

واسكب دمعي في مناها حبيبها ... وارسل حبا في اماكنها النحبا

وادعو عداة الباس الوغى حتي به اشخصه شحبا ... براه الهوى حتي به اشخصه شحبا

والرسم اثار الديار والمراد اثار النبي صلى الله عليه وسلم في معاهده ومساكنه

والفؤاد القلب او داخله والعرفان والمعرفة بمعنى واللب العقل والاكوار جمع كور

بضم الكاف وهو للابل بمنزلة السرج وبان هنا بمعنى بعد اي لا يليق به الركود لمن

قرب من مقامه تاديبا ولتمانيه لزيارته والالمام الاتيان قليلا ويكون بمعنى القرب

ومن قريان بمعنى ظهر للمرتقب والركب اسم جمع للراكب ويختص بالابل وقديعم

وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استحى من ايراده وحكي عن بعض المريدين والمراد صاحب

الارادة لغة والمراد به ما اصطلح عليه مشايخ الصوفية من هو طالب الحق على يد المرشد

الكامل بجعل ارادة ما عدا الحق عنانه لما اشرف اي قرب منها بحيث يراها واصل الاشراف

النظر من مكان عال اريد به لازمه على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا

اي شرع والانشا يكون بهذا المعنى وبمعنى الايجاد ابتدا يقول منشدا التمثل

انشاد شعر الغير في مقام يناسبه وهو من قصيدة لابي نواس يرثي بها في مدح

محمد الامين الخليفة بن هارون الرشيد العباسي من قصيدة قصد التمثل

به مدح النبي صلى الله عليه وسلم لموافقة اسمه اسمه وهو نوع من البلاغة قريب

من التضمين وهو ان يورد شعرا لغيره في مقام يكون احق به من صاحبه ولم يتعرض

له اصحاب البديع الا ان الامام محمد النوزكي اورده في كتابه الغرة اللائحة

واورد منه ما ذكره المص رحمه الله تعالى بقوله

رفع الحجاب لناظري ... فرنقطع دونه اوهام

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

قربتنا من خير من وطئ الثرا ... فلها علينا حرمة وذمام

واول هذه القصيدة المذكورة

يا دار ما فعلت بك الايام ... لم يبق فيك بشاشة تستام

والمراد

والمراد برفع الحجاب في كلام ابي نواس ستاير ابواب الملوك والعظام وهو هنا بمعنى

انقضا المسافة والقرب من المدينة والقمر الممدوح فيها وتقطع ماض او مضارع

حذفت احدي تاييه تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها بالبقين وناظر

اسم فاعل من نظر اي ناظر العين وانسانها والمطي جمع مطية ناقة تمتطي اي تركب ولاح

بمعنى بدا وظهر ودونه بمعنى قريبا منه ويجوز ان تقطع بناؤه للمجهول ايضا وقوله

فظهورهن الخ ظهر وهو معروف والرحال بحا مهملة جمع رحل وهو للابل كالسرج للخيل

او بجيم جمع رجل ذكر من بني آدم والمعنى متقارب اي اذا اوصلتم لغاصدهم كان لها حرمة

تقتضي رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رحل بل تترك سارحة

منعمة في مرعاها ومعناه ظاهر ثم بين علة هذه الرعاية بقوله قربتنا وهي جملة

مستانفة استينافا بيانيا والحرمة الحق الذي يلزم احترامه والذمام مفرد بمعنى ما يلزم

احترامه او جمع ذمة وهي العهد وما يجب الوفاء به والمعنى ظاهر لا حاجة للتطويل

بشرحه ومن وطئ الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم وما قالا بونواس من تحريم

ركوبها كناية بديعة لانه يشير الى ان من وصله لا يرحل بعده لعدم حاجته لسواه

قط ولانه لا يتقدر على مفارقة من هو غاية ما يتمناه وكما قال عبد الله بن رواحة في قصيدة له

اذا اديتني وحملت رحلي ... مسيرة اربع بعد الحساء

فانك فانعمي وظلال ذمي ... ولا ارجع الى اهلي ورائي

وفيه رد على الشماخ في قوله

اذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

وقال المبرد بعد ما انشد قول ابن رواحة لقد احسن كل الاحسان حيث قال

لا احتاج الى ان ارحل لغيره وقد عاب الرواة قول الشماخ ولذا قال صلى الله عليه وسلم

للانصارية التي اتته على ناقة لها وقالت اني نذرت ان ينحرت عليها انحرها

بيس ما جزيتها وقال في الموازنة ان الشماخ رأى ناقته شقها السير وهزلت ودبرت

كما قال

اليك بعثت راحلتي تشتكي ... كلوما بعد تخفدها السمين

فقال اذا بلغتني عرابة فلا ابالي ان تفكر والسرد عاء ايضا وانما اراد ابلغ المنى وليس

هذا ضد القول الى النواسر وانما يضاده قول الاعشى والشعر والادباء هنا

كلام ارسعه هذا المقام وقلت انا في معناه

اذا بلغتني عرابة حيث تلفت ... قريرة عين في اعز المسارح

وحطت لها خد الجدود وتغتدي ... بانفس من فاد حاط الطوايح

فيا فيقها من مسير الاكرام منلها ... جمع نياق الارض ناقة صالح

وحكي عن بعض المريدين انه حج ماشيا تواضعا وقصد الزيادة

في الثواب وقد قال الفقها انه افضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فمن الميقات

فان لم يقدر فعند الدخول وتحوم وذكر مجاهد ان ابراهيم واسماعيل حجا ماشيين

عليهما الصلاة والسلام

وحج الحسين ماشيا وجاءت تقاد معه فقيل له في ذلك اي سبل لم فعله
تقال العبد الآبق ابق اذا فارحم اليه لا يأتي الي بيت مولاه اي
سيده راكبا وفي نسخة ياتي بدون لام تقديرها ايأتي بتقدير الاستفهام الانكاري
واراد بالآبق المذنب المقصر في خدمة مولاه مجازا اي انا مذنب متصف حقيق بالخضوع
والتذلل لو قدرت ان اشي على راسي المشي على الراس عبارة عن غاية الجد والاجتهاد
والتذلل كما تقبل سعيا على الراس لسعيت على القدم
ما مشيت على قدمي مثني قدم مضاف ليا المتكلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
يعني المصنف رحمه الله في بيان ايضاح انه ينبغي للزائر المشي واظهار الخضوع
والمذلة وجدير اي خليق وحقيق وهو خبر مقدم لواطئ اي اماكن وساكن جمع موطن
وهو محل التوطن والاقامة واراد مكة والمدينة عيت اي صارت معمورة بالوحي والتنزيل
من عطف العام على الخاص وايا للتنبيه او هي التي تجعل الوحي بمنزلة ساكن
عمرها وتردد التردد بمعنى المجيء والذهاب من توهم فلان يتردد الينا وليس من التردد
بمعنى الشك جبريل وميكائيل اما تردد جبريل فظاهر واما ميكائيل فكان ينزل عليه
احيانا وعرجت اي سعدت من عنده منها اي من المواطن الملائكة والروح هو جبريل عطف
عليهم عطف الخاص على العام وقيل ملائكة كالحفظة على الملائكة لانزاهم الملائكة كانا
لانزاهم واما ان المراد به ارواح الناس فما لا يليق ذكره هنا ونجت عرصاتها الفصيح
والضجاج الصياح ورفع الاصوات المختلفة واصله صياح العاجز المغلوب والعرصات
بفتحتين جمع عرصة وهي الارض والساحة المتسعة من غير بنا والمراد هنا الارض مطلقا
التقديس والتنزيه وهو لغة التطهير والتنزيه والمراد بهما هنا توحيد الله وذكره
كقوله سبحان الله ولا اله الا الله واسناد الضجيج للعرصات تجوز للمبالغة في شرف
الذكر والتلاوة واشتملت تربتها اي تضمنت وحوت ارضها على جسد سيد البشر
وهو صلى الله عليه وسلم اشرف المخلوقات فالمكان الذي حواه افضل الامكنة فيلزم
تعظيمه والسعي اليه ماشيا بالذلة والادب ثم ذكر فضيلتها الذاتية ما نشأ عنها وعرض
منها فقال وانتشر اي شاع وتفرق واشتهر في الارض منتقلا عنها اي عن تلك المواطن
وفي نسخة منها من نسوسة رسوله صلى الله عليه وسلم اي امر عظيم كثير لا يعلم الا الله تسوله اغبر
مما المبهمة كقوله الحاقة ما الحاقة مدارس آيات عطف بيان او بدل من مواطن اي محال
يدرس فيها القرآن جمع مدرس من درس اذا قرأ وتلى وقيل جمع مدراس ومفعال
غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه ومساجد جمع مسجد بالكسر موضع
السجود وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا وعبادة وليس المراد به الموضع المعد
للعبادة وان صحت ارادته وصلوات جمع صلاة وهي العبادة المعروفة واصلها
الدعاء ويجوز ارادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص
ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصب ومشاهد الفضائل والخيرات
المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويجتمعون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الاداب وغيرها من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا
والآخرة ومعاهد البراهين والمعجزات اي عهد فيها ظهور معجزاته صلى الله
عليه وسلم وبراهين بنونه الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين
اعم من المعجزات ومعاسل الدين جمع منسك وهو محل العبادة والنسك وشعائر المسلمين
اي محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها ومواقف سيد المرسلين
اي المحال التي قام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلا كلمة الله واظهار دينه
كمحاربيه ومحال صلاته ومتبوأ خاتم النبيين بفتح التا وكسرها اي مساكنه ومحل
اقامته فيها تجوت النبوة اي ظهرت وفاض على جميع الخلق منافعها واشرق في القلوب
انوارها ففيه استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالفم والصبح الصادق
في ظهوره المحي لظلمة الكفر او بتشبيه الماء المروي للناس بعد ظمأ الجهل وحيث يكون
ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة فقوله وابن فاض عبيا بها بضم العين
وهو الماء الكثير كالسيل او الماء الكثير المتدفق الغامر وابن اسم يستفهم به عن المكان
مجرد عن الاستفهام لمجرد المكان وقيل انها باقية على اصلها اي جواب من سأل
وقال اين فاض عباب النبوة فيقال له هذه الاماكن ومواطن مهبط الرسالة مهبط
مصدر ميمي بمعنى الهبوط اي محال نزول الوحي برسالته وامره بتبليغ ما ارسل به لهم
والمراد مكة لان مراده مدح الحرمين كما فسرنا به المواطن اولا ولذا قال
من جلد المصطفى ترابها هو كناية عن مولد كل احد لانه لو فرض انه سقط على ارضها
كان كذلك كما قال

بلاد بها نيطت عليّ تمائمي ... واول ارض مس جلدي ترابها

ومنه اخذ المصنف كلامه ولحبه ان نعظم عرصاتها جمع عرصة وهي كما تقدم ارض لا بناء فيها
فالمراد بها هنا مطلق الارض او معناها الحقيقي فهو مساحة المدينة ومكة وفنائهما
فيعلم منه غيرها بالطريق الاولى وهذا هو المتبادر الذي قدم جزع وطول البيشوق
سامعه اليه وينتظر وتتسم نفحاتها تنعل من التنسيم مبني للمجهول والمراد في
التنسيم من نفحاتها الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح تجوز بها عن الطيب الذي
تترتاح له النفس من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات فتعرضوا لها
فشبه ما فيها من بركاته بطيب نسيم رياحه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية
وتقبل اي تلثم وتباس بالشفاه ربوعها جمع ربع وهو المنزل في الربيع ويطلق على
المنزل مطلقا وهو المراد هنا وجوزانها بضم الجيم وسكون الدال المهملة والف ونون جمع
جدار وهو اصل الحايط ويطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون بنا التانيث جمع الجمع
ثم لما تزايد شوقه لمعاهده صلى الله عليه وسلم قال مخاطبا لها بتنزيلها منزلة
العقلا في شعر له مروي عنه وهو قوله اعني المؤلف رحمه الله

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الانام وخصبت آيات

اراد بداره محلا قرّ فيه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولى وهي

مبني للمجهول اي هدي الله به الانام الخلق مطلقا او كل ذي روح وقوله خص بالذكر المراد بها القران او جميع المعجزات لان الله تعالى خصه منها بما لم يكن لغيره او التعريف فيه للعهد

عندي لاجل لوعة وصبابه ... وتشوق متوقد للجمرات

اللوعة شدة الحب وحرقته والصبابة دقة الشوق من صبا اليه اذا مال والتشوق زيادة الشوق وشبه ما في القلب منه بجمرات متوقدة ومتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط بفتحها ايضا كما في المنتقى

وعلي عهد ان ملات محاجري ... من تلكم الجدرات والعرصات

على عهد اي موثق الترسة وهو بين كما يقال على عهد الله والمحاجر جمع محجر وهو جوانب العين وبلوغها مجاز عن النظر اليها وابصارها وتلكم الجدرات جمع مونث لجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها

لاعفرن مصونا شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات

التعفير تمريغه في التراب ويقال له عفار واراد بشيبه لحيته البيضة وبينها اي بين ترابها وارضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما يلوثه وبشيبته والتقبيل اللثم والرشفات جمع رشفة وهي مص الريق ونحوه وفسرها بالتقبيل ايضا وتفسيره بص ريق المحبوب وبداية غير مناسب هنا واللام في جواب القسم الذي تضمنه قوله وعلي عهد

لولا العوادي والاعادي زرتها ... ابدا ولو سجيا على الوجنات

العوادي جمع عادية وهي الامور التي تمنع عن زيارتها والعوايق او الظلمة جمع عادية بمعنى غاير ظالمة والاعادي جمع عدو او هو جمع اعداء جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهي اعلى الخد وهو ما ارتفع منه وغلظ وسجيا منصوب بفعل اي اسحب وجهي على الارض مذلة وخضوعا وضير زرتها للدار وابدا ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان والمعنى لولا عوايق الدهر لها افاقها

لكن شاهدي من جميل تخيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات

استدرك على ما افاده ما قبله اي ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والتفسح بنزهتها فاني اهدي لمن سكن بها بعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين دنوا بها والاهدا الارسال والجميل بحاء مهملة وفا وياء تحتية ولام بمعنى كثير نفيس يختاره والتحية من الحياة بمعنى السلام ولقطين بقاف مفتوحة فطاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهي بيت صغير من الدار يقرر بحجر اشارة الى حجرات الله صلى الله عليه وسلم التي كان بها ازواجه امهات المومنين رضي الله تعالى عنهن اجمعين وكان سيدي الشيخ احمد بن الرفاعي كل عام يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وانشد

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ... تقبل الارض عني وهي نايبتي

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت ... فامدد يديك لكي تحظى بها شفتي

(تقبل)

فتقبل اذ اليد الشريفة بدت له فقبلها فهنيا له ثم هنيا

اذكى من المسك المفتق نفحة ... يغشاه بالاصال والبكرات

اذكى بمعنى اكثر طيبا وراحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد من فتق المسك والطيب اذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كما الورد ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب تمييزا وروي بالرفع واضافته للها اي رايحته نايب فاعل المفتق ويغشاه تعرض له او تغطيه ويجلله من الغشا والاصال جمع اصيل او جمع اصل جمعه فهو جمع الجمع وهو ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهي اول النهار وخصها لطيب النسيم ولطافة الهوا فيهما

وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

وتخصه بتا التانيث فاعله ضمير التحية او نون المتكلم مع الغير والزواكي جمع زاكية وهي الزايدة بمعنى النوامي جمع نامية وحركت ياوهما بالكسر للضرورة والتسليم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم معناهما ظاهر ويا في قريبا وقد اجاد في الختم بهما والبركات جمع بركة ولا وجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول

وتخصه ازكى صلاة دايما ... بنوامي التسليم والبركات

مع انه وقع فيما هرب منه روى ان المصنف رحمه الله تعالى لما تج وام يزره صلى الله عليه وسلم فقال هذه الابيات الثمانية متحسرا على ما فاته كما وقع للعارف بالله تعالى ابي العباس بن العريف فقال متاسفا على فوات ذلك

سار الركاب وسوء الحظ اقعدني ... ولم اجد لبلوغ القصد مفتاحا

يا سايرا بالمختار من مضر ... سر حيث ما سرت نخلى ارواحا

انا اقمنا على عجز ومسكنة ... ومن اقام على عجز كمن راحا

الباب الرابع من الشمم الثاني في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وحكم التسليم

والصلاة اصل معناها الدعا والعبادة المخصوصة لما فيها من تحريك الصلوين والمراد بها ان يقال صلى الله عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما كعلم تعليما اذا انقاد له وسلم امره اليه وفرض لك اي وجوبها على امته في اي مقام وفضيلة اي فضيلة تاذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل الندب والاستحباب وقال ابوذر ابتدا مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتدا بمكة لانه ورد في حديث الاسرا وما قاله ابوذر هو ابتدا ظهاره للناس وهذا اما خصه به صلى الله عليه وسلم دون الانبيا كلهم فانه لم يشرع ذلك لامتهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعين كما سياتي قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية وقد ورد بهذه الاية اثبات لمدعاه لان الامر يحتمل الايجاب والندب واعلم ان معنى الصلاة مما تقدم لغة الدعا وتطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي لمعنى اخر وضعه الشارع له لمناسبة لمعناه

الاصلي لاشتمالها على الدعا ولما فيها من تحريك الصلوين كما مر وهما طرفا العجز
او هي مجاز لاشتمالها على الدعا والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتاخرين
انها باقية على معناها اللغوي ولا تنقل فيها ولا يجوز لان المصلي في جميع صلاته في
دعا وعبادة غايته ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كما دابة لذوات الاربع
ورد بانه كلام من لم يعرف معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها
اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب فان المجاز اذا اشتهر بينا سي فيه المعنى
الاصلي ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية فالمال واحد
والخلاف لفظي وهذه الاية مدنية اخبر الله عباده فيها بشرف منزلته صلى الله عليه
وسلم عنده وان الله وملايكته يثنون عليه في الملا الاعلى ثم امر اهل العالم السفلي بان
يفعلوا كفعلهم وفي الكشاف لما نزلت هذه الاية قالوا اما خصك الله بشرف الا اشركنا
فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملايكته قال الحافظ السخاوي لم اقف على اصله
الى الان وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي رحمه الله هو موافق لما اخرجه
ابو نعيم في الدلايل في ترجمة سفيان بن عيينة انه سيل عن قوله اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فقال اكرم الله امة محمد صلى الله
عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبيا فقال هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال
لنبيه عليه الصلاة والسلام وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم اي سكينة فصلى عليهم
كما صلى على ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وهو لاء انبيا مخصوصون منهم
وعم هذه الامة بالصلاة وادخلهم فيما ادخل فيه نبيهم صلى الله عليه وسلم ولم يدخل في
شي الا دخل فيه امته ثم تلى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية وقال هو الذي
يصلي عليكم وملايكته واشار الى مزيد خصوصيته على امته باسناد الصلاة عليهم
اليه والى ملايكته وصلاة الملايكة على الامة لا تكون الا بتبعيته وجمهور القرا
على نصب الملايكة عطفا على اسم ان ويجلون خبر عنهما وقيل خبر ملايكته وخبر
الجلالة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير الصلاتين ورجح الاول
ابو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددي فالملايكة
استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجود الملايكة لادم الذي
وقع وانقطع وقال على النبي دون محمد او الرسول تنويها بقدره صلى الله عليه
وسلم والنبوة اشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال
بالناس ثم اتى اكد اللهم وخصه بالمومنين قيل لان الصلاة موكدة معنى بصدورها
من الله وملايكته فكيف لا تصلي عليه امته ولانها موكدة بان والجملة الاسمية والسلام
سوا كان بمعنى الانقياد او بمعنى السلامة من الايذا لايليق اسناده الى الله والملايكة
ولذا استحق التاكيد لصدوره خلافة من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم
وقوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كما اورده السخاوي لانه تحية واكرام
وبقي هنا كلام بيناه في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلاة فقال ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما معناه اي معنى الصلاة وذكره لتاويله بالدعا اولان تاتي المصادر
غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ان الله وملايكته يباركون على النبي
صلى الله عليه وسلم اي يدعون له بزيادة بركة لايقة بمقامه وشرف قدره وسياتي
فيه كلام واصل معنى البركة النمو وزيادة الخير اللازم وقيل في معناه انعم بمعنى انه
على النبي صلى الله عليه وسلم اي يدعوله بالرحمة وفي القاموس رحمت عليه وترحمت
القمي وهو رد على من قال ترحمت عليه لحن كما نقله الصاغاني ورد بانه ورد في الحديث
وتاتي الاشارة اليه ايضا وملايكته يدعون له ولم يبين الدعا للتفخيم بقوله وقال
المبرد معنى الصلاة الترحم اي الانعام او الدعا بالرحمة ومعنى الدعا من الله اراده ذا والتفسير
به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله فاريد به لازمه وغايته ولذا فسره بقوله فمعنى من
الله رحمة اي انعام او اراده ومن الملايكة رقة اي شفقة عليه ومحبة واستدعا للرحمة من الله
له اي طلبها والدعا بها وقد ورد في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
عنه صفة صلاة الملايكة على من جلس ينتظر الصلاة في المسجد اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا
لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في قوله والملايكة يستغفرون للذين امنوا وفي قوله
والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقد بينا وجه الدعا بخصوص
الاستغفار في ما ياتي في فضل المواظن ولفظ الحديث في مسلم لا يزال العبد في
صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملايكة يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه
حتى ينصرف او يحدث وقال الامام ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى المزيد والنبي
اي لمن منزلته دون منزلته من الامة رحمة اي طلب ان يرحمه الله واما النبي فمرحوم
باعلى انواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي فتاوى الصوفية لو قال
اللهم ارحم محمدا كفر لانه كان رحمت او ترحمت على ابراهيم قال الصفار انه ذكره في حق الانبيا والرسل
وحكي عن محمد انه كان يكره ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا
من اتى بما يلام عليه وقد امرنا بتعظيم الانبيا وتوقيرهم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه وسلم بل لا يقال للصحابة رحمهم الله بل رضي الله عنهم
وكذا قال الجواهر زاده وصاحب المحيط والظهيرية وانا اقول ان اللهم ارحم محمدا
والمحمدين جايز متوارث وكان الشيخ الزاهد الرستغفني يقول معنى ارحم محمدا ارحم امة
محمد فالترحم لامته لا له كما يقال لمن يراد عقابه وله اب حاضر يتوجع لابنه ارحم هذا
الشيخ الكبير وهو لم يجن ولم يواخذ كما في جامع المضمرات وقال الزيلعي رحمه الله تعالى
الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم من اشوق الناس الى رحمة ربه انتهى وللنبي
صلى الله عليه وسلم تنويه وزيادة تكريم في اوله وراء مضمومة وفي نسخة تكرمة بتاء بدل
الميم وهما مصدران وظاهرهم ان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير الرحمة
وانا اهي في حقه بمعنى التشريف والتعظيم اللايق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعا
له بالرحمة ولكن استحبوا الدعا له بلفظ الصلاة تادبا وفرقا بينه وبين غيره وقال
ابو العالية صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ثناوه عليه بمدحه وبيان منزلته عنده عند الملايكة

اي بحيث يطلعون على ذلك وصلاة الملايكة الدعاء كما مر وقال القاضي عياض في الشفا هذا الكتاب تفريقة بينهما بعطف احدهما رحمه الله تعالى وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ تفريقة بينهما بعطف احدهما على الاخر على انهما بمعنى متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة سيأتي بيانه وبيان طرقه ومراده ان بعضهم فسر الصلاة بالبركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب اصلها من البرك وهو صدر البعير وبنه برك البعير اذا القى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم ولذا سمي مجلس المباركة فالبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الشيء ولما كان ذلك الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يظهر قيل لكل ما يشاهد فيه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة وكل ما ذكر فيه مبارك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة معه انتهى فمعنى صل وبارك على محمد ارحمه وادم خيراتك التي لا تحصى عليه ثم ان اطلاق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى غيره مشهور نهى عليه بنبيه ثناء وتعظيم وعلى غيرهم رحمة من رحمته التي وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعتبار بالمصلي عليه ثم لما فسر الصلاة وذكر الاقوال فيها ذكر تفسير السلام الذي هو قرينها فقال واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده في قوله وسلموا تسليما فاما القاضي ابو بكر بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن بكير التميمي المالكي البغدادي الفقيه الثقة صاحب التآليف الجليلة التي منها احكام القرآن وهو عراقي من اقران ابن الجهم وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غير فبكير ابو اوجده نزلت هذه الآية يعني قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي الآية الخ على النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يسلموا عليه امتثالا لامر الله لهم وكذلك من بعدهم وهذا مبني على ان الامر العام النازل عليه صلى الله عليه وسلم هل يختص بالموجودين او يعمهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الاصول وعلى الاول اذا قام دليل او قياس جلي على شموله لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل امروا ان يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضوره فيهم وعند ذكره في سائر مجالس سيأتي بيانه وفي بعض السلام عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوجه وفي نسخة وجوه باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جائز شايع في كلامهم احدها انه بمعنى السلامة من النقايص والافات ثابتة لك ومعك اي مصاحبة وملازمة لك ويكون على هذا التفسير اسلام مصدرا بمعنى السلامة واللذاذ واللذاذة بمعنى اللذة بالذة فمعناهما واحد بتاء ودونها ومثله كفر بمعنى الملام والملامة والمقال والمقالة والثاني السلام من معنى الشاعدي يعلى لانه بمعنى القضاء والمعنى قضا الله عليك السلام كما قيل لان القضا كالدعا لا يتعدى بعلى للنفع ولا لتضمنه

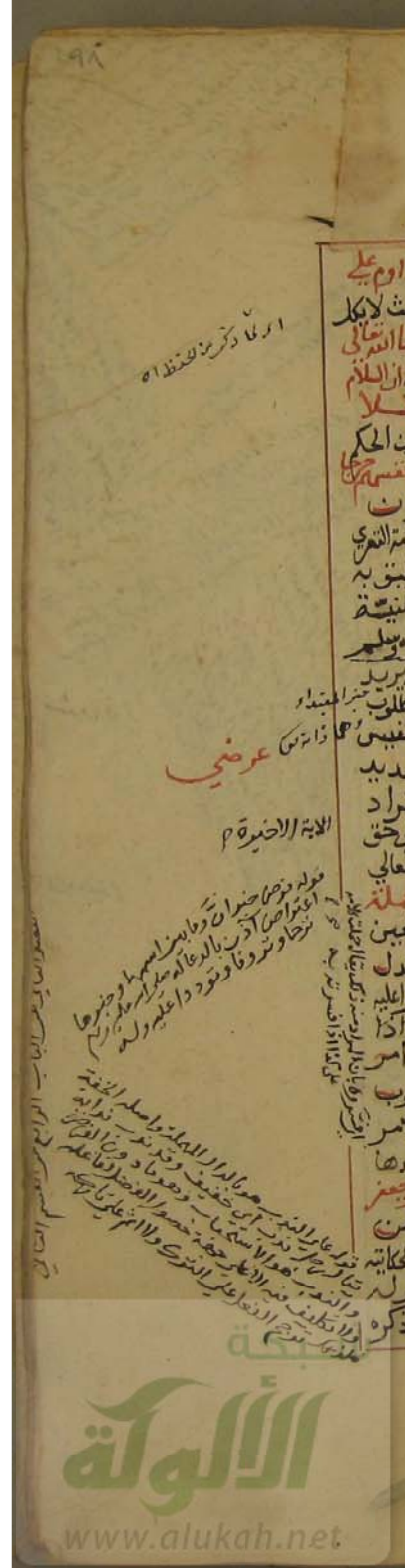

معنى الولاية والاستيلا لانه وجه اخر ذكره بقوله الثاني اي السلام مداوم عليه حفظك ورعايتك اي اكرامك وعنايته بك ومراقبتك وتوفيقك اي قايم به بحيث لا يكل امرك لغيره وكفيل اي متكفل ملتزم له ويكون هنا اي في هذا الوجه السلام من اسما الله تعالى ومعناه ذو السلامة وليس في اسما الله تعالى مصدر غيره الثالث من الاوجه ان اللام بمعنى المسالمة الا انه عطف تفسير فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون اي لا يظهر ايمانهم ولا يكملون حتى يحكموك اي يفوضون الحكم اليك فيما شجر بينهم اي وقع بينهم من المنازعات والدعاوي ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا لعدم رضاهم مما قضيت حكمت به عليهم ويسلموا تسليما اي يذعنون وينقادون لامرك منشرحة صدورهم لقوله قال الراغب السلام والسلامة التعري من الافات الظاهرة والباطنة والسلام من اسمايه لسلامته وتنزهه عما لا يليق به انتهى وقال الخطاب صيغة خبر معناها الدعا والطلب ومثله يحتاج للنية الا اذا شاع فيما عرفا فانه لا يحتاج حينيذ للنية انتهى ومعناه في صلى الله وسلم على محمد ونحوه فانه لا يتصور في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى ينقاد الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب تغاير اعتباري ومثله يكفي في هذا المقام وقد افرد السلام بتاليف نفيس عمل السيد السمهودي وقفت عليه وفيه امور يضيق المقام عنها وفي الشرح الجديد هنا كلام غير محرر رايتا ترك التعرض له اولي وفي الاذكار للنووي انه يكره افراد الصلاة عن السلام في حقه صلى الله عليه وسلم وبايتي فيه كلام وهذه نزلت في حق من خاصم الزبير رضي الله عنه في شراية الماء وسيأتي الكلام عليه ان شا الله تعالى مع تقدم بعضه والله اعلم فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة اي اجمالا من غير تعيين زمان او محل غير محدد بجاود المشددة مهملتين اي متعينين واصله ما له حدود فاستعمل مجازا لازم معناه بوقت من الاوقات المعلومة واستدل على مطلق الوجوب بقوله لامر الله تعالى واصل الامر للوجوب بالصلاة عليه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ص اي فرضوه في جانب المراد منه كيف حملت كلامه على كذا اذا فسرته به وحمل الآية من السلف والعلما من اهل التفسير على الوجوب اي على انه امر ايجاب لا ندب اي على انه امر ايجاب لا ندب واجمعوا عليه اي على انه للوجوب من غير تعيين محل او زمان والآية تدل على ذلك عند الجمهور لانه الاصل في الامر وحقيقة عند الاكثر وتقرير في كتب الاصول ومستند الاجماع هذه الآية وما عضدها من الاحاديث لا الآية فقط حتى يقال انه ينافيه ما حكاه عنه من قوله وحكى ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم بيانه ان اجمل الآية اي المراد منها وما فيها من الامر عنده على الندب اي عند ابي جعفر وفيه تقدير اي تبعا لغيره والا فلا معنى لحكايته ما عنده ويدل على المحذور قوله وادعى فيه اي في ان الامر فيها للندب الاجماع وفي قوله ادعى اشارة الى ان ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عنده ثم وفق بينه وبين ما ذكره

الألوكة
www.alukah.net

قبله فقال ولعله اي ما ادعاه فيما زاد على مرة واحدة في العمر فانه لا خلاف في
وجوبه على كل احد والراجح مبتدا خبره مرة الاتي الذي يسقط به الحرج اي التضيق
على الناس لو وجب دايما او كلما ذكر او الاثم فان الحرج ورد بهذين المعنيين
كما مر جوابه وما ثم ترك الفرض اي يسقط به الاثم عن تركه اذا كان فرضا والمأثم
بالمثلثة مصدر ميمي بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب
مرة مرفوع على الخبرية بالشهادتين اي النبوة والرسالة فانها واجبة في العمر مرة
فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ماهية المأمور به فالصلاة بالكاملين
الاولى وهو احد المذاهب في الصلاة كما ياتي بيانه وما عداذلك اي المرة الواحدة
في الصلاة والشهادة فندب وهو مرغب فيه بكثرة ثوابه وفوايده من سنن الاسلام
وشعاره اهله اي دابهم الذي هو علامة لهم وهو لغة بمعنى العلامة وله معان اخر
وهذا جواب عما اعترض به على ابن جرير مما خالف الاجماع الذي حكاه
المص وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المص صرح به ابن
عبد البر من غير عزو له لمذهب وهو ظاهر قال القاضي ابو الحسين بن النصار
بنقاف وصاد وراء مهملتين وهو علي بن احمد الفقيه الثقة له كتاب في الخلاف
كثير الفوايد لم يصنف في بابه احسن منه وفي بعض النسخ الصغار بصاد مهملة
بعدها فالف وراء قال التلمساني والاول هو المعتمد وهو من اية المالكية
منسوب لصنعة قصارة الثياب وهي تبييضها والثاني لبيع الصفر وهو
النحاس المشهور عن اصحابنا يعني المالكية ان ذلك اي الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واجب في الجملة اي اجمالا ومطلقا من غير تعيين وقت له على الانسان
وفرض عليه الشاذ الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى خلافا للحنفية ان ياتي به
مرة في عمره اي في مدة عمره لخروجه بذلك عن عهدته مع القدرة عليه ذلك اي شرط في
وجوبه مرة في عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز لمانع منعه من التلفظ به سقط
عنه كسائر الواجبات كما اختارته المالكية وقوله لا بينا فيما تقدم من الاجماع لانه
لا مفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الامة ايضا واشارة لما نقله
عن الطبري وان كان عنده لا بينا في الاجماع لكونه رواه او ماول كما تقدم ولم يقع خلاف
لحكم السلام عنده ونقل الحطاب عن متاخري المالكية عن الرصاع ان الذي يظهر
ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم واجب مرة مثل الصلاة عليه والزايد مستحب
لقول ابن عباس رضي الله عنهما فريضة من الله علينا ان نصلي على نبينا ونسلم
تسليما وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف في وجوبه لا اصل له والحق
ان حكمه حكم الصلاة انتهى وقال القاضي ابو بكر بن بكير وقد تقدمت ترجمته
افترض الله على رجل الخ افترض وفرض بمعنى واحد وفيه زيادة تاكيد لزيادة بيانه على
خلقه جميعا ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما كما مر نقله عن ابن عباس
من فرض الصلاة والسلام ويبتغي ذكره مع مصدره المؤكد امتثالا للماثور ولم يجز ذلك

الافتراض

الافتراض عن لوقت معلوم واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتبت لستة عشر
مثلا فالواجب على الخلق ان يكثر المرء اي الرجل والمراد به الانسان ولو امراة تغليبا منها
اي من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولا يغفل عنها اي يتركها ويشتغل عنها بغيرها
وفي كلامه شيء لانه بصدد بيان وجوبها مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل عنها مسافة
له لاقتضايه مرات كثيرة فان اراد انه يفعلها في وقت ثم يكررها مرارا في ذلك
الوقت فاجاب مسئلة غير ظاهر مما نقله قبله فان كان قولا اخر فسياقه لا يساعده
واما الاعتراض عليه بانه امر مطلق لا تعرض فيه لعدم تعين وقتها لا معنى له وفي
بعض الشروح انه قول ثالث انه يجب الاكثار منها مطلقا من غير تعيين مقدار
ووقت وهو كلام حسن وقال القاضي ابو محمد بن نصر المالكي وهو القاضي
عبد الوهاب بن نصر بن احمد بن حسين وقيل ابن الحسن بن هارون بن مالك
ادرك الشيرازي وسمع منه في النظر وكان فقيها شاعرا بليغا اديبا له شعر كثير
وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في اخر عمره لمصر فحصلت له ثروة وتوفي سنة احدى
وعشرين واربعماية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة اي من غير
تعيين مقدار ولا عزم قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد قيل هو محمد
بن سعيد بن بشير بن شراحيل الفقيه كتب في جداثته للقاضي مصعب بن عمران
ثم رحل الى المشرق فلقيها لكا رضي الله عنه فقرا عليه ثم انصرف للاندلس والتزم
ضيعته بباجه الى ان توفي سنة ثمان وتسعين ومايه كما قاله القاضي في المدارك
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فرض في الجملة اي اجمالا من غير تعيين مقدار ووقت بعقد الايمان اصل معنى
العقد ربط اطراف الشيء كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح الهمزة وكسرها
بمعنى تصديقها واعتقادها يقينا فقوله بعقد الايمان هو بكسر الهمزة والباء
سببية او بمعنى بعد اي هي اول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله لا تتعين في
الصلاة اي ليس وجوبها مخصوصا وموقتا بها وان من صلى عليه مرة واحدة في عمره
ومدة حياته الى موته سقط الفرض عنه لخروجه عن عهدته قيل حاصل ما ذكره المص
غيرما نقله عن الطبري ولم يرتضه قولان الاول انها فرض في الجملة تسقط بمرة
الثاني انه يجب الاكثار منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين
القول بانها تجب في الجملة مطلقا ان مما زاد
على المرة في القول الاول يقع نفلا وعلى الثاني يقع الكل فرضا ويثاب عليه ثواب
الفرض وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي رحمه الله في مسح الراس انه يجب
مسحها مطلقا فلو مسح شعرة حصل الفرض ولو مسح الجميع وقع فرضا وبقي اقوال
اخر غير ما ذكره المص منها انها تجب في كل مجلس مرة في جلسته وهذا هي فرض
كفاية على اهل المجلس فلو صلى واحد عن الجميع او فرض عين ومنها انها تجب كلما
ذكر وقيل كلما ذكر او سمع ونقلا عن لسطحاوي وبعض الحنفية والشافعية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للحديث الآتي رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ، وقيل انه مبني على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه انه يلزم شغل المرء عن غيرها من العبادات وانه يقتضي وجوب ذلك على المصلي وقارئ القرآن والمتشهد ويلزم التسلسل وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن الصحابة والتابعين ولو كان كذلك وجب الثناء على الله كلما ذكر بالطريق الاولى ولم يقله احد واجيب بانه منقول عن الائمة الاجلة وانه مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها والحرج فيه غير مسلم وانا نلتزم الثناء على الله تعالى ايضا او نقول بالفرق بينهما بانه تعالى غني مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها وان هذا حق العبد وذاك حق الله وهو مبني على المسامحة دون المشاحة والقول بانه حق الله ايضا لا مرية به ناشئ من عدم فهم المراد بحق الله وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به في الآية المذكورة اولا وامر به رسوله عليه الصلاة والسلام كما سيأتي بيانه هو في الصلاة هو عقب التشهد قبل التحلل وسيأتي تفصيله وذكر الاحاديث التي استدل بها الشافعي واصحابه كما صرح به في الام وقول القرافي في الذخيرة انه استدل بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه ولا اجماع على وجوبها فيه وقالوا اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلاة وهو خارجها فلا خلاف في انها غير واجبة المراد انه لا خلاف عند الشافعي واصحابه والا فقد تقدم القول بوجوبها وتقدير الامرة واحدة كامر لا يجدي نفعا الا ان نفي الخلاف بنا على المشهور عندهم ورد في الشرح الجديد ما نقله المص عن الشافعية غير صحيح فان المفتى به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للجمعة لا ندلم ينقل عن الخلفاء الراشدين تركها فيهما ووافقه احد وهما اما السنة وقال الشافعي ايضا بوجوبها في صلاة الجنازة اي بعد التكبيرة الثانية كما سيأتي بيانه ووافقه احد واتباعه ايضا وردوا فيه احاديث صحيحة واما في الصلاة اي جملها فيها فحكى الامامان اوجه يعني محمد بن جرير الطبري وقد تقدمت ترجمته والطاوسي احمد ابن محمد بن سلامة كما تقدم بيانه وهما ممن قال بعدم وجوبها في الصلاة وغيرهما من الائمة اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين ممن علمنا الائمة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاول والاخير منها غير واجبة وشذ الشافعي رحمه الله تعالى اي اتى بقول شاذ انفرد به عن جميع ائمة الدين ولم يقل به احد قبله ولم يوافقه عليه احد في ذلك اي بقوله بوجوبها في تشهد الصلاة الاخير فقط اما اذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فصلاته فاسدة لانها ركن من اركان الصلاة فتفسد بتركها في التشهد الاخير فقط وان صلى عليه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اي قبل التشهد الاخير وقوله فيه اشهد ان محمدا رسول الله كرر تجوزه صلاته اي لم تصح ولم يسقط عنه الفرض فتجب عليه اعادة صلاته ولا سلف له في هذا القول بوجوبها في التشهد الاخير اي لم يقل به احد من السلف يعتد به في الائمة يستند لقوله ويتبعه ولا سنة يتبعها اي لم تثبت في السنة والاحاديث النبوية ما يكون دليلا

على ما قاله الامام الشافعي رضي الله عنه وقد بالغ في انكار هذه على المخالفة فيها من تقدم من الائمة والسلف جماعة وشنعوا على الخلاف فيها مفعول شنعوا بمعنى قبحوا اي عدوا ما قاله قبيحا وقولا مبتدعا منه منهم الامام محمد بن جرير الطبري والامام القشيري قيل المراد به ابو نصر ابن صاحب الرسالة او ابو بكر بن العلا القشيري المالكي واما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم ينكر عليه شيئا مما ذكر وغيرهما اي ناس كثيرون من الفقها والعلما وقال ابو بكر بن المنذر وبصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة اما عصره وشيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشرة وثلثمائة يستحب ان لا يصلي احد صلاة فرضا كانت او نفلا او جنازة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التشهد وبعد التكبيرة الثانية فان ترك ذلك ناسيا اي واحد كان في اي صلاة كانت فصلاته مجزية اي صحيحة وان كان الافضل عدم الترك في مذهب مالك اهل المدينة اي علمائها وهو من عطف العام على الخاص وسفيان الثوري صرح به لانه مجتهد صاحب مذهب واهل الكوفة اي علمائها من اصحاب الرأي المراد بالرأي القياس في عرف الفقها والمالكية والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع ابي حنيفة وبقابلهم اهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه وغيرهم من العلما وهو نقل اهل العلم الجلة بضم الجيم المعظم والاكثر من كل شيء وحكي عن مالك وسفيان الثوري انها في التشهد الاخير خاصة مستحبة لا واجبة وخص الاخير بانه محل الخلاف والا فتاركها في التشهد مسيء غير محسن لارتكابه امرا مكروها قصده وشذ الشافعي اي انفرد رحمه الله بهذه المقالة المخالفة عن غيره من الائمة واوجب على تاركها في الصلاة الاعادة لتركه ركنا به تتم سواء تركها عمدا او سهوا واوجب اسحق بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل ابو يعقوب بن راهويه عالم خراسان ومحدثها توفي وسنه سبع وتسعون سنة في شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكي الشيخ ابو محمد بن ابي زيد هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من ائمة المالكية عن محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو المشددة واخره زاي معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم من اجل الائمة في مذهب مالك وعليه المعول فيه وهو اسكندراني تفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم واعتمد على اصبغ وتوفي ببعض حصون الشام وقد هرب في فتنة واختفى به وتوفي سنة احدى وثمانين ومائتين ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة ولم يعين لوجوبها وقتا ولا غيره وقال ابو محمد هو ابن ابي زيد المار ذكره قريبا في تفسير كلام ابن المواز يريد ليست من فرايض الصلاة بل انها فرض في الجملة كما تقدم وسيأتي ما يخالفه وقال محمد بن عبد الحكم وغيره هو ابو عبد الله محمد بن عبد الحكم المصري صاحب الامام الشافعي لم يكن في عصره اجل منه ولا اعرف باقوال الصحابة والتابعين منه ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي في الليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومائتين واخرج له النسائي وحكى ابن القصار وعبد الوهاب من ائمة المالكية ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الامام الشافعي

وقد نقل الاسنوي رحمه الله ايضا ان للشافعي رضي الله عنه قولا اخر غير ما اشتهر
عنه انها سنة في الصلاة لاركنا واجبا وقال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن
الموازو صححه ابن الحاجب في مختصره الفرعي وابن العربي في سراج المريدين وحكى ابو
يعلى العبدي المالكي عن المذهب ان مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى فيها اي في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال في الصلاة الاول الوجوب والثاني السنية والثالث الندب
جريا على اصطلاحهم في التفرقة بين السنة والندب وقد خالف الامام الخطابي من
اصحابنا الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة
فاندفع ذهب لوجوبها فيها ولا اعلم فيها قدوة اي ما يقتدي به من الائمة والسلف
وسيأتي رد هذا والدليل على انها ليست من فروض الصلاة كما قاله الشافعي عمل السلف الصالح
قبل الشافعي من الصحابة والتابعين وهذا الاوجه له كما سيأتي بيانه واجماعهم عليه سيأتي
ايضا انه لا اجماع فيه وقد شنع الناس عليه في هذه المسئلة جدا اي في نحوه وانكروه اي تشنيعا
كثيرا اجتهدوا وجدّوا فيه بحد اشم بين وجه الانكار بقوله وهذا التشهد لابن مسعود
جعله لشهرته كالمحسوس حاضر عنده يشير اليه الذي اختاره الشافعي رضي الله عنه
اي راجحه على غيره فان التشهد له طرق مختلفة وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لما شرع الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وما قاله مردود ايضا انما اختار تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة لفظ
المباركات لموافقته لقوله تحية من عند الله مباركة طيبة ولتأخره عن تعليم ابن مسعود
كما قاله البيهقي رحمه الله وكذلك اي مثله في عدم ذكر الصلاة فيه كل من روى التشهد عن النبي
صلى الله عليه وسلم من الصحابة الذين علمهم التشهد كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي
سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم كلهم
لم يذكروا فيه اي في تشهدهم الذي تعلموه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا
اعظم ما تمسك به المصنف في رده لما ذكر لما يلزم من عدم ذكرهم انه صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم
به وهو مردود ايضا لان تعليمهم ذلك كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الاية والامر
بها في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه الاية فلذا لم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بما لم
يرد به فلما نزلت امرهم وهذا مصرح به في الحديث وسيأتي نقله مفصلا بطرقه
وقال ابن عباس وجابر في حديث رواه مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا
السورة من القرآن فيقرؤه عليهم ويأمرهم بتلقينه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور
فيه وقد عرفت جوابه ونحوه اي مثل ما ذكر عن ابي سعيد الخدري كما رواه ابن ابي شيبة
في مصنفه وقاله ابن عمر رضي الله عنهما كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر وهو يخطب
عليه في خلافته كما تعلمون الصبيان في الكتاب بضم الكاف وتشديد المثناة الفوقية وهو
اسم للمحل الذي يعلم فيه الصبيان منقول عن جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه
وقد ورد هذا في كلامهم كما ذكره الزمخشري في الاساس وغيره ولا عبرة بمن انكره
وقال انه مولد والصواب المكتب وعلمه اي التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب
كما علمه ابو بكر في خلافته يعني بذلك شهرته بحيث لا يخفى على احد ولا يترك ولاد ليل

له فيه لان ما علم على المنبر لم يذكر ولم ينقل بدون ذكر الصلاة حتى يتم له ما ادعاه ثم
اشار الى الجواب عن بعض ما استدل به الشافعية فقال وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه
والحاكم في مستدركه والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض الفاظه اختلاف تا
لا صلاة لمن لم يصل علي بالتشديد وروي لمن لم يصل علي نبيه وهو بظاهره دليل
للشافعي على ان الصلاة لا تصح بدونها قال ابن القطان معناه المراد منه كاملة الاجر
وهو صرف للنفي عن المتبادر منه من نفي الصحة الى نفي الكمال فتصح وان لم تكمل وهذا
مبني على قاعدة اصولية وهي ان النفي اذا دخل على شيء لبين يمنع هل تقدر الصحة او
الكمال فقال الشافعي الارجح تقدير الصحة لانه اقرب الى نفي ذات الشيء وقال غيره يقدر
الكمال وقد بينه البيضاوي في شرح المصابيح في حديث انما الاعمال بالنيات اولى لم
يصل على سيرة في غير وهو تحكم وترجيح بلا مرجح وسيأتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقوله
وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث لانه كما قاله الامام الخبيصي في كتابه اللؤلؤ العلم من
حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن ابيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروي من
طرق اخر لم تثبت انتهى وفي حديث ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
وهذا مبني على ان الصلاة على الآل في التشهد الاخير واجبة مع الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم فيه وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في
التشهد الاول فمن قال انها واجبة في الاخير قال باستحبابها هنا فيه ومما ينسب
للشافعي رضي الله عنه في ذلك

يا اهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن انزله

كفاكم من عظيم القدر انكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل
لا صلاة له كاملة فيوافق اظهر قوليه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد
الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لو صليت صلاة لم
اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته لرأيت انها لا تتم وهذا ايراد قوي ما قاله الشافعي
رحمه الله تعالى فيه تأييد له دون ما قاله المصنف واعلم ان الامام الخبيصي رحمه
الله صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الرياض فيرد ما شنعه القاضي عياض
طالعته بتمامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فانه طراز هذه العصابة
ولخصه ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال في الام فرض الله عز وجل الصلاة على
رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الاية فلم يكن فرض الصلاة
عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت عن صلى الله عليه وسلم
ثم ساق باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي
عليك يعني في الصلاة قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وساق بسنده ايضا الى
كعب بن عجرة عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد الخ

الشبكة الألوكة www.alukah.net

فلما روى انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها
لم يجز ان تقول التشهد واجب والصلاة غير واجبة والخبر فيهما عنه صلى الله
عليه وسلم فعلي كل مسلم وجبت عليه الفرايض ان يتعلم التشهد والصلاة عليه
فمن صلى ولم يتشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادتها انتهى ثم
ذكر ما قاله المص وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد
عجبت كيف قدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على هذه العبارة الوضيعة
وهي فويلة غير صحيحة ينادي مدعيها على نفسه بفضيحة وأي فضيحة وستري
حجبا بالغة وسننا متبوعة وتيارير اهين لا مقطوعة ولا ممنوعة في الادلة
على وجوبها في التشهد الاخير الاية المذكورة لاتفاقهم على ان الامر المطلق يقتضي
الوجوب مالم يقم الدليل على خلافه والله قد امر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله
عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضوان الله عليهم سالوه عن كيفية هذه الصلاة المامور
بها فقال قولوا اللهم صل على محمد الخ والسلام الذي علموه هو السلام الذي في
الصلاة والتشهد فخرج الامرين والتعليمين والمحلين واحد وبوضحه انه صلى
الله عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم فيه فقالوا كيف الصلاة عليك
المامور بها فقال اللهم صل الخ وهما في الصلاة في ظاهر الحال وبويده انه لو
كان خارج الصلاة كان كل من دخل عليه صلى الله عليه وسلم يقول له السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموه وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه
الالفاظ بتمامها والمنقول انهم كانوا يقولون في تحية الصلاة السلام عليك
يا رسول الله او نبي الله صلى الله عليك ونحو مما تعلموه زايد على التحية في
الصلاة فخرج هذا فخرج البيان لما في القران وظهر وجه دلالة الاية عليه واورد عليه
ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل ان يراد به السلام
في الخروج من الصلاة كما قاله بن عبد البر والدليل اذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال
وان غاية ما ذكرتم دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب في الصلاة ودلالة
الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب السلام وهو غير مسلم واجيب
بان الاول فاسد يرده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط حتى
يكون المراد السلام من الصلاة والسايل لم يستدل باقتران وانما استدل بالامر
بها في الاية وبهذا اسقط ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري
مسندا قال عبد الرحمن بن ابي ليلى لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد واخرجه مسلم واصحاب السنن وغيره من طرق سافي
فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفة الصلاة لكنها مطلقة لم تقيد بالصلاة

قلت

قلت قد علم هذا من اطباق العلما والمحدثين من غير نكير على ان المراد بها في الصلاة
ولذا اوردت مذكورة بعد التشهد في كتبهم دون باب الادعية ولا تكتفي بهذا
بل تقول ورد التصريح بذلك في الحديث ايضا فيما رواه احمد في مسنده من
طريقين عن ابن اسحاق قال حدثت في الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا المرء المسلم صلى عليه في صلاته وساقه الخ والعجب من المص رحمه
الله تعالى انه قال في شرح مسلم في سوالهم عن الصلاة يحتمل انه في غير الصلاة وفي
الصلاة والاظهر الثاني لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسبحان الله كيف ينكر بعد
هذا على الشافعي في مسنده فدعاه ذلك الى حمل الاية عليها فان قلت بعد
تخصيصه بالصلاة ليس في الحديث ما يدل على الوجوب قلت الوجوب معلوم من
قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي ولا يلزم وجوب ما في صلاته من
السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر احاديث اخر صحيحة فيما ذكر
رواها بعضي ما سبق ومن الادلة ما في مسند احمد الاتي في كلام المص ايضا انه
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته فلم يحمد الله ولم يصل عليه في صلاته
فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا
بتمجيده والثنا عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شا وهو
حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين
فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يامره باعادة الصلاة
وقد يقال ايضا ان هذا الدعا كان خارج الصلاة لان الترمذي روى هذا
الحديث في جامعه عن فضالة بن عبيد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجلت ايها
المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادع وفي رواية
بما تحب قلت انه غير عالم بوجوبها فلم يامره بالاعادة ويحتمل انه اعادها
او ان الفعل لا يجب اعادته وما ذكر من الحديث رواته غير ثقات فهو ضعيف
لا يصلح لمعارضة الحديث الاخر مع قوته وروايته على شرط الشيخين وقد ورد
التصريح بانه يتشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعده في الصلاة
ثم اورد على قول المص انه قول الشافعي لا سلف له فيما قاله انه قال به
جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود راوي حديث التشهد
وروي عنه انه كان يراها واجبة في الصلاة وابو مسعود البدري روي عنه
مرفوعا وموقوفا ومنهم عبد الله بن عمر وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
والشعبي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حيان ومحمد بن كعب القرظي كما نقله
الماوردي واسحاق بن راهويه كما نقله المص واحمد بن حنبل في رواية عنه
ومن العجايب ان المص انكر على الشافعي ما ذكر وقال في شرح مسلم ما نصه
حكي بعض البغداديين عن مذهب مالك في المسيلة ثلاثة اقوال الوجوب

والسنة والفضيلة وحمل بعضهم كلام ابن المواز على الوجوب في الصلاة كمذهب
الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على الجملة ونقله ايضا في كتابه هذا
وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعد ما نقل
ما سيأتي من ادلة المخالفين في فرضيتها في الصلاة وجه ما نقل عن ابن المواز
ما استدل به القايلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة للتسليم عليه وان الصلاة
لما تضمنت ذكر الله وتمجيده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة
والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلو الصلاة عن ذكره مع الله
كما في الاذان والاقامة فذكر وجه ما يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي في
احكام القران ان الصحيح ما قاله ابن المواز فتفهمت كيفية ووفقنا كما بيناه في مسايل
الخلاف انتهى وهو امام مشهور من ايمتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في منهاجه
وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه انه قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه
كثير من السلف فنسبته الى الشذوذ خطا ظاهر مع ما بيناه فضه من كلامه هذا
واذا نقل هذا عن الصحابي ولم يصرح بخلافه يصير اجماعا سكوتيا وحكمه
مفصل في الاصول وعمل الناس على الصلاة عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان
فكيف يدعى خلافه واما ادلة المخالفين للشافعي كابي حنيفة واتباعه ومالك
في احد قوليه والية ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والتنبيري والطبري
كما نقله المصنف ولهم ادلة وحديث التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين من
الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلاة ثم سردها وروداها وفصلها تفصيلا لم
يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها انه لم يقل انه جميع الواجب في
الجلسة الاخيرة فايجاب الصلاة فيها بدليل اخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب
السلام ولم يامر هم به في هذا التشهد فيلزمكم عدم وجوبه وقد اوجبتموه فما كان
جوابكم فهو جوابنا لثبوته بدليل اخر وايضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة
فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلاة كالسلام ومنها ان احاديث التشهد
لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدما عليها لان النافي يستصحب لزيادة
علمه تكيف اذا لم يعارضه راسا وورد ايضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلاة
وفرضت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حين نزلت اية الاحزاب بعد تخييره
ازواجه فالتشهد تعليمه كان قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية
فلذا قالوا له قد عرفنا السلام فكيف نصلي عليك فان قلت فما تقول في الحديث
الصحيح الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه التشهد الى قوله
اشهد ان محمدا عبده ثم قال فاذا قلت هذا او قضيت هذا فقد قضيت صلاتك
ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على ان الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت
هذا مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث

وصله

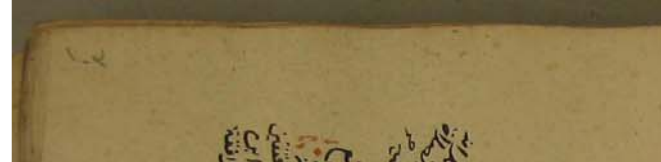

وصله بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتتبع طرق الحديث شاهدة لما قاله
وايضا هو ورد تعليما لما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان
الله هو السلام ولكن قولوا اذا فرغ سائر ما علمتم وجوبه ولا لم يتعرض لذكر اللام
مع وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحاب ابي حنيفة القايلون بان التشهد
ليس بواجب واما الواجب الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لا لهم
لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فتبطلت المعارضة به ولا يصح
ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زيدة ما ذكره التمام
الخيضري بما يهمنا هنا وقد بالغ الشافعية في الرد على المصنف وتخطيته فيما قاله كما
ولكن اذا امعنت النظر علمت انه قاصر لما قاله الطحاوي ومن تبعه وما على
الناقل الا تصحيح ما نقله وما على الرسول الا البلاغ فيما قالوه ايضا تعامل
عليه لكن الجزاء من جنس العمل وهذا الباب الذي لا اجده في غير هذا الكتاب
وها هنا بحث ذكره الاسنوي في التمهيد وهو ان الامر بعد سوال التعليم
كالامر بعد الاستيذان او بعد التحريم يفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب
عند ابي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
بقوله قولوا اللهم صل الخ الامر للوجوب لانه بيان لكيفية واجب انتهى وفيه نظر
فصل في المواطن ابي الاماكن فهو من قبيل المستقل لان معناه مكان التربص والاقامة التي تسمى وتسن
فيها الصلاة والسلام بالبنا للمفعول والثواب مزيد لكيد المستحب المرغب فيه في تشهد
الصلاة وهو الثنا على الله في الجلسة فيها وسمي تشهدا باسم جزيه وهو قوله فيها
اشهد الخ واطلقه ليشمل الاول والاخير فانه مستحبة في الاول واجبة في الاخير
تقدم تفصيله كما قدمناه في الفصل الذي قبله وذلك اي موطنه ومحله المعلوم
مما قبله بعد التشهد اي قوله اشهد ان محمدا رسول الله وغير الدعا المانور في كتب
الفقه او بما شا حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة شيخ كاتقدم نقراي عليه
لا بغيرها من طرق الاجازة حدثنا ابو القاسم البلخي بسبة لبلخ مدينة معروفة
قال حدثنا الفارسي تقدمت ترجمته عن ابي القاسم الخراعي عن الهيثم بن كليب عن ابي عيسى
الحافظ هو الترمذي صاحب الشمايل والسنن وقد تقدم قال حدثنا محمود بن غيلان
ابو احمد المروزي اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة تسع وعشرين ومايتين
قال حدثنا عبيد الله بن يزيد المقرى وفي نسخة زيد بدون يا والصواب الاول وهو المعروف
بالقصير المصري نزيل مكة ومولى ال عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى
عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاث عشرة ومايتين عن حيوة بن شريح تقدم
بيانه وحيوة على خلاف القياس في الاعلام وفيا سه حية قال حدثني ابو هانئ الخولاني
اسمه حميد بن هانئ وهانئ بهمزة في اخره يجوز ابدالها يا وقال البرهان انه احمد
ابن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومايتين الحبر حوحده وبالموحدة
نسبة لجنب بطن من مذحج وهو مصري ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوثلاث ومائة اخرج انه سمع فضالة بفتح الفا وبالضاد المعجمة ولام وهاتانيث ابن
عبيد بالتصغير بن ناقد بن قيس الانصاري الاوسي ابو محمد الصحابي ولي قضا
دمشق وتوفي بسنة ثلاث وخمسين ومائة واخرج له احمد وغيره يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعو في صلاته بعد التشهد في الجلسة الاخيرة فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشهده
فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا بفتح العين وكسر الجيم اي اسرع بدعائه واتى به في غير
محله قبل ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعا معلق حتى يصلي عليه كما ياتي
فان من سال لحاجة لابد له ان يقدم وسيلة توصل لقضا حاجته ثم دعاه اي طلب ذلك
الرجل وقربه اليه فقال له اذا صلى احدكم فليبدا بالهمز اي يقدم على دعائه ليمتثل بتحميد الله والثنا عليه
عطف تفسير ليبان ان المراد روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل في محله ثم
ليصل علي بلام مكسورة او ساكنة للاسر بما شا من الخير والدعا بالماثور افضل ويروى بثم
هذا السند الذي رواه المصنف عن الترمذي ورواه ابو داود بتحميد الله بميم وجيم ودال
مهملة ومعناه التعظيم ومعناها متقارب والرواية الثانية لابن ماجه بسند اخر
وهو اصح رواية لقوة سنده لا من حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما
يتم استدلال المصنف به ان كان في الصلاة وقد استدل به الشافعي على وجوبها فيها
كما مر وقد نوزع فيه بانه ورد من طريق اخر تقدمت قريبا بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له
صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله
وصل علي ثم ادع وظاهر قوله فقعدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل على مدعاه اقول قد
اجاب الخضري عنه باجوبة حاصلها انه ليس نصا فيما ذكرت لان المراد بالقعود الجلسة
الاخيرة في التشهد وقد ورد التصريح به في رواية اخرى فاندفع الايراد وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كما رواه الترمذي قال الدعا والصلاة عطف تفسير او المراد به العبادة المخصوصة
الا انه قيل ان هذا اللفظ اي الصلاة ليس مذكورا في الترمذي وهو المشهور به
معلق كل منهما اي موقوف قبوله فهو استعارة او حقيقة لان الملائكة لا تصعد به
بين السما والارض لا يصعد الى الله منه شي لعدم رضاه برفعه اليه حتى يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم لان اعمال المومنين تكتب وترفع الى السما اذا قبلت وقبولها متوقف على
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي هدانا وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا
العظمى اليه وقد فسر قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السما بهذا والرفع والصعود من
صفات الاجسام فالمراد رفع محلها وقبول الفعل لا تجسم ولا مانع منه وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه رواه الهيثمي وابن عساكر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه
اي بمعنى حديث عمر الا انه زاد فيه وقال وعلى الله فلا بد من الصلاة على الآل مع
الصلاة عليه وهذا هو الاكمل ووجوبها تقدم الكلام عليه ورواه عبد
الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود في حديث صحيح مسند رضي الله عنه

ان

ان الدعا يحجب عن السما فلا يفتح له ويلزمه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعارا
لعدم القبول ثم يصلي الواحي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذا دليل
على وجوبه في الصلاة اذ القبول ليس من شرايط الصحة ومن ادعاه فقد تبرع بما لا يملكه
ولا يقبل ولو عد المصحف اسوطنا كان اولى كما فعله غيره لكنه ادرج في التشهد
لانه محل للدعا ايضا وعن ابن مسعود في حديث صحيح مسند اذا اراد احدكم ان يسال
الله شيا ويدعوه فليبدا بمدحه والثنا عليه بما يستحقه ويليق به كما ارشدنا الى ذلك في سورة
الفاتحة قال ابن رجان في تفسيره اذا فعل لك ان احدا احيى ميتا بسورة الفاتحة
فلا تنكره وليقرها ملاحظا للثنا عليه وحمده لانه المنعم بجميع النعم الدنيوية والاخروية
جليلها وحقيرها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الى آخرها ثم يلاحظ عظمته
وجلاله المشير اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه قوله
اياك نعبد ثم اياك نستعين بفوض امورها اليه بقوله واياك نستعين ثم يسال حاجته
لقوله اهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعا ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ليستشفع بأقرب مخلوقاته واحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى فانه اي دعاوه
بهذه الكيفية اجدر اي احق واليق ان ينجح بضم اوله مبني للفاعل من انجح اذا فاز
وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبراني وابن ابي
الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم ويختمها وبوسطها
في دعايه كما قاله الخيضري ويدل له ما ياتي فان الاكثر من صلاته عليه وسلم تحقق الاجابة
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب قيل وما قدحه
يا رسول الله قال قدح الراكب اي من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه يملؤه ونحو وهو
اناصغير من خشب ونحوه ليشرب منه ثم يضعه عنده ويرفع متاعه الذي يريد حمله
على راحلته فان احتاج الى شراب اي شرب ما شربه اي شرب ما قدحه الذي وضعه فيه
او الوضو من ما قدحه توضا بالهمز ويجوز ابدالها الفا والا اي وان لم يكن محتاجا
لشرب او وضو هراقه بتشديد مضاف اي هراق ماه اي صبه على الارض استغنايه
عنه واصل هراقه ارا قه فابدلت همزتها هاء وقد يجمع بينهما فيقال اهراقه
وتفصيله في كتب اللغة والعربية قال ابن الاثير وغيره معناه لا تخروني اذا
صليتم علي في الذكر وتجعلوا ذكري تبعا لغيره بل اعتنوا به فقدموه واذكروني في وسطه
واختموا به كما اشار اليه بقوله ولكن اجعلوا اي اجعلوا ذكري بالصلاة علي اول الدعا
واوسطه واخره ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لما خبرة كره عن دعايه كما ان من يريد الركوب
لراحلته يبدو بمتاعه ويجمعه ثم قدحه موضوع على الارض ثم ينظر لقدح فياخذ
ما فيه او يريقه وهذا اكثر قول حسان رضي الله عنه في هجائه

فانت هجين نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

والراكب يجعل القدح خلفه وفي الحديث زيادة على ما قبله بجعله اولا ووسطا وآخرا

وقال ابن عطا ابو العباس احمد بن محمد بن سهل الادمي وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة **للدعا اركان** اي امور مهمة لابد منها شبهت باركان البنا ومنه اركان الصلاة عند الفقها **واجنحه** جناح الطير كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخييلية ومكنية شبه ما هو متدمة لقبوله ورفعه الى السما بالاجنحة للطاير **واسباب** اي وسايل للوصول للمطلوب والفوز به **واوقات** مخصوصة يكون فيها اسرع اجابة كاوقات الصلاة **فان واقوا اركانه** اي قارنها وكانت تامة **قوي** اي كمل وتم كما يقوى البنا والبدن باركانه **وان واقى اجنحته** بان كانت له اجنحة كاملة **طار في السما** اي صعد اليها وقبل كم مرة **وان واقوا مواقيته** جمع ميقات بمعنى الوقت اي ان وقع في اوقاته **فان** اي ظفر بالاجابة وحصلها **وان واقوا اسبابه** اي تم وكمل بحاجة وسعادته ثم بين ذلك فقال **فاركانه حضور القلب** اي توجهه توجها تاما بجميع فكره وحواسه **والرقة** اي رقة القلب وتسرها بقوله **والاستكانة** اي الخضوع والانقياد **والخشوع** بالذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر **وتعلق القلب بالله** بقطع النظر عما سواه **وقطعه الاسباب** بان لا يرجو غير كما في الدعا الماثور **اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجايا عما سواك** **واجنحته الصدق** بان يوقن بانه لا معطي ولا مانع غيره تعالى وفي الحديث الصدق يهدي الى البر فالصدق معناه خلوص النية والطوية **ومواقيته الاسحار** اي اواخر الليل لانها محل الاجابة وتجلي الرحمن وقرب عباده منه وهو اقوى في التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قاله وبالاسحار هم يستغفرون وقال وقران الفجر قران الفجر كان مشهودا **واسبابه** المسرعة لحصول المراد **الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم** كما تقدم وقال اسبابه والمراد اسباب اجابته ففي ذلك اشارة الى انه بدون الاجابة كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا في الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له كما في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعا افضل لما فيه من التذلل والافتقار او السكوت لما فيه من التسليم والرضا فذهب الى كل طايفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح عند البعض وفيه كلام ليس هذا محله **وفي جمعه** لم يذكر واسن رواه **الدعا الواقع بين الصلاتين علي** بان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعده **لا يرد** اي فيستجاب ذلك الدعا فان الصلاة عليه مقبولة ومن كرم الله تعالى اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما وسيل السنوسي رحمه الله عن التقطع بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه منصوص عن السلف واستشكل بانه لا تقطع به للمرء من المصلي عليه التقطع لحسن الخاتمة اذا دعى بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي مجهولة لكل احد واجاب بان معنى التقطع بقبولها انه اذا افضى الله له بخاتمة الايمان ووجدت حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله بخلاف ساير الحسنات فانه لا يوثق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانتفاعه بها

في

في الاخرة بوجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر **وفي حديث كل دعا محجوب دون السما** كما مر في حديث الترمذي عن عمر رضي الله عنه **فاذا جات الصلاة علي** اي ذكرت معه **صعد الدعا** الى السما اي قبل واستجيب واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعا محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته **وفي دعا ابن عباس الذي رواه غير حسن** بفتح الحا المهملة والنون وشين معجمه وهو ابن عبد الله عمر بن حنظلة بن فهد ابو راشد التابعي الصنعاني احد الدجاجلة الى لا تدلس في صدر الاسلام **وله** رواية عن علي وابن عباس وغيرهم الا ان هذا الحديث لم يروه عنه في الكتب **وروي** له غير **توفي** بافريقيه سنة مايه **وقيل** ان قبره بسر مسطة **قال** في اخر **اي** اخر الدعا **واستحب دعا لي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم** قبل ما تدعو به وتقول **اسبلك ان تصلي على محمد عبدك ورسولك صلاة من افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين ابتغي** اي استحب وهو اسم فعل له **فان قلت** هل يجوز ان يقال صلى على سيدنا محمد قلت **نعم** ويجوز اتباع الماثور فيه ولكن اختلف في ايهما الافضل رعاية الادب او امتثال الامر فذهب الى كل من الفريقين بعض وقيل امتثال الامر غير الادب **وهو الظاهر** ولنا عودة الى بسط الكلام فيه واطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم جايز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هذا محله **ومن مواطن الصلاة عليه** صلى الله عليه وسلم واما كنها **عند ذكره وسماع اسمه او كتابته** وتقدم القول بان ذلك واجب كلما ذكر او سمع وذكر اعم من ان يكون في الصلاة او عند قراة القران كما ذكره الخيضري في كتابه اللوا المعلم ورواه عن السلف وقوله او كتابته اي كتابة اسمه **وهل يكتفي بكتابة الصلاة** او الافضل ان يتلفظ بها تردد فيه بعضهم والافضل ان يكتبه ويتلفظ به ويحصل له الثواب الاتي في حديث من صلى علي في كتاب لم تزل الخ على ما ياتي فيه **وعند الاذان** اي بعده وهو مستحب للموذن وسامعه لما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا الحديث الاتي مع الكلام عليه **وهل يقتصر على الصلاة او يذكر معها السلام** لما ذكروه من كراهة الاقتصار عليها مطلقا للاية السالفة كما صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها لظاهر حديث مسلم وقال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اما تتم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت قال الخيضري **وتستحب** الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ايضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعا عن ابي الدرداء انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الموذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ان محمدا سوله يوم القيامة يشفعها من حوله **ويحب** ان يقولوا مثله وهذا اما سكتوا عنه انتهى **وفيه** ان الذي فيه انما هو استحباب الدعا عند الاقامة لا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **وقد قال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فيدخل فيه ما في المواطن كلها لان الذكر يشمل
ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر معنى وهذا دعاء عليه بان يذله الله لعدم اعزاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه ورغم يرغم كضرب يضرب
رُغما وارغمه الله اذله وهو من الرغام بمعنى التراب فجعل عبارة عما ذكر ولذا
ذكر الانف الذي من أنِف رفعة ويقال رَغِمَ انفه اذا تكبر وهذا الحديث رواه
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه انه صلى الله عليه وسلم قال رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم ايضا وقال
هو صحيح الاسناد وسيأتي الكلام عليه عند ذكر المصنف له برمته وكره ابن حبيب وهو عبد
الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي من ولد العباس بن مرداس الصحابي
وقيل عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له
نقد ونظر تام في الحديث توفي سنة ثمان او تسع وثمانين ومايتين ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عند الذبح وهو مذهب مالك لانه عزم يستحب واما كره ليلا يكون مما اهل
به لغير الله والى هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعي في الام
فقال وتسن التسمية على الذبيحة عند الذبح بسم الله ولا اكره ان يقول وصلى الله
على رسول الله بل احبه وقال المرزبي انها لا تستحب ولا تكره فهي مباحة وقال الاوزاعي
يختص ذلك بما اذا كان قربة كالاضحية وقال الرافعي لا يجوز ان يقول باسم محمد
ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم الى ان ما ذبح باسم غير الله لا يحل اكله
وكذا ما ذبح للكعبة او عند قدوم سلطان وقيل ان قصد التبرك جاز ونقل
عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه لا يستحب عند العطاس كما يأتي وقيل انما يكره
اذا لم يتقصد بعد الحمد الصلاة من سنة وقال الحطاب الذي يحصل من كلام المالكية ان في
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح والعطاس قولين وتكره عند الجماع
والحاجة انتهى وكره سحنون الفقيه المشهور المالكي واسمه عبد السلام بن
عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان التنوخي وهو بمرتبة من الكمال فضلا
وزهدا وسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدى وستين وماية وتوفي
لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومايتين وعمره ثمانون سنة كما في الميزان
وسيأتي مضمومه ويجوز منع صرفه وفتح سينه ايضا كما سيأتي الصلاة على صلى الله
عليه وسلم عند التعجب لرؤية امر عجيب وهو مذهب مالك والبه ذهب الشافعية
كما في الاذكار للنووي وقال الحليمي من الشافعية لا تكره كسبحان الله لان التسبيح
تنزيه لموجد العجايب والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه اعظم المخلوقات
والتعجب بالشيء يذكر وقال قاضيخان لو راى شيئا جيدا فقال اللهم صل
على محمد ان قصد الاعلام بجودته كره والناس يستعملونه نظما ونثرا قال عمر فلد

اقبل يهتز في غلالته ... من ليس يشغى لعاشق علمه

فقال

فقال كل امرء تاسلة ... الف صلاة على رسول الله

وقلت في مطلع قصيدة

ظبي على الصب سلم ... صلى على المصطفى وسلم

وقال سحنون لا يصلي عليه صلى الله عليه وسلم الا على طريق الاحتساب اي من غير
سبب بل خالصا لوجه الله وحسبته وطلب الثواب لا لتعجب وغيره كما امرنا الله تعظيما
له صلى الله عليه وسلم واما عند الضحك وروية مستفتد فقالوا يخشى عليه الكفر
وقال العيني رحمه الله لا يوسم بها عند الغضب خوفا من ان يحمله الغضب على
الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية واقره عليه وقال اصبغ هو ابو
عبد الله اصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الاموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري
الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخاري وغيره وتوفي في سنة خمس وعشرين ومايتين
في قول عبد الرحمن بن القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصري امام الفقه
صاحب الامام مالك وهو ثبت حجة توفي سنة احدى وتسعين وماية وارتحل
الى الامام مالك اثنتي عشرة مرة انفق في كل مرة الف دينار وسلطان لا يذكر فيها الا
اسم الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما محمد رسول الله اي لا تقول فيهما باسم
الله وباسم محمد رسول الله ليلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله والعطاس
يدل على قوة الدماغ الدافعة لاذى البخار فهو نعمة من الله خفية لا يتقدر
عليها غير الله فيذكر اسمه شكرا له على نعمه دون غيره قال اصبغ ولو قال بعد
ذكر فيها وصلى الله على محمد لم يكن ذلك تسمية له مع الله ولكنه صلاة
عليه بنية التقرب الى الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى
الله على محمد وعلى اهل بيته اخرج الله عز وجل من منخره الايسر طايرا يقول
اللهم اغفر لقايلها اخرجه الديلمي في الفردوس بسند لا باس به وعطس رجل
عند ابن عمر رضي الله عنهما فحمد الله فقال له لقد تخلت هلاحيث حمدت صليت
على نبيه صلى الله عليه وسلم ولذا ارجح اليهقي استحباب الصلاة عليه عند العطاس
والبه ذهب جماعة وقال اخرون لا يستحب والكل موطن ذكر بخصه واستدلوا بحديث
لا تذكر وفي ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروي بعد
تسمية الطعام بدل التعجب اخرجه الديلمي في مسنده وفيه من اتهم بالوضع
وقال الخيضري يستحب لمن تعجب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره شيخنا
وقال الاخذة من نص الشافعي في قوله احب ان تكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
في كل الحالات فدخل ذلك في عمومه وفيه نظر وقاله اشهبا اي كما قاله اصبغ
واشهب لقب وهو ابو عمرو مسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسي
ولد سنة اربعين ومايه وقيل سنة ست وخمسين وتوفي سنة ثلاث او اربع
ومايتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وسنه اربع وستون واخرج له

اصحاب السنن وهو احد فقها مصر المالكية حتى فضل علي ابن القاسم قال
اشهب ولا ينبغي ان تجعل الصلاة فيه اي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس الصانا
اي سنة وطريقة لانه تشريع فيما لم يتقل وقيل الاستنان هنا بمعنى المزح
والنشاط واللعب وقيل معنى استن جري في غير طريق وهو خلاف الظاهر
والذي عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة
او واجب مفصل في الفروع وروي النسائي وابو داود وابن ماجه وصححه ابن السكن عن
اوس الثقفي الصحابي ويقال اوس بن ابي اوس بسين كما في الاستيعاب ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الامر اي الطلب بالاكثار من الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
وليلتها لانه افضل الاوقات وقد ورد ان الصلاة عليه تعرض عليه صلى الله
عليه وسلم فيه والحديث المذكور طرف من حديث وهو من افضل اياتكم يوم الجمعة
فيه خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا من الصلاة
فيه علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا
وقد ارمت اي بليت فقال ان الله حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا
وفيه احاديث اخر بمعناه وهذا احد مواطن الصلاة عليه ومن مواطن الصلاة
اي استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والسلام دخول المسجد عند ارادة
دخوله والخروج منه ايضا كما سيصرح به لورود الامر به في الحديث وفي الاذكار يقول
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم
صلي على محمد وعلى ال محمد اللهم اغفر لي الخ وروي النسائي وابن ماجه اذا دخل احدكم
المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا
خرج صلى وقال اللهم اني اسيلك من فضلك وروي اجرني من الشيطان وفي معناه
وفيما ذكر النووي زيادة قيل وينبغي ذكر السلام ايضا وقال ابو اسحق بن شعبان هو محمد
ابن قاسم المصري وقد تقدم وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
تبعا له صلى الله عليه وسلم كما مر وان يترحم عليه وعلى اله اي فيقول اللهم ارحم محمدا
وال محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء له بالرحمة وما فيه ويسأل عليه وعلى اله اي يقول
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد اي زد البركة وادمها لهم كما تقدم شرحه وسلم
تسليما اي يقول صل عليه وسلم تسليما فيأتي بالسلام سوكد اكما ورد الامر به في الاية
الكريمة وتقدم ان النووي كره افراد الصلاة عن السلام ويقول بعد الصلاة
والسلام وفي الاذكار يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك وروي النسائي وابن ماجة اذا دخل احدكم المسجد فليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا خرج
صلى وقال اللهم اني اسيلك من فضلك وروي اجرني من الشيطان وما في
معناه وفيما ذكر النووي زيادة وسياتي للمصنف دخولها في اداب دخول

المسجد

المسجد النبوي قيل وينبغي ذكر السلام ايضا وسياتي ما يصرح به وذلك
لان المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بابواب الرحمة انواعها
وفتحها تيسيرها واعطاوها وعبر بالفتح والابواب لما سبقه للدخول ففيه من
اللطف ما لا يخفى وكذا في قوله واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي يقول لما قاله
بعينه وجعل موضع رحمتك فضلك لان من خرج من المسجد يخرج للكسب ومصالح يلتمسا
لفضل الله كما قال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
وسياتي بسط الكلام على ذلك والحديث في مسلم الا قوله يترحم ويبارك وقال عمرو بن
دينار هو ابو محمد مولى قيس الامام المكي الشافعي توفي سنة ست وعشرين ومايه وله
ترجمة في الميزان في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فهذا احد المواطن التي
تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله وفي هذه
الاية اقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد كما يأتي وفي قوله على
انفسكم وجهان ايضا فقيل هو ظاهره وقيل المراد به من فيها بجعله كنفسه لاتحاد
جنسه واهله وقال النخعي من عند الله مباركة طيبة وتعقبي كونها من عند الله
انه امر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك ولطيب
الانفس بها فايدة قال الامام الخيضري في الكوا المعلم روي ابو موسى
المديني عن سهل بن سعد قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الفقر
وضيق العيش او المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك
فسلم ان كان فيه احد اولم يكن ثم سلم علي ثم اقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل
الرجل فاذا الله عليه الرزق حتى افاض عليه خيرا انتهى قال اي ابن ديناران لم يكن
في البيت احد تسلم عليه فقل السلام علي النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
من الملايكة وغيرهم السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته كلام المصنف هنا في استحباب
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه
لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على ان المراد بالبيوت المنازل فاما ان يقال ذكره
استطرادا او تتميما لكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا شرع التسليم على اهل
كل بيت فبيت الله واهله اولى ولكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام
على من بالمنزل لما رواه المتوذي عن انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت على اهلك
فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو كلف لا داعي له قال ابن عباس
رضي الله عنهما فيما رواه عنه ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا اي في هذه الاية
المساجد لانه ورد اطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم كما تقدم تفصيله وقال النخعي بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم
ابن يزيد ابن الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس
او ست وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفي كما قيل لان الاول هو المتبادر

نور الاسود بن يزيد هذا سنة التمييز وليتميز مشهور صغير

لشهرته اذا لم يكن في المسجد احد ودخله يا رجل قل السلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحية من عند الله مباركة اذا لم يكن في البيت احد قل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وهذا يقتضي استحباب السلام عليه صلى الله عليه وسلم وان لم يذكر معه الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد والمنزل كما علم وعن علقمة بن قيس ابن شبل
النخعي تحاتقدم اذا دخلت انا المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وبلا كيفية على محمد كما تقدم من انه يسن له اذا دخل المسجد والخارج منه ان يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه على الصلاة وتقديمه عليها ونحوه مروي
بتركيب الاخبار وقد تقدم بيانه اذا دخل المسجد واذا خرج منه ولم يذكر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة ايضا واخرج ابن شعبان ما ذكره فيما تقدم من استحباب
ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم ويترحم عليهم ويبارك عليهم ويسلم تسليما
بحديث فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم انها صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد الذي تقدم الا
انه ليس فيه ترحم ولا تبرك ومثله اي حديث فاطمة وبمعناه روي عن ابي بكر عمرو
ابو حزم هو محمد بن حزم قاضي المدينة واميرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم بسنتين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا وقيل ولد بنجران وابو عامل
عليها من قبله صلى الله عليه وسلم في سنة عشر من الهجرة فسماه ابوه سليمان
وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يسميه محمدا ويكنيه
بعبد الملك ففعل وتوفي في سنة عشرين ومائة واخرج له الستة وذكر اي
ابن حزم السلام والرحمة اي الدعا بهما وقد ذكرنا هذا الحديث يعني حديث فاطمة
الزهرا في هذا القسم الثاني من هذا الكتاب وذكرنا الاختلاف في بعض الفاظه لتعدد
طرقه وتغاير بعض الفاظه ومن مواطنها اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التي
تستحب فيها الصلاة على الجنايز وهي عند الشافعي رضي الله عنه من اركانها
بعد التكبيرة الثانية ويقرا بعدها الاولى سورة الفاتحة ثم يدعو للميت بعد
الثالثة كما بينا لفقها وتجزي الفاتحة بعد غير الاولى وعن ابي امامه هو اسعد
ابن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى
الله عليه وسلم فكناه وبرك عليه ولم يسمع منه صلى الله عليه وسلم وحديثه مرسل
وتوفي في سنة مائة واخرج له الستة انها اي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في الستة فتستحب في صلاة الجنازة عنده وليست من اركانها وذكر الشافعي
في احد قوليها انها واجبة واستدل بقول ابي امامة هذا قال لان مراده
بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم فيشمل الواجب وغيره وقول الصحابي
ونحو من السنة كذا في حكم المرفوع واختلفوا في الصلاة على الآل هنا ايضا
فقيل واجبة وقيل سنة وروى المزني انه يجمد الله ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ويدعو للمؤمنين والمؤمنات وقيل ان التحميد لا يعرف هنا ويصلي

على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخال الميت فيه ايضا فيقول بسم الله وعلى
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذي وابو داود وهذا الحديث
رواه الشافعي رضي الله عنه في الام الا ان في سنده ضعفا كما قاله الخيضري
ورواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عند ابي حنيفة واحمد ومالك
ومن مواطن الصلاة التي تستحب فيها النبي صلى الله عليه وسلم تبعا له في الرسايا جمع رسالة كعصابة بمعنى المفعول وهو
المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه بما يكتب بين الاخوان كما قيل
وما يكتب بعد البسملة اي كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب النحت كالحوقلة
والبسملة وليس بمولد كما قيل لسماعه من العرب كما رواه الثقة وكتابة البسملة
سنة في الكتب مقررة في القران والسنة كقوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان للكتاب لا فاتحة له كما ذكره
المفسرون ولم يكن هذا اي ابتدا الكتب بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الصدر الاول اي في ابتدا الاسلام وزمن الخلفا الراشدين فالصدر
مستعار للابتدا والاول صفة موضحة ومفسرة له واحوج عند ولاته بني هاشم
يعني بني العباس واختلف في اول من كتبه منهم فقيل السفاح عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هارون الرشيد واورد عليه ان الملاعي
قال في كتاب الاكتفا عن الواقدي بسنده ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
كتب في ردة سليم الى طريفه بن حاجز عامله ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطريفه بن حاجز سلام عليك
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك واسأله ان يصلي على محمد صلى الله عليه
وسلم اما بعد الخ فهذا يدل على ان اول من فعله الصديق الا انه ترك
ذلك في زمن بني امية وفي الاذكار مثله وهو يدل على انه سنة قديمة وهذا غفلة
من مورده عن قوله بعد البسملة فانهم احدثوا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد فتصديره بذلك على جميع ما بعده وليس فيما ذكره
ذلك فتفطن له ثم اختلفوا في الصلاة هل تقطع اولا على قولين فمن عطف
فظاهر ومن قطعه رآه انشا وفي عطفه على الخبر كلام طويل في كتب النحو
والمعاني يعني عليه على النار في افطار الارض اي استقر فصار سنة او بدعة
حسنة مستحبة ومنهم من يختم به ايضا الكتب اي كما بدأها به فتجعل في الاول والاخر
ليشمل بركته جميع ما كتبه وقال عليه الصلاة والسلام من جعل على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
ما دام اسمي مكتوبا في ذلك اي المكتوب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يوهم
حتى يقال ان تدوين الكتب حدث بعد العصر الاول او هو من المغيبات التي
اخبر بها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في معنى ذلك يحتمل ان يكون
المراد كتب الصلاة وهو اظهر او قرأ الصلاة المكتوبة وهو اوسع وارجى انتهى

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وقال بعضهم انه يشترط في حصول الثواب المذكور ان يتلفظ بالصلاة في حال
الكتابة وهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلماء وقال السخاوي في كتابه القول
البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط
والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ والمستغفري وصاحب الترغيب
بسند ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه ايضا ورد في
من كتب في كتابه صلى الله على محمد لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في كتابه
انتهى والمراد باستغفار الملايكة دعاؤهم لبني آدم مطلقا حيث ورد حتى للانبيا
بالاستغفار قال تعالى والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا وكان وجهه انهم لما علموا ان ما ركب في طبيعة النوع الانساني من
الشهوات والمشاغل التي هي من لوازم البشرية يقتضي الاشتغال بغير الله تعالى
وهم لا يفترون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يومرون اشتغلوا عليه وراوا ان
الله لا يواخذه بشيء من تبعاته فاعرفه فاني لم ار من نبه عليه وذكر وافي ذلك
اثارا عن السلف الصالحين ومنامات منها ان الشافعي رضي الله عنه روي
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يحاسبني واكرمني بصلاة صليتها
عليه صلى الله عليه وسلم في اول الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون
وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وصل عليه في الاولين والاخرين افضل
واكثر وازكى ما صلى عليه احد من خلقك وقد روي هذا من طرق بالفاظ مختلفة
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم اي الاماكن التي يستحب فيها السلام عليه
صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة الذي يذكر في اخرها واطلقه ليشمل الاول والثاني كما مر
واورد في ذلك حديثا رواه البخاري وهو حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم الغرناطي
وغيره قالا بقراءتي كريمة وتقدمت ترجمتها قالا حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا قال حدثنا
محمد بن يوسف هو الفربري كما تقدم قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين بن عمرو
ابن حماد الحافظ توفي في سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومايتين اخرج له الستة
وترجمته في الميزان قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران وقد تقدم عن اسحق بن سلمة
الاسدي المخضرم توفي سنة احدى وثمانين كما تقدم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال اي ابن مسعود فهو موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فهو مرفوع اذا صلى احدكم صلاة ما فرضا او نفلا فليقل التحيات لله التحية تطلق
من الحياة ومعناها الاحياء والابقاء والملك والبقاء وكل منها صحيح هنا اي كل تحية
يحيي بها الملوك والعظماء ثابتة لله لا تليق بغيره والصلوات اي انواع الدعاء
الذي يراد به الثناء وقيل الصلاة المعتادة والطيبات اي جميع كلمات الثناء
الطيب لله لا لغيره السلام عليك ايها النبي حكاية لما علمه لهم حال حياته صلى الله
عليه وسلم ثم استمروا على ذلك بعده او عن ابن مسعود رضي الله عنه كما نقوله له
وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اي كل نعمة

وخير كثير لازم ثابت له صلى الله عليه وسلم في كل زمان السلام علينا معاشر الامة
وعلى عباد الله الصالحين من جميع الامم السالفة والملايكة السماء والارضيين والجن المؤمنين
كما قال فانكم اذا قلتموها اي فلتم هذه الكلمة وهي السلام علينا الخ اصابت اي نالت
رحمتها وبركاتها كل عبد لله صالح في السماء والارض لعموم الجمع المحلى بالالف واللام
ومن هنا ان المصلي محسن لنفسه ولجميع خلق الله وان تارك الصلاة ظالم
لنفسه ولجميع خلق الله قيل الفضل معقود لمواطن الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم وهو وان لم يقل بوجوبها لا ينكر كونها سنة واجبة
بانه لما ذكر الصلاة عليه شرع في مواطن السلام عليه وقد يقال انه طوى ذكر
الصلاة لعلمها مما تقدم هذا اي التشهد في الصلاة احد مواطن التسليم عليه
اشارة الى ان له مواطن اخر وسنته اي استحبابه وفي نسخة سنيته بيا النسبة
وهي اولى اول التشهد اي قبل ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وبعد
التحيات لله وفي التشهد وكيفيته روايات مفصلة في كتب الفقه وروي
مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اي السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم سلام التحلل اي الخروج من الصلاة واستحب
مالك في المبسوطة اسم كتاب له وفي نسخة المبسوط ان يسلم مثل ذلك المذكور من
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم الخ قبل السلام من صلاته وهو فيما قيل خلاف
المشهور من مذهبه قال محمد بن مسلمة بفتح الميمين وهو محمد بن مسلمة بن هشام
ابن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست عشرة ومايتين اراد ما جاء روي عن
عايشة وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يقولان عند سلامهما اي قبل سلام الخروج
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يقول السلام
عليكم وهو خاتمة الصلاة واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان المصلي اماما
او مقتديا او منفردا حين سلامه اي قوله السلام في صلاته كل عبد اي السلام
على كل عبد صالح في السماء والارض من الملايكة ونوع بني آدم وسمي الجن وقيل
الامام ينوي للسلام علي من اقتدى به وهم ينوون الرد عليه وغيره ينوي
به من على يمينه ويساره وهم الرد وغيرهم ينوي به من حضر او غاب
قال مالك في المجموعة قيل اراد بها المدونة واجب للناسوم اذا سلم ان يسلم قبل ان
يسلم هو السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
ثم يقول السلام عليكم واعلم ان المهم عقد الفصل النبوي قبل
هذا الوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعقبه بفصل عقده للمواطن
التي تستحب في الصلاة وقد افرد له الامام الخيضري كتابا مستقلا سماه
اللؤلؤ المنظم في المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ولما لم المصنف رحمه الله ما قصده شرع في بيان كيفيتها فقال

الألوكة
www.alukah.net

فصل في كيفيته اي بيان الفاظ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وهو لفظ مولد شب لكيف اسم الاستفهام لانه من شانها ان يسال بها عن
مثل بالتسليم اي كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاضلة اذ اصلها
معلوم وبدا بحديث رواه في الموطا وهو قوله حدثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن
جعفر الفقيه وقد تقدم وقوله بقراءتي عليه هو احد طرق الرواية كما مر في الحديث الثاني
ابو الاصبغ عيسى بن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال حدثنا ابو عبد
الله بن عتاب تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن قادم وغيره بالقاف وهو معروف
قال حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن كثير الذي تقدم بيانه قال حدثنا عبد الله قال حدثنا
يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطا عن مالك كما تقدم قال حدثنا مالك
الامام المشهور عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه تقدم ترجمته عن عمرو بن سليم
الزرقي سليم بضم السين وفتح اللام والزرقي بضم الزاي المعجمة وفتح الراء
المهملة بعد القاف وهو من الانصار وترجمته في الميزان قال اخبرني ابو
حميد الساعدي اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو
خزرجي مدني له صحبة اخرج له الستة واحد في مسنده وتوفي في حدود
الستين اتم اي الصحابة قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك سالوه عنه بعد ورود الامر به في الاية ان الله وملائكته الخ فقال صلى الله
عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته ازواجه صلى الله عليه وسلم
امهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها فعيلة
من ذرأ بمعنى خلق ترك همزه في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة
الى الذر لصغرهم فالذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات كما ذكروه
مفصلا في كتب الفقه وسواء كيف المراد به السوال عن العبارة التي يعبر
بها او باي كيفية تودى وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا
السلام عليه في التشهد وامروا بالصلاة سالوه عما يعولونه فعلمهم ذلك
وفيه من التعظيم ما لا يخفى فانه امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه
فكانهم قالوا لا نقدر على ادا الصلاة حق الادا فافعل انت ما يليق به
كما صليت على ال ابراهيم اي ازواجه وذريته وانما وقع بهم لشهرتهم
وتكرره وفي الرواية الاتية المسلسلة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم الخ واله فيهم انبيا ورسل فتشبيه المجموع بالمجموع او الال بالال
فلا يرد عليه ان المشبه دون المشبه به فكيف شبه صلاة نبينا بصلاة
ابراهيم وهو افضل منه في السوال المشهور وقد اجيب عنه باجوبة
هذا تحصلها والمجلال الدواني فيه رسالة مشهورة شهرتها تغني عن
ذكرها وباتي الكلام عليه ايضا قريبا فان قلت الذي في الاية الامر
بالصلاة عليه فقط من غير تشبيه بابراهيم واله قلت لما كان معنى الصلاة بغير

الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم ضم ذلك
للصلاة عليه اشارة الى ان المقصود من رحمته رحمة اهل بيته كما يلقى المراد
بعقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما اشير اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على ال ابراهيم اي ادم وكثر الخيرات النازلة عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم واله في
العالمين انك حميد مجيد اي رحمة وبركة منتشرة في جميع الخلق وحميد فعيل من
الحمد وهو الثنا الجميل ومجيد فعيل من المجد وهو الشرف والكرم وفعيل فيهما بمعنى
فاعل او مفعول اي انت فاعل الجميل وواهبه او انت المحمود العظيم فكل حمد واكرام
لرسلك واتباعهم عايد اليك فانه لاجلك وامتثال امرك وهو تاويل في موضع
جليل وما ذكرناه علمت معنى قوله على ال دون ابراهيم فتامل لهذه الدقايق
وفي رواية مالك في الموطا عن ابي مسعود الانصاري الصحابي البدري رضي الله عنه
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين
ذكره اشارة الى ان له طرقا كثيرة والله اما قدم رواية الموطا لعلو سنده فيها قولا
وجه لما قيل انه لا فايدة في ذكره وهو يعيد ما قبله والسلام اي كيفيته
ولفظه كما قد علمتم في التشهد كما ذكره المصنف سابقا وسياتي ايضا شرحه في
كلامه وعلمتم بفتح العين وكسر اللام المخففة مبني للفاعل او بضمها وتشديد اللام
مبني للمجهول من العلم او التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي
وقيل الاول اصح ولفظ الموطا عن ابي مسعود قال اتانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي
عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله حتى تمنينا انه لم يسئله
ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم
وفي رواية كعب بن عجرة في الترمذي وهو بضم العين وسكون الجيم وراء مهملة وهو
ابو محمد او ابو عبد الله او ابو اسحاق من بني سالم بن عوف او من غيرهم صحابي
شهد بيعة الرضوان وتوفي سنة اثنتين او احدى وخمسين واخرج له الستة
وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد قال الترمذي حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح
وهذا الحديث ايضا رواه الشيخان عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب قال قلت يا رسول
الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل الخ
وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في الموضعين
وسقط منه ال في الموضعين ورواية المص تخالفه وعن عقبة بن عمرو عبد الله
الانصاري الصحابي توفي بالمدينة سنة احدى واربعين في ايام علي او معاوية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان علي كرم الله وجهه استخلفه على الكوفة لما خرج لصفين في حديثه الذي
رواه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد هم المؤمنون من ازواجه وذريته
ومن يحرم عليه الصدقة من اقربايه على الراجح وفسر بجميع امته ايضا كما بأتي جميعه
في كلام المصنف وهذا الحديث اخرجه احمد وابن حبان والدارقطني والبيهقي وسلم
بدون لفظ النبي الامي وفي رواية ابي سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن سنان كما
تقدم اللهم صل على محمد عبدك ورسولك اخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام
وذكر معناه اي معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الخ ورواه البخاري ايضا
ثم اورده المصنف من طريق اخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه امر من
النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل ونحوه وقع مثله قصدا من جميع رواته
تيسيرا بحيث كانه في حال صدوره كالعد في اليد هنا وهو قوله وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي تقدم بيانه سماعا عليه بقراءة غيره عليه وابو علي الحسن ابن علي بن ابي طالب النجيبي
طريف بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وفاء احد شيوخ المصنف
ولم يذكر في كتابه الا في هذا الموضع توفي سابع ذي الحجة سنة احدى او عشرين
وخمسمائة وفيها توفي ابن رشد بتاء في علية قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن
الفتيه يعرف به كما تقدم في ذكر القشوت قال حدثنا ابو بكر المطوعي بضم الميم
وفتح الطاء المهملة وكسر الواو والمشددتين وعين مهملة بليها ياء نسبة غلب على
المحاهد تطوعا وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم
محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري الامام الحافظ شيخ الحديث
في عصره عرف بابن البيع صاحب التصانيف الجليلة ولد في ربيع الاول سنة
احدى وعشرين وثلثمائة وتوفي في صفر سنة خمس واربعمائة وله ترجمة
في الميزان وفي مسند ركه احاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه عن ابي بكر
ابن ابي دارم الحافظ المسند السبيعي الحاكم احمد بن محمد بن السري التميمي الكوفي في محدث
الكوفة روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنين
اوست وخمسين وثلثمائة وله ترجمة في الميزان عن علي بن احمد العجلي
هو ممن يروي عنه ابو بكر المذكور ولم يعرف عن حرب بن الحسن في نسخة
ابن الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه بذاك وذكر ابن حبان
في الثقات عن عمر بن يحيى بن المساور بميم مضمومة وسين وراء مهملتين قبل الف كذاب
عن عمرو بن خالد ابو خالد القرشي مولى بني هاشم الكوفي روى عنه خلق الا انه
كذاب له قبايح مذكورة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وهو ابو الخير العلوي المدني اخو محمد الباقر النسيب الامام الثقة راى جماعة
من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومايتة عن ابيه علي ابن ابي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه توفي سنة
سنة اربع وتسعين وهو امام ثقة جليل اخرج له الستة عن ابيه الحسين

عن ابيه علي بن ابي طالب قال علي رضي الله عنه عدهن في يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفة لقدر اي كلمات تذكر في التشهد او صلوات ذكرها النبي صلى الله
عليه وسلم وكان في حالة ذكرها يعدها في يدي باشكالها بشير الى انه حديث
مسلسل بالعد في اليد اخبر جبريل عليه الصلاة والسلام تنبيها على حفظها وانه
لا يترك واحدة منها قال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا اي بهذا العدد نزلت
من عند رب العزة سبحانه وتعالى والعزة كما قال الراغب حالة تمنع الانسان من
القهر والغلبة من الارض العزاز وهي الصلبة وقرب العزة اما بمعنى من له العزة
وهو مالكها كما قال تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء وله هنا موقع لاعزازه واكرامه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اي افض عليه
وعلى اله رحمتك وانعامك كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم جعله مشبها به لشهرته
بالافضال وانه افضل واعلى كما مر انك حميد مجيد محمود ممجد او المستحق للثناء والشرف
من اثبيت عليه وشرفته اللهم بارك على محمد اي انزل البركة عليه ولما اعداه بعلي
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد
وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وفيه انه يدل على جواز الدعا للانبيا عليهم
الصلاة والسلام بالرحمة والترحم كما تقدم ويأتي ذلك مطولا في كلام المصنف
مع الكلام على ما فيه اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد تحنن تفعل من الحنين صار بمعنى الرحمة والشفقة
والحنان المنان من اسماء الله بمعنى الرؤف المنعم اللهم وصل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قال السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا
هذا الحديث واسناده ضعيف واخرجه الديلمي وابن مندة والترمذي
وقال العراقي ضعيف جدا وعمرو بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن مساور
وحرب بن الحسن اورده الازدي في الضعفا وقال حديثه ليس بذاك وقال ابن حجر
في امالية اعتقادي انه موضوع وفي سنده ثلاثة ضعفا وبعضهم ممن ينسب
الى الوضع والكذب قلت وجدت له متابعات تجبره وان لم تحل من الضعف
ووجدت له طريقا اخر عن انس في مسنده انتهى قلت ذكر البرهان انه
رواه مسندا ايضا فتعدد هذه الطرق يقتضي انه غير موضوع غاية
ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه وقد علمت ان الحديث مسلسل فانه
ما تواردت رواته على حالة واحدة او صيغ اداية ومن قوله
وترحم الخ يرد قول ابن العربي ان زيادة الترحم في الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم بدعة وقال الصيد لاني انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال
رحمت عليه وفي الترحم معنى التكلف فلا يصح اطلاقه على الله ويأتي رده وفي
الاذكار ان زيادة ارحم محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي زيد المالكي
وبعض المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد ويأتي نقله في كلام المصنف

مع رده وفي شرح مسلم الاختيار تركه اذ لم يات في خبر صحيح وقال السخاوي من زاده
راه من فضايل الاعمال يكفي فيه الحديث الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي من الحنفية
باستحبابه لتواتر العمل به ورحمة الله لا يستغني احد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى
للانبيا عليهم الصلاة والسلام بالرحمة وفي شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم لورود
في احاديث كثيرة ففي التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه
صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم
محمدا ولا تقرير ولا في حديث ابن عباس اسبلك رحمة من عندك وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم استغفرك لذنبي واسبلك رحمتي ياحي ياقيوم برحمتك استغيث وفي
الذخيرة من كتب الحنفية كراهته وجزم الغزالي بعدم جوازه مفردا لايهامه النقص وانه
صلى الله عليه وسلم كغيره يدعى له بالرحمة اقول هذا كلام مضطرب وغير مرة
ان يقال دعاؤه صلى الله عليه وسلم لنفسه بالرحمة لاشعر منه اصلا واما دعاء غيره له
فيما لم يؤثر فعلى الانفراد مكروه وبالتبع للصلاة ونحوه لا كراهة فيه وهذا هو المعتمد
ثم ان الصاغاني نقل في العباب ان قول الناس ترحمت عليه لحن والصواب ترحمت ترحيما
وفي الحديث ما يرده وخص ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالتشبيه قال البغوي عن
مقاتل لانه افضل الانبيا بعد نبينا عليه الصلاة والسلام ومكافاة له على دعايه لامته محمد
صلى الله عليه وسلم بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمومنات اولمشاركته له في
التاذين للحج والايمان او امر نبدك اجابة لدعايه بقوله واجعل لي لسان صدق في
الاخرين ولانه اسر بالاقتداء به واما التشبيه به والتشبيه دون المشبه به فقد
عرفته واجيب عنه ايضا بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه او لسبق زمانه
واشتهاره لا لعلو مرتبته وقيل انه من باب التهييج وفيه نظر وقيل الكاف
للتعليل وقيل ان المشبه الحمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني
المتقدمة وفي الدر المنضود لشيخ مشايخنا ابن حجر ان التشبيه للمجموع بالمجموع فان الانبيا
من آل ابراهيم كثيرون فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآله بالصفات
الكثيرة التي لمحمد صلى الله عليه وسلم امكن انتفا التفاضل ويضرب لذلك قول ابن عساكر
وابن عبد السلام ما حاصله ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله شبهت بالصلاة
على ابراهيم وآله فيحصل تشبيهنا وآله من اثار الرضوان الشاملة لمحمد وآله على محمد
وآله صلى الله عليه وسلم وهذا يشعر بانه افضل من ابراهيم انتهى واعترض
بانه جاء في رواية مقابلة الاسم بالاسم فقط ولفظها اللهم صل على محمد كما صليت
ابراهيم انتهى وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه ابو داود وغيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
باحسن صلاة واعظمها او من اراد ان ينال الاجر الايسا وبه فيه غيره فالاكتيال عبارة
عن ذلك استعارة تبعية مصرحة او شبه الاجر بما يشترى من الحبوب والتمر
وشبه ذكره او مسئله باكتياله استعيض به على طريقة المكنية والتخييلية والاجر ظهور

ارادته في قوة المذكور ووجه الشبه انه بدا البقا والمكيال بكسر الميم آلة الكيل والاوفى
افعل تفضيل من الوفا وهو استيفا الشي وجبارته والمراد الترغيب في الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته بهذه العبارة المخصوصة فليقل اذا صلى عليه اللهم
صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما فضل هذه الصلاة
لما فيها من شمول آل بيته كلهم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم بوصفه بالنبوة التي هي اقرب
منزلة اليه وتعظيم ازواجه بما ابجمه وذكر الصلاة على ابيه ابراهيم والايمان به وبغيره
من الانبيا وهذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود والطبراني وغيرهما كما علمت
وروايته بدون خارجة الاصحابي المعروف توفي في خلافة عثمان وله قصة في نكله بعد
موته تقدمت وهذا اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابو نعيم والنسابي والطحاوي
والبغوي سيلت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك هذه الجملة معمولة لسالت
لتضمنه القول او لقول مقدر فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعا المراد به الصلاة وعبر
به تفننا او المراد الدعا لانفسهم مما يريدون واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك بالاتيان
بجهدكم وطاقتكم ثم قولوا بعد الصلاة عليه وعلى الهوازواجه وذريته وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد تقدم ما يغني عن اعادته وعن صلاة الكندي هو سلامة
ابن قيصر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه
كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية يعلم الناس ويقول
قولوا وفي الدر المنضود ان ذكرها عن علي بسند ضعيف وله طرق اخر في رجالها رجال
الصحيح الا انها مرسلة لان راويها لم يدرك عليا اللهم داحي المدحوات وروي
المدحيات ودحي بمعنى بسط قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي مدها وبسطها
لانها خلقت اولا مدورة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع وفيه اطلاق الجمع
الداحي على الله واستدل به من قال الاسما ليست توقيفية وانه يكفي ورود مادتها
كدحي وباري بالهمز اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال اومثل وابرز والمسموكات
بمعنى المرفوعات والمراد بها السموات وروي سامك المسموكات وسمك بمعنى رفع
وارتفع متعدي ولازم اجعل شرايف صلواتك اي افضل صلاتك واعلاها
جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة المقدار في الشرف واصله ما علا من الارض على غيره
ونوامي بركاتك اي مازاد اي غير النهاية من خيراتك ايا بركاتك النامية فهو من اضافة
الصفة لموصوفها وارافة تحننك اي لطفك ورحمتك وعنايتك فانزلة متوالية
على محمد عبدك قدمه لشرف العبودية على غيرها بدلالتها على القرب ورسولك الذي ارسلته
لجميع خلقك الفاتح لما اغلق بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمالم يسم فاعله من اغلق الباب
والقفل ونحوه اذا قفله وهو ضد الفتح هذا حقيقته ويستعار لما صعب واشكل
وايهم فالمعنى انه فتح ما كان غير مفتوح من الشرايع لا رسالته بعد الفترة الجاهلية
او انه فتح الله به على عباده انواع الخيرات وابواب السعادات الدنيوية والاخروية
او بين لامته صلى الله عليه وسلم ما اوحي اليه بتفسيره وتيسيره وايضاحه وفك قيد

اشكاله بايضاح براهينه وحجه وتفسيره بانه اول الناس خلقا واخرهم بعثا كما فسر
به جملتك فاتحا وخاتما كما قيل اعيد هنا كما لا يخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله صلى
الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضحه ببراعته وبلاغته ويجوز ان يراد به ما فتح
الله به عليه وعلى امته من تيسير الفتوحات وتسخير الممالك كما في قوله صلى الله عليه وسلم
اوتيت مفاتيح خزائن الصورات والارض والخاتم للاسبق من النبوة والرسالة فانه لا نبي
ولا رسول بعده ولا في عهده وعيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل كان على شريعته
ومن امته والخضر والياس ان قيل بنبوتهما بعد بعثته من امته ايضا ولا حاجة
للتفسير بما سبق بالانبياء والرسل وجعل ما بمعنيين والمعلن اسم فاعل بمعنى المظهر
من الاعلان وهو الجهر الحق بالنصب مفعول المعلن والحق مضاف اليه وليس منصوبا
بنزع الخافض اي بالحق وقوله بالحق اي بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق
الدين والشرع ففيه اقامة الظاهر مقام الضمير او الحق الثابت المراد به الله عز وجل
فانه من اسمائه بمعونة الله وتاييده الدامغ اي الدافع والمزيل ومنه حجة دامغة
وهو مستعار من دمغه اذا كسر دماغه كما قاله الراغب قال الله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فيزهقه فاذا هو زاهق جيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاش يجيش اذا فار وارتفع
والاباطيل جمع باطل وهو مقابل الحق على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر اي الدافع
لما ظهر من الباطل وشاع ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر نبي بعد
علا والقي عليه سخطه رضته والصقته بتراب المذلة وتفسير الجيشات بالاجناد
لا ينبغي وقيل الاباطيل بطوله او بطيله او بطالة ولم يسمع كاهل بضم
الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبني للمجهول فاضطلع بضاد معجمة وطاء مهملة
بمعنى قوي على حمله وانهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه وهو افتعال
من الضلاعة وهي القوة واصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه وجوز ان
يكون للتعليل وان يكون بمعنى على والاول اولى واظهر فهو متعلق بما قبله
او خبر مبتدا مقدر اي هذه الحالة المذكورة ثابتة له صلى الله عليه وسلم كما
ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعباءها فقام بها اتم قيام اوصل وسلم عليه
لقيامه بذلك او افعل به هذا اجزاه على ذلك بامرك اي قام بها بسبب امرك
امتثالا له لا لغرض اخر او المراد بامرك تيسيرك واعانتك وقوله بطاعتك بدل مما
قبله او متعلق به لامرك باطاعتك فامتثله وادى ما كلفته وفي نسخة لطاعتك
باللام مستوفزا حال من الضمير في حمل واضطلع والاستفزاز الوثوب في الانتقاض
من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال اي مسرعا مستعجلا في الاتيان بما امر به
به جادا غير متوان ومنه قولهم لغيبته على وفاز اي على عجل جمع وفز ومن العجيب
ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الى المستوى الذي سمع فيه صريف
الاقلام وتاخر عنه جبريل وفيه خبط لا يخفى على عادته في مرضاتك مصدر ميمي
بمعنى الرضى وفي ظرفية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما في حديث دخلت امراة

النار

تلمساني

تلمساني

تلمساني

ابن قرقوس

النار في هرة وفي بعض النسخ بغير نكل في قدم ولا وهن في عزم اي لا جبن يطرء عليه
في اقدامه ولا ضعف في عزيمته ويروي واهيا بالمثناة التحتية واعيا اي حافظا
ضابطا الوحي الذي اوحيته اليهم اشغله عنه ما حمله من الاعباء وما لقيه من المشاق
في تبليغ الرسالة ومنه أذن واعية واصل الوعي جعل الشيء في وعاء قال والشر احبث
ما اوعيت من زاد وحفظه شامل للعمل به حافظا لعهدك اي متمسكا ومداوما على
ما عاهدته عليه من الايمان بك والاخلاص في طاعتك وامتثال امرك ونهيك كما
قال صلى الله عليه وسلم وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ماضيا اي بجهدا
مستمرا على امضاء ما عهدته وانزلته مداوما على نفاذ امرك بدل الميمجة من انفذ كذا
اذا امضاه وبلغ اقصاه حتى اوري قبسا لقابس الاير اقدح الزناد لخروج النار
شرارا يوقد منه والقبس ما يتناول من الشعلة قال تعالى او اتيكم بشهاب قبس
والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك لاظهار الحق وما يهدي به الناس وفي المثل
ما كل قادح زنده يوري اي لم يزل صلى الله عليه وسلم مجاهدا قائما على الحق حتى
اظهر الله به نيرا فاهتدي بنوره من كان في ظلمات الجهالة وقوله لقابس اي
لقابل وطالب لنور الحق والهداية التي هي من الالهه بالمدرجع الى وفيه لفات
النعم الالهية والسعادة الابدية في الدارين بواسطته صلى الله عليه وسلم يفصل
باهل الضلالة الجملة صفة قبسا اي ذلك القبس سبب يوصل لمن طلبه من اهله الذين اهلهم
الله له ووفقهم لقبوله ونور بصايرهم بانواره والسبب تقديم ان معناه الجعل ثم صار
بمعنى كل واسطة موصلة به اي بذلك القبس الذي اورأه فزاه من زاه وقيل الضمير له
صلى الله عليه وسلم هديت بالبنا للفاعل والمفعول القلوب الضالة عن طريق الحق في
ظلمة الجهل بعد خوضات الفتن والاثم جمع خوضة بمعجمتين وهي المرة من الخوض في
الماء ويستعار للشروع والدخول في كل امر يذم والاثم الذنب والفتن جمع فتنة وهي
ما يفتتن به المرء وتطلق على الكفر وبه فسر قوله والفتنة اشد من القتل وهو المراد
هنا اي بعد كفرهم وارتكابهم الاثام انهج موضحات الاعلام وفي بعض النسخ
هنا اختلاف فستطاع من اكثرها لفظ انهج فموضحات بفتح الضاد اسم مفعول لهديت
بنزع الخافض اي الى موضحات الاعلام او حال من القلوب والاعلام جمع علم بمعنى
علامة وقيل انه جمع علامة ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا مقدر
وهو ضمير القلوب اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف اي صارت القلوب بسار رت
من الهداية اونا شرة لها فالعلم بمعنى الوضح وبين وسهل وقوم كما ذكره ابن القوطية كجعل
ماض فحموا بالنون من النهج بمعنى الوضح وبين وسهل وقوم كما ذكره ابن القوطية كجعل
في بعض الشروح وفي بعضها انهج بالباء الموحدة من البهجة اي انار واشرقه وهذا
ساقط من خط المصنف رحمه الله فان تلك على النسخة المشهورة الساقط منها لفظ
انهج فالمعنى ظاهر لان مآله الى انه هديت به القلوب للادلة الدالة عليها هداهم الله

www.ahukah.net

لدين احكام الشريعة الظاهرة ولما يظهر الاسلام ويؤيده من نصرة الإسلام باليد
واللسان واما على النسخة الاخرى التي فيها الهمز بمعناه ففيه تحصيل الحاصل
لان ما آتاها اظهار الظاهر والمظهر فلت على هذه الرواية انه ظاهر في نفسه
لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالنسبة لغيرهم او اظهاره انشاءه وانتشاره
الى ان يصل الى قعر الارض فتدين له الجبابرة والملوك ونايرات الاحكام جمع نايرة
اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام احكام الشريعة
من الحلال والحرام وغيرهما في القاموس نار نورا وانارا واستنار ونور وتنور انتهى
ومنيرات الاسلام من انار المتعدي والاسلام بمعنى الدين والاستسلام والانقياد
لامر الله فهو صلى الله عليه وسلم امينك على وحيك واسرار ملكك وملكوتك
التي اطلعته عليها الناموز الذي ارتضيته لحفظ اسرارك او خلقته حفيظا عليها كما
اشار اليه بقوله وخازن علمك المخزون في خزاين ملكوتك وكنوز عرشك حتى انزلته له
وايتمنته عليه دون غيره وامرته بايصاله لمن يليق له الاطلاع عليه وشهيدك فعيل
بمعنى فاعل صيغ للمبالغة فارتضاه للشهادة على الانبيا وامهم اي نصبك يقيم على
تبليغهم له كما قال تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلا شهيدا كما تقدم يوم الدين اي القيامة والجزا بما يعلمه الله ورسولك فعيل بمعنى مفعول
ورسولك الذي بعثته وارسلته لتبليغ اوامرك ونواهيك نعمة مفعول لاجله
اي بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين ورسولا الذي ارسلته للناس كافة خاتما للنبوة
والرسالة بالحق متعلق برسول اي ارسلته بالدين الحق الثابت في نفس الامر رحمة عامة
لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له ايضا فهو رحمة في الدنيا والاخرة لمن امن به
وفي الدنيا لمن كف بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة في الاخرة
بتخفيف عذابه ايضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال النعمة
ما حصل به من الخير والبركة ليمنه والرحمة هدايتهم بسببه التي كانت سببا
لخلوصهم من الكفر والضلال ليلا يكون تكرارا وافسح له في عدنك الفسح التوسعة
وعدن بسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار الاقامة والخلود من عدن بمعنى
اقام فهو اسم للجنة مطلقا ولها اسما اخر ويكون اسما لجنة مخصوصة ايضا
عز فرفها لهم والمراد بالدعاء له بالنسبة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف
منظره لان سعة المنزل امر مستحسن ولذا قالوا احسن المنازل ما ساقر فيه النظر
والاسعة الجنة معلومة فيقال ردي عدلك باللام اي معد لتلك وجزايك له
بما يليق به واجزه مضاعفات الخير من فضلك المعنى اعطه من انعامك وفضلك اضعافا
لما من الخيرات الاخروية مما لا عين رات ولا اذن سمعت وهو ظاهر الا انه قد
اختلف في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وجيم وزاي مهملة فقيل انه بهمزة وصل
وجيم مكسورة وزاي ساكنة من الجازة وهي العطية وقال السخاوي في القول البديع
في الصلاة على الحبيب الشفيع انه بفتح الهمزة وجيم ساكنة وزاي مكسورة من الجزا

كما ضبط في بعض نسخ الشفا والصواب كما وجد في الاصول المعتمدة بها وصل
الهمزة لان فعله ثلاثي كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا انتهى اقول ان صحت
الرواية بما ذكرتم اولا فتوجيهه انه من الاجزا بمعنى الكفاية ابدلت همزته الاخيرة
ثم عومل معاملة المعتل كارم والمعنى اكفه عمن سواك لما كلفته به من القيام باعباء
رسالتك والضعف المثل فما زاد وليس بمحصور كما حققته اهل اللغة وقوله من فضلك
اشارة الى ان الثواب تفضل من الله لانه لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة كما بينه
المتكلمون مهنات له صلى الله عليه وسلم جمع مهنأة بتشديد وبالهمزة اسم مفعول
من الهنء وهو السايغ وكل ما اتى من غير تنغيص وتعب وهو حال من مضاعفات
غير محذوراتي منغصات وهو حال ايضا او صفة لمهناه موكده من فوز بنا وزاي
معجمة عندا الاكثر وهو الظفر بنيل البغية وقيل انه براء مهملة بمعنى سريع عاجل كما قيل
هو البر عاجلة استعارة من فارت القدر اذا غلت ثوابك الثواب العطا في
مقابلة عمل المحلول بجا مهملة اسم مفعول من حل المكان وبه وفيه اذا نزل اي الكائن
في الجنة او الذي اوصلته له فصار صفة حالة فيه وقيل بمعناه المستوجب بفتح
الميم اي الذي استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد متكلف وفي رواية
المنزل بدل المحلول اي الذي ينضم به لنباستة وجزيل اي كثير عظيم عطاءك اي
احسانك وانعامك المعلول اي المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى وقابله
النهل وهو الشرب مرة قال كعب رضي الله عنه كانه منهل لا راح معلول تشبيه
عطاءه بمنهل عذب تردّه العطاش كما تريد مرارا فهو استعارة والمراد انه كثير
لا ينقطع اللهم اعل بقطع الهمزة على بنا الناس بموحدة ونون الباين جمع باني بناه
بموحدة ونون اي اجعله عاليا رفيعا اي اجعل مقامه في الجنة فوق كل مقام او
اجعل مقداره رفيع من كل مقدار او ذاته اشرف من جميع الذوات لان الذوات
بنا الله كما ورد في الحديث وصح في بعض النسخ شنا الناس وشنابه بمثلثة اي
اجعل مدحه والثنا عليه فوق ما يثني به الناس عليه فانهم لا يقدرون على اداية
حق الاداء واكرم مثواه لديكا اي اجعل مقامه عندك كريما اي حسنا مرضيا
من ثوى بالمكان اذا اقام به ونزله بضم النون وسكون الزاي ويجوز ضمها وهو
القرى المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه واجره وحسن استعارته هنا ذكرت بعد
المثوى وهو المنزل فانه كرم على كرم واتمم له نوره اي النور الذي اودعته فيه
تاما كاملا ينكون في سايرجهاته وحواسه وقلبه كما ورد في دعايه عليه الصلاة
والسلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي سايرجهاتي نورا
واجزه فيه ما تقدم من الضبط قريبا من ابتعاثك افتعال من البعث بموحدة
ومثلثة اي بعثك له بالنبوة والرسالة فقوله له متعلق به وليست اللام تعليلية
متعلقة باجزه كما قيل اي كافيه على ما قام به من امور الرسالة مقبول الشهادة اي
شهادته في المحشر للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم مرضي المقالة اي ما يقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثمت من الشهادة والشفاعة فلا يسخط ولا يرد له قول ذا منطق عدل مصدر سمي
بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال ايضا والمراد به ما يقوله بعد
الشفاعة من حمده تعالى بمحامد لا تضاهى وخطة فصل بتقدير مضاف اي وذا خطة
وهي بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وهو الامر والشان والفصل الجزء
الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامة وبرهان عظيم اي دليل نبوته ورسالته
القوي القاطع من معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه
المسمى بالصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر مع ما فيه من الزيادات
واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وزاد ابو بكر بن شيبة
في رواية فيها مجهول اللهم اجعلنا سامعين مطيعين واوليا مخلصين ونقباء
مصاحبين اللهم ابلغه منا السلام وارد عليه منا السلام وعنا اي عن علي
كرم الله وجهه لكن قال الحافظ السخاوي انه لم يقف على اصله ايضا في كيفية
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية وتلا الاية الآمر بذلك الى اخرها لتقع صلاته بعدها امتثالا
لامر الله في قوله عقيبها لبيك اللهم وسعديك اي اجابة بعد اجابة واسعادا
بعد اسعاد في طاعتك وامتثال اوامرك والتثنية فيها لمجرد التكرار وعاملها
محذوف وجوبا كما فصل في النحو صلوات الله البر الرحيم اي المنعم
المتفضل بانواع البر والرحمة ومعنى البر العطوف اللطيف بعباده وهو
من اسمائه تعالى ولم يسم بها لان البر ابلغ منه وصلوات الملائكة المقربين
جبريل واسرافيل وخصهم للشرف منهم والنبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق والاخلاص
من اشراف المؤمنين الصالحين والشهداء والصالحين لكل خير القائمين من غير
تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل
او مفعول وهو من قتل مجاهدا في سبيل الله لاعلاء كلمته تعالى وان الحق بهم
كالمبطون والغريق ونحوهما سمي به لان الله وملائكته ورسله يشهدون
له بالجنة او لانه حي فكانه شاهد حاضر او لان ملائكة الرحمة تشهده او
لقيامه بشهادة الحق او لشهوده ما اعد له من الكرامة حين قتل ما سبح لك
من شيء ما مصدرية ومن زايدة وهو للتابيد اي صلوات هولا دايمة مستمرة
مدة تسبيح الاشيا لك وان من شيء الا يسبح بحمده وهذا ابتا على ما وقع بدون
واو في قوله ما سبح لك الخ وفي نسخة وما سبح فما موصولة معطوف على
الاسم ومن بيانية اي وصلوات الله وصلوات كل شيء يسبحك يا رب العالمين
اي جميع المخلوقات فهو شامل للعقلاء وغيرهم تغليبا كما حقق في التفسير
على محمد عبد الله متعلق بمقدر خبر لصلوات خاتم النبيين اي اخرهم بعثة وسيد
المرسلين اي افضلهم واشرفهم واضافة خاتم للنبيين متابعة لما في القران وسيد
المرسلين تفننا واطلاق السيد عليه ثابت بالاحاديث كقوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر واما قوله لا تسموني سيدا فمؤول بلا تصفوني
بسيادة كسيادتكم او هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم وورد اطلاقه على الله
تعالى ايضا بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا المحل وامام المتقين الذين يقتدى
به في القول والعمل ورسول رب العالمين اي الخلق اجمعين الشاهد على الانبيا
وامتهم بالقبول امتهم وعلى امتهم بما بلغوهم يوم القيامة كما قال تعالى وجيئنا بك
على هولا شهيدا كما تقدم تحقيقه البشير للمومنين بسعادة الدارين الداعي
اليك اي الذي دعي الخلق الى طاعة الله وتوحيده باذنك اي بامرك له بدعوتهم
او تيسيرك وتسهيلك السراج المنير شبهه بذلك لازالة ظلمة الكفر وتنوير
لقلوب المومنين بنور هدايته وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة ولان ذا تنه
صلى الله عليه وسلم نور ولذا ورد انه لم يكن له ظل كما مر وعليه السلام اي السلامة
من كل رذيلة ونقص وعن ابن مسعود كما رواه ابن ماجه والبيهقي في كيفية اخرى
للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك المراد
بجعلها انزالها ولذا عداه بعلى فقال على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد بالجر بدل مما قبله عبدك ورسولك قدم وصفه بالعبودية لشرفها
بالاختصاص وتقدمها امام الخير اي امام الاخيار والمقتدى به في كل خير
ورسول الرحمة اي الذي ارسله الله رحمة للعالمين وقد ورد في حديث
مسلم انا نبي الرحمة اللهم ابعثه مقاما يحمده فيه جميع الانبيا وسايير
الخلق وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا وبقيا ما منصوب
على الظرفية بابعثه بمعنى اقمه وفسر بعضهم البعث بالاحيا والتنكير
للتعظيم يغبطه فيه الاولون والاخرون اي يتمنون نيل مثله من غير زوال
له وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير
مذموم وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور بسماع انه فقط وهو
اللايق بمقام الرسل والكمل فان منهم من يتمنى مقام غيره الذي خصه
الله به كما نقل عن بعضهم في مقامه وفيه اعتراض خفي ولذا المراد
قيل له صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط
فاشار الى ان فيه ضررا ليس كضرر تمني الزوال فان الخبط بقطع الورق دون
الاغصان والساق فاعرفه فانه دقيق اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم
انك حميد مجيد وان الحسن البصري رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
اراد به انا فيه ما يروبه ويزيد من الوفا وهو الكثرة وفي القاموس
وفي واوي تمر وكثر فهو وفي ووافٍ وهو المراد ورده الزبيدي
في لحن العوام بانهم يقولون درهم وافٍ اذا كان يزيد في وزنه وقال ابو بكر
الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذي وفي بزنته انتهى من حوض

المصطفى الذي يسقى منه العطاش يوم القيامة وهل هو الكوثر او غيره فيه
ما فيه فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
بضم الميمة وقد تكسر كما مر نسل الإنسان من ذكر وانثى وقد يخص بالنساء والاطفا
ومنه ذراري المشركين من الذرء وهو الخلق وكثرتها اسقط الهمز وقيل
من ذر قرن او من الذر لانهم خلقوا او لامثل وهو النمل الصغير وعليهما فلا
اصل له في الهمز ويدخل فيهم اولاد البنات اتفاقا على ما قاله بن الحاجب لكن رد
بان مذهب ابي حنيفة انهم لا يدخلون وهو رواية عن احمد نعم اجمعوا
على دخول اولاد بنات فاطمة في ذريته صلى الله عليه وسلم خصوصية لهم كشرف
هذا الاصل العظيم والمحقق الكريم وبين الازواج والال عموم وخصوص مطلق
واهل بيته واصهاره وانصارهم واشياعهم اي اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه
والفرقة على حدة وتقع على الواحد المذكر وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة ادعت
تفضيل علي كرم الله وجهه على غيره كما سيأتي بيانه في محله ومحبيه المراد بهم من بلغت
محبته منه محلا لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله
وامته من عطف العام على الخاص ليشمل جميع الامة وعلينا يعني المتكلم ومن يخصه
بدعيهم اجمعين يا ارحم الراحمين وللتعميم في هذا وتفصيله تفصيلا ما
كان جزأ من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له بهذا الدعاء من جنس عمله بان يكون
مشربه او في وعن طاوس هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان يقول اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم شفاعة
محمد الكبرى يوم القيامة اذا قيل له صلى الله عليه وسلم اشفع تشفع وقال
الكبرى لان له صلى الله عليه وسلم شفاعات ثمت بلغها النووي رحمه الله خمسا
وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضا لا اخراج عصاة المومنين
من النار كما قيل فان قلت شفاعته صلى الله عليه وسلم مقبولة فما فايدة
الدعا له صلى الله عليه وسلم بهذا قلت هذا امرنا به تعبدا لنيل الثواب
وان كان امرا محققا كما في قوله وارفع درجته العليا ومرتبته في جنات النعيم
والمراد بهذا كله تعظيمه صلى الله عليه وسلم واتذ اي اعطه وانعم عليه سؤله نعل
بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز اي مسؤله ومطلوبه وما يحبه ويبتغيه في
الاخرة والاولى اي الدنيا سميت اولى لتقدمها على الاخرة ومطلوبه في الاخرة
درجات قربه ونجاة امته وفي الدنيا اعلا كلمة الله ونصره ونصر امته وسعة ملكهم
وان لا يسلط عليهم اعداءهم ولا يستاصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة ونحو ما ورد في
الحديث كما اتيت ابراهيم وموسى فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة
وليس في هذا ذكر لها قلت المراد بالصلاة الدعاء له صلى الله عليه وسلم وهو دعا
فيه تعظيم وثنا عليه بما يليق به وعن وهيب بالتصغير بن الورد ويقال ابن ابي الورد المخزومي
المكي الزاهد الثقة مولاهم واسم عبد الوهاب ووهيب لقبه وكنيته ابو عثمان روى

عن عطاء مرسلا وغيره وروى عنه كثير واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث
ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي بعض النسخ وهب مكبرا والمعرف
الاول انه كان يقول في دعائه له صلى الله عليه وسلم اللهم اعط محمدا افضل ما
سيلك لنفسه اي اجب دعاءه بما احبه لنفسه واعط محمدا افضل ما سيلك لاحد اي لاجله
من خلقك فاستجب دعاءهم له واعط محمدا ما انت مسؤول له الى يوم القيامة
تعميم بعد تعميم وعن ابن مسعود رواه ابن ماجه والبيهقي والديلمي والدارقطني
وتمام في فوايده انه قال لا اصليه على النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا الصلاة عليه
اي اقصدوا احسنها وقولوه فانكم لا تدرون انها تبلغه ام لعل ذلك الدعا والصلاة
يعرض عليه ويبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتحري الاحسن حتى يسره صلى الله عليه
وسلم ما يبلغه منه وقيل العل هنا للجزم فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه
وسلم وسيأتي وسيأتي ابن حجر رحمه الله هل الافضل والاحسن في الصلاة عليه
ان يقول صل على محمد او على سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الآثار
الواردة افضل وارجح لا يقال لعله تركه تواضعا منه كما لم يكن يقول عند ذكر
اسمه صلى الله عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا نقول لو كان كذلك جاء عن الصحابه
والتابعين ولم يرد عنهم الا في حديث ضعيف في الشفاء عن ابن مسعود وذكر
الشافعية انه لو حلف احد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل صلاة فيبره
بان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال
النووي رحمه الله افضله ما في التشهد والحاصل انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد
من الصحابة ولو كان مندوبا لما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب
من مسيلمة اصولية وهو ان الادب احسن والاتباع والامتثال ارجح الثاني وقيل
انه هو الادب كما مر وقوله وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على قوله انك حميد مجيد تقدم
بيانه بما يغني عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحسن الذي ذكره بن مسعود وارشاد
لما امر من الاحسان في الصلاة عليه وانه الاحسن وقيل انه يحتمله ويحتمل ان يكون
تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه ما هو احسن منه وانه هو الظاهر ويبوشر بالبنا
للمجهول اي ينقل عنه صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول
مبتدا خبره كثير الآتي من تطويل الصلاة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم
من الصحابة وتفضيلهم كثير في الاثار المروية عن السلف حتى افرد بتاليف من
احسنها القول البديع للسخاوي المتقدم ذكره وقوله في الحديث المتقدم في
التشهد والسلام كما علمتم يعني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك ايها النبي
الخ وهو اشارة الى تفسير سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سئلوه كيف
نصلي عليك اخر الى هنا وهو اشارة الى ما علمهم من التشهد وعلمتم بالبنا للمجهول
وتشديد اللام او بالبنا للفاعل وتخفيف اللام كما تقدم والمعنى ظاهر وهما
متلازمان لانهم اذا علموا علموا لكن ما بعده يقتضي الاول اعني قوله وهو ما علمهم في

www.alukah.net

التشهد من قوله صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
اللام علينا وعلى عباد الله الصالحين تقدم تفسيره وفي تشهد علي رضي الله عنه وتقدم ان
التشهد روي عن الصحابة من طرق كثيرة اسنادها وهذا الم يزمن رواه
عن علي كرم الله وجهه السلام على نبي السلام على انبيا الله ورسله قدمه لبيان شرفه
وتفضيله عليهم السلام علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اخر وصفه
بالرسالة اشارة الى تاخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الختام السلام على محمد
ابن عبد الله كرر السلام عليه باسمه ونسبه تاكيد السلام علينا وعلى الموحدين والموحدات
من عباد الله ممن شهد ايحصر اللهم اغفر لمحمد سياتي بيان الدعاله صلى الله عليه وسلم
بالمغفرة وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لجده ولوالديه بالتشديد مضاف لياء
المتكلم وما ولد ازاده ليشمل اقاربه المسلمين وحواشي نسبه الا ان فيه اشكالا
لان عليا كرم الله وجهه هو الذي قاله تكيف يدعو لوالديه وامه فاطمة
بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية اسلمت وتوفيت بالمدينة
وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه واضطجع في قبرها وقال اجرك
الله من أم خيرا لانها ربته صلى الله عليه واحسنت صنعها معه كما ذكره الطبري
في الرياض النضرة وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها ليخفف عنها ضغطة
القبر كما صرح به في الحديث واسجوطالب توفي كافرا واذا دعا بعض الشيعة
انه اسلم لا اصل له وقد نهي عن الاستغفار للمشركين كما في الاية الكريمة
واجيب عنه باجوبة قيل انه تغليب لامه ولا وجه له وقيل المراد بابويه
ادم عليه الصلاة والسلام وحوا ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعو
من المومنين ان يقوله وهو اقربها وما قيل انه سهو من الناسخ زاد قبله
الفا وانما هو ولدي يعني الحسن والحسين واولادهما ليس بشي وكذا ان كان
من كلامه صلى الله عليه وسلم اوهو بنا على اسلام ابويه عليها ارتضاه السهيلي
وسياتي بيانه وارحمهما فيه ما تقدم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على ايها النبي وقد تقدم بيانه جاء في هذا الحديث الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم
بالغفران وهو المغفرة وهي كما قال الراغب إلباس الشيء ما يصونه فمعنى من الله صون
عبده عن مس العذاب والدعاله بها صلى الله عليه وسلم من امته لا ينبغي لاي بامه
القصور من الدعوله وانما قول الله تعالى له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه وفي حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
عنه ايضا اي عن علي مثله فهل بالبنا على الضم اي قبل هذا تقدم من طريق الحاكم
الدعاله صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة اقتصارا على
ما ورد في حقه وان كان معناها الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم
ولم يات في غير هذا الحديث من الاحاديث المرفوعة المعروفة النسوية اليه
صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر الامام الجليل

القدر كما تقدم وغيره من علما المالكية والحديث الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة فهو مكروه عندهم لايهامه التقصير والمعاند يدعى له بالصلاة اي بهذا اللفظ المانور
به في القران والبركة التي تختص به يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على التشريف
والتكريم بكثرة الخيرات الالهية وفيض المواهب اللدنية ولد يدعى لغيره من المومنين
بالرحمة والمغفرة لانه غير معصوم ولا يخلو من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته
اشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر الله ما تقدم وما تاخر والمراد عزم صلى الله
عليه وسلم من امته لا الانبيا فان من الادب ان لا يدعى لهم بذلك ايضا وكذا
الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها
الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ ان يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان
الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لزم استعمالها في حق غيره
وليس كذلك وقد ذكر الامام ابو محمد بن ابي زيد في مذهب مالك صاحب الرسالة
المشهور كما تقدم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة اللهم ارحم
محمدا وال محمد كما ترحمت على ابراهيم وارده المصرحه الله بقوله ولم يات هذا في حديث
صحيح وحسنه في جواز الدعاله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه في
السلام المروي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاطلاقه
الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعاله صلى الله عليه وسلم بالرحمة اذ لا فرق بينهما
وربما يقولون ترحمت على ابراهيم بالتا ولم يرد في حق وهو غير فصيح فانه لا يقال
ترحمت عليه وانما يقال رحمته وفي الترحم تكلف لا يحسن اطلاقه على الله تعالى
وقال الاسنوي فيه اقوال وقد استقطها النووي في الروضة وقول الرافعي
انه لا يقال ترحمت عليه غير مستقيم قال الصغاني يقال ترحمت عليه قال
الغزالي لا يجوز ترحم بالتا اي وهو مراد الرافعي بقوله انه لا يحسن وقال النووي
انه بدعه وبالغ ابن العربي في انكاره وتخطية ابن ابي زيد وفي الاذكار قاله
بعض اصحابنا وابن ابي زيد من استحباب زيادة وارحم محمدا والحمد بدعة
لا اصل لها وقد جعل ابن العربي في شرح الترمذي قايله لانه ليس في التشهد الذي
علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال بعضهم
انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسانيد صحيحة عن ابن مسعود وكذا
رواه الذهبي وقد قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه وكما قاله
البرهان الحلبي في حواشيه اقول محصل كلامهم باسرهم انهم اختلفوا في
جواز الدعاله صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي ورودها في الحديث
والذي صححه اكثر المتقنها والحفاظ ثبوته وجوازه ومنشا الخلاف ان الرحمة والمغفرة
تقتضي قصور او ذنبا حماه الله منه واعطاه براة منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وسوى بينهما ايما الى ان المتقدم كالمتاخر

في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب امته كما تقدم فينبغي ان يقال
بجوازه مقرونا بخبر غير منفرد تعبدا وطلبا للثواب والمغفور له ليس ذنبا
كذنوبنا بل امورا اقتضتها الجبلة البشرية وتاباها العادة الملكية من
الاشغال الدنيوية وان كانت مباحة او لازمة لمقامه صلى الله عليه وسلم
ولذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة مائة
مرة وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى **فصل في فضيلة الصلاة عليه**
اي ثوابها وفوائدها لمن قالها **والتسليم عليه** اي قول السلام عليك ايها النبي
ونحوه **والدعاء له** الماثور نحو اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة
والمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم واظهار محبته بطلب بغيته فليس من تحصيل
الحاصل ولا احتياج له صلى الله عليه وسلم **وقدم المصحديثا مسندا اتبركا به رواه**
النسائي ويسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما **حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه**
قالوا سئل روي عنه المصنف من مشايخه واسمه احمد بن محمد عدة نائب منهم احمد بن
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عثمان بن غلبون الحولاني واحمد بن محمد بن عبد العزيز
اللخمي وهو ابن المرتضى ابو جعفر واحمد بن محمد بن عبد الله الشاوري والمراد الاول
لانه اشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما يتميز فكانه اعتمد على شهرته **قال**
حدثنا القاضي يونس بن بحيث تقدم من ترجمته **قال احدثنا ابو بكر بن معاوية** بن الاحمر
الاندلسي وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحاق بن عبد الله
ابن هشام بن عبد الملك بن مروان ابو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل
الى المشرق سنة خمس وتسعين ومايتين وسمع من النسائي وغيره ودخل الصعيد
تاجرا وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة **قال احدثنا النسائي** امام الحديث
وصاحب السنن المشهورة واسمه احمد بن شعيب كما تقدم بيانه **قال احدثنا**
وفي نسخة اخبرنا من هنا الى **سويد بن نصر** ابو الفضل المروزي المعروف
بالشاه الامام روى عن ابن المبارك وغيره واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة
اربعين ومايتين **قال اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح** هو ابو عبد الرحمن
عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي مولاهم المروزي شيخ خراسان وابو
تركي تاجر وامه خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرين ومايه وتوفي سنة احدى وثمانين
ومايه وغير مهيب يزار **واخرج له** الستة كما تقدم وحيوة بن شريح تقدمت
ترجمته ومافيه **قال اخبرني كعب بن علقمة** بن كعب بن عدايه التنوخي المصري التابعي
الثقة توفي سنة ثلاثين ومايه واخرج له اصحاب السنن وفي بعض النسخ كعب
عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث **انه سمع عبد الرحمن بن جبير** بن نفير
الامام الجليل الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين **انه سمع عبد**
الله بن عمرو الصحابي الشهير رضي الله عنهما **يقول سمعت رسول الله صلى الله**
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن وهو يؤذن للصلاة اي اوغيرها مما يشرع

تقولوا

فقولوا مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة تصديقا وهو سنة
مؤكدة وقيل انه واجب وتقدم بسط الكلام **ثم صلوا علي** وفي مسلم صلوا
علي والمعنى واحد وقد علمت ان هذا احد المواطن التي تستحب فيها الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وانه يقرن بها السلام فانه لا افضل وارتكاب خلافه
مكروه ولا يحتاج له بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها في
التشهد والافراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب
ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الدارقطني في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره
وانما حذف في بعض المواضع اختصارا وكذا تستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في الاقامة كما ذكره الخيضري فيما تقدم **فانه من صلى علي صلى الله**
عليه عشرا فان الحسنة بعشر امثالها وكون الله عز وجل يصلي عليه فيه من الرحمة
له واعلاء قدره ما لا يخفى **وقال يقول** بالمضارع اشارة الى انه يقوله من غير
تاخير لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في الحيعلتين وهو قول ضعيف وقول معتمد
انه يقول عندهما لا حول ولا قوة الا بالله اي لا اقدر للعبد على طاعته التي دعي
اليها الا بتوفيقه وكان ابن جبير **يقول** سمعنا واطعنا ويسن ان لا يرفع الجهير صوته
في الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه **ثم صلوا الله لي الوسيلة** بان يقولوا اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
المقام المحمود الذي وعدته فان من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيامة والوسيلة
لغة ما يتقرب به الى كل كبير وفسرت في الحديث بقوله **فانها منزلة في الجنة** من اعلا
منازلها وقد يرد هذا المعناها اللغوي فانها تقربه الى الله **لا تنبغي لاحد من عباد**
الله اي لا تليق بكل احد فانها اعلى المنازل فلا تليق الا باقرب البشر **وانا ارجو ان**
اكون انا هو عبر بالرجا وان كان الله اعطاه ذلك لوعد من لا يخلف الميعاد تواضعا
منه صلى الله عليه وسلم وتفويضا لامر فيما يستقبل الى الله تعالى وتعليما لامته
وارشادا لهم لان يكونوا بين الخوف والرجا دايما لا سيما في امور الاخرة وقد فسرت
الوسيلة ايضا بالشفاعة العظمى كما مر وجمع بينهما بان صاحب المنزلة هو صاحب
الشفاعة العظمى ايضا وانا تاكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه
استغير ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل انها
ضمير مستتر وانا هو مبتدا وخبر والجملة خبر اكون وما قيل من ان هو وضع
موضع اسم الاشارة اي اكون ذلك العبد كما في قول رؤبة

فيها خطوط من سواد وبلق ... كانه في الجلد توليع البهق

لا وجه له فان مثله انما ذكروه في وضع الضمير المفرد موضع غيره لا في وضع المرفوع
موضع غيره كما ذكره النحاة **فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي** اي استحقت
ووجبت له بفضل الله من حل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهما بمعنى والشفاعة
هنا مطلقة فان كان مذنبا خلصته شفاعته صلى الله عليه وسلم من العذاب

دلجي وابن اقبرس

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاشفع له يا غلا درجته او يا دخال الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم للمص ان هذا مختص بمن قاله مخلصا قاصد ابذلك تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا لمجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو اخرج الغافل كان اشبه وتقدم الكلام على ذلك كله وفي الحث على الدعا في اوقات الصلاة لانه محل الاجابة كما قالوه وروى النسائي ابن مالك رضي الله عنه في شعب الايمان للبيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة في وقت مما صلى الله عليه عشر صلوات اي رحمه الله رحمة مضاعفة معظمة لا تشبه غيرها لان اضافته الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جا حسنة له عشر امثالها وحط عنه عشر خطيات ان كان ارتكب خطية ورفع له عشر درجات باعلا مقاماته في جنة النعيم وعلو منزلته بقربه من الله وفي رواية اخرى رواها ابو يعلى وكتب له عشر حسنات فان الصلاة حسنة وكل حسنة بعشر امثالها والزيادة هنا باسناد ذلك الى الله تعالى وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوله للملايكة الكتبة فيدل على انها اعظم من سايرالحسنات وصلاة الله كما علمت رحمته خاصة به فهي على حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه روى عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده انه قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام نادا ني اي قال لي ويحتمل انه راه في الافق فناداه بصوت عال قال فيه لم من صلى الخ ويويد الاول قوله في بعض النسخ فقال من صلى عليك صلاة باخلاص يقصد بها تعظيمك علي ما مر صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات فوق مقامه الذي يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه ثابتة في عدة احاديث كثيرة مسندة صحيحة وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقل لا ينفي الاكثر وفي رواية عبد الرحمن بن عوف التي رواها الحاكم والبيهقي وصححاها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ابشرك اي اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في وجهك ويسرك وهو اصل معناه ان الله اي بان الله يقول من سلم عليك اي قال السلام عليك ايها النبي داعيا لك بالسلامة من كل نقص وبشر وملقيا اليك عنان تسليمه سلمت عليه اي سلمته من كل سوء وحفته عنايتي وعبر بهذه امثاله كلمة ومن صلى عليك صليت عليه ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهي محمولة على ما مر والحديث صحيح روي من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فاخبره بما خطر بباله فقال اتاني جبريل واخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر

اصح

اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى ونحوه اي مثل هذا الحديث لفظا ومعنى من رواية ابي هريرة رضي الله عنه ومالك ابن اويس بن الحدثان بفتح الحا والدال المهملتين ومثلثة والف ونون على منقول من المصدر ومالك هذا هو الذي تخضرم ادرك الجاهلية والاسلام واخرج له الستة واختلف فيه هل هو صحابي راي النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث مرفوعة او تابعي روايته مرسلة والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي في سنة اثنين وتسعين وهو ما رواه عن عمر بن الخطاب انه صلى الله عليه وسلم خرج يتبرز ولم يجد من يتبعه فقرع عمر رضي الله عنه واتبعه بمطهرة فوجده ساجدا في مشربة فتنحى عنه حتى رفع راسه فقال له احسنت يا عمر لتنحيه عنه تاديا ثم قال له ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات اخرجه البخاري في الادب وغيره وعبيد الله بن ابي طلحة الانصاري وهو بالتصغير وفي نسخة عبد الله بكبرا قال البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري اخو انس لامه ووالد اسحاق واخوته وهو صحابي له رواية توفي في زمن الوليد وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه وحديثه رواه احمد والحاكم وابن حبان والنسائي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال لما سيل عن سبب بشره جاني جبريل فقال لي اما يرضيك يا محمد انه لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا واخرجه ابن الجوزي في الوفا بزيادة ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا على قايلها كما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن الحباب بضم الحاء المهملة وبموحدتين بينهما الف قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ظاهره انه صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سايرالنسخ وهو كما قالوه وهم او بيض له او سقط من الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي وابن هو واين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان صحت رواية وقيل انه لم يكن به باس ورحل في طلب الحديث الى الاندلس مع تفرده وله ترجمة في الميزان وكان المصنف اراد كتابة الحديث اسقط اول ولذا قال الكبي بن علي القرشي المحدث اند وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه واسم ابيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن عمرو يقع بن ثابت الصحابي عنه صلى الله عليه وسلم فهو معضل لا مرسل كما قيل وابن الحباب

WWW.NAFSEISLAM.COM

توفي سنة ثلاث ومايتين وقيل انما حذف سنده لضعفه وهو اعتذار
اعظم من الذنب فانه ليس بعضل ايضا لان المعضل اذا قال سمعت يكون
كذبا في الصواب انه وهم وجواب الشمني عنه بان المصر اسقط ما عدي
زيد لانه لا غرض في ذكر راويه لا وجه له وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا
هو ابو الحسين الحافظ الخراساني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو من قول ابي هريرة وهو المقصود
بالرواية ومابعده متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه
لحسن الظن به وليس ببعيد الان نظر لزيادة قوله وعن من قال في صلاته
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وانزله اي اعطه
المنزل القرب بصيغة اسم المفعول ويجوز كسر رايه يوم القيامة هو على ظاهره
او المراد في الاخرة والقرب رفعة معنوية المراد منه تعظيم الثواب وفيض المواهب
الربانية لا قرب مكاني لان الله منزه عنه وجبت له شفاعتي اي تعينت
وتحققت بلا تردد لان الله لا يجب عليه شيء عندنا وروى ابن مسعود في حديث صحيح رواه
الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة
اي احقهم بشفاعتي وعنايتي او اقربهم مني منزلة اكثرهم صلاة علي لان ذلك
يدل على محبته والمرء مع من احب وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم من صلى علي في كتاب كتبه من تاليف ورسالة وغيره كما مر بيانه لم تزل الملائكة
تستغفر له اي تدعوله بالمغفرة ما بقي اسمي اي مدة بقايه مكتوبا في ذلك الكتاب
والمراد التابيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض قال الطبراني في
الاوسط رواه الشيخ في الثواب والمستغفري وقال العراقي في تخريج احاديث
الاحياء رووه بسند فيه ضعف ومثله يعمل به في فضايل الاعمال وقال خاتمة
العلماء المالكية الخطاب في معنى ذلك يحتمل ان المراد كتب الصلاة علي في كتابه
ويحتمل انه قرأ الصلاة عليه المكتوبة وهو اوسع وارجح والاول اظهر واقوى
انتهى وتقدم نقله عن الشيخ زروق قلت الاول هو المراد لان المعنى
انه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقرائه فله اجره واجر من قرأه
اجرا غير مقطوع ولا ممنون به وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر
العطف للتخيير والفاء فصيحة اذا عرفت هذا فاعلم ان هذا اوذاك وامره ونفعه لك فان ثبت
اكثرت من كتابته كما استفيد من الاول او التلفظ به كما استفيد من هذا
لتزيح ريحا كثيرا ايما وان لم تشا فاقتصر على قليل منه نافع لك وهذا
في الحقيقة حث له على الاكثار فان القائل لابنه ترك الشيء الكثير ما امكنه ولذا قيل
التخيير بعد الاعلام بما هو خير اكثر تحذيرا من التفريط في تحصيله قريب من
التهديد وفيه من المبالغة ما لا يخفى وعن ابي بن كعب في حديث رواه الترمذي

وحسنه

وحسنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل اي الاول
وكان فعل ماض لكنها تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيما كما ذكره ابن
جني في الخصايص قام من نومه وانتبه بعد استراحته فقال لمن عنده من
زوجاته واهل بيته يا ايها الناس اذكروا الله بتمجيده وتحميده باسمايه الحسني
ثم ذكرهم ووعظهم وقيامه للتهجد وخص هذا الوقت بما ذكر لانه وقت غفلة
يقتضي الطبيعة البشرية جاءت الراجفة تتبعها الرادفة والراجفة من الرجف
وهي الحركة بشدة والرعدة معها صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد
تطرق ابن نباته المصري كما مر في وصف من حدثته له رعشة في كفه فقال
ما كان من رجاف كفك منكر والبحر من اسمايه الرجاف
والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والزلازل
والمراد بالرادفة من ردف بمعنى تبع والمراد الساعة او الصيحة او النفخة او نحو
اخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشراطها جاء الموت بما فيه من سكراته
واهواله وهو اقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله واتيانها
من نومة الغفلة قال ابي بن كعب لما قاله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اكثر
الصلاة عليك واشغل بها اوقاتي بعداد الفرايض ونحوها فكم اجعل لك من صلاتي
اي ما مقدار الوقت الذي اصلي عليك فيه قال ما شئت ان اي قدر تريده ويتيسر
لك قال الربع اي اصرف ربعا وقاتي لها قال ما شئت فان زدت على الربع فهو خير لك
نافع في الدنيا والاخرة قال الثلثين اي اصرف لها ثلث وقتي قال ما شئت اي يكفي هذا
وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثان
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاتي كلها لك قال
اذا تكفى اي تغنيك عما عداها لان فيها خير الدنيا والاخرة وزيادة الرزق
بركتها وتغفر ذنبك لانها مكفرة لساير الذنوب اقول الصلاة في هذا الحديث
بمعنى الدعا كما ذكر في كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في موطن الدعا كتب
الصلوات ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلى الله عليه وسلم ان يزيد في الصلاة عليه
لنفسه على الصلاة عليه او يسوي بينهما او ينزيد في الصلاة عليه او يجعل دعاه كله
له ويترك دعاه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن الدعا لنفسه فان الله يصلي
عليه اضعاف صلاته فينال كل خير من الله من غير طلب وهذا أولى وأحب الى الله
ورسوله اذا عرفت هذا فما قيل هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم افضل من ساير العبادات لان الشارع اذا حض وقتا
بعبادة تكون فيه افضل من غيرها وان كان غيرها في نفسه افضل فالصلاة
عليه لمن يريد الدعا افضل من قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث افضل
ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد سمعت شيخ الاسلام السراج
البلقيني عن قراءة القران وذكر الله والصلاة على رسول الله ايهما افضل فاجاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بان كلا منهما افضل في محله في وقت الدعاء وهي في الصلاة واجبة فهي افضل من غيرها
فاذا جعل الانسان دعاءه كله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكفيه مما يتمنى
وهو افضل من الاستغفار وغيره من الدعاء لا وجه له ولا حاجة بنا اليه فان
الحديث كما علمت انما يدل على ان صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم تغني عن دعائه
لنفسه ولا تقتضي انها افضل من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرها كما لا يخفى
وقد اطال هذا القايل من غير طايل وبعد عن المرام بمراحل وليعض الشراح هنا
كلام لا مساس له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث القدسي من شغله
ذكري عن مسايلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وعن ابي طلحة زيد بن سهل
الصحابي رضي الله عنه وفي الصحابة ابو طلحة اخر وهو الذي نزل فيه قوله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا اعرف
في الصحابة من اسمه ابو طلحة غير ابن سهل هذا وحديثه هذا اخرجه النسايي انه قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في وجهه من اثار بشره اي مسرته واشراحه
وطلاقته ما لم اره قط فيه لان دأبه عليه الصلاة والسلام الخشوع والسكون والطلاقة
مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب يقال هو طلق الوجه وطليق الوجه اذا لم يكن
كالحا انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير للبشاشة والسرور
فسيلته عن سبب ذلك فقال وما يمنعني من المسرة وانشراح الصدر وقد خرج جبريل
من عندي انفا اي قريبا من مجيئك فاتاني ببشارة من ربي الظاهر ان فيه قلبا اي
اتاني ببشارة ثم خرج ومثله كثير في كلامهم والحديث صحيح اخرجه احمد واصحاب
السنن ان الله بفتح الهمزة بدل مما قبله وبكسرها والجملة مفسرة للبشارة وهي الخبر
السار يعني اي ارسلني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى
الله عليه وملايكته بها اي بصلاته التي صلاها عشرا وقد تقدم هذا وتفسيره وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديث رواه البخاري قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم من قال حين يسمع النداء اي الاذان فتعريفه للعهد اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القايمة اي الدايمة او التي تقوم الناس فيها كعشية راضية
ان محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة
وظاهره انه يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدل الطحاوي على انه
لا تتعين الاجابة او المراد انه يقوله حين يسمع النداء بتمامه فيكون بعد الاجابة
والرواية تنكير مقاما حكاية لما في القرآن وهو منصوب مفعول آت والذي بدل
او عطف بيان او هو منصوب على الظرفية والذي مفعول وروي المقام المحمود
بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه وعن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم من قال حين يسمع المؤذن اي اذانه وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا
وبالاسلام اي جميع ذنوبه وذكره استطراد المناسبة لما قبله لانه ليس فيه شيء

مما نحن فيه من فضيلة الصلاة عليه وما قيل انه يعلم منه القرآن لان مجرد الرضا به اذا
كان سببا للمغفرة فكيف اذا اقترن به الصلاة والسلام عليه بعيد جدا لانه ليس في الكلام
ما يدل عليه بوجه من الوجوه وروى ابن وهب هو الامام ابو محمد عبد الله الفهري كما تقدم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا اي قال السلام عليك يا رسول الله عشر
مرات فكانما اعتق رقبة اي عبدا او عبرا بالجزء عن الكل اي كان ثوابه مثل ثواب ذلك
وفي بعض الاثار جمع اثر بمعنى الخبر الذي يوثر اي ينقل والمراد به هنا الحديث ليردن
علي اقوام اي يأتوني على الحوض لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي نسخة ما بدل
لا يعني انه صلى الله عليه وسلم يرى في وجوههم نورا وعلامة من اثار الصلاة عليه
وفي حديث اخر ان بخاكم اي اسر عكم نجاة وخلاصا يوم القيامة من اهوالها اي شدايدها
وخوفها وموطنها الضير للاهوال او للقيامة التي يخافون فيها اكثركم علي صلاة يعني بركتها
تسهل عليه شدايدها وهذا الحديث رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس رضي الله عنه
وفيه ايضا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم
امحق للذنوب اي اشد ابطالا واذهابا من محق الشيء اذا ابطله من الماء للنار
فانه اذا صب عليها اطفاها واذهب ضررها ففيه تشبيه للصلاة بذلك والسلام
عليه صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب انما خص السلام بجعل ثوابه كثواب
عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من ساير النقايص ومن اعتق رقبة اعتق
الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فسلم مما يخشاه في الاخرة فلذا اجعل السلام عليه
واجرا كالاعتاق وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لانفي ما مر
لان وجه الشبه قد يكون اقوى في الشبه وفي الدر المنضود بعد كلام الصديق
هذا وجب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من مهج الانفس واوقال من ضرب بالسيف
في سبيل الله وله حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الراي واخرجه التيمي وغيره
ابو القاسم بن عساكر ومن طريقه اليمن ابن عساكر بلفظ القلادة علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب اوقال من ضرب بالسيف في سبيل الله
وسنده ضعيف قيل واذا كان السلام عليه افضل من عتق الرقاب لان ثواب
العتق انما علم من جهته ولان العتق يقابل العتق من النار كما في الحديث الصحيح
من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه حتى الفرج بالفرج والسلام
عليه يقابله سلام الله علي المصلي عشرا وسلام الله عز وجل افضل من مايه الف الف
جنة فتأمل هذا من منة انتهى وفي بعض الشروح هنا كلام تركه خير منه
فصل في ذم من لم يصل علي النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان تركه الواجب
عليه وذمه بترك الافضل في حقه ففيه اشارة الى انه قد يجب وقد يندب كما مر
ولهذا اخر هذا الفصل عما قبله وصدر بحديث مسند رواه مسلم والترمذي
كما هو دابه في كتابه هذا فقال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
هو ابن سكره وقد تقدم مرارا قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون هو احمد ابن

عرضي

عرضي

الحسين بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم ايضا وابو الحسن الصيرفي كذا في النسخ والصواب ابو الحسين بالتصغير وقد تقدمت ترجمته ايضا قال احدثنا ابو يعلى هو احمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال احدثنا السنجي تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها قال احدثنا محمد بن محبوب تقدمت ترجمته قال احدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المشهور وتقدم بيانه قال احدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي هو احمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ والدورقي بفتح الدال المشددة والراء المهملتين بينهما واو وساكنة بعدها قاف وياء نسبة منسوب لبلد وهو في الاصل اسم آنية كالجرة ونوع من القلال نسبت بها لاوائي لطولها ووهم من غلط المزي في قوله انه اسم بلد فانه سبقه اليه الحاكم في كتاب الكنى والمعترض عنده علي كما قاله الرشاطي وقد رده البرهان الحلبي في المقتفى للدورقي كان امام الحديث في عصره اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ست واربعين ومائتين قال احدثنا ربعي بن ابراهيم هو ربعي بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ توفي سنة سبع وتسعين ومائة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن كنانة المرثدي الحاسري المدني ويقال له عباد بن اسحاق ونفوه وضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري وقد تقدم عن وحقيقته الصق الله وجهه بالرغام وهو التراب فكني به عما ذكر واضيف للانف لتقدمه ذكرت عنده فلم يصل علي لان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعظيم له وثواب لقايله وعزة له يا عز انه صلى الله عليه وسلم فمن تركه مع سماعه لم تكن مستحقا للاها نافه وهذا الحديث اخرجه الترمذي كما علمت وحسنه والحاكم وصححه ودخل رمضان اي تم ومضى واصل السلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج ينال سلخت درعه اي نزعته ومنه سلخ الشهر لاخره قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وقد قلته

ادهم الليل حين كان حروشا ... سلختة بذي الاهلة سلخا

قبل ان يغفر له اي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلية اشارة الى انه لكونه محل المغفرة بمنزلة كانت كالموجودة فذهب قبلها ودخل رجل ادرك عنده ابواه الكبر اي ادركا الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما ولم يعاملهما بما يرضيهما فلم يدخلاه الجنة لانه لو فعل ذلك بهما اثابه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد في الحديث قال عبد الرحمن ابن اسحاق الذي تقدم قريبا والظاهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادركا احدهما اي احد ابويه وفي رجوع ضمير عودا الضمير لابي هريرة رضي الله عنه نفيه شك من الراوي وسيأتي تتمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذين ان في صوم رمضان رضا ربه وخالقه وفي رضا الوالدين برضا من هو سبب لوجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رضا من هو سبب لبقائه في النعيم المخلد والصوم رضا للرب بما ليس فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد حرم نفسه من فائدة عظيمة بترك امر لا مشقة فيه ورواه مسلم بثم بدل الف لاستبعاده ممن له عقل والغائظ الكوز ذكاك

واقعا

واقعا عقبه لان الفاء معنى ثم كما توهم وقيد بر الوالدين بما لا كبير لانها حالة العجز ورحمتها والاسناد في قوله بدخلاه اسناده مجازي للسبب وفي حديث آخر رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه بطريق اطول من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم الة من نبر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب عليه فقال امين اذ صعد درجة وامين اسم فعل بمعنى استجب كما مر وقوله امين يقتضي انه سمع داعيا ولم يكن معه احد فلذا سأله عن سبب قوله هذا كما سيأتي ثم صعد درجة اخرى من درجات المنبر ثلاثا وما سببه فقال يجيب للسايل عن سواله ان جبريل اتاني لما صعدت المنبر وروي انه قال له لبيك وسعديك من سمعت للمجهول وتا الخطاب المفتوحة نايب الفاعل اي ذكر اسمك بين يديه اي عنده وهو حاضر سمع فلم يصل عليك فمات تارك الصلاة عليك والتعقيب عرفي كتزوج فولد له فدخل النار عقوبة له على ترك الصلاة وقد قدمنا انه يقتضي وجوبها كلما سمع اسمه والجواب عنه فابعده الله عن رحمته وبنعيم جنته وقال له جبريل قل امين طلب منه التامين على دعايه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى فقلت امين امتثالا لامر الذي بلغه عن ربه قال ابن حجر في الزواجر وهذا الوعيد بتكرير الدعا عليه بالبعد والسحق وعده اجهل الناس عدم تركه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره من الكباير بنا على وجوبها كلما سمع ذكره كما ذهب اليه طايفة من الحنفية وغيرهم ويمكن حمله على من ترك الصلاة عليه لاستخفاله بالنهي ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحضرة صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينيذ كبيرة بفسقة فلا منافاة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكلية وهذا امر مهم لم أر من نبه عليه انتهى وقال فيمن ادرك رمضان وصومه فلم يغفر له مبني للمجهول اي لم يغفله منه بان ابطل واحبط عمله فمات فدخل النار فابعده الله قال الطيبي فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما اي لم يقم بواجب حقوقهما وما يستحقانه يقال بره بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعد والمطرد فيه ذلك الا ان افعالا قليلة جاءت بالضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب التصريف فمات فدخل النار فابعده الله الخ وعدم قبول رمضان اما لانه لم يات به على وفق امر الله له بان اخل بها او اما لانه لم يخلص نيته فيه وهذا حديث صحيح روي من طرق كثيرة باسانيد متعددة وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه واليهقي والنسائي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل كل البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وتعريف الطرفين يدل على الحصر اي لا بخيل الا هذا او البخل الامساك عن بذل ما ينبغي شرعا او مروة والشرع يقتضي ذلك لانه امر به وكذا المروة لانها تقتضي الثنا على من انعم واحسن وأي منع مثله صلى الله عليه وسلم فانه واسطة لكل احد في جميع النعم التي وصل اليها والبخل بكلمة

تنفع في الدنيا والاخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات مختلفة فروي البخيل كل البخيل وموكدا بان كما ياتي وفيه مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تبعية تشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق او مكنية وتخييلية بتشبيه الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن ابيه محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين بن علي جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده فلم يصل علي اخطا به طريق اخطي بضم الهمزة وكسر الطاء في اكثر النسخ مبني لما لم يسم فاعله وجوز بناؤه للفاعل ايضا اي اداه فدخل النار لانه اخطا عن طريق الجنة فكانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من طرق متعددة وفي بعضها اخطي وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وكل هنا صفة البخيل للمبالغة كانه جمع افراده كلها وجب حينئذ اضافة كل هنا مما تاتي للوصوفة لفظا ومعنى كما هنا وكقوله

وان الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا ام خالد

وقد يضاف لما يتاتى معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق متعددة اخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه وعن ابي هريرة رضي الله عنه رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايا فقوم اي هنا للعموم وما مزيدة اي كل قوم جلسوا مجلسا اي في مجلس ثم تفرقوا اي قاموا من مجلسهم قبل ان يذكروا الله اي من غير ذكره تعالى في مجلسهم او عند قيامهم منه وقبل ان يصلوا على كانت عليهم من الله ترة وترة بكسر التا المثناة وفتح الراء المهملة وهاتا بيت عوض من الفا المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان ضمير مستتر راجع الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة لها معان الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو اقربها لانه ورد كذلك كما ياتي وقوله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم يقتضي انه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة وقيل انها بمعنى الحجة الغابة عليهم فتامل في مشيئة الله ان شاء عذبهم بترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وان شاء غفر لهم لانه الغفور الرحيم وقد علم ان الترة هي في الاصل النقص قال تعالى ولن يتركم اعمالكم ومعناها التبعة كما في شرح السنة وفي غريب الدونية ان بعض الفقها حرفه وفسره بالثار المثلثة من الثار بالهمزة اي طلب الدم من القاتل واين هو منه لفظا ومعنى اذا علمت هذا فيسن لمن اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي في الشعب من نسي الصلاة على نبي بضم اوله وتشديد ثانيه مبني للمجهول وفي نسخة نبي مبني للفاعل طريق الجنة فيه جعل الصلاة كانها دليل ترشده لطريق الجنة او مذكر

يذكرها ففيه استعارة او النسيان بمعنى الترك مجاز امن ذكر المقيد وارادة المطلق كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم تنسى وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق في غير معمر والحديث مرسل يستدل به في الفضايل دون الاحكام كما علم مما مر من الجفا ان اذكر عند الرجل وفي نسخة رجل وفي اخرى احد فلا يصلي علي الجفا ترك الصلة والبر ويكون بمعنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب اهل الجفا بمد ويقصر وهو ضد الصلة والمراد بالرجل الجنس كالتيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وعن جابر رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن عمر ضلالة على النبي صلى الله عليه وسلم الاقتراء عن ريح تخرج من نتن افعل من النتن وهي الرايحة الخبيثة التي يكرهها كل طبع ويكون من اللحوم المنتنة بعد الموت وفعلها نتن بالكسر والضم عند ابن القوطية فاقل من الثلاثي على القياس او من نتن على مذهب سيبويه فما قيل ان صوابه لاوجه له مع انه يكفي لصحته ورودة في كلام افصح الناس صلى الله عليه وسلم من ريح الجيفة الريح اما على ظاهرها او بمعنى الرايحة والجيفة في الاصل ريحة الحيوان اذا انتفخ وتغيرت لانهم انوا بامر مذموم فشبه المعقول بالمحسوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعا من غير مكفر له وهو تقييد من غير دليل وقيل انه ريحهم في الملا الاعلا او يوم القيامة يشمه اهل الموقف وهو بعيد لا يلايمه السياق فالظاهر انه على التشبيه او المراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض المشايخ انه كان يشم من اهل الغيبة رايحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي والنسائي والضيا في المختارة بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشبه به اما فرد من افراد الجيفة او شيء غيرها اشد نتنا منها وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا اي في مجلس يخدشون فيه ولا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه او في اخره الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم اي ندامة وتاسفا على ما فاتهم فيه وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب فمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله الحصن ام نساء ويطلق على ما يشملهم تغليبا وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى حسرة وهي في الاصل بمعنى الانقطاع من حسرت الناقة اذا انقطعت عن السير لكلال ويجوز في كان ان تكون تامة وناقصة وجعله نفس الحسرة مبالغة لقوله وانه لحسرة على الكافرين او اسناده مجازي وحكى ابو عيسى الترمذي امام الحديث وصاحب الجامع والشمايل وقد قدمنا ترجمته وشهرته تغني عن ذكره عن بعض اهل العلم انه قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا بالهمزة عنه ما كان من ذلك المجلس اي كفت المرة عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو سنة كفاية او فرض كفاية بنا على الخلاف السابق وفي بعض الحواشي اختلفت الروايات فعن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر الوجوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بتكرر ذكره وقيل لا يتكرر كما لو تكررت ايات سجدة في مجلس فانه يكفي فيها سجدة
واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس اللغط ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده
ما ورد في الحديث من صلى علي مرة واحدة محا الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم
منه ما ذكر بالطريق الاولى وكذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان من قال اذا قام
من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة والسلام عليه صلى الله
عليه وسلم حاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه واعلم انه قال
في الخزانة انه صلى الله عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلي علي نفسه انتهى قيل
فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلاته صلى الله عليه وسلم في صلاته
بطريق الاستحباب او لم يكن يصلي علي نفسه فيها قيل لم يصرح بها احد انتهى
وفي فتاوي السبكي الحلبيات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع
وكونها من الصلاة مذهب الشافعي والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم شارك
لامته في هذا الحكم من كونها واجبة عليه في صلاته ركنا فيها فان نقل اجماع الامم
يكن يجب على الامم المتقدمة ان يصلوا على انبيائهم فينبغي ان تعد من الخصائص
واما غيره من الانبياء فاقل من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى ينتفي خصوصية
ومما نقله الحجاني من انها لا تجب علي غيره استقلالا بالاجماع ان اريد في غير
هذه الامة ان صح ثبتت الخصوصية وان اريد انه لا يجب علينا في ملتنا ان
نصلي على غيره استقلالا فيفهم انه يجب بغير استقلال ولا نعرفه انتهى

فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه وسلم من الانام

كسحاب مطلق او كل ذي روح او الجن والانس خاصة ويقال آنام بالمد كما باط
وآنيم كاسير وبدا بحديث رواه احمد وابو داود والبيهقي بسند حسن وهو
قوله حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي قال حدثنا الحسين ابن محمد
ابو علي الغساني وقد تقدما قال حدثنا ابو عمر الحافظ بن عبد المومن
هو ابن عبد البر كما تقدم قال حدثنا بن داسة تقدمت ترجمته قال حدثنا
ابو داود امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم قال حدثنا ابن عوف
محمد بن عوف الطائي الحمصي صاحب ابي داود والنسائي توفي سنة اثنين وسبعين
ومايتين قال حدثنا المقرئ ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد البصري
المقرئ مولى عمر رضي الله عنه وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث
عشر ومايتين كما تقدم قال حدثنا حيوة بن شريح كما تقدم قريبا عن ابي صخر
حميد بن زياد الخراط قال احمد لا باس به وله ترجمة في الميزان عن يزيد بن
عبد الله بن قسيط بالتصغير الليثي التابعي الثقة توفي سنة اثنتين وعشرين
ومايه واخرج له الستة وترجمته في الميزان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ابو جيئته وكلام المصنف في

تبليغ

تبليغ الصلاة له وهذا في تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة
وان توزع فيه كما يأتي فاما ان يكون ذكره لمناسبة او فهم منه ان المراد بالسلام
قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم
حي حياة مستمرة لان الكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث
الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء
حياة حقيقية كالشهداء وان كان احال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقد قال
ابن العماد رحمه الله ان رد الروح يقتضي الموت وهو خلاف المقصود وقد
اجيب عنه باجوبة منها ما قاله صاحب القاموس في كتاب الصلاة والبشر
ان البيهقي قال معناه ان الله رد روحه الشريفة لاجل رد سلام من سلم عليه
ثم استمرت في جسده وقال عبد الكافي السبكي شيخه انه يحتمل انه رد معنوي
بان تكون روحه مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلى عن عالم الدنيا
فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوي في كتابه القول
البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الكون لا يخلو
من مسلم عليه بل قد تتعدد في آن واحد كثيرا واجاب الفاكهاني وبعضهم بان
الروح هنا بمعنى النطق مجازا فكانه قال رد الله علي نطقي والنطق من لوازم
وجود الروح بالفعل او بالقوة فعبر باحد المتلازمين عن الاخر ويؤيده ان
الحياة مرتين لا غير لقوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقيل انه على
ظاهره بلا مشقة وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظر انتهى
وفي رواية كما قاله السبكي ما من احد يسلم علي عند قبري فان ثبت فهو مخصوص
ولا يرد بالراي قال في الدرر زيادة عند قبري بعد علي قال السخاوي
لم اقف عليها فيما رايته من طرق الحديث اقول هذا جملة ما في الحديث
من القيل والقال والنظر فيه مجال اما اولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة
وغير معروفة ولا مالوفة وليس لها رونق يليق بالفصاحة النبوية والوسلم
لكان ركيكا لان قوله حتى ارد عليه السلام يابا له ولو قيل انه مجاز عن المسرة
كان اقرب فانه يقال لمن سر عادت له روحه ولضده راحت روحه ولولا
خوف الاطالة اوردت له شواهد وهذا يكون جوابا ساد سا وجواب
البيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفى وكون المراد بالروح الملك يابا له الاضافة
لضميره الا ان يقال انه ملك كان ملازما له صلى الله عليه وسلم فاختص به على انه
اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الاحاديث وقال ابو داود بلغني ان ملكا
موكلا بكل من صلى علي وقد ورد ايضا اطلاق الروح على الملك في القرآن
واذا خص هذا بالزوار هان امره وجملته رد الله علي روحي حالة لا يليق بها
قوادا وقعت بعد الاكثار كما ذكره السهيلي وهو استثنا من اعم الاحوال وبالجملة فهذا
الحديث لا يخلو من الاشكال واقول الذي يظهر في تفسير الحديث من غير

تكلف ان الانبيا والشهدا احيا وحياة الانبيا اقوى ولذا لم تتسلط عليهم
الارض فهم كالنايمين والنايم لا يسمع ولا ينطق حتى ينبه كما قال تعالى
والتي لم تمت في منامها اي يرسلها فالمراد بالرد الارسال والصلاة بواسطة
او بدونها تيقظ ورد لان روحه تقبض قبض الممات ثم تنفخ وتعاد كموت
الدنيا وحياتها لان روحه صلى الله عليه وسلم مجردة نورانية وهذا لمن زاره ومن
بعد عنه يبلغه الملك سلامه كما ذكر بعده فلا اشكال اصلا الا لمن لم يتدبر
وفي الدر وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم يختص بسلام زايره مردود لعموم
الحديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل ويرده ايضا الخبر الصحيح ما من احد
يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام
فلو اختص رده صلى الله عليه وسلم بزايره لم يكن له خصوصية به لما علمت
ان غيره يشاركه في ذلك قاله ابو اليمن بن عساكر واذا جاز رده صلى الله عليه
وسلم على من يسلم عليه من الزايرين لقبره جاز رده على من يسلم عليه
من جميع الاقاليم من امته على بعد مسافته وذكر ابو بكر بن ابي شيبة هو عبد
الله بن محمد العبسي الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة اخرج له
الايمة الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومايتين وترجمته مفصلة في الميزان
عن ابي هريرة رضي الله عنه كما رواه البيهقي وابو الشيخ قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اي بعيدا عني والنائي بالهمز البعيد بلغته
بالبنا للمفعول اي بلغتني الملايكة سلامه وصلاته كما ورد مصرحا به في الحديث
وفي بعضها انه ملك معين وقوله عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري وفي
نسخة ابن مسعود وهو غلط ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام وفي اخرى ان لله ملايكة يسيحون في الارض يبلغوني صلاة من صلى علي
من امتي وهذا يقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد معين والسياحين جمع سياح
صيغة مبالغة من السياحة وهي الطواف في الارض والدوران فيها والذهاب
الى البلاد البعيدة وكانت النصارى تفعله تعبدا فنهي عنه صلى الله عليه وسلم بقوله
لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الماء اذا جرى
على وجه الارض اما الملايكة اذا امروا بذلك لهذه الخدمة فهي عبادة لهم لانهم
لا يفعلون الا ما يومرون وقوله يبلغوني الخ صفة لملايكة او جملة
مستانفة استينافا بيانيا وليس هذا الحديث موقوفا بل هو مرفوع رواه احمد
والنسايي والبيهقي والدارمي وابن حبان وابو نعيم والحلي بسند صحيح وبنحو عن
ابي هريرة رضي الله عنه اي بمعناه ما رواه في الترغيب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل سيارة من الملايكة اذا مروا بحلق الذكر قال
بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعايهم فاذا صلوا على صلوا معهم
حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلا قايم مغفور لهم وفي الحلية انه

يبلغ

يبلغ صلاتهم ويكفوا امر دنياهم واخراهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يخرجوا
هذا الحديث اكثروا من السلام علي يكفر كل جمعة المراد به الصلاة والسلام عليه
في يوم الجمعة وليلتها ويحتمل ان يريد السلام وحده فانه اي ما ذكر من الصلاة
والسلام يوتى به منكم في كل جمعة لانه يوم تعرض فيه الاعمال وللصلاة
فيه فضل على غيره وذكر في الدر المنضود ان في رواية ليس احد يصلي علي يوم الجمعة
الا عرضت علي صلاته صححها الحاكم والبيهقي وفي سندها راو وثقه البخاري وضعفه
غيره وفي رواية اخرى فان احدا لا يصلي علي في ذلك اليوم وليلته الا عرضت علي
صلاته حين يفرغ منها قال السخاوي رحمه الله تعالى بهذا الحديث لم اقف عليه وفي الدر
المنضود وفي رواية رجالها ثقات الا انها منقطعة اكثروا من الصلاة علي
يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملايكة وان احدا لن يصلي علي الا
عرضت صلاته حتى يفرغ منها قال راويه ابو الدرداء وبعد الموت قال وبعد
الموت ورد في البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقربكم مني يوم القيامة اكثركم علي صلاة في الدنيا ومن صلى علي يوم الجمعة
وليلة الجمعة قضى الله له مايتي حاجة سبعين من حوايج الاخرة وثلاثين من حوايج
الدنيا وورد في الاحاديث الحث عليها في يوم الجمعة وانه يوم مشهود والانبيا
احيا في قبورهم كما تقرر فان قلت ورد تبليغ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
مطلقا في احاديث تاتي وفي بعضها مقيدا بيوم الجمعة كما مر وياتي فما وجهه
قلت يجوز ان يكون عرضها وتبليغها كل يوم من بعض الملايكة وما في يوم الجمعة
من اخرين او ذاك عرض لها فرادى وهذا اجمالة على وجه خاص او لتكتب في صحف
عنده كما وقع في بعض الروايات وعن الحسن بن علي بن ابي طالب في حديث رواه ابن
ابي شيبة والطبراني وابو يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني اي تبلغها له الملايكة كما تقدم وحيث اذا انفصلت بما مر شرطية وهي
ظرف مكان وتاتي للزمان كما في قوله حيثما تستقم يقدر لك الله تحاحا في غاير
الازمان وعن ابن عباس في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه ليس احد
انه محمد صلى الله عليه وسلم يسلم او يصلي عليه الا بلغه بضم الباء وكسر اللام المشددة مبنيا للمجهول
اي بلغته الملايكة صلاته وسلامه وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا اراد فنه
بقوله وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى او سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه
صلى الله عليه وسلم صلاته وسلامه واسمه واسم ابيه وعشيرته ثبتت عنده في صحيفة
كما ورد في حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم النهرواني عن حماد وياتي قريبا ما يويد صحة
ما قاله وعن الحسين بن علي اذا دخلتم المسجد الخطاب لغير معين المسجد تعريفه للجنس قال كل
من دخل مسجدا اي مسجد كان يستحب له ان يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما ذكره الخيضري في كتابه اللوا المعلم وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاول والذي حمله على هذا قوله

ابن قنبرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيتي عيدا فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد ببيته قبره فانه في بيته وبابي في رواية اخرى لا تجعلوا قبري عيدا مع الكلام عليها والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وتاؤه منقلبة عن الواو لانه سمي به لعوده في كل عام واتاجم على اعياد وقياسه الجمع على اعواد للفرق بينه وبين جمع عود ونهيه صلى الله عليه وسلم عما يفعله اليهود والنصارى عند قبور انبيائهم من الزينة واللهو والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتى لا تتخذ وثنا يعبد وقيل المراد لا تتخذوها كالعيد تزورونها في العام مرة بل اكثروا من زيارتها ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلاة والعبادة فيها كما تركتم اموات ولذا قيل

فيا نايم الليل هُبَّ هُنَيْهَةً ... فقبل الممات سكنت القبورا

وقيل المراد لا تدفنوا في البيوت بل في الجبانة ولا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم دفن ببيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء قبله كما ورد ما قبض نبي الا دفن حيث قبض ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم وصلوا علي حيث كنتم اي في اي مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجده ولا للقبر الشريف حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم اعاد حيث كنتم ليدل على انهم انما تبلغه صلاة من كان عنده في مجده الشريف او عنده في قبره الشريف وليس تاكيدا لما قبله لافادته تعميما اخر لا يعلم مما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابو يعلى وفي حديث اوس بن اوس الصحابي الثقفي اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة خصها لما فيها من الفضل وهو يوم تشهده الملائكة وتعرض عليه فيه صلاة من يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وللصلاة عليه فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلة ولانه يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي واحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححوه وقيل انما خص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث افضل ايام الجمعة وفيه خلق ادم عليه الصلاة والسلام وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة قيل وحد اقل الكثرة من الصلاة ثلثمائة وبضع عشرة كما في قوت القلوب قال السخاوي ولم اقف له على مستند فلعله عن احد من الصالحين عرفه بتجارب او غيره او راه اقل ما يحصل به الكثرة فان صلاتكم معروضة علي تقدم بيانه قريبا وعن سليمان بن سحيم بالتصغير وسين وحاء مهملتين وهو مولى آل العباس وقيل آل الحسين وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم اخر لكنه لم يشتهر النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء انبئت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومن راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتون فيبلغون عليك اذا زارو امقامك بعد الانتقال اتعلم سلامهم اي تسمعه وتفهمه قال نعم وارد عليهم وفقه بفتحه وارد من باب نصر وفرح وسمناه فهم وعن

ابراهيم بن شيبان تقدمت الى القبر الشريف فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته من داخل القبر يقول وعليك السلام ووقع للسيد نور الدين بن العفيف انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي وفي مسند الدارمي ان الاذان والاقامة تركا ايام الحرة وان ابن المسيب لم يبرح بيته بين المسجد فكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبره صلى الله عليه وسلم وقوله وأرد عطف على قول السايل انتفه ويسمع هذا عطف التلقين وقد فصل في شروح الكشاف في قوله تعالى قال ومن كفر فامتعه قليلا ويجوز في الجمل والمفردات كما تقدم ونعم وقع في الجواب عما سيل عنه وهو ظاهر بتنبيه اذا راى احد النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وامره بامر هل يلزمه العمل به او لا يلزمه امر غير وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرويا لا يضبطها النايم ويحتمل التاويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله وعن ابن شهاب هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النميري بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال واكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة ويومها ومعنى الازهر المستنير ولذا كان الازهر لا يطلق في وضع اللغة على غير اللون الابيض وان شاع بعد ذلك في مطلقه ونورهما لبركتها وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضايله وهو عيد المومنين وتنزل فيه الملايكة كثيرا فانها اي يوم الجمعة وليلتها يؤديان عنكم بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة والدال المهملة المشددة اي يوصلان صلاتكم علي الي وبلغانيها الي والاسناد الى الزمان اسناد مجازي اي يوديان الملايكة فيهما ذلك وكونها يخلق لها نطق بذلك الا خلاف الظاهر وان جاز الا ان التصريح بعده يجعل الملك لذلك يا باه وبما تقرر في هذه الاحاديث علم انه صلى الله عليه وسلم تبلغه الصلاة والسلام عليه اذا صدرا من بعد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة سوا ليلة الجمعة وغيرها وافتى النووي فيمن حلف بالطلاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث بانه لا يحكم عليه بالحنث للشك في ذلك والورع ان يلتزم الحنث وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا جواب عن لانه عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن سواك مقدر كانه قيل كيف يكون ذلك لمن مات واكلته الارض كما ورد مصرحا به في حديث اخر وان بكسر الهمزة والجملة حالية او يفتحها بتقدير وبلغنا ان الارض الخ وقيل انه بيان لخاصية اخرى والاول اولى ولا ينافي ما تقرر من حياتهم ما في صحيح بن حبان في قصة عجوز بني اسرايل انها دلت موسى عليه الصلاة والسلام على الصندوق الذي فيه عظام يوسف فاستخرجه وحملهم معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى الارض المقدسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا انها اراد بالعظام كل البدن او لان الجسد لما لم تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي من شانه عدم البلا او ان ذلك باعتبار ظنها ان ابدان الانبيا كابدان غيرهم في البلا وما من مسلم من مزيدة للتعميم اي كل مسلم يصلي علي وهو بعيد الاحلها اي صلاته وسلامه ملك حتى يرد بها اي يوصلها الي ويسمعه حتى انه بكسر الهمزة يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم ابيه ومكانه وشهرته واخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا اعطاه اسماع الخلايق فهو قايم علي قبري اذا مت فليس احد يصلي علي صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان فيصلي الرب تعالى علي ذلك بكل واحدة عشرا وفي رواية فهو قايم علي قبر حتى تقوم الساعة ليس احد من امتي يصلي علي صلاة الا قال يا احمد فلان بن فلان باسمه واسم ابيه يصلي عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا وان زاد زاده الله وتقدم انه كان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام ليصلي الله عليه وسلم مع الزوار ايضا كما قيل

الا ايها الهادي الي يثرب سهلا ... تحمل شوقا ما الطيق له حملا
تحمل رعاك الله مني تحية ... وبلغ سلامي روح من طيبة حلا

فصل في الاختلاف الواقع بين العلما في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم اي في جواز الصلاة علي غيره من المومنين غير الانبيا كالصحابة ونحوهم وسايرالانبيا اي بقيتهم غيره كابراهيم وموسى ونحوهما فساير بمعنى باقي كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة علي من ذكر استقلالا لا بطريق التبعية له صلى الله عليه وسلم كالصلاة علي الاله وازواجه قال القاضي ابو الفضل عياض المولف وقد اتفق عامة اهل العلم اي جميعهم متفقون علي جواز الصلاة علي غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبيا والملايكة والمومنين ودعواه الاتفاق مطلقا ليست بمسلمة وقد قال النووي في الاذكار اجمعوا علي الصلاة علي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك اجمع من يعتد به علي استحبابها علي سايرالانبيا والملايكة استقلالا واما علي غيرهم ابتداء فالجمهور علي انه لا يصلي عليه واختلف في هذا المنع فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر علي انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الي انه خلاف الاولي وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون كراهته تنزيها لانه شعار اهل البدع انتهى ملخصا فدعواه الاتفاق مخالفة للمنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال لغير نبي عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي بقية الانبيا الا انه مخصص من عموم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يجوز الصلاة علي غير النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي في الشعب وسعيد ابن منصور في سننه والطبراني وابن ابي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغير بقية امته لقوله فيه ولكن يدعي للمسلمين والمسلمات بالاستغفار

ولقوله

ولقوله وروي عنه اي عن ابن عباس رواه العاصمي اسماعيل في احكام القران لا تنبغي الصلاة من احد علي احد الا للنبيين وهذا مفسر لما قبله وقال سفيان الثوري يكره ان يصلي علي نبي وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معني النهي عم وصح وقوع الاستثنا المفرغ بعده وقد اخذ احد الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق والبيهقي والاخري تفرد بها البيهقي يكره ان يصلي علي غير النبي صلى الله عليه وسلم ووجدت بخط بعض شيوخي ومذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي علي احد سوي النبي صلى الله عليه وسلم فعلي هذا لا يصلي علي غير من الانبيا استقلالا وهذا احد الروايتين عن الثوري كما تقدم وهذا غير معروف من مذهبه اي مذهب مالك وايد كونه غير معروف من مذهبه بقوله وقد قال الامام مالك في المبسوطة اسم كتاب كالمدونة ليحيي ابن اسحق الذي روي المبسوطة عن مالك وهو يحيي بن اسحق بن عبد الله بن اسحق بن المهلب ابن جعفر ويكني ابا بكر وله بيت شريف بقرطبة اكره الصلاة علي غير الانبيا وما ينبغي لها ان تتعدي ما امر به فلا تجاوزه لغيرهم لانه امر تعبدي لا يعقل معناه بالراي ويقتفر فيه علي ما روي عنهم وقال يحيي بن يحيي الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا عن مالك رحمه الله لست اخذ بقوله اي لا اتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان نتعدي ما امرنا به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قط يعني قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية ومن عرف مالكا عدم الجواز حمل قوله ما ينبغي علي عدم الجواز فعزاه له وهي تستعمل لهذا المعني ووردت لغيره ايضا ولا باس بالصلاة علي الانبيا كلهم وعلي غيرهم من الملايكة والمومنين واحتج يحيي بن يحيي لما قاله بحديث ابن عمر رضي الله عنهما الاتي انه كان يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وعمر تبعا لما جا في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الصلاة عليه كما مر وفيه اي في حديث تعليمه ايضا وعلي ازواجه وعلي اله فهذا ونحوه يدل علي ان الصلاة علي غير الانبيا جايزة الا ان هذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاة علي غيرهم استقلالا كما مر وحينيذ فما ذكر لا ينافي ما قاله مالك ولا يتجه ليحيي بن يحيي رحمه الله وفي بعض النسخ زيادة وهي وقد وجدت معلقا اي مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح المحدثون من ذكر حديث طوي سنده او بعضه وقوله وجدت من الوجادة وهي في اصطلاح المحدثين ان يجد حديثا بخط من يعرفه سواء عاصره ام لا فيرويه عن ابي عمران الفاسي هو موسي بن عيسى العثجومي بفتح الفين المعجمة وسكون المثلثة وجيم وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والفاسي نسبة لفاس بلدة بالمغرب وقوله في القاموس انه بهمز لا اصل له وابو عمران فقيه المغرب توفي سنة ثلاثين واربعمايه في ثالث شهر رمضان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة الصلاة علي غير النبي صلى الله عليه وسلم نبيا اوغيره قال ابو عمران وبه نقول اي نعتقده ونعمل به ولم تكن الصلاة علي غير نبينا استقلالا لا نستعمل فيما مضي من عصر الصحابة فمن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم وقد روي عبد الرزاق وهو امام الحديث ابو بكر ابن

هام بن نافع الحميري وله تصانيف جليلة وروى عنه احمد وغيره وتوفي سنة احدى
عشرة ومائتين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا على انبيا الله ورسله فان الله تعليلا للصلاة عليهم بانهم ساووه صلى الله عليه وسلم في اصل
البعثة فينبغي ان يصلي عليهم كما يصلي عليه وهذا الحديث رواه الطبراني والقاضي
اسماعيل والفيمي في الترغيب وغيرهم بسند صحيح قال الواحدي الاصابيذ عن ابن عباس رضي الله
عنهما الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم ليست بقوية فلا تعارض
ما روي عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح
المحدثين يقال فلان ليس الحديث وسند ليس اذا كان لا يصلح للاحتجاج به والليث غير
الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بليث فتامله رده
بوجه اخر منقول فقال والصلاة في لسان العرب اي في لغتهم واللسان اسم الجارحة
التي هي آلة النطق تجوز بها عما ذكر كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
بمعنى الترحم والدعا بالرحمة وذلك اي الدعا بالرحمة على الاطلاق اي يجوز مطلقا على نبينا
صلى الله عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك اشارة الى قول يحيى لا باس بها على الانبيا
وغيرهم كما قيل حتى ينتج منه حديث صحيح او اجماع لان الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى
يجوز اطلاقه عليه ما وجد فيه ذلك المعنى الا ان هذا غير مسلم فانه لم يوضع لمطلق الدعا
بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه اورد دليلا قويا
من هذا فقال وقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته في هذه الاية دليل على انه يجوز
الصلاة على كل مومن فضلا عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان سبب نزولها كما
مر انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي قالت الصحابة
هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شي فانزل الله هذه الاية وتقدم ان
صلاة الله رحمته وصلاة الملائكة الدعا والاستغفار لسايرالمومنين وقال بعضهم
من امور الهم صورة تظهر لهم وتوهمهم وتطلعهم ان صلواتك سكن لهم فامره بالدعا لهم بليغظ
الصلاة لمن ادى الصدقة فكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم صل على آل ابي اوفى
كما يا تي وفي دعايه بذلك دليل على جوازه مطلقا وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم
وسكنهم باطمينان قلوبهم وقال تعالى اولئك الاشارة لمن صبر من المومنين بعد المصيبة
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها العلامة يجوز
التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد عليه ان العطف يقتضي المغايرة لان
الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان اللهم صل على آل ابي اوفى بفتح الهمزة بينها واو ساكنة وهذا الحديث روي
عن عبد الله بن ابي اوفى وتمته كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال
فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى والصدقة هنا الزكاة وان
كانت عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزكّ امرالهم التي بذلوا زكاتها واله
اهله واتباعه وقيل المراد نفسه وذاته كما في قوله لقد اوتي مزمارا من مزامير الداود اي

عليه الصلاة والسلام نظير ما ذكره المص في تفسير اله صلى الله عليه وسلم وابو اوفى
هو علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي الصحابي وهو اخر من مات من الصحابة بالكوفة
سنة سبع وثمانين وابنه صحابي ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من اقوى
ما استدل به على جواز الصلاة على غير الانبيا استقلالا وفي حديث الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلا اللهم صل على
محمد وعلى ازواجه وذريته وهم نسله واولاده كما تقدم وفي حديث اخر روي في صلاة التشهد
وعلى ال محمد وفسر الال بقوله قيل الذ اتباعه جمع تابع او تبيع وهو من يقفوا اثر
ويلحقه وخص عرفا بمن يختصه من الاهل والخدم وقيل اله امته والمراد امة الاجابة
وامة الدعوة اعم منهم وقيل هم الاتباع والرهط والعشيرة الرهط القبيلة مطلقا
وهو في الاصل ما دون العشرة ثم غلب على العشيرة بنو ابيه الادنون وقبيلته وقيل
الا الرجل ولده اي نسله مطلقا وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
لانها اوساخ الناس فلا تليق بهم وقد طهرهم الله وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم
سهم من خمس الخمس يكنيهم وفي رواية انه سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن ال محمد فقال كل تقي
وهذا حديث صحيح روي من طرق رواه الطبراني والديلمي وشيبان وغيرهم وهذا
معنى مجازي كقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اك البيت لان الله طهر اهل البيت
ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقي اكرمه الله وغفر سياته وهذا معروف
في لسانهم كما قيل رب اخ لي لم تلده امي ويحيى على مذهب الحسن البصري رحمه
الله والضمير المستتر في يحيى للال ان المراد بال محمد الوارد في الصلاة عليه محمد
نفسه اي فعنده ان الال معناه الذات والنفس فيقال ال فلان بمعنى ذاته
وغيره من النحاة واللغويين يجعله في مثله زايد اسمها والزيادة في الاسما خلاف
ما عهد من كلامهم وان امكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام
ان الحسن قال لك فايدة روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون
ارض يقال لها البصرة اقوم الارضين قبلة قارئها اقراء الناس وعابدها
اعبد الناس ومتصدق فيها اعظم الناس صدقة وتجارها اعظم الناس تجارة
منها قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ يستشهد عند مسجدها سبعون
الف شهيد من افضل الشهدا قلت وعمارها افواجها في العربية مقدمة على
غيرها لمدحه صلى الله عليه وسلم لها فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى
الله عليه وسلم في التشهد اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد بدء به نفسه لانه كان لا يخل
بالفرض يعني به الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويا تي بالنفل يعني به الصلاة
على اله صلى الله عليه وسلم واعتذر عما تقدم من الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض
الا عند الشافعي وعند المص انه شذ فيه ولم يوافقه غيره كما مر لان الفرض
الذي امر الله به في اية صلوا عليه وسلموا تسليما هو الصلاة على محمد نفسه لا على اله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما ذهب اليه الشافعي فموافقة الحسن له تنافي الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا بد منه لئن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكر ولا يتركه مقتصرا على غيره او يقول ان مذهب الحسن وموافقة واحد لا تنافي الشذوذ عنده وهذا اي ذكر الآل واراده الذات منه مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حق ابي موسى الاشعري رضي الله عنه لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه لقد اوتي اي والله لقد اوتي آل داود اي موسى مزمارا من مزامير آل داود بنصب صلى الله عليه وسلم من مزامير داود نبي الله صلى الله عليه وسلم فاله بمعنى نغمته كما في صلاة الحسن وقد تقدم بيانه والمزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم الترويتال من مور ايضا والزمر النفخ في المزمار والصوت الحسن بغير الة لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

• رنانا ان حنان بينهما • رجل الحنين غناؤه زمر

اي حسن كما قاله ابن الانباري فيما اميره بمعنى نرنمانه لا انه كان له الالة المعروفة والمنقول انها له نفسه لا لانه له وكان لحسن صوته اذا قرأ يتلا جنبه الزبور وراد عيته تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجاري يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر هو وعايشة على بيت ابي موسى وهو يقرأ القرآن ليلة فوقفا يستمعان له وكان من احسن الناس صوتا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اخبر بانصاته له وقال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا اي لزدت في تحسين صوتي به لاستماعك لي وفي حديث ابي جعيد الماعدي وهو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد الخزرجي كما تقدم الذي رواه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد اللهم صل على محمد واوزاجه وذريته وهو يدل على جواز الصلاة على غير الانبيا لكن تبعا لهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه اي ابن عمر كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي عن مالك واما تقيده بالاندلسي لان الموطا رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى احدهما يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي الليثي مات سنة اربع وثلاثين ومايتين والاخر ابو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري تو في سنة ست وعشرين ومايتين وله رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلسي بفتح الهمزة والدال وضمها والصحيح رواية غير ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابن وهب عن ابن ابي ذئب مالك كانوا يدعون لصحابنا بالغفر اي في حال غيبتهم عنا وعدم حضورهم معنا فنقول في دعائنا لهم اللهم اجعل لي فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل للتهجد والعبادة ويصومون بالنهار وفي هذا دليل على جواز الصلاة على غير

الانبيا استقلالا وقوله الذين بدل من قوم مفسر له قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رحمه الله تعالى والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه اي الارجح واعتقد صحته والميل في الاجسام معروف وشاع في المحبة والمم تجوز به عما قلناه ما قاله مالك ابن انس امام اهل الحديث وسفيان الثوري رحمهما الله تعالى وروي عن ابن عباس واختاره اي كثير من الفقها والمتكلمين اي اهل علم الكلام لان منهم من ذكرها في السمعيات كما يأتي في الامامة انه بفتح الهمزة بدل من ما لا يصلى على غير الانبيا باتفاقه ولا عند ذكرهم اي ذكر الانبيا والصلاة عليهم فلا يصلى على غيرهم تبعا والصحيح جوازه تبعا وعود ضمير ذكر لغير الانبيا يأباه قوله بل هو اي المذكور وهو الصلاة او ذكر رعاية للخبر الذي يختص به الا نبيا عليهم الصلاة والسلام ح لا يشاركهم فيه غيرهم مطلقا وقيل لا يشاركهم في الانفراد به وفيه نظر توقيرا لهم وتعظيما اي تعظيما وتبجيلا بجعله شعارا لهم كما خص الله عند ذكرها المتعزه اراد به قوله سبحانه فان معناه انزهه والانبيا عليهم الصلاة والسلام منزهون عن النقايص ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك والتقديس باطلاق قدوس وقدوس ونحوه وهو بمعنى التطهير والتعظيم المخصوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه للعهد وليس المراد به هذه المادة لعدم صحته ولا يشاركه فيه غيره اي لا يشارك الله فيما ذكر من التنزيه وما بعده غيره من نبي وغيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسايرالانبيا بالصلاة والتسليم اي بهما معا ولا يشارك مبني للفاعل او المفعول هنا فيه اي في ذكر الصلاة والتسليم سواهم من غير الانبيا وفي نسخة ولا يشاركهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله المذكور بيان لما ذكر لا دليل لما ذكر لانه ليس فيه جواز الصلاة على غيرهم ولا منعها عن من عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيده ثم بين كيفية الدعا لغيرهم فقال ويذكر من سواهم اي من سوي الانبيا والرسل في الدعا لهم من الائمة اي ائمة الدين او الخلفا وغيرهم من ساير العلما والمومنين بالغفران والرضا فيقال اغفر الله ورضي عنهم كما قال الله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم فيدعى بذلك المذكور من المغفرة والرحمة والترضي لساير المومنين والصحابة وقيل في الاستدلال بما ذكر نظر فان قوله رضي الله عنهم ليس دعا لهم بل اخبار بان الله رضي عنهم واعد لهم جنات النعيم ولا يلزم جواز الدعا به كما ان اخبار الله بالصلاة على المومنين بمعنى رحمتهم لا يدل على جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضي الله عنه يدعى له بزيادة رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلاة قياس مع الفارق واما ما قيل انه لا يدعى للصحابة الا برضي الله عنهم فهو امر حسن للادب وليس بلازم فلو قال للصحابي رحمه الله او غفر له كان حسنا الا اذا اوهم وقوع ذنب

ونحوه ومن لا يعلم صحبة نبوته كريم ولقمان والخضر لا يصلى عليهم وقال النووي
لا باس به والارجح ان يقال رضي الله عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد سريم
ليست نبية بالاجماع مردود بذهاب بعضهم لنبوتها ورجحه ابن السيد
وايضا فهو اي الصلاة عليهم امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اي عصر
الصحابة ومن قرب منهم والفاني فهو جواب شرط مقدر اي فان اردت دليلا
اوضح مما ذكر فهو الخ وفيه بحث سياتي في اخر هذا الفصل كما قال ابو عمر ان موسى
ابن عيسى الفاسي فقيه القيروان كما تقدم قريبا واما احدثهم الرافضة والمشبهة
في بعض الائمة المراد علي واولاده وفي نسخة في بعض ائمتهم وهما طايفتان من اهل البدع
والاهواء المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل لانهم فرقة من الشيعة وكلاهما
ممن اتفق على تفضيل علي كرم الله وجهه وان الخلافة حقه وسموا رافضة من
الرفض وهو الترك لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرا
من الشيخين وان يقول انما منعهما بالطلة فابى وقال ان الخلافة فوضت لابي
بكر لمصلحة رآوها من تسكين نايرة الفتنة وتطييب قلوب العامة
فتركوه حتى قتل وصلب وليست الشيعة فوما اظهر وابغض على كما توهم
واصل معنى الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص بهولاء الذي احدثه هؤلاء
انما هو الصلاة على علي وحده فتركه ذلك لكونه شعارهم وطردوه في سايرهم
الصحابة حسما لمادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة على غير
الانبيا مطلقا والشيعة انما يصلون على علي فقط فلا مناسبة لما هو بصدده
والرافضة اسم جمع لرافضي والتشيعة اسم جمع لمتشيع من تشيع اذا عد
نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة فذكروهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم
بانفرادهم وان لم يكونوا تبعا له صلى الله عليه وسلم وساووهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك اي في قولهم في الدعا لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم
عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم استقلالا
كما صلوا عليه وايضا مما يدل على عدم الصلاة على غير الانبيا فان التشبيه باهل البدع
المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة منهي عنه شرعا فيجب مخالفتهم فيما
الزموه من ذلك اي الصلاة على غير صلى الله عليه وسلم وفيه ان ذلك غير واجب
عند من لم يمنعه فتامله ثم اجاب عما ورد عليه بقوله وذكر الصلاة على الال
والازواج النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في ذكرهم مستقلا فلا يرد هذا نقضا عليه
والاضافة اليه صلى الله عليه وسلم اي انما ذكر الصلاة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه
فتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه صلى الله عليه وسلم فتعظيمهم
تعظيم له في الحقيقة لا على التخصيص لهم بذلك قالوا اي جمهور العلما الذاهبين
لمنع الصلاة على غيرهم بانفراده مجيبين عما استدل به من خالفهم وصلاة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه بانفراده كقوله اللهم صل على ال ابي اوفى كما تقدم مجراها

مجرى

عرضي

تلمساني

الظاهر نقلا من نسخة صحيحة بعدها
نسخة مقروة مشهورة منسوب الى
اسفرايني وهو عكس المشهور
المعلوم وبعدها الى
هنا بخط المصنف رحمه الله
ما نصه بلغ مقابلة على نسخة
بخط المصنف رحمه الله
وصح
ابن افرس

مجرى الدعا بضم الميم وفتحها فيهما والجريء الشيء السريع والمجرا محل الجري او الاجرا
وجربه في مجراه جعله مثله ومن نوعه اي المقصود بها الدعا بالرحمة
لهم والمواجهة لهم بالدعا لهم بان يرحمهم تعطفا عليهم وجبر القلوبهم فهي كالسلام
بقال تحية لكل من يواجهه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه
في المواجهة يقصد به مجرد معناه الحقيقي وفي ذكره في الغيبة زيادة توقير
لا تليق بكل احد كما قال الكيس فيها اي في المواجهة معنى التعظيم والتوقير الذي
في الغيبة فانه من خصايص مقام النبوة وهذا مما دل عليه الاستعمال وعرف
التخاطب ويدرك بالذوق ومن لم يدق لم يعرف وقالوا تاييدا لما ذكر من
الفرق بين المواجهة وغيرها تمسكا بقوله وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم
كدعا بعضكم بعضا فالدعا وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادي
بعضكم بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان لله صلى الله عليه وسلم
شان يخصه فيما يطلق عليه مواجهة ليس لغيره فكذا الدعا له بغير مواجهة
ينبغي ان يكون بغاية التعظيم والتوقير فسقط ما قيل من انه ليس في هذه
الاية مناسبة لمقصوده وما هو بصدده فكذلك اي مثل ما يجب له في
الدعا مواجهة يجب ان يكون الدعا له في غير حال المواجهة مخالفا للدعا الذي من بعضهم
لبعض فلذا خص بالصلاة عليه التي قصد بها التوقير وغاية التعظيم وهذا
اي اختصاصه بالصلاة استقلالا او في نسخة وهو اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني
من شيوخنا اي من كبار علما اهل السنة بقرينة مقابلة الرافضة واسفرايني بلدة
بخراسان معروفة وابو المظفر كنية طاهر بن احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم وبه
قال الامام ابو عمر بن عبد البر رحمه الله وتقدمت ترجمته واعلم انه حاصل
ما تقدم ان الصلاة والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة امرنا بالتعبد
بها فهي واجبة له على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الانبيا
ايضا استقلالا مستحبة وما نقل عن الامام مالك من انها منهي عنها
مخالف للقول الصحيح وقال القرطبي انه مجمع عليه والصلاة على غير الانبيا
تبعا لنبينا صلى الله عليه وسلم مستحبة ايضا كما في التشهد فلا عبرة بمن خالف فيه
ايضا فلم يبق محل الخلاف الا في الصلاة على غير الانبيا بانفرادهم فالصحيح
انه مكروه وان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله عليه
وسلم كما اختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال لمحمد عز وجل وان كان عزيزا
جليلا هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص
بالانبيا ايضا فلا يقال في غيرهم عليه السلام كما صرح به النقاش فهو مكروه تنزيها

فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام اي ذكر ما يتعلق به
من سننه واداب ومايلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة
ومزارا فالمزار مصدر واسم مكان ايضا والزيارة تختص بمجي بعض الاحيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لبعض مودة ومحبة هذا اصل معناها لغة واستعمالها في القبور للاموات لاعطائهم
حكم الاحياء وصار حقيقة عرفية فيه لشيوعه فيها وفضيلة من زاره بالجر عطفا على
الحكم او على ما اضيف له صلى الله عليه وسلم او للقبر وفضيلته ما يستحقه من الثناء
والثواب وسلم عليه وكيف يسلم من زاره صلى الله عليه وسلم اي ما يقوله ويفعله
عند الزيارة مما يليق بمقامه وزيارة قبره سنة ما ثورة مستحبة مجمع عليها اي
على كونها سنة ولا يعبر بمن خالف فيها كابن تيمية كما سياتي بيانه وفضيلة مرغب فيها
بصيغة المفعول مشددة الغين المعجمة اي رغب السلف فيها وحثوا عليها
وزيارة القبور اما ليتذكر بها الموت ويتعظ وهذا يجري في جميعها او للدعا
لاهلها المسلمين كما زار صلى الله عليه وسلم البقيع وهذا مستحب او ليتبرك
بمن فيها من الانبيا والصالحين فينتفع بزيارتهم قد ذهب بعض المالكية الى انه
مخصوص بالانبيا وانه في غيرهم بدعة واما في الانبيا فهي مشروعة وتوقف فيه
السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن له عليه حق
لاكرامه فان الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة تانيس الميت ورحمته وهو
مستحب ايضا لما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت انس ما يكون اذا زاره
من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعاني
كلها فلذا كانت سنة وان كان غنيا عن الدعا وما عد اذلك بدعة كتقبيل القبور
وغيره مما يفعله العوام وروي ابن عمر رضي الله عنهما رواه عنه بن خزيمة والبزار
والطبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد نعضده والطعن في رواته
مردود كما بينه السبكي واطال فيه وقول البيهقي انه منكر يجاب عنه بان
معناه انه تفرد به رواته والفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احمد في حديث
دعا الاستخارة مع انه في الصحيحين وقول الذهبي طرقه كلها لينة يقوي
بعضها بعضا لا ينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن وهو يطلق
عليه الصحة كما بين في محله وفي نسخة هنا حدثنا القاضي ابو علي تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قال حدثنا الحسن بن جعفر قال
حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني المشهور كنا رعايا علي قال حدثنا القاضي المحاملي قال
حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال ابن عبيد الله بن رضي الله عنهما
فذكر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
اي سوا الله ان يتجاوز عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت
فهي تاكيد لها لوعد الصادق لا بد منها وليس المراد به الوجوب الشرعي
وروي حلت له شفاعتي والمراد ان يخصه صلى الله عليه وسلم بشفاعة
ليست لغيره واضافته لنفسه للتنويه به والتعظيم قال الشيخ والدي
الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي وافاد قوله له مع عموم شفاعته
له وتخييره انه يخص بشفاعة تناسب عظيم عمله اما بزيادة النعيم واما بتخفيف

الاهوال

الاهوال عنه في ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب
واما برفع درجات في الجنة واما بزيادة شهود الحق والنظر اليه واما بغير
ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان
اريد انه يخص بشفاعة لا تحصل لغيره والا فراد للتشريف والتنويه بسبب
الزيارة وان يراد انه ببركتها يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة فهو لبشري
بمونه مسلما فيجري على عمومه ويتضمن فيه شرط الوفاة على الاسلام والا لم يكن لذكر
الزيارة معنى لان الاسلام وحده كاف في نيل مثل هذه الشفاعة بخلافه على
الاولين وافاد اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة عظيمة
جليلة اذ هي تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله عليه وسلم ولا اعظم من
شفاعته ثم اشار الى هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعة العظيمة
منه صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا لمن اخلص وجهته فيها بان لا يقصد بها
او معها امرا آخر بينا فيما بعد قوله وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي ومن مات باحد الحرمين
بعثه الله من الآمنين يوم القيامة رواه البيهقي في الشعب وقد تقدم
غير مرة ان من احتسب عملا كتب له اجر عمله واجر حسبته
فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه صلى الله عليه وسلم وتعويض اجره فيه
الى الله كان في جواري اي له منزلة رفيعة في الآخرة والمراد انه يكون في امانه
وعهده فلا ينال مكروها اصلا والجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر افصح
وكنت له شفيعا يوم القيامة المراد به شفاعة خاصة غير الشفاعة العامة
فان له صلى الله عليه وسلم شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة اعلام بانه
صلى الله عليه وسلم يموت بالمدينة ويدفن فيها فهو من اخباره صلى الله عليه
وسلم بالمغيبات وان كان لا تدري نفس باي ارض تموت ووجد بخاء رواه
البيهقي والدارقطني والطبراني وابن منصور عن ابن عمر من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره
يدري بمن يزوره ويرد سلامه كما تقدم ورووي هذا بلفظه من طرق
كثيرة وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا روي عنه
واختلف في معنى ذلك وما اراده مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف
بين الناس قيل كراهة للاسم اي اسم الزيارة واطلاقها لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور فلعنهن من حيث انهن زوارات
يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي
هريرة رضي الله عنه وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم بالتاء للجمهور
والرواية كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا فهذا ناسخ له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه امر بعد نهي وهذا الدليل وجوابه او هي من بيت العنكبوت لان الاول
في حق النساء الملكرات للزيارة وهذا المطلق زيارة الرجال ودخول النساء
تغليبا لا يسلم المعترض ولكن عمدته علي قابله لا علي المص فانه ناقل غير ناقض
لما تقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليها مساجد
وسراجا كما ورد مصرحا به في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس
بمنسوخ والحديثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما حرم
من اطلاق الزيارة علي قبره صلي الله عليه وسلم اورد ما يدل عليه ايضا فقال وقوله
صلي الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدمت روايته عن ابن عمر من زار قبري
فقد اطلق اسم الزيارة فدل علي ان الكراهة التي رويت عن مالك ليست
لهذا كما يتوهم وقيل وجه كراهته لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
هو من زار او لا يقال فيه مزار بضم الميم وقول العامة في قبضة المزار خطا فبيح
وهو ايضا كالذي قبله ليس بشئ يعتد به بل عكسه اقرب الي الصواب منه اذ ليس كل
زائر بهذه الصفة وهي الافضلية فقد يكون مساويا له او ادني منه وليس عسى ما في كل زائر
وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم في الجنة وهو عبيده لا مساسة بينهم وبينه
في العظمة فكيف يتوهم هذا ولم يمنع اطلاق هذا اللفظ في حقه تعالي ولو كان
كذلك لم يجز وحديث الزيارة هذا روي علي وجوه منها ما رواه ابو نعيم عن علي
كرم الله وجهه اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يامركم ان تزوروه
فيجتمعون ثم يوضع مائدة الحديث والذي عنه اي في وجه الكراهة عنده وفي
نسخة والاولي عندي اي في اعتقادي وحكي في توجيه الكراهة عنده ان منعه
من اطلاق الزيارة علي قبره وجه كراهة ما قاله اي لقولهم نزرنا قبر النبي صلي الله
عليه وسلم للاضافة اي نسبة الزيارة الي قبر النبي صلي الله عليه وسلم يا بتاعها
عليه فليست للاضافة وانه لو قال اي كما قابل زرنا اني صلي الله عليه وسلم بدون
ذكر القبر لم يكره اي علي ما يأتي قيل وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر من زار
قبري وجبت له شفاعتي الا ان نقول انه ضعيف وان الصحيح حديث انس
من زارني بدون ذكر قبر الا انه غير مسلم لان عبد الحق رواه في الاحكام وابن عقبه
وتقدم ايضا الكلام فيه لقوله صلي الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا
اي كالوثن وهو الصنم من الحجارة يعبد بعدي اي بعد وضعي فيه وقيل الفرق بين
الوثن والصنم ان الاول ما كان نحيتا من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة
جسمة وقيل هما بمعني فيطلقان عليهما معا وهو المشهور اشتد غضب الله علي
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون للاوثان قال الشراح هنا
كالنصاري وهو مشكل كما تقدم لان نبي النصاري عيسي صلي الله عليه وسلم ولا
قبر له فانه رفع الي السماء الا ان يقال انه تغليب اي قبور كبارهم ممن يعتقدونه
ويفضلونه الا انه بعيد جدا فلا حاجة لتفسير الحديث هنا بهذا نعم وقع في

حديث اخر لعن الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وهذا
يشكل عليه بما ذكرناه ويحتاج الي الجواب بما قلناه والمص ايورده هنا فلا
حاجة الي الكلام عليه واعلم ان هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن
تبعه كابن القيم الي مقالته الشنيعة التي كفروه بها وصنف فيها السبكي مصنفا
مستقلا وهي منعه من زيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم وشد الرحال اليه وهو
كما قيل

لمهبط الوحي حقا ترحل النجب ... وعند ذاك المرجي ينتهي الطلب

فتوهم انه حمي جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدر من عاقل
فضلا عن فاضل سامحه الله واما قوله صلي الله عليه وسلم الا تتخذوا قبري
عيدا فقيل الاجتماع عنده في يوم معين علي هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه
في العام مرة فقط بل اكثر واس الزيارة له كاسر واما احتمالة للنهي عنها فهو بعرض
انه المراد محمول علي حالة مخصوصة اي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واظهار
الزينة عنده وغير مما يجتمع له في الاعياد بل الا يوتي الا للزيارة والسلام والدعا
ثم ينصرف فحما اي صان مالك رحمه الله اضافة هذا اللفظ اي لفظ الزيارة
اضافة معنوية الي القبر يعني قبره الشريف صلي الله عليه وسلم والتعشيبة بفعل اولئك
الكفرة الذين اتخذوا قبور الانبياء مواطن للسجود قطعا الذريعة وحسما
وسدا للباب اي باب الذريعة وهذا مبني علي سد الذرايع التي هي من قواعد
مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه والله اعلم بمراد مالك فيما قاله وهذا
كما قيل مما يتعجب منه فانه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه اصلا بفعل
اولئك فالظاهر انه لم يصح عنه وانما المروي عنه كما وقع هنا بعض
النسخ وهو كما قال ابو عمر ان موسي بن عيسي الناسي فقيه القيروان
وقد تقدمت ترجمته انما كره ان يقول لطواف الزيارة الذي يكون بعد رمي
الجمار فقال انما يقال له طواف الافاضة وطواف الصدر لانه لا معني
للزيارة هنا عنده وان خالفه في اطلاقه غيره فالتبس عليهم كراهة
اطلاق الزيارة في كلام مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قيل قوله والذي
عندي الخ وقال ابو عمر بن عبد البر انما كره مالك ان يقال لطواف الزيارة
وزرنا قبر النبي صلي الله عليه وسلم لاستعمال الناس بينهم بعضهم لبعض
فكره تسوية النبي صلي الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ واحب ان
يقال سلمنا علي النبي صلي الله عليه وسلم قال وايضا الزيارة مباحة
بين الناس وواجب شد المطي الي قبره صلي الله عليه وسلم يريد بالوجوب
هنا وجوب الندب والترغيب والتاكيد تنبيه ما اداعي المقالة الاولي
لا وجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة لقبره في احاديث
كثيرة منها ما تقدم ومما رواه ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري

بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني الا ان قوله وصحبني تفرد به
بعض رواته كما قاله ابن عساكر وقال ابن حجر انها زيادة منكرة وردّ بان لها شاهدا
وليس التشبيه من كل الوجوه فلا ينافي خبر لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث
وروي ايضا في معناه احاديث كثيرة قال السبكي كلها لم تبلغ ما لكا رحمه الله
مع انه روي عنه كراهة ان يقال زرنا النبي لانه اعظم من ان يزار ولانه
اشتهر في الموتى وهو صلى الله عليه وسلم حي في قبره وقيل كرهه لان الذهاب للزيارة
ليس لصلته ونفعه وانما هو رغبة في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيه
كلام مالك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره شيء من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة
من شاء فعلها ومن شاء تركها وهي كالواجب عنده والذي اختاره ابن رشد انه
انما كره لفظ الغير لانه صلى الله عليه وسلم حي قال اسحق بن ابراهيم الفقيه وهالم
قول ابن رشد اني انه اسم من عادة السلف اذا حجوا ان يأتوا المزور قيل انه بكسر الميم
وسكون الزاي المعجمة وفتح الواو مصدر بمعنى الزيارة وقوله بالمدينة متعلق
به وهو تكلف لا يخفى ولا رواية تدعو اليه والظاهر كما في بعض النسخ انه
بضم الميم وراء بين مملتين مصدر مرّ اي من حج بمرّ بالمدينة ويقصدها ويريد
عليه قوله والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
افتد به صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه
والتبرك برويضة روضته وهي ما بين قبره الشريف ومنبره سميت روضة لقوله
صلى الله عليه وسلم فيها انها روضة من رياض الجنة وقبره وكيفية التبرك به
سنأتي وعلمه اي جلوسه في الروضة المأثور وملامس يديه اي المحال التي
لمسها بيديه في سجوده فيها ومواطن قدميه والعود الذي استند اليه
باسناد ظهره الشريف اليه في جلوسه ومنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي
فيه عليه وكان مراده ان يقصد التبرك بمسجده الشريف لانه كان محلا لما ذكر
وان لم يكن ذلك مبينا الآن فان قيل تعيين شيء من ذلك فعلّه ذكر رفقنا
الله الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك المآثر والمشاهد
نجاه محمد صلى الله عليه وسلم وبن عمر بتخفيف الميم اي سكنه واما تشديد الميم
من التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم اي مدة الحياة كما اعتمده اهل اللغة ومن قصده
من اصحابه رضي الله عنهم والاعتناء بذلك اي الاعتناء به تعظيما وتكريما والتفكر فيهم
وفي مآثرهم وقال ابن ابي فديك محمد بن اسماعيل بن مسلم بن ابي فديك بضم
الفاء وآخره مهملة وياء تصغير وكان الامام الثقة روي عنه الستة واحمد وتوفي
سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه اليهقي بسبعين
يقال ادرك فلان فلانا اذا ادرك زمانه وراه والمراد من ادرك من العلماء والعظماء
يقول انه من وفق عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم استوجهها له ثم قال تالبا هذه الاية ان الله
وملائكته الخ قال بعد تلاوتها صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

من قديم الايام
الشبان الطاعنة
والصفة والعادة

زيارة

يا فلان

يا فلان ولم نستفد لحاجة وفي رواية ولم نستفد لك اليوم حاجة اي لا ترد والتعجب
شبه عدم قبولها بسقوط شيء يضيع منه وخص السبعين لانها محل الاجابة
كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل على هذا انه يمنع في ما قاله كما مر
من انه لا يجوز ندا وه صلى الله عليه وسلم باسمه يا احمد يا محمد في حياته وبعد مماته
لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل قولوا يا رسول الله ونحوه تعظيما له
وكذا لا ينادي بكنيته كابي القاسم وقد تقدم فان كان هذا مأثورا عنه فيتعين اتباعا
للمأثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك فليتأمل هذا وفي الدر النظم
بعد ذكره اخراج اليهقي لما ذكر عن ابن ابي فديك ما نصه ولا دليل فيه لجواز ندايا
صلى الله عليه وسلم باسمه فقد صرح ايمتنا بحرمة ذلك وظاهرهم انه لا فرق بين
ان يتقدمه تعظيم له وان لا وهو ظاهر خلافا لمن بحث تخصيصه بالثاني وذلك
لما في الندا بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو من ترك التعظيم اذ مثله يقع
من بعضنا لبعض وما تقدمه لا نظر اليه لانقضايه قال ايمتنا وانما ينادي
بنحو يا نبي الله يا رسول الله فقول الزين العراقي الاولى لمن عمل بالاثر ان يقول
يا رسول الله وهم قبل الصواب ان ذلك واجب لا اولى انتهى وعن يزيد بن ابي
سعيد المهري بفتح الميم نسبة الى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور اخرج
له مسلم وغيره قال قعدت على عمر بن عبد العزيز اي اتاه قاصدا له واجتمع به
فلما ودعته اي لما اردت الانصراف من عنده قال لي ألك حاجة اسيلك قضاها
وهي انك اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم
اذا زرته فاذا رايته فاقره مني السلام اي بلغه سلامي واني مسلم عليه
يقال قرأ عليه واقراه السلام اذا بلغه سلاما من غايب عليه وقبل لا يقال
اقرأ الا اذا كان مكتوبا والمشهور انهما بمعنى وهو الذي يناسب
الحديث الذي نحن فيه وقال غيره اي غير يزيد المذكور والقايل هو حاتم بن وردان
كما ذكره اليهقي في شعب الايمان كان اي عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور
الجليل القدر يبرد بضم اوله من ابرد بمعنى ارسل اليه صلى الله عليه وسلم
البريد من الشام لانها كانت مقر الخلفا اي يرسل رسولا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليبلغه سلامه ويقرئه السلام لا لقصد غير ذلك البتة وكان
ذلك في صدر من التابعين ولم ينكر ذلك احد منهم فالبريد كما علمت هو
الرسول الذي يكون مستعجلا لتبليغ امر الخلفا ونحوهم وهو في الاصل
فارسي معرب عن بريده دم اي مقطوع الذنب لانهم يضعون في المنازل
بغالا يتركبها الرسل لتبليغ الاخبار بعجلة ويجعلون قطع اذنابها علامة
لها ثم اطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا وقيل سمي الرسول بريدا
لانه يقطع البريد وهو اثنى عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ
الاخبار واحوال البلاد والولاة فاصحاب البريد قوم معدودون لذلك عندهم

كانوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

براد بن سيارة فاذا وقع امر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به وتقدم
انه كان من اداب السلف انهم يرسلون السلام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابن عمر يفعله ويرسل له عليه الصلاة والسلام ولابي
بكر وعمر رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يبلغه
سلام من سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه
عنده ورده عليه بنفسه كما مر الا انه قيل انه لا يجب عليه تبليغه بخلاف من
قال سلم لي على فلان فانه يجب عليه تبليغه اداء لامانته له اي ان لم يصرح له
بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه كما لو كان المسلم حاضرا
وفرق بينهما بان القصد بالسلام ابتداء اورد من الاحياء التواصل وعدم
التقاطع الذي يغلب وقوعه بين الاحياء وحينئذ فارسال السلام
للغايب القصد به مواصلته وعدم تقاطعه واذا كان هذا هو القصد به
كان تركه مع تحمله تسببا او وسيلة الى القاطعة المحرمة اي من شانه ذلك او وسايل
حكم المقاصد واما ارسال السلام له صلى الله عليه وسلم فالقصد به الاستمداد
منه وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضيلة الغير فالتبليغ
سنة لا واجب ولا يقال تفويت الفضايل على الغير حرام لانا نقول فرق
واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتفويت الفضيلة الحاصلة على الغير
فايدة قال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له ان السلام عليه صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلاة عليه اي للاخبار الكثيرة ومنها ما احد يسلم علي
عند قبري الا رفيه نظر ثم رايت في الدر المنظم بعد ذكره له ويعارضه ما تقدم
انه تعالى يصلي هو وملايكته على المصلي بدل الصلاة الواحدة عشرا ومائة
علي ما مر وصلاة الله افضل من رده صلى الله عليه وسلم على انه مر انه صلى الله
عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى ان توجه افضلية السلام بانه شعار
اللقاء والتحية وحينئذ يختص افضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة اما اذا سلم سلام
اللقاء فالصلاة بعده اولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة
ويدل لذلك صنيع العلماء فانهم لما ذكروا ان الزايرين يبدا بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة
عليه قال بعضهم رايت انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزيارته فوقف
عند القبر فرفع يديه للدعاء فانه مستحب لمن زاره صلى الله عليه وسلم ان يدعو ويستشفع
به ويتضرع حتى ظننت انه افتتح الصلاة لانه يسن رفع اليدين لافتتاح الصلاة
ولعله كان مستقبل القبلة للحظ المذكور فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد رفع يديه ودعا به ثم انصرف من عنده قال مالك في رواية ابن وهب عنه وهو
عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الامام مالك اذا سلم الزاير للقبر
الشريف على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بما يريد الدعا به يقف

عنده

عنده ووجهه الى القبر لا الى القبلة كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره
خلاف الادب ويدنو اي يقرب من القبر في حال الدعا وسلم عليه صلى الله عليه وسلم
ولا يمس القبر بيده فيكن الصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم ويلحق بجداره جدار
الساتر عليه المستور بالحجر الآن لما في ذلك من مخالفة الادب معه صلى الله
عليه وسلم ومن ثم تعين على كل احد الا يعظه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن فيه
لامته في جنسه مما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك تفضي الى الكفر والعياذ بالله
بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تودي الى محذور فليقتصر على الوارد ما امكن
واستقبالا لوجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور
ونقل ابي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن ابي حنيفة انه يستقبل مردود بما
روي عن ابن عمر رضي الله عنهما من السنة ان يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة
وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة ونقل الكرماني ان مذهبه بخلافه ليس بشيء
لانه صلى الله عليه وسلم حي في ضريحه يعلم بزايره ومن يناديه في حياته انما يتوجه
اليه ويستحب القيام في حال الزيارة كانه عليه المصطفى بقوله يقف وهو افضل من
الجلوس عند القبر عند الجمهور ومن خيرهما اراد الجواز دون المساواة فان
جلس فالافضل ان يجثو على ركبتيه ولا يفترش ولا يتربع لانه لا ليق بالادب
وقال مالك في المبسوط اسم كتاب له كما تقدم لا ارى اي لا استحسنه ولا اعده
زاكيا ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اي في حال كونه داعيا بما اراد
ولكن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم ويمضي اي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره
ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه ان استحباب
عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا للغرباء الزوار فانه يستحب لهم
الوقوف للدعا له صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر فرق بين المدني وغيره
فلا يجعل المدني قبره الشريف كالمسجد ياتيه في اكثر ايامه للعبادة والقربة
على قاعدته في سد الذرايع وسياتي ايضا بيان ذلك في كلام المصنف عن المبسوطة
والصحيح عند غيرهم انه لا فرق بين المدني وغيره من استحباب الاكثار من زيارته
والوقوف عنده للدعا في المسيلة ثلاثة مذاهب وقال ابن ابي مليكة هو عبد الله
ابن عبيد الله بن ابي مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين وابو مليكة
صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومايتين واخرج له اصحاب الكتب الستة
ما احب ان يكون وفي نسخة يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم اي في مواجهته
ومقابلته ووجاه مثلث الواو بمعنى تجاه وهو مثلث التا ايضا كما في مثلثات صاحب
القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتجاه مبدلة من الواو وكتخمة
فليجعل القنديل الذي في قبلة عند القبر الشريف على راسه اي محاذيا لها والقنديل بكسر
القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف ويفتح القاف معناه العظيم
الراس ووزنه فعليل وقيل فنعيل ونونه زايدة وهو ارشاد لكيفية الزيارة

عليه التنزيل بكسر القاف وتشديد النون

هذا اعلى الاسوار المسورة زايدة

هذا اعلى الاسوار المسورة اصلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانه يكون بينه وبين القبر فاصل فقيل انه يبعد عنه بمقدار اربعة اذرع وقيل ثلاثة وهذا مبني على ان البعد اولى واليق بالادب كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم وعليه الاكثر وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى وقيل يعامل معاملته في حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان في العصر الاول واما اليوم فعليه مقصورة تمنع من توالزائر فيقف عند الشباك وقال نافع هو ابن هرمز مولى ابن عمر اشتراه من سبي جرجان وهو تابعي جليل توفي بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدني المقرئ وهذا رواه البيهقي وغيره كان ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يسلم على القبر الشريف اربعين مرة واكثر يأتي القبر بدل من قوله يسلم مفسر له فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على عمر وفي نسخة ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ينصرف قيل وفيه اشارة الى انه لا ينبغي له ان يطيل الكلام عند السلام وعند قيل يطيل ما شاء في الثنا والدعا والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال ويأتي للزيارة من قبل راسه الشريف صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيبدأ بالاشرف فالاشرف تعظيما لهما كما يليق وقيل يأتي من قبل رجل عمر لانه من الادب ويتأخر قليلا قليلا وفي كيفية وضع القبور الثلاثة اختلاف مذكور في تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي مفصلا ليس هذا محله وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي تقدم ان يحيى بن يحيى راوي الموطا عن مالك اثنان انه كان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم على هنا بمعنى عند وهذا اشارة الى اختيار القرب منه صلى الله عليه وسلم كما مر فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر تبعا او يصلي بمعنى يدعو وعند بن القاسم عبد الرحمن تقدم مصرحا والتعنبي بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون بعدها باء موحدة ويا نسبة وهو عبد الله بن سلمة بن قعنب الحارثي ابو عبد الرحمن احد الاعلام روى عنه البخاري وابو داود وغيرهما وهو ثقة حجة توفي سنة عشرين او احدى وعشرين ومائتين اخرج له الشيخان وغيرهما كما علم في رواياتهما عن مالك بلفظ ويدعو لابي بكر وعمر لا بلفظ يصلي كما مر قال الباجي في رواية ابن وهب عنه يقول المسلم او الزائر السلام عليك ايها النبي ورحمة الله مالك في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الوليد الباجي تقدمت ترجمته وعندي اي الراجح عندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة لما فيها من التعظيم كما تقدم ويدعو لابي بكر كما جاء في حديث بن عمر رضي الله عنهما الذي تقدم وقوله فيه السلام على ابي بكر السلام على عمر فيدعو لهما بالسلامة من كل مكروه ويأتي عليها لما من من الخلاف اي مخالفة الدعا لهما للدعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله وقال بن جميل عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة

ولا

ولا يلتفت لمن نسبه للكذب وترجمته في الميزان ويقول الزائر اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصل الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وحببني الى يسير الى ما يوصل اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل للجنة روضة شوقه الى الجنان وقوي رجاه فناسب دعاه بما ذكر ولما سلك الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد بعد الدعا الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين تحية المسجد شكرا لهذه النعمة قبل وتوفك بالقبر اي عنده محمد الله فيها اي في تلك الصلاة وتاله تمام ما خرجت اليه من زيارتك وسفرك والعون عليه اي المساعدة بتيسير له وان كانت ركعتاك في غير الروضة من المسجد النبوي احرزتاك بالهمز اكفتاك في ادا السنة وفي الروضة افضل اي اكثر ثوابا اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ويأتي الكلام عليه وما بين القبر والمنبر نحو خمسين ذراعا ومعنى كونه روضة من رياض الجنة انه يودي الى دخولها فكانه منها فاطلق السبب واراد المسبب او هو تشبيه بليغ وقيل انه على حقيقته وانه ينقل الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر يأتي وان اوهم كلامه هنا انه من تتمة الاول ومنبري على ترعة من ترع الجنة ترعة وترع بمثناة كغرفة وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان مرتفع وقيل الباب والكوة ونحوه محل الاشجار مطلقا او في مكان مطمئن يجمع اشجارا وارباحين والترعة تكون ايضا محل الماء بمعنى الدرجة كما ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة ويأتي بيان الحديث في كلام المصنف ثم يقف بالقبر اي عنده متواضعا متوقرا اي متواضع ووقار اي سكون تأدبا بهيبته واجلال وغض طرف وقال الكرماني الخشعي في مناسكه انه يضع يمينه على شماله كما يقف المصلي وقال غير الاولى الارسال ليلا يشبه بالمصلي فانه منهي عنه فتصلي يا الخطاب للكل ان ابر عليه صلى الله عليه وسلم وتثني عليه ثنا يليق به بما يحضرك اي يخطر ببالك من غير تكلف لامور نستعد لها بمسبحة ونحوها وينبغي الاتحنا وتقبيل الارض ومباطنة جهلة الموالي من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشي وتسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما بما يناسب مقامهما كما مر والاثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الفا فيما سواه الا المسجد الحرام والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله صلاة في مسجدي هذا تعدل الف صلاة في غيره كما يأتي وهو ما كان مسجدا في زمنه صلى الله عليه وسلم لا ما زيد فيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله تعينه واعتراض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيد في مسجدي الى ذي الحليفة كان مسجدي ترد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بانه لا يقتضي مساواته من كل وجه ولا شك في ان الاول افضل من غيره
وفي حديث الزيادة معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغي للزاير جعل القبر
خلف ظهره ولا بجانبه كما قاله ابن عبد السلام ولائح بالخطاب والجزم اي
تترك ان تاتي مسجد قبا بضم القاف ويمد ويقصر ويذكر ويونث فيجوز صرفه
ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بني فيه عمر بن عوف
الانصاري مسجد افاتاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد
بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى على الراجح كما يأتي وكان صلى الله عليه وسلم
يزوره راكبا وماشيا في كل سبت وحكمة تخصيصه ان في اتيانه زيارة اهله
والموتى يعلمون بزوارهم يوما قبل يوم الجمعة ويوما بعده واعطي احد
يوم الخميس لانهم افضل فلقي السبت لاهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم
صلاة ركعتين فيه احب الي من ان ياتي بيت المقدس مرتين وكذا يستحب
اتيان غيره من المساجد المأثور صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
كمسجد القبلتين وقبور الشهداء المعهودين وهم شهداء احد رضي الله عنهم
فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم وينبغي ان لا يدع زيارتهم وان يبدا
منهم بحمزة رضي الله عنه سيد الشهداء في الدنيا والاخرة وقال مالك في كتاب
محمد وسلم عليه صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج اي اذا دخل مسجد المدينة
وخرج منه اي بالفعل لا عند ارادة ذلك وفيما بين ذلك اي في ايام اقامته
بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم كلما دخل وخرج
قال محمد واذا خرج من المدينة من اتاها ايرا جعل اخر عهده بالمدينة الوقوف
بالقبر اي عنده للوداع وكذلك كل من خرج مسافرا من المدينة يجعل اخر عهده
زيارته صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وروي ابن وهب عن فاطمة الزهراء
رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لها اذا دخلت المسجد يعني مسجده صلى الله عليه وسلم او الاعم فصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وفيه مناسبة تامة
لان العبادة مكفرة للسيات وللدخول بفتح الباب وهو باب موصل
لاعظم رحمة واذا خرجت من المسجد النبوي او الاعم فصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي بركة العمل الصالح وافتح لي ابواب فضلك وذكر الفضل
هنا انسب لان الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق
وفتح الباب كناية عن تسهيل اموره وتيسير مسالكه واسباب معاشه
ووقع عليه ذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج وحاصلها
ان الرحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصدهم وعبادتهم
فطلبت الرحمة الخاصة عند دخولها واما الخروج منها فهو الى المحال الاسباب
والاكتساب التي بها تحصل الارزاق والغنا عن الناس وهذا مظهر الفضايل

التي

التي تفضل بها على عباده فسأل عند التوجه ليفاض عليه منها ما يتوفر به
خشوعه وانقطاعه الى الله تعالى قالوا ويصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل
انهما سنة الوداع واختلف هل يقدم الوداع على الصلاة او يوخرها ليكون
اخر عهده ملاقاته صلى الله عليه وسلم ويحسن ان يقول اللهم لا تجعل هذا
اخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم ويسر لي العود اليه وارزقني
العفو والعافية في الدنيا والاخرة ويتاسف على مفارقته واعلم ان هذا الحديث
رواه اصحاب السنن على انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد
النبوي كما ذكره الخيضري في اللوامع المعلم الا انه يكفي انه يدخل فيه دخولا
اوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني واصلحني
واعني على ما يرضيك عني ومن علي بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة
وفي رواية اخرى من طريق اخر في حديث فاطمة رواه احمد وابو يعلى والترمذي
وحسنه فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسيلك من فضلك وفي
رواية اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وهذه الامور كلها محل ذكرها
مناسك الحج وفصلت ثم وعن محمد بن سيرين التابعي المشهور كان الناس
يقولون اذا دخلوا النبوي صلى الله وملايكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته اللهم صل علي اي ندخل ونخرج وعبر بالماضي مشاكلة واشارة الى ان المساجد
انما هي للعبادة وليست محل مكث واقامة لغير المعتكف وعلى الله توكلنا
اي فوضنا له امورنا كلها لنترك من دخل المسجد امور دنياه فان توجهه
فيه انما هو لله وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة
بل هو مستحب في كل مسجد واستحب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند دخولها
والخروج منها لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي بين لنا العبادة فيها وهدانا
لطرق الخير فكان حقا علينا ان نذكره ممتثلين والدعاله والمراد بالناس هنا الصحابة
فتعليمهم يدل على انه سنة ماثورة فلا يتوهم انه كيف يكون دليلا على انه سنة
ولذا اراد ذلك بما يوضحه من قوله وروي عن فاطمة ايضا اي كما روي عنها
فبهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم
ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا الذي وقفه للعبادة وسمى الله تيمنا وتبركا بما شرع
فيه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لما سيذكر مثله اي ما هو بمعناه
وفي رواية يقول اذا دخل المسجد بسم الله والسلام على رسول الله فهذا صريح في انما فعله
الناس فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به وروي
عن غيرها اي عن غير فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك وانعامك بنعم الدنيا والاخرة ويسر لي ابواب رزقك اي
سهلها ويسر اسبابها والتعبير بالتيسير اشارة الى انه مما قضى وفرغ منه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل

اللهم افتح لي يعني ما تقدم بتمامه وحاصله ان هذه الاحاديث تدل على ان من
دخل المسجد او خرج منه او تردد اي مسجد كان يستحب له ان يسمي الله
ويصلي ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو بخير من خير الدنيا
والاخرة والمأثور افضل وهذا مما اتفقوا عليه وردت فيه احاديث صحيحة
مسندة في باب الدعوات وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
النبوي وخرج منه من اهل المدينة المقيمين بها الوقوف بالقبر اي عنده للزيارة
وانما يلزم ذلك اي الوقوف لازم للغرباء الذين جاؤا المدينة للزيارة وليس
اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل المتأكد في حقه وقال مالك فيه اي في كتاب
المبسوط ايضا كما نقل عنه اولا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر من اهل المدينة
ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم اي يقوم عنده زائرا فيصلي عليه صلى الله
عليه وسلم ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يتعمدون من سفر ولا يريدونه
اي الخروج للسفر فهم مقيمون يفعلون ذلك اي الوقوف عند القبر والصلاة
عليه والدعا لصاحبيه في اليوم الواحد مرة او اكثر ومرتها وقفوا في الجمعة او
الايام الاول عند القبر فيسلمون عليه صلى الله عليه وسلم ويدعون لابي بكر وعمر
ساعة قتال مالك لما ذكر له ذلك لم يبلغوني هذا اي وقوف المدني من عمر سفر عند القبر
عن احد من اهل الفقه ببلدنا يعني المدينة لان عمل اهلها حجة عنده رحمه الله
وتركه اي ترك هذا الفعل واسع اي اكثر اولى ولا يصلح آخر هذه الامة المحمدية
واخرها من بعد الصحابة والعصر الاول الا ما اصلح اولها اي لا يصلح لاخرهم
الا ما صلح لاولهم ولا يستحب لهم الا ما استحبوه اولا ولم يبلغني عن اول هذه الامة
وصدرها من الصحابة ومن الحق بهم انهم كانوا يفعلون ذلك اي الوقوف
للزيارة من غير القرباء بل لارادة سفر اي لاجله بنقل صحيح ويكره ذلك الا لمن
جاء من سفر او اراده من اهل المدينة وقال ابن القاسم سمعت من اتباع الامام مالك
وابت اهل المدينة اذا خرجوا منها للسفر او دخلوها قادمين من السفر
اتوا القبر فسلموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن القاسم وذلك رأيي اي قول
مالك وفي نسخة رأي بالاضافة اي يقوله وقال الباجي بباء موحدة نسبة
لباجة اسم بلدة بالغرب وهو ابو الوليد الحافظ من ائمة المالكية وقد
تقدم فرق مالك او ابن القاسم رواية عنه بين اهل المدينة والغرباء فاستحب
للغرباء الزيارة في الدخول للمسجد في كل حين ولم يستحبه الا اذا خرج لسفر او
قدم منه لان الغرباء قصدوا والمدينة لذلك اي لاجل الزيارة فينبغي لهم فعل
ذلك في كل حين واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اوطانهم من اجل زيارة
القبر والتعظيم عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شفاء السقام
بعد نقل ما هنا مذهب مالك ان الزيارة قربة لكنه كره الاكثار منها للمقيم

بالمدينة

او اكثر

بالمدينة على قاعدته في سد الذرايع وغيره من اهل المذاهب قالوا باستحباب
الاكثار منه مطلقا واتفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست
بمسموعة في كل مقام كما تقدم عن القرافي وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه عبد الرزاق ومالك في الموطا عن عطا بن يسار اللهم لا تجعل قبري وثنا
اي كالوثن وهو الصنم الذي يعبد اي يتخذ معبودا وتقدم فيه زيادة بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون لله وقد
تقدم الكلام عليه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة وغيره
بسند متصل لا تجعلوا قبري عيدا اي كما لعيد يأتي الناس عنده وقد تقدم
تأويل الحديث وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على
خلافه ينتفي تفسيره بغيرها فهموه فانه نزغة شيطانية وقوله وقال
الخ يحتمل انه من كلام الباجي او من كلام مالك وابن القاسم تأييدا لما قاله
وهو الظاهر واحتمال انه من كلام الناس غير مناسب لما عقد له هذا الفصل
ونقل من كتاب احمد بن سعيد الهندي عالم الاندلس توفي سنة تسع
وسبعين وثلثمائة وعمره سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوطة في التراجم
وفي نسخة سعد الهندي والصحيح الاول فيمن وقف بالقبر اي قال في حقه وبيان
حاله انه ينبغي له ان لا يلصق به صدره ولا يمسه بشيء من جسده فلا يقبله
فيكره مسه وتقبيله والصاق صدره به لانه ترك ادب وكذا كل ضرب
يكره فيه ذلك وهذا امر غير مجمع عليه ولذا قال احمد والطبري لا باس بتقبيله
والتزامه وروي ان ابا ايوب الانصاري كان يلتزم القبر الشريف قبل
وهذا القبر من لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن ولا يقف عنده طويلا
بل يعقد الصلاة عليه والدعا ثم ينادي بأمنه فهذا مستحب عنده وفي العتبية
بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وبا نسبة اسم كتاب يعرف
بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة اي ما سمع من مالك من مسايل
المدونة وصاحبها يسمى العتبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان وهو فقيه
الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز عتبة ابن ابي سفيان القرطبي توفي
في منتصف ربيع سنة خمسين او اربع وخمسين ومايتين واخذ عن يحيى
ابن يحيى الليثي وطبقته ويقال انه من موالي عتبة وله رحلة الى الشرق
وفي تاريخ الاندلس لمحمد العتبي هو محمد بن احمد بن عتبة الاموي من اهل
قرطبة ويقال هو مولى لآل عتبة بن ابي سفيان وهو الاصح وسمع من سحنون
واصبغ وغيرهما وجمع كتبا باسماء المستخرجة الكثر فيه من الشواذ والمسايل
الغريبة قال ادخلوها في المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطاء
كثير يبدؤ بالركوع المراد به الصلاة اي تحية المسجد اذا دخله تسمية باسم
الجزء كالركعة قبل السلام على قبره عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو احد القولين

ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما تقدم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يسلم اولا ثم يصلي
ويتحري بصلاته محلا كان صلى الله عليه وسلم يصلي فيه وله علامة ذكرها وتبعهم المص
وهو على يسار الداخل فيه وشمل ذلك عموم قوله واخب افعل تفضيل من المحبة مواضع
التنفل اي افضلها للصلاة النافلة وتحية المسجد والزيارة مصلى النبي صلى الله
عليه وسلم اي محل صلاته المأثور وبين محله بقوله حيث العمود المخلق بضم الميم وفتح
الخاء المعجمة وتشديد اللام وقاف وهو ما عليه الخلوق بالفتح وهو نوع من الطيب اصفر
فيه زعفران والعمود هو السارية والاسطوانة وسمي مخلقا لانه كان يطيب بالخلوق
تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه محلق بحاء مهملة اي لحلقة من حديد ونحوه
قيل وهو محل جذعه الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده قبل عمل المنبر له
وهذه الاماكن الشريفة واسماؤها وفضايلها من اراد الوقوف عليها فليطالع
تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي وفضيلة هذا المحل والصلاة عنده انا هو
للمتنفل الزايد اما في صلاة الفريضة فالتقدم الى الصفوف اي التقدم في الصف
الاول افضل من غيره مطلقا والتنفل اي صلاة النافلة فيه اي في المسجد النبوي
للغرباء الذين قدموا للزيارة وليسوا من اهل المدينة المقيمين بها احب الي اي افضل
عندي من التنفل في البيوت اي مما لهم ومحل نزولهم وهذا استثنى مما قالوه الفقها
واطلقوه ان الافضل في الفرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان
تصلي في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة في مسجد المدينة افضل من الف
صلاة في غيره على ما يأتي وهذا مبني على ان المضاعفة تختص بمسجد المدينة
وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة سطلقا مضاعفة لا فرق بين فرضها
ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا ان فلتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له
الاكثار من المكث في مسجدها والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله شان يخصه
وهو الظاهر فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم من الادب اللازم لمن حضر مجلسه في حياته سوى ما قدمناه في الفصل الذي قبل
هذا وفضل اي المسجد النبوي وفضل الصلاة فيه اي زيادة ثوابها
على ثواب غيرها وفي مسجد مكة وفضله وفضل الصلاة فيه وذكر قبره ومنبره وفضل
سكنى المدينة ومكة والمجاورة فيهما قال النقاش المسجد اسس على التقوى من اول يوم
وضع اساسه فيه اي ان تقوم فيه للصلاة من غيره وقد اختلف فيه كما سيأتي
روي عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن المراد به في هذه الاية اي مسجد هو فقال مسجدي هذا يعني به
الذي هو داخل المدينة وهو معروف وهو اي كونه المراد في الاية نزل ابن المسيب
وزيد بن ثابت ونفر ممن ادركهم من كبار الصحابة قيل كان ينبغي له تقديم بن عمر ثم زيد
ثم ابن المسيب ثم مالك لكنه قدم الاسن والترتيب في الذكر ليس بلازم وعن ابن
عباس انه مسجد قبا الذي تقدم بيانه وهو المراد في الاية عنده لانه صلى الله عليه وسلم

اسسه وصلى فيه ايام اقامته من الاثنين الى الاثنين وكلاهما مما اسس على
التقوى الا ان تاسيس مسجد قبا كان في ابتداء دخوله صلى الله عليه وسلم دار
الهجرة ثم انتقل منه واسس الاخر فالاولية ظاهرة فيه الا ان نجعل شاملة
للحقيقية والنسبية والمراد بالتقوى الاخلاص في رضا الله لا مسجد الضرار
وما ذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول ايضا
مروي عن كبار الصحابة بسند له صلى الله عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن
ولذا قيل كان ينبغي للمص ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روي
بصيغة المجهول التي يغلب استعمالها في الضعيف فكانه ايما منه الى ان الاقوى
ما قاله ابن عباس وهو شكل وغاية ما يقال فيه ان الاولية اضافية باعتبار
ما بني بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قبا ومسجد المدينة والمراد اخراج
مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه اثني على اهل المسجدين بزيادة الظاهر
وانما فسره صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله احق ان تقوم فيه لانه انما كان
اكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قبا لكان صلى الله عليه وسلم تاركا للاحق فتفسره
بما يدل على دخوله مع مسجد قبا في الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو
المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا حدثنا هشام بن احمد الفقيه
هو احد شيوخ المص رحمه الله لقوله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
هو النسابي وقد تقدم قال حدثنا ابو عمر هو ابن عبد البر كما تقدم النمري تقدم
بيانه ايضا قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن داسه
تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود صاحب السنن تقدم ايضا قال حدثنا مسدد
تقدم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه تراجمهم
تقدمت كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال لا نافية وتشد
مضارع مجهول وهو خبر اريد به النهي وهو ابلغ في النهي لانه جعله كانه امر
لا يقع في الخارج اخبر عنه لتحققه والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للجمل
كالسرج للخيل كما مر لا جمع راحلة كما توهم وهي البعير ونحوه والمقصود منه
المنع او نفي شدها كناية عن منع السفر اي لا ينبغي السفر وقطع المسافة
الا الى ثلاثة مساجد جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع السجود مسجد
الحرام بالحركات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وكلاهما جايز هنا والاول من
اضافة الموصوف للصفة اي المسجد الذي جعله محترما وهو مشهور غني
عن البيان ومسجدي هذا اي مسجد المدينة المعروف ومسجد الاقصى بالاضافة
كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى اي الابعد لانه ابعد من مكة بالنسبة
المدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محله واختلف في هذا النهي هل هو على
ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مؤول اي لا تشد الرحال لنذر
العبادة الا فيها ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم تلزمه فلا يكره لشد

Wikimedia Commons

الرجال لبعض الاماكن المتبرك بها اولزيارة من فيها من الصالحين او لطلب العلم
بل قد يكون هذا واجبا عليه وقد تعضده الاثار والاحاديث في الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي في الفصل الذي قبل هذا كما سمعته انفا
والاثار كلها ثور اي مروي فيشمل الحديث وغيره ويطلق على ما يقابله والفرق بين
الحديث والخبر والاثر مشهور في مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في حديث رواه ابو داود باسناد جيد حسن كما في الاذكار
للنووي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد اي مسجده بالمدينة وتقدم
انه هذا مستحب في كل مسجد قال اعوذ بالله العظيم اي التجئ في اموري كلها وفي التوفيق
للعبادة واخلاصها الى عظيم لا يخاف من التجا اليه وبوجهه الكريم الوجه معروف فاذا
اضيف الى الله فالمراد به ذاته المكرمة المبجلة وسلطانه القديم سلطانه بمعنى قهره
وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له في الازل والقدم من الشيطان الرجيم
المطرود عن رحمة الله وقربه واستعاذته منه ليلا يصده عما نواه من العبادة
ويشغله بسوسته وتتمة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر
اليوم وفي رواية لابن السني في حديث رواه البخاري والنسائي به سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صوتا عاليا كالصياح في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بصاحبه اي امر
بمجيئه اليه فجئ له به وسقط هذا من بعض النسخ فالتاني في قوله فقال ممن انت فصيحة
اي من اي قبيلة وطايفة من الناس قال من ثقيف قبيلة من العرب مشهورة من هوازن
قال عمر رضي الله عنه لو كنت من اهل هاتين القريتين يعني مكة والمدينة لاوجعتك كذا في نسخة
وفي اخرى لعلوتك بالدرة بكسر الدال وفتح الراء المهملتين المشددتين وهي سوط عريض يضرب
به وعلوتك بمعنى ضربتك وهو تعبير فصيح مشهور لانه يضربه على راسه واعالي
بدنه يقال علاه بالدرة وجلله وقنعه بالسيف وهذا اسقط من بعض النسخ
فالجواب مقدر كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال ونحوه وانما قال له هذا
لان من كان من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين لا يعذر بالجهل بالشرع
واداب به ثم بين وجه ما قاله بقوله ان مسجدنا يعني مسجد المدينة او الاعم منه
لا يرفع فيه الصوت فعلى الاول يعلم غيره بالقياس وعلى الثاني هو داخل نصا وهو الظاهر
لانه ورد من الطريق الاخر ومساجدنا وذهب كثير من الفقهاء ان رفع الصوت في المساجد
مطلقا مكروه لحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم
لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا انه قيل ان مرتكب المكروه
لا يعزر وكلام عمر رضي الله عنه يدل على انه لو كان من اهل القريتين عزره لانه لا
يعذره بجهله واجيب بانه علم منه عدم اكتراثه بحضرة صلى الله عليه وسلم
وهو حرام يودي الى الكفر والعياذ بالله قلت ليس كما قاله بل لانه يختلف رفع
الصوت عنده صلى الله عليه وسلم لقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي عنده
وهو في حياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدنا يابا باه فان قيل المراد بمسجدنا مسجده

صلى

صلى الله عليه وسلم بخصوصه فالاضافة عهدية لم يرد عليه شي فاعرفه ويستثنى من هذا
رفع الصوت بالاذان والاقامة وكذا التلبية كما صرحوا به على ما ياتي قال محمد بن مسلمة
بميمين مفتوحتين كما تقدم لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد اي يقصده وفي نسخة
يتعمد برفع الصوت فيه يقال تعمده واعتمده اذا قصده فان فعله لا عن عمد لجهل وغيره
جاز له ذلك وقوله ولا ينبغي من الاذى هو كل مستقذر لان الطبع يتاذى به واذى يتاذى
بالبنا للمجهول اي يبعد عنه فيبعد هو عما يكره مجهول ايضا والمكروه المراد
به ايضا المستقذرات ولا ينبغي تحتمل الكراهة والحرمة وخلاف الاولى وقد صرح
الفقها بمنع جعل النجاسة والمستقذرات في المساجد حتى النخاعة والراجح
الخبيثة كراهة البصل والثوم الى غير ذلك مما فصل في احكام المساجد وقد افردته
بالتاليف الامام الزركشي فلا حاجة لذكره هنا لانا لسنا بصدده قال القاضي ابو
الفضل هو المصباض رحمه الله حكى ذلك المذكور كله القاضي اسماعيل بن اسحق بن اسمعيل
الازدي البصري العلامة الرحلة في سائر الفنون والادب وكان ممن له معرفة
بكتاب سيبويه حتى عد من اقران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالقضا اندرس
ذكر المبرد ومات سنة اثنين وثمانين ومايتين ببغداد فجاة في مبسوطه اسم كتاب
له كما تقدم في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما متفقون على الحكم
سائر المساجد هذا الحكم لان المقصود منها واحد وشرفها كلها لكونها محلا لعبادة الله
تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا قال القاضي اسماعيل بن اسحق المتقدم
وقال عمر بن سلم المتقدم يكره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين بما يخلط
عليهم صلاتهم اي يشوش عليهم والخلط مزج شي بشي من المايعات ونحوها بحيث لا يتميز
احدهما عن الاخر كالدقيق والشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم لشدة الجهر تلبس بعضهم
عن قراتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخلط وليس كراهة رفع الصوت مما يخص به المساجد
فيثبت كراهة رفع الصوت رفع اسم ليس خبره الجار والمجرور قبله ويكره رفع الصوت
بالتلبية اي قول الحاج لبيك اللهم لبيك في مساجد الجماعات التي تجتمع فيها لصلاة الجمعة
ونحوها الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة ومسجدنا يعني مسجد المدينة لان محمد
ابن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت بالتلبية ماموربه لحديث افضل الحج العج والثج
فالعج رفع الصوت والثج اراقة الدما ورفع الصوت مستحب لغير المراة والخنثى
وهذا مذهب مالك وخالفه غيره فجعله مستحبا في جميع المساجد وانما كرهه
مالك في المساجد لانها محل الخشوع وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه
الشيخان عنه عليكم الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا خير اي افضل واكثر ثوابا من الف صلاة فيما سواه من جميع المساجد الا المسجد الحرام
يعني مسجد مكة المشرفة وسمي حراما لحرمة القتال فيه وكذا الصيد وقطع اشجاره
وتتمة الحديث وصلاة المسجد الحرام افضل من ماية صلاة في مسجدي هذا قال
القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله تعالى اختلف بالنا

www.alukah.net

للمجهول اي اختلف العلما والفقها في معنى هذا الاستثنا يعني المراد بقوله
الا المسجد الحرام واختلافهم فيه مبني على اختلافهم في المناضلة اي القول بايهما
افضل من الاخر بمكة والمدينة فذهب الامام مالك في رواية اشهب ابن عبد
العزيز ابو عمرو العتقي المصري تلميذ الامام مالك في رواية عنه اي عن مالك وقال
عبد الله بن نافع صاحبه اي صاحب الامام مالك الذي يروي عنه وجماعة
اصحابه اي اصحاب مالك الى ان معنى الحديث المذكور والاستثنا فيه لانه ان لم يكن
خير من الف صلاة فيما سواه احتمل ان تكون الصلاة في المسجد الحرام اكثر ثوابا
من الصلاة في المسجد النبوي وان الصلاة فيه تفضل صلاة المسجد الحرام بما قل من
الف او ان الصلاة في المسجد النبوي لا تفضله بل تساويه والكل محتمل وهذه
رواية اشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من اصحاب مالك
عنه موافقة للجمهور في تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه ان الصلاة في
مسجده صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد اي باقيها
بان صلاة الا المسجد الحرام وان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل
من الصلاة فيه اي في المسجد الحرام بدون الالف اي اقربه وهو تاويل بعيد ومن
استبعده من المالكية ابن عبد البر رحمه الله وناهيك به لما ثبت في مسند احمد عن
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي
هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد
الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا او سيذكر المصنف قريبا وهو حديث
حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله واسرى بالحبيب اليه وفي الحديث ايضا انه
صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته بمكة وهو يقول والله انك لخير ارض الله واحب
ارض الله الي الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت رواه الترمذي والنسائي
وقال انه حديث حسن واحتج المالكية بين تفضيل المدينة بما روي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه
اي غير مسجد المدينة لما علم مما تقدم قبل باب فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم عليه اي على المسجد الحرام بمائة وعلى غير بالف اي غير من المساجد
ورد بان هذه الرواية شاذة والمحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير
عن عمر رضي الله عنهم بلفظ صلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه
الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بمائة صلاة وقد روي
من طرق وهذا اي ما ذكر من ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في
مسجد مكة بدون الالف مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا
قريبا وهو اي تفضيلها عليها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما لك في احد الروايتين
عنه واكثر المدينيين اي على ايضا لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري الخ ونحوه
وذهب اهل مكة وعلما الكوفة الى تفضيل مكة على المدينة وهو قول ابن وهب

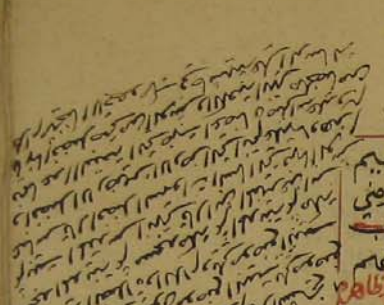

وعطا وابن حبيب من اصحاب مالك في رواية عنه وحكاه الساجي بسين مهملة وجيم
نسبة الى ساج بلدة وهو ابو يحيى زكريا بن يحيى الضبي البصري عن الشافعي رضي
الله عنه لانه من ايمة الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع وثلثمايه وله كتاب
جليل في علل الحديث وكتاب في اخلاق الفقها وهو حجة وان ضعفه بعضهم
وله ترجمة في الميزان وحملوا اي المفضلون لمكة الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره
من استثنايه واخراجه عما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلا عليه بلد دونه
لما عرفته فلا يرد انه يحتمل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه واحتجوا
لما قالوه بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي اخرجه
احمد وابن حبان بمثل حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه اي في حديث ابن الزبير
وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروي قتادة عنه
اي حديث ابن الزبير في افضلية مكة فيا في فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا
الذي رواه ابن الزبير وقتادة على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف
وفيما قاله شي لانه كما قيل اسقط منه مضاف الى صلاة اي بمائة الف صلاة
وهو كذلك في رواية احمد وابن ماجه باسنادين صحيحين فلا يخفى ما فيه
وحديث ابن الزبير هذا روي صدره ابو هريرة وعجزه عمر فاعرفه ولا خلاف
بين العلما والمحدثين في ان موضع قبره اي الموضع الذي قبر فيه صلى الله عليه وسلم
وضم جسده الشريف افضل من سائر بقاع الارض كلها بل هي افضل من السموات
والعرش والكعبة كما نقله السبكي لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره وقال
القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم وقد يكون
بكثرة العبادة له اولما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف
وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانكار
ما في الشفا بان التفضيل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال والعمل على القبر فانه
ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف وبطلانه معلوم من الدين
بالضرورة ووافقه السبكي رحمه الله فقال الاجماع على ان قبره صلى الله عليه
وسلم افضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما نيل

وقد جزم الجميع بان خير الارض ما قد حاطذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بما كنهها علمت كالنفس حين تركت زكي ما واها

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل فقبره صلى الله عليه وسلم افضل
الامكنة لتجلي الله له بما تزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وحاجة اي
ما قيل انه صلى الله عليه وسلم جي في قبره لاعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا
ولو سلمنا ان المكان لا فضيلة له في ذاته كفى انه لاجل ما حل فيه وقول السروجي
من الحنيفة لم نجد من تعرض له في مذهبنا ليس بتوقيف فيه بل لعدم وقوفه عليه
ويكفي الفضله ما اشتهر من ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها قلت وفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا افضل لضجيعيه وفخر كفي شرفا لهما كاسر حتى قال في عوارف المعارف روي
عن ابن عباس ان اصل طينته صلي الله عليه وسلم من سرة الارض وهو موضع الكعبة
بمكة فاول ما اجاب ذرته صلي الله عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل التكوين
والكاينات تبع له ولما تموج الطوفان اتي بطينته لمحل دفنه ففي الحقيقة لم يدفن
الا في اصل الكعبة الذي خلق منه صلي الله عليه وسلم انتهي وهو غريب لا يعلم مثله
الا بالنقل وهو ثقة ويؤيده ما جا في بعض الاثار ان سليمان عليه الصلاة والسلام
زار محل قبر نبينا واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم اربعماية من احبار بني اسرايل
ينتظرون بعثته وهجرته اليهم فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي الكافرين
وههنا بحث وهو ان البقعة التي ضمت الجسد العظيم اذا كانت افضل من
ساير البقاع يلزم ان تكون المدينة افضل من مكة بلا نزاع لان المدينة هي تلك
البقعة مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم علي هذا بل
تقول المدينة بعد هجرته صلي الله عليه وسلم اليها واقامته بها تفضل مكة حينيذ
لان شرف المكان بالمكين فلا بد من تحرير الخلاف حتي يقام عليه الدليل وفي كلام
شيخنا ابن قاسم مقتضي ما تقرر ان فضل البقعة التي ضمت اعضاوه عليه الصلاة
والسلام ثابت قبل دفنه فيها وقبل موته بل وقبل هجرته نعم قد يقال تفضيلها
علي الكعبة والعرش والكرسي انما ثبت بعد دفنه فيها لشرفها به لا قبله لانها حينيذ
ليس فيها الا انها جزء من الكعبة فلا يزيد علي بقية اجزايها الا ان يقال اعدادها
لدفنه صلي الله عليه وسلم فيها اقتضي مزيتها علي جميع الاجزا قبل دفنه فيها ايضا وهل
البقعة المذكورة افضل من منزله عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزله فيها افضل كما يسبق الي
الفهم وقد يقال هذه افضل ما دام فيها فاذا صار في الجنة صار منزله افضل وقد يقال
يجوز ان تكون هذه منقولة من منزله في الجنة او ينتقل اليها فلها حكم فالينا مل انتهي
واعلم ان العز بن عبد السلام لما قال ان الازمنة والامكنة متساوية لا تفاضل فيها
ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل للمكان انما هو بحسب
فضل الاعمال الواقعة فيه ورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال
في المدينة علي اعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففيها اعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة
والمناسك فهي تزيد بذلك قال قال مالك في المدينة من التفضيل ايضا ما ليس في غيرها
كمجاورة رسول الله صلي الله عليه وسلم وظهور الاسلام ونحوه فالخلاف لفظي فتدبر
قال القاضي ابو الوليد الباجي بموحدة وقد تقدمت ترجمته الذي يقتضيه الحديث
المتقدم الذي في فضل مسجديهما مخالفة حكم مسجد مكة لساير المساجد حتي مسجد
الرسول صلي الله عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين ولا يعلم منه
اي من الحديث الذي استدلوا به حكمها اي حكم مكة في التفاضل مع المدينة اي بالقياس
اليها بالتفاضل وايهما الفضلي وهو الذي ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره
وذهب الطحاوي هو الامام ابو جعفر احمد بن محمد الحنفي الي ان هذا التفضيل بالفاد

المجمة

المجمة اي تضعيف اجر الصلاة باحد المسجدين مسجد مكة او المدينة وضبطه
بعضهم بالصاد المهملة وقال انه المسموع عن المص في الاصول والظاهر الاول
انما هو في صلاة الفرض وانه الذي يضاعف ثوابه وعممه بعضهم في الفرض والنفل
واليه اشار بقوله وذهب مطرف بضم الميم وفتح الطا وكسر الرا المهملتين المشددة
وفا وهو ابو مصعب مطرف عبد الله بن مطرف اليساري المدني ابن اخت الامام
مالك روي عنه البخاري وهو ممن جاز القنطرة حتي روي عنه مالك وان كان
من اتباعه في الفقه توفي سنة عشرين وماتين وعمره ثلاث وثمانون سنة
من اصحابنا اي المالكية وقيد به احترازا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري
الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابي نعيم الي ان ذلك اي مضاعفة
ثواب الصلاة في النافلة ايضا اي كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند
الشافعي اذ لا داعي للتخصيص بل شامل لساير العبادة بدلالة النص كما اشار
اليه بقوله قال اي مطرف وقيل الضمير للطحاوي وجمعة خير من جمعة اي ثواب
جمعة فيه يزيد علي جمعة في غيره ويحتمل انه جمع جمعة مضاف لضمير المسجد
والاول اولي ورمضان فيه خير من رمضان في غيره وهو منون مصروف لتنكيره
وقد ذكر عبد الرزاق بن همام الحافظ المحدث كما تقدم في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها من البلاد حديثا نحوه اي مثل الحديث المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه
الطبراني وغيره عن بلال رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال صيام شهر
رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها ثم رجع الي بيان فضايل المدينة
فقال وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة تقدم بعض من الكلام عليه وان الروضة ارض في
مكان مطمين ذات اشجار ومياه ومثله في معناه ولفظه عن ابي هريرة رضي
الله عنه وابي سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد فيه ابو سعيد كما في الموطا
ومنبري علي حوضي قيل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والايقاظ تورث الري
من العطش في هول القيامة وفي حديث اخر تقدم منبري علي ترعة من ترع الجنة
وتقدم بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم تفسير الترعة قال الطبري محمد بن جرير
لا الكيا كما قيل فيه معنيان اي وجهان واحتمالان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه الذي كان يسكنه وهذا مبني علي الظاهر المتبادر من لفظه مع انه
ورد في بعض الروايات ما يبينه ويعين المراد منه وهو ما بين حجرتي ومنبري
لان الحجرة بضم الحا محل السكني علي وجه الارض وقد فسرت بالغرفة فلم يبق
احتمال ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة والثاني ان البيت هنا اي في
الحديث المذكور المراد به القبر فانه يطلق عليه بيت مجازا لان معناه
ما يبيت فيه الحي وقرينته هنا انه صلي الله عليه وسلم حي في قبره وهو قول زيد ابن
اسلم الفقيه العمري كما تقدم في هذا الحديث وفسر به كما روي ما بين قبري ومنبري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهذا يؤيده ووفق بين القولين بما قال الطبري اذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف بحسب المعنى لان قبره في حجرته هو
بيته واخباره به صلى الله عليه وسلم قبل موته اخبار باحدى المغيبات الخمس
فهو من معجزاته وقوله في هذا الحديث ومنبري على حوضي في تفسيره اقوال
منها ما قيل انه يحمل ان منبره المعروف بمسجده الذي كان في الدنيا وهو الاظهر
لتبادره من غير داع لتاويله فينقل ويجعل عمد كما ان الجذع الذي كان صلى الله
عليه وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة كما مر وباني والقول الثاني ان يكون له
هناك اي في المحشر عند الحوض منبر اخر يوضع له عند الحوض تكريما له صلى الله
عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له ولامته والقول الثالث انه ليس
على حقيقته بل من باب ذكر المسبب فالمراد ان قصد منبره والحضور عنده في الدنيا
للملازمة الاعمال الصالحة متعلق بقصدا او حضورا او علة مقدمة لقوله تورد الحوض
وتجب الشرب منه لاعماله الصالحة في الدنيا قاله الباجي تقدم بيانه وقوله في الحديث
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين وتفسيرين انه موجب لذلك اي مقتض له
اقتضاء محققا فكانه موجب له اي لدخول روضة من رياض الجنة لمن دخله
في الدنيا وان الدعاء والصلاة فيه اي فيما بين المنبر والقبر يستحق صاحبها
ذلك من الثواب بيان لذلك او تعليل له ففيه تجوز كما قيل في حديث صحيح في
الترغيب في الجهاد والشهادة فيه الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن
دنو المجاهد من الجنة حتى كانه اذا رفع سيفه للضرب به اوعلاه سيف
لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف كناية عن
القتال بها فجعله سببا لدخول من اظلته الجنة وهذا مراد القاضي هنا
والثاني من معانيه المحتملة ان تلك البقعة من بقاع المسجد التي بين القبر
والمنبر قد ينقلها الله من الدنيا الى الاخرة فتكون في الجنة بعينها فهو على حقيقته قاله
الداودي هو احمد بن نصر شارح البخاري وهو ابو جعفر الاسدي البيشكي
التلمساني توفي بتلمسان سنة اربعين واربع مائة وتلمسان بكسر التا
واللام ويقال تلمسين ويجوز تسكين لامها وفي نسخة الماوردي وقال ابن
حجر ان معنى قوله روضة الخ انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول
السعادة لمن يلازم حلق ذكرها لاسيما في عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ
ومعناه ان العبادة فيه تودي الى الجنة او هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا
للاخرة قال والوجوه الثلاثة على ترتيبها في القوة فالوجه الاخير اضعفها
وقال بعضهم انه اقواها لانه الاصل في الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن
حجر والاظهر الجمع بين المعنيين يعني انها تنتقل الى الجنة وتودي به الى رياضها ويويده
ان الصلاة فيه بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب
عنده يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان البقعة تنتقل اليها ايضا ولا يخفى ما بين

اول

اول كلامه واخره من التدافع وقوله الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح
كما مر رواه الشيخان ايضا عن عبد الله بن ابي اوفى واوله انه صلى الله عليه وسلم
في بعض غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس
لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب
اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن الضرب والجهاد والدنو منه
والظل والفيء بمعنى وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفيء لما بعده كما فصله
اهل اللغة وقلت في قطعة

قلت له لما رنا طرفه ... بناظر اهدي البنا الحتوف
اجنة من تحت اهدابه ... ام جنة تحت ظلال السيوف

وروى ابن عمر في حديث رواه وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم انه صلى الله عليه
وسلم قال في حق المدينة والساكنين بها انه لا يصبر على لاوائها
بفتح اللام وسكون الهمزة وواو بعدها مد وشدتها عطف تفسير لان اللاوا
هي الشدة والمشقة والضيق وجاء بمعنى التحطر ورجح الاخير فيكون تاسيسا
احد فاعل يصبر الا كنت عبر بالماضي لتحققه اي اكون له شهيدا او شفيعا يوم القيمة
قال الملا والنووي او هنا بمعنى الواو للشك من الراوي لانه رواه نحو عشر من الصحابة
كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله عليه وسلم قاله هكذا افادا وللتقسيم
اي شهيد البعض وشفيعا البعض او شهيدا للطيعين اولمن مات في حياته
وشفيعا للعاصين اولمن مات بعده وشهادته لهم بانهم ماتوا على خير
وشفاعته لهم بتضعيف ثوابهم او تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان
تكون هذه خصوصية زايدة لعموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وشهادته
كما قال تعالى وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا او ان او بمعنى الواو وقال بعضهم
انها للشك وعليه فرواية شهيدا ظاهرة ورواية شفيعا المراد بها شفاعة
خاصة لهم بعلو درجاتهم وجعلهم في جواره دنيا واخرة وفي الحديث دليل
لمن استحب الجوار بالحرمين ومن كرهه لامر خاص ممن لا يراعي حقوقها المضاعفة
الاعمال ثم قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان فيمن تحمل من
المدينة اي رحل عنها وفارقها مختارا لا لسكنى غيرها عليها ومعنى تحمل رفع
حمله وامتعته منها فكني به عما ذكر وفي نسخة يحتمل وهما بمعنى والمدينة خير
لهم من غيرها من البلاد لو كانوا يعلمون فيه ايجاز اي لو كانوا يعلمون فضلها
ما اختاروا غيرها من البلاد ويحتمل ان لا يقدر شيء والمعنى لو كانوا من ذوي العلم
والادراك وهو بالغ في اداء المراد ولو شرطية او للتمني اي ليتهم علموا ذلك
وهو من حديث طويل معناه انه ستفتح بلاد اليمن والشام وباتي منها قوم يسوقون
الى بلادهم ودوابهم ثم يترحلون عن المدينة وهي خير لهم والحديث في البخاري وشرحه

وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باخباره بالمغيبات لانها فتحت في زمن الخلفا
واختاروا سكناها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن
جابر رضي الله عنه انما المدينة كالكير بكسر الكاف وسكون المثناة
التحتية وراء مهملة وهو آلة الحداد معروفة ينفخ بها النار لايقادها على
الحديد والكور البناء من طين ونحوه يوضع عليه وقيل هما بمعنى والياء منقلبة
عن الواو وهما من الكور وهو الزيادة وقيل الكير حانوت الحداد وفي النهاية
الكير الطين الذي يبنيه الحداد لاجل النار وقيل هو الزق والحصر في اضافي
وفي الصحاح خلافه ووجه الشبه انها تنفي خبثها بفتحتين واخرم مثلثة نقب
على المفعولية اي تخرج ماخبث منها ولا تقبله كما ينفي الكير خبث الحديد لان
ما فيه من الصدا والاجزاء التي ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر وتبقى
خالصة فكذلك المدينة لايخرج عنها وتختار غيرها من غير ضرورة الا من
خبثت طويته فهو لا يترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتميز عن غيره
كما يميز الحداد بكيره جيد الحديد من رديه وتنصع طيبها بكسر الطا وسكون
المثناة التحتية وموحدة وروي طيبة بزنة سيد وهو مرفوع فاعل
وينصع بفتح الياء وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة
اي يخلص ويبقى خالصا فيها ما طاب كما يبقى من الحديد جيده ويذهب
رديه من الخبث وهو صفا البياض ومنه ابيض ناصع والكثير الرواية
على تشديد ياية وان ينصع بمثناة تحتية ونصب طيبها وفاعله ضمير
المدينة وضبط الفواز طيبها بكسر الواو وتشكل بان النصوع لا يعرف في الطيب
والمعروف فيه يضوع بضاد معجمة وواو مشددة واغرب في الفايق فقال انه بوحدة
وضاد معجمة من ابضع الناجر اعطى البضاعة اي يعطي طيبها من يسكنها
وتبعه في النهاية وقال الصاغاني انه خالف فيه جميع الرواة وكانه تصحيف
وروي تنفخ بضاد وخا معجمتين ففيه روايات مختلفة اصحها انه بصاد
وعين مهملتين بعد النون وقال المص في شرح مسلم الاظهر ان هذا مختص
بزمنه صلى الله عليه وسلم والهجرة واجبة لانه لا يصبر على الهجرة والاقامة
بها الا من ثبت على ايمانه لا المنافقون وجهلة الاعراب كما وقع للاعرابي
الذي اصابه الوعك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقلني فقال
هذا في حقه وقال النووي ليس هذا الظهر لما في صحيح مسلم لاتقوم الساعة
حتى تنفي المدينة شرارها يعني في زمن الدجال وان المدينة تلاث
رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل ان يكون هذا في زمنة متفرقة
انتهى قلت ان اراد المص انه المراد بهذا الحديث بقرينة سببه وقصة
الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي ويروى بعنه وفي نسخة وقال صلى الله عليه
وسلم كما في رواية مسلم عن جابر رضي الله عنه لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها

من غير

من غير داع له ولا ضرورة الا ابدلها الله خيرا منه يقال رغب عنه
اذا كرهه فالمنهي عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال
ومعاذ وابي موسى الاشعري او هو مخصوص بزمنه صلى الله عليه وسلم اذ
كانت الهجرة لها واجبة وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث
رواه البيهقي والدارقطني عن عايشة رضي الله عنها بسند ضعيف
من مات في احد الحرمين حرم مكة والمدينة حاجا او معتمرا اي قاصد الاحرام
بحج او عمرة وهو حال من الفاعل بعثه الله يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب
وانما فسرناه بقاصد الذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن احرم
من دويرة اهله او لقرب ميقاتها والاحرام من الميقات افضل عند بعضهم
وقيل انه بتقدير او زايرا واكتفى بما لاحد الحرمين بعلم ما لغيره وهو منجه
ايضا وقوله لاحساب عليه ولا عذاب حال مقدرة او ماولة بمبشر ونحوه
وفي طريق اخرى في هذا الحديث للبيهقي والطبراني بعث اي احيي بعد موته
من الامنين يوم القيمة اي امنا من مناقشة الحساب والعذاب وعن ابن عمر رضي الله
عنهما في حديث رواه ابن ماجة وابن حبان والترمذي وصححه من استطاع ان
يموت بالمدينة اي يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره
فليمت بها اي فاليقم بها حتى ياتيه الموت كما سمعته انفا والامر للاستحباب
فاني اشفع لمن يموت بها شفاعة خاصة به كما مر لانه في جواره وحمايته وهو صلى
الله عليه وسلم اوصى بالجار وروي فانها تشفع على الاسناد المجازي فان قبل
قد جاء ما يعارض هذا وهو ما رواه النسايي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا لم ذاك يا رسول الله قال
ان الرجل اذا مات بغير مولده يقاس له من مولده الى منقطع اثره في الجنة
وذكر بن طاهر في الصفوة ويوب عليه ايثار الغربة على الوطن فالجواب
ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد بالمدينة وقد احسن
المص بختمها بما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين لذكر ما بعده ما يتعلق بمكة
كما اشار اليه في الترجمة وقوله وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا
شروع في بيان فضل مكة ووضعه للناس جعله معبدا وقبلة لهم وبكة
ومكة بمعنى جماعة والياء تعاقب الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة
ومكة اسم البلد وقال الحربي مكة الحرم كله وبكة المسجد خاصة حكاه الماوردي
عن الزهري وابن اسلم وبكة من بكه اذا دقه لما كان الناس تدق اعناق الجبابرة اذا قصدوها
بسوء او هو اشارة الى ازدحام الناس اذا طافوا وسيل صلى الله عليه وسلم عن
اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون
سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكل لان وضع المسجد في زمن ابراهيم عليه الصلاة

والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان وبينهما زمان طول
من ذلك الاحقبين باضعاف مضاعفة واجيب بان داود عليه الصلاة
والسلام لم يضعه وانما عمره كما بيناه في حواشي البيضاوي وتفسير الاية
ظاهر تكفلت به التفاسير وبركته كثرة الخير فيه ومضاعفة ثواب العمل
فيه قال بعض المفسرين في هذه الاية قوله ومن دخله كان امنا امنه من النار
وعذابها في الاخرة اذا دخله مومنا به وورد انه يدخل الجنة بغير حساب
وقيل المراد بالامن امنه في الدنيا وفي بعض النسخ قد اضراب عن التفسير الاول
كان يامن من الطلبة زاحدة اي فعل امرا يستحق به العقوبة كالقتل والحد بالهمز
بوزن ضرب بمعنى التجاوا عتصم من عدون اليه اي الى المسجد الحرام يدخولي فيه
هار با في الجاهلية هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم سمي
بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جني جناية ودخله لا يمسكه احد حتى يخرج
وقال ابو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم ايتعرض له ولكنه لا يؤوي ولا يطعم
ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه وغيره يقولان الحدود تقام ويوخذ من
دخله فارا واليه اشار المص بقوله وهذا اي قوله من دخله كان امنا مثل قوله تعالى
واذ جعلنا البيت اي الكعبة وحرمها شانة للناس اي ملجا ومرجعا من ثاب يثوب
اذا رجع ومثابة اسم مكان منه ومعناه ملجا الكل مطلوب بجزم ولا يليق تفسيره
هنا بمرجع الزيارة لانه يابا باه سياق المص لقوله وامنا في قول بعضهم اشارة الى ان
في الاية اقوالا اخر منها انه محل الثواب وحكي ان قوما اتوا سعد بن الخولاني بخامجمة
نسبة لخولان قبيلة من اليمن مشهورة واسمه افكل بن احمد بن مالك وهو من
اهل القيروان وعظما علمائها وسعدون لقب له بصورة الجمع ومثله يجوز
فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه العجمة وقول بعض الشراح انه منصرف لا وجه
له لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه ما المنستير
الباء بمعنى في والمنستير بميم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة
وهو النظر ومعي معناه عندهم خافناه للرهبان على الطريق لينزل فيه
ابنا السبيل والذي سمعناه منهم فتح الميم والف مع سكون السين وكسر
التا الفوقية وياء تحتية وقد يخفف بحذف الالف واليا وهذا امما لا شبهة
فيه عندهم فقوله في القاموس منستر بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية
معبد الزهاد والمنقطعين وبلد اخر بافريقية اهله من قريش بينه وبين
القيروان ستة مراحل وموضع بشرقي الاندلس انتهى مخالف لما صح سماعا
فان ظنه عربيا فهو خطا وان قال عربي وغيره كان عليه ان ينبه عليه وقال
التلمساني انه بضم الميم والنون ويجوز كسر نونه والعامة تفتحها وعليا قتصر
الشمني وهي بلدة بساحل البحر او حصن رباط بافريقية لسورينا هرثمة
ابن اعين حين بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين ومايتين وهو الذي

بين سور طرابلس المغرب فاعلموه ان كتامة بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية والف
وميم مخففة اسم لقبيلة من البربر واصلهم فيما قيل من حمير قتلوا رجلا واخرجوا
عليه النار اي اوقدوها وقودا شديدا طول الليل منصوب على الظرفية
والطول بضم الطا المهملة مصدر طال وطول الليل معنى الليل كله والناس يستعملونه
بهذا المعنى تسمحا وتجوزا ووجهه ان الطول ابعد الامتدادين فاشغله شغل
غيره بالطريق الاولى وقد سمع في كلامهم كقول الوزير المهلبي

قال لي مزاحب والبين قد جد ... وفي مجاني لهيب الحريق
ما الذي في الطريق يصنع بعدي ... قلت ابكي عليك طول الطريق

ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذو دعاء عريض فان عمل فيه هو
مجاز بمعنى لم تؤثر فيه وبقي ابيض اللون لم يتغير لونه ولو حرق اسود لونه وفي
نسخة ابيض البدن فقال لعله اي الرجل القتول والفاقصيحة اي وسيل
عن وجهه فقال الخ ولعلها مجاز عن الظاهر لا وجه للترجي هنا حج ثلاث حج
بكسر الحا بمعنى حجة وهي المرة من الحج قالوا اي الامر كذلك قال احدث بالبنا
للمجهول اي روي لي من سمعت منه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من حج
حجة اي مرة اوكي فرضه لانه فرض على كل احد ان حج في عمره مرة لقوله تعالى ولله
على الناس حج البيت الاية ومن حج ثانية بعد اداء الفرض فان زيادة اي فرضه
لقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والدين والقرض دفع شيء الى
غيرم ليرد مثله وبدله قال الراغب قال ابو عبيدة يقال دنته اذا اقرضته
فهو داين وذاك مدين ومديون وهو لم يكن هذا الحج فرضا عليه كانه اعطاه هنا
لله فرضا يرد عليه ثوابه الذي هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر دان
بمعنى طاع وعبد لم يصب وفي نسخة داين مناعلة منه وهما بمعنى وتمام الحديث
فينادي عند امكن من عند الله ذين فليقم ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره
اي ظاهر جلده وبدنه على النار اي لم يعذبه ولم يدخله نار جهنم وفيه كناية
بليغة وقوله فينادي الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا يوم القيامة
واصل معناه اليوم الذي قبل يومك فعبر به ايما قرب وهذا الحديث لا يعرف
من رواه ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة لما هاجر او في حجة
الوداع او يوم الفتح كما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنه قال
مرحبا بك بفتح الكاف وكسرها اصله دعا للقادم بالرحب والسعة اريد به
هنا اظهار محبته لها والقرب منها ما اعظمك بيان للدعوله ما اعظمك عند الله
وعند الخلق واعظم حرمتك اي باحترامك وشرفك وهو تعجب اريد به
المبالغة في عظمته وتعظيمك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد عند الله
ذكر الحق المراد به الركن الذي فيه الحجر الاسود وهو معروف الا استجاب له دعاه
اي قبله واعطاه ما دعا به او خيرا منه والحجر الاسود لما نزل من الجنة كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم وأبقى سواده ليكون عبرة
والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة ولذلك يستجاب الدعاء عند الميزاب
والملتزم والصفا والمروة الى غير ها من المواطن التي جاء في الحديث الصحيح
استجابة الدعاء عندها والميزاب هو المسمى الان ميزاب الرحمة وهو مسيل
ما السطح وهو معروف من جانب الحجر وفي كتاب العلل لابن فارس الميزاب
مهموز وكما صحابنا يقولون ليس فيه همز لانه من وزب يزب اذا نمى ووزب
بمعنى سال ويقال انه فارسي معرب معناه بل الما واطلال التلمساني هنا
بذكر مساحة البيت والحرم وغير مما ليس هذا محله وعنه اي روى عنه صلى الله
عليه وسلم والراوي هو الحسن البصري في رسالته الى اهل مكة من صلى خلف
المقام اي مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام المعروف الذي قام عليه لما بنى
الكعبة ركعتين نافلة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين
من العذاب وهول المحشر والمغفور الصغاير والكباير وقيل الصغاير فقط
والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ مكة
فرأيته القاضي الحافظ ابو علي هو ابن سكرة كما تقدم قلت حدثك ابو العباس
العذري قد تقدمت ترجمته وهذه طريق من طرق الرواية يقولها التلميذ لشيخه ويصدقه عليه قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد الهروي قال حدثنا الحسن بن
رشيق عبد الغني بن سعيد العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميزان
بطولها سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد الحافظ في
الميزان محمد بن الحسن بن علي بن راشد الانصاري وفيه كلام سمعت ابا بكر محمد ابن
ادريس ذكر كنيته وقد مها ليلا يلتبس بمحمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه فان
كنيته ابو عبد الله لا ابو بكر وهو محمد بن ادريس بن عمر وهو من اهل مكة
سمعت الحميدي بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشي
الاسدي المكي صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو
لاهل الحجاز كاحمد بن حنبل لاهل العراق وهو نسبة لحميد بطن من اسد بن عبد
العزى وقيل ينسب للحميدات وهي قبيلة توفي سنة تسع عشرة او عشرين ومايتين
قال سمعت سفيان بن عيينة تقدم بيانه قال سمعت عمرو بن دينار تقدمت ترجمته قال
سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعي
احد بشيء قط هذا الملتزم بتوتة اسم المفعول من التزمه اذا امسكه سمي به لالتصاق الناس
في الدعا عنده وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقدره عشرة اشبار او اربعة
اذرع وتسميته بهذا قديمة وردت في الحديث ويسمى المذمى والمتعوذ بفتح الواو
المشددة وهو احد المواضع التي ورد استجابة الدعا فيها وقد جرب كذلك قال ابن
عباس رضي الله عنهما وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا الحديث من رسول الله
صلى الله عليه وسلم استجيب لي الى اخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج للشرح الا كلمات يسيرة

فيه

فيه والثاني قوله فما دعوت الله بشيء الخ اما زايدة بنا على ان رجوز زيادتها في
الخبر مطلقا والمشهور زيادتها في الخبر اذا تضمن المبتدا معنى الشرط نحو وما بكم
من نعمة فمن الله وبعضهم يقيد زيادتها بكون الخبر امرا او نهيا كقوله
وقابلة خولان فانكح فتاتهم واما عاطفة على مقدر تقديره وانا جربت ذلك فما دعوت
الخ واما جواب شرط مقدرا اي ان سالت عما عندي فيه فما الخ وقوله منذ
في الجميع روي منذ بدون نون ومنذ بضم اوله وكسر معناه اشهر من انه يذكر
وقال عمرو دينار رحمه الله الراوي عن ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان في
المتقدم ذكره وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
ابن دينار الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس المكنى بابي بكر وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا المتقدم
الا استجيب لي وهذا الحديث مسلسل بالسماع رواه اليمهتي وسعيد بن منصور
وغيرهما من طرق بينوها وقال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال لي شيئا
اي لم يحفظ عنه انه قال لكن غيره وانا فما دعوت الله بشيء الا استجيب لي والتسلسل
قد يكون بقطع بعض منه في اوله او اخره او وسطه فلا يضر التسلسل مع ان
هذا ليس بقطع في الواقع والاحاديث المسلسلة صحتها قليلة وتقدم ان
التسلسل يقع بامور متغايرة من الاقوال والافعال والاوصاف كما فصل في
مصطلح الحديث وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي
من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا قد دعوت الله فيه باشياء
كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها اي ارجو
ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين وكسرها بمعنى قال القاضي ابو الفضل
عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله ذكرنا بنفذا بفتح النون وسكون
الموحدة وذال معجمة اي شيا قليلا واصل معناه الطرح والرمي كانه لقلته
مما يطرح ويجوز ضم اوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة كما مر من هذه النكتة
وتقدم بيانها وهذا الفصل الذي نحن فيه وانا لم نعلم من الباب اي من المعاني التي
عقدها الباب فانه معقود للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
فذكر فضايل مكة وحرمها البست منه بل من موضوع كتابه لتعلقها اي لمناسبتها
بالفصل الذي قبله من ذكر مسجده صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به هذا على
تمام الفايدة بافادة امور مهمة يرغب فيها والشيء بالشيء يذكر والله الموفق
للصواب برحمته اي بفضله وانعامه لا بكدنا وكسبنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القسم الثالث من هذا الكتاب فيما يجب

للنبي صلى الله عليه وسلم المراد به الوجوب الشرعي والعقلي لقوله وما ينبغي له حقه اي يعد كالمحال عقلا لانه لا يليق بجنابه العظيم واعادة واصل معنى الاستحالة التغير من حالة الى اخرى ومنه استحال الخمر خلا ويجوز عليه مما لا يخل بشريف مقامه وما يتم في حقه شرعا وعادة وعقلا او يصح وصفه به واطلاقه عليه كما سيأتي من الاحوال البشرية التي تطرأ عليه باعتبار اتاه وهو بيان لما ان يضاف اليه اي ينسب اليه والاضافة بمعناها اللغوي لا النحوي ثم صدور الكلام باية دالة على ما سيأتي اجمالا قال الله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل الاية فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افراد اي يخلد حتى يستبعد موته او قتله وهذا كما وقع باحد لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا الى دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فما نصنع بالحياة فقاتلوا على ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ذهلوا من عظم المصيبة فخطبهم ابو بكر رضي الله عنه وتلا هذه الاية كما مر والقصة مشهورة وقوله افان الخ انكار توبيخي لما توهم خلافه والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين وقال الله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي ليس المسيح الا رسولا كغيره من الرسل له ايات ومعجزات مثلهم وليس بالٰه كما زعمت النصارى وامه صديقة اي صادقة في اقوالها وافعالها ومصدقة للرسل وهذا غاية اسرهما دون ما يزعمون فيه ولذا اتى باثبات صفات بشرية تنافي الالوهية من الاكل ونحوه ولذا قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر اني يؤفكون وقالوا ما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فهو كغيره من البشر يصح له ما صح لهم وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي فلا يزيد على البشر الا بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد فهذا تمييز عنهم ولذا قال محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا اي باقيهم فهو من عطف المغايرين لان عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون كذلك لو فسر بجميع كما تقدم من البشر اي من جنسهم تمييزا عنهم لانهم ارسلوا الى البشر للتبليغ بما امرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الضمير ولو لا ذلك اي كونهم من جنس البشر بان كانوا ملائكة لما اطاق الناس معاينتهم اي مقابلتهم في الامور الدنيوية لقدرة الملائكة على ما لا يقدر عليه غيرهم والقبول عنهم اي ما يبلغونه عن الله مما ارسلوا به ومخاطبتهم حتى يبلغوهم عن الله ثم اثبت هذا بقوله

ولو

ولو جعلناه اي النبي المرسل اليهم ملكا اي قدرنا ارسال الملك للبشر من غير جنسهم كما اقترحوا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر تفسير لجعله رجلا واشارة الى انه بحسب الصورة لان الملك للبشر من غير جنسهم يتصور باي صورة اراد ثم بين وجهه بقوله الذين يكلمكم بحسب الطاقة البشرية مخاطبتهم اي معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة مخاطبتهم وفي اخرى مخالطتهم اي اتحادهم اخلا وهي متقاربة معنى اذ لا يطيقون بغامة الملك ومخاطبته وزوبينه اذ لا كان يتبين على صورته الاصلية التي خلق عليها ابتدا وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يطئون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا هذا جواب عن شبهة المشركين وقولهم بعد مشاهدة الايات التي اقترحوها لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا اي تكبروا عن الايمان وتجاوزوا الحد في الظلم بقولهم لو ارسل الله ملكا يبلغ اوامره ونواهيه فقال الله لرسوله قل لهم جوابا عن شبهتهم انما يرسل الله الملائكة لو كان اهل الارض ملائكة من جنسهم كما قال المطمئنون اي لا يمكن في حسنة الله اي طريقته وعادته المستمرة ارسال الملك الا الذي هو من جنسه حتى يمكنه مخاطبته وتلقيه عنه ولما نافى هذا الحصر ارسال الرسل من الملائكة الى الانبيا بين وجهه بقوله او من خصه الله معطوف على من هو من جنسه اي خصه بنفس قدسية ملكية واصطفاه اي باختياره من نوع البشر لتلقي وحيه من الملك وقواه على مقاومته اي مقاومة الملك ومخاطبته لمناسبة تامة بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة بينه وبين الناس كالانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فانهم خلقهم الله بايدان بشرية وارواح ملكية فكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخاطبته ومخالطته وتوسطهم ثم فصل هذا اجمالا فقال فالانبيا والرسل وسايط بين الله وبين خلقه وتوسطهم لامرهم انهم يبلغونهم عن الله اوامره ونواهيه اي كل امر ونهي لهم وفي كتب الاصول تبعا للصحاح ان الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والشان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه احد من النحاة واهل اللغة فان فعلا لا يجمع على افواعل ونقل ابن هشام في تذكرته انه صحيح بوجهين احدهما انه جمع آمر اسم فاعل لما لا يعقل وسمي القول امرا مجازيا وكلامهم لا يدل عليه والثاني انه جمع امرة مصدر كالعاقبة اي صيغة امرة للامر بها وقد نقله ابن سيده وقيل انه جمع الجمع فجمع امر على أمر كما كلب ثم جمع على اوامر كما كالب فهو فواعل واذا عمل وقال الاصفهاني في شرح المحصول ان هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجاز اتكلف وكذا كونه مشاكلة للاوامر فانه استعمل مفردا انتهى وقد تقدم ايضا ذكر نا لهذا ووعده ووعيده الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما فصلوه في محله ويعزونهم اي يعلمونهم امره هو الفعل والشان كما جد الامور كما مر اي اقواله وافعاله فيما سبق قضاوه في كل شيء وقيل يجوز ان يراد بالامر هنا عالم الامر بقرينة قوله وخلقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعالما ابدعه الله من غير مادة وتولد من اصل بمجرد كن وعالم الخلق تقابله
قال تعالى الاله الخلق والامر وعلى الاول الخلق بمعنى الايجاد وجلاله
اصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما تقتضيه كلام الغزالي التشريي
الصفات الثبوتية وكلام غيرها يقتضي انه من الصفات السلبية او ما يعمها
وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والاكرام ان الجلال كماله في ذاته والاكرام
ما كان لغيره وسلطانه اي قهره وغلبته وحجته الباهرة او ملكه اي انهم
يبينون للناس ذلك وجبروته وملكه التي فيه زايدة اي كونه جبارا قهارا
ومالك الملك الذي لامر لغيره ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله
ظواهرهم اي ما يظهر من حال انبيا الله ورسله وصفاتهم واجسادهم اي
ذواتهم الظاهرة المشاهدة وبنيتهم بكسر الباء اي هيئة تركيب ابدانهم
التي خلقهم الله عليها لانه بنا الله وهو في الاصل مصدر ثم اطلق على الهيكل
المخصوص والبدن المحسوس متصفة باوصاف البشر من الخلق والتركيب
ونحو طاري بضم في اخره وابدالها اي حادث متجدد عليها ما يطرء على البشر
لان الاجسام كلها متساوية في قبول ذلك من الاعراض جمع عرض والمراد
به مطلق الالام اوما لا يكون قارا منها ويقابله عند الاطبا الامراض
والاسقام جمع سقم وسقم كحزن وحزن والموت وافنا الموت ضد الحياة واختلف
فيه هل هو عدمي او وجودي كما بين في محله ويطلق مجازا على النوم والجهل
كما في قوله ذو الجهل ميت وثوبه كفنه واما الفنا
فهو تفرق الاعضا وتفتتها حتى تضمحل وهذا لا يكون في الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا كما في
الحديث المتقدم ولذا قيل انه كان ينبغي للمصنف ان يبدل قوله السابق
منتصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفنا هنا كبر السن والهرم
ومنه الشيخ الفاني الا ان اقترانه بالموت يبعده ونعوتها الانسانية جمع نعت
وقسم النحاة واللغويون بالوصف مطلقا فهما مترادفان ومنهم من فرق
بينهما فقيل انه لا يطلق على الله ولم يبين وجهه فقيل لانه ما يصيب
ويطرأ من العوارض وهذه قضية مطلقة فلا يقتضي ان الانبيا لا يصيبهم
بعض الامراض المنفرة وهي ما يمنع نيلها النكاح كالبرص والجذام والعمى
واما ما اصاب ايوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك
ويعقوب انما ضعف بصره وقيل ان بعضهم يطرأ عليهم بعد استقرار
النبوة فيهم وانما يمتنع عند ابتدا الدعوة والحق انها لا تطرء عليهم اصلا
واراذلها متصفة باعلى اوصافها اي باوصاف اعلامنها من الفضايل الروحانية
والنبري من العلايق الجسمانية كحب المال والتنعم بالمآكل والمشارب فاراذلها
وبواطنهم متشبهة بصفات الملايكة في القوة والتجرد من العلايق الدنيوية

وترك الشهوات والانهماك ولا يغلبون الا نادرا ومرون غالبا سليمة من
التغير اي تبدل احوالهم الصالحة بغيرها والافات وهي التعابيض لا يلحقها اي
لا يطرء على ارواحهم وبواطنهم غالبا غير البشرية كالجبن والخوف المفرط
المانع من تحصيل المهمات وقال غالبا لانهم قد يلحقهم شي منه كما في قوله
فاوجس في نفسه خيفة ولا ضعف الانسانية فانه لا يلحقهم وارجان
الانسان خلق ضعيفا الا انه قد يعرض لهم شي من ذلك بحسب الجبلة
البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة اذ لو كانت بواطنهم اي امورهم
الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا خالصة للبشرية كظواهرهم اي امورهم
غيرهم وبواطنهم لما طاقوا الاخذ اي قدروا على تلقي الوحي عن الملايكة بروبتهم
ومخاطبتهم اي مكالمتهم ومخالطتهم بضم اليم وفتح الخا المعجمة والف ولام مشددة
مفاعلة من الخلة بالضم وهي المحاذة خليلا وصديقا وقد تقدم معناه والفرق
بينه وبين المحبة ويجوز ومخالتهم بفك الادغام كما مر والاول افصح كالا بطيقه
اي وما بعده غيرهم اي غير الانبيا من البشر لضعف ارواحهم وبواطنهم
ولكانت احالا اي الانبيا وفي نسخة اجسادهم وظواهرهم منسمة اي موصوفة
مستعارة من السمة وهي العلامة والوسم بمعنى الكي نعوت الملايكة اي صفاتهم
الذاتية وهيا تها الحقيقية وبخلاف صفات البشر مما خلقت عليه
الملايكة وصورهم التي صور واعليها عظاما ونورانية لما طاق البشر غير
الانبيا ومزار رسلوا اي الانبيا اليهم من امهم مخاطبتهم ورويتهم ومخالطتهم كما
تقدم من نور الاشراق يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وهو يدل
على انهم لا يطيقون رويته الملك على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثل
بصورة البشر فانه يمكن البشر رويته كما كان ياتي بصورة دحية وتراه
الصحابة رضي الله عنهم وكما كان يتمثل لمريم فما قيل من ان هذا الا يتم
ان لو كان رويتهم ومخالطتهم وهم على خلقتهم والوارد في القران والحديث
خلافه وقد راهم بعض الصالحين واصحاب الرياضة خلط وخبط ناش
من عدم الفهم عليهم اي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من جهة الاجسام
والظواهر مع البشر اي موافقين في صورتها ومن جهة الارواح والبواطن مع
الملايكة اي متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية المشاكلة في الروحانية والقوي
الباطنية حتى اطاقوا رويتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما قال صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه البخاري وغيره يشهد لمخالتهم للملايكة لو كنت متخذا من امتي
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة له واعظمهم
مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذه خليلا
لم يتخذ احدا غيره وهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مع البشر
بباطنه فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مابتوهم من نفي خلة ابي بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال ولكن بيني
وبين ابي بكر اخوة الاسلام اي ان لم يكن خليلي فهو اخي في الله وفي دين الاسلام
لاشتراكه معي في محبة الله وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة
بضم الهمزة مصدر اخي كونه اخا لي وبنا الاخوة بضم الخا وحذف الهمزة وهي
لغة قليلة فيه والحاصل ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية
ولذا تري مشارق الارض ومغاربها وتسمع الحيط السماوية تتنزل
جبريل عليه الصلاة والسلام اذا اراد النزول اليهم كما شم يعقوب عليه
الصلاة والسلام رايحة يوسف صلى الله عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله
عليه وسلم الى السما ولما نفى الخلة عن ابي بكر رضي الله عنه استدرك توهم
ثبوتها لغيره من الناس فقال لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال صاحبكم ولم
يقل ولكني وهو اخصر واظهر اشارة الى ما سبنه لهم بحسب الظاهر وانه
بين اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة
الى ان خلته لله برحمته وتخلقه بصفة الرحمة فليس خليله الا الله لان
الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله عما سواه وهذا
لا ينافي ما ورد في حديث اخر لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا الا ان
الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا لان النفي للخلة الحقيقية
المقتضية لاعتماده عليه ظاهرا وباطنا والمثبتة الخلة بحسب الظاهر
بحيث يكون وزيره ووكيله في امور الدنيا وايضا خليل فعيل بمعنى فاعل
ومفعول وابو بكر رضي الله عنه خليله بمعنى الفاعل وليس محالا له
بمعنى المفعول او انه كان خليله اولا ثم تحضت خلته بعد ذلك لله
عند ما قربت رحلته للقاربه فان اول الحديث كما في البخاري عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
فقال ان الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك
العبد ما عند الله فبكى ابو بكر رضي الله عنه فعجبنا لبكايه من اخبار عن
عبد خير فكان أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن
الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذ خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد
الا باب ابي بكر وهو نص صحيح صلى الله عليه وسلم على خلافته كما يعرفه من له
بصيرة وكما قال صلى الله عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكي وظاهره
بشري تنام عيناي بتغميض الاجفان والنوم ظاهر اولا ينام قلبي لبقا
احساسه وتعلقه بالملا الاعلا وكذا سايرالانبيا تنام اعينهم دون قلوبهم
كما ورد مصرحا به في حديث البخاري فليس ذلك من خواصه صلى الله عليه
وسلم كما توهمه القاضي ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بشري وباطنه ملكي ولذا قالوا ان نومه صلى الله
عليه وسلم لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما
توهم وتوضيه صلى الله عليه وسلم بعد نومه استحبابا او تعليما لغيره
او لعروض ما يقتضيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
في النهي عن الوصال في الصوم مع فعله صلى الله عليه وسلم له اني لست كهيئتكم
اي لست في حالي وامري مثلكم فان لي خواص خصني الله بها اكراما منه
واصل معنى الهيئة الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية بتنزيل
المعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله اني اظل بفتحتين اي اكون عند
ربي خص الرب اشارة الى تربيته له باعطايه ما يقويه فلذا وقع موقعه
هنا ولم يقل عند الله ونحوه يطعمني ويسقيني اي يهيئ قوة علي ذلك
حتى اكون كاني اكلت وشربت وليس المراد انه يطعمه ويسقيه حقيقة
وطعام الجنة وشرابها لا ينطر كما قيل لانه ينافي الغرض المقصود منه من
اختصاصه بامر ليس لغيره مع ان قوله اظل يابا ه بحسب الظاهر وان
امكنه التجوز فيه لان ظل حقيقته فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صايما
وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به احد وهذه القوة تدل انه صلى
الله عليه وسلم ملكي الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه الله
قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم اجر فهو لا ينا سبه وقوله انه
يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يجوع حتى يستحق الاجر على بطنه لا يصح
وانما هو الجزء بزاي معجمة وشد الجيم لا معنى له في اذهاب الجوع غير ظاهر
لان جوعه صلى الله عليه وسلم وشكواه منه وخروجه لاصحابه وسوالهم
له فاخبرهم فشكوا له مما شكاه وشد الحجارة على بطونهم امر ثابت في
الاحاديث لا وجه لانكاره وشد الجيم يخفف الجوع بيرده واقامة صلبه
ومنع امعاه من الارتحا ولا ينافي هذا انه يطعمه ربه لاختلاف الحالتين
فان في الصوم رياضة وانجذاب للملا الاعلا واشتغال الروح عن البدن
بمنع الجوع الاثري المريض يمكث اياما لا ياكل ولا يضره وقد بين وجهه
الشيخ في اخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية روحانية واستبعاد
القرطبي ما قيل ان الله يخلق فيه شبعا كما يخلقه فيمن اكل ومراده ما ذكرناه
فلا وجه لاستبعاده فبواطنهم اي بواطن الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم منزهة عن الافات اي ما ينقص قواهم الملكية مطهرة عن النقايص
والاعتلالات اي العلل المضعفة لهم فمنه جملة فيما يختص بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام اجمالا لم يكتنهوا بعظمتها اي ما تضمنته ودلت عليه كل ذي
همة في تحصيل الفضايل فانه كثير محتاج الى بسط اي تطويل وتفصيل علما وما ناتي به
صفة لبسط وتفصيل اي تفصيل على نهج ما ناتي به بعد البابين المذكورين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عتب هذا بعون الله اي اعانته على ما قصده وهو حسبي ونعم الوكيل الذي لا يكل
من توكل عليه لغيره الباب الاول فيما يجب للانبيا عليهم
الصلاة والسلام ويمتنع عليهم فيما يختص بالامور الدينيه اي وما هو
من الدين والشرايع النبوية والكلام في عصمة نبينا اي وفي الكلام في عصمة
صلى الله عليه وسلم وفي عصمة سائر الانبيا اي باقيهم صلوات الله وسلامه عليهم
والعصمة قالوا التخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية او خلق مانع فيه
عن المعصية لكن لا بحيث ان يلجئه ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة
بل هي لطف من الله تعالى يحمله على الطاعة ويزجره عن المعصية بقا الاختيار
تحقيقا للابتلا والتكليف كما قال المانريدي وياتي الكلام على ذلك
مبسوطا قال القاضي ابو الفضل عياض المحم رحمه الله تسهيد مقدمة
لما سياتي اعلم ان الطوارئ اي ما يحدث من غيرها قارن خلقته والتغيير المغير
لما خلق عليه والافات جمع افة وهي ما يفسد ما اصابه والمآوف ما اصابته
وانكره ابو حاتم وقال انما هو مئيف كما في افعال السرقسطي على احاد البشر
بالمد جمع وحد ابدلت واوه همزة ثم الفالانه من الوحدة اي افرادهم
واشخاصهم لا يخلو من ان يطرا على جسمه اي ظاهر بدنه وجسده او حواسه جمع
حاسة وهي ما يدرك به من البصر والسمع والشم واللمس والذوق فالمراد
الحواس الظاهرة وفعل احس وحس لغة قليلة ومعناهما ادرك وحواس
وحاسة من هذه اللغة غير الفصحى وانكر بعضهم وقال الازدي لم يسمع وقياسه اجتماع
محمسة بغير قصد واختيار بل يخلق الله الما فيه كالامراض والاسقام السقم بمعنى
المرض كما في الصحاح وقيل السقم ضد البرء عن المرض فالحمى سقم مرض وتغير البدن وضعفه فيطرء
سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعنى او يطرء بقصد واختيار كافعال على
العبد واعماله وكله اي كل ما يطرء باختيار وغيره في الحقيقة اي حقيقة الامر
في الواقع عمل وفعل قال في القاموس الفعل الكسر الانشا وكناية عن كل عمل
فهما على هذا بمعنى وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث شيء من
عملا وغيره فهو اعم وقال الحربي الفعل ما يكون في زمان يسير من غير
تكرير والعمل ما يتكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل ورد بقوله
صلى الله عليه وسلم يا ابا ثعلبة ما فعل التمر بكنايته وبحوها والفتها استعلوه بمعنى العادة
عادتهم والرسم التصوير بكتابة وبحوها والفتها استعلوه بمعنى العادة
وهو المراد هنا والمراد بالمشايخ العلما بتفصيله اي تفصيل ما يطرا اي
فالانواع الاول عمل بالجوارح جمع جارحة وهي العضو من اعضا البدن من
الاجتراح وهو الاكتساب وجميع البشر يطرو عليهم الافات والتغير اما لا اختيار
ويعد الاختيار اي لهم حالات مختلفة تنتقل فيها من حال الى حال من نعيم وبؤس وحر
وقر وهذا السر عام شامل وليس المراد به العزائم واحوال القلب كما قيل

في

في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم او جنس النبي او كل نبي فتعريفه
جنسي او استغراقي وليس المراد نبيا مخصوصا لاستوائهم فيما ذكروا ان
كان من جنس امر وعوز على جبلته بكسر الجيم والباء الموحدة وفتح اللام
المشددة يعني الطبيعة والخلقة التي خلق عليها بحيث لا يقبل التغير
بسهولة ايجوز على البشر سواه وما موصولة في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم
فقد قامت اي تحققت وظهرت البراهين جمع برهان وهو الدليل والحجة
كما تقدم القاطعة اي القطعية دلالتها على ما ثبتت بها وقت كلمة الاجماع
اي انعقد اجماع من يعتد باجماعه واتفق عليه حتى كان كلامهم كلمة
واحدة تامة على خروجه عنهم اي خروج النبي عن جنس البشر غيره وتنزيهها اي
تبرئته بنفي ذلك عنه وتبعيد ساحته عن كثير من الافات اي العوارض
التي تطرء على البشر فتنقص مقاماتهم العلية التي تتم اي تصدر وتتحقق
في الواقع والخارج على الاختيار وغير الاختيار لتكريم الله لهم بالعصمة من امثالها
كالامور القبيحة والاخلاق الدنيئة كما سيبينه ان شا الله تعالى فيما ياتي به
من هذا الكتاب وهذا القسم من التفاصيل الموضح لها فصل
في عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بعقد قلبه ما اتفق عليه اعتقاده
وجزم به مما ثبت عنده يقينا من وقت نبوته ورسالته اي اظهارها
للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة للعلم بها اي الى اخرهم فعقد
القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض اصلا اعلم تقدم
ان مثله يبتدئ به فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب
منحنا الله عز وجل اي اعطانا وانعم علينا واياك الخطاب كالذي قبله وهو
معطوف على المفعول الاول وقوله توفيقه المفعول الثاني وقوله
ان ما تعلق منه بطريق التوحيد ضمير منه لعقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم
اي اعتقاده وعلمه اليقين الجازم الذي انتصف به بعد نبوته وما
موصولة والعايد ضمير منه اي علمه الذي له تعلق بالتوحيد والعلم بالله
اي بذاته وحقيقته وصفاته الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية
وغيرها والايمان به اي بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته وبما اوحي
اليه بالبنا للمجهول اي بكل ما اوحاه الله اليه من شرعه ليعمل به او يبلغه
لغيره على غاية الممكنة الغاز ايدة في خبر الموصول ودخول الباء يمنع كما
بينه النحاة يعني ان علم الانبيا المتعلق باصول الدين والعقايد
وصل الى النهاية والغاية التي لا يصل اليها سواهم ووضوح العلم واليقين
اي لتيقنهم ذلك انكشف لهم انكشافا بحيث انه لا يقبل الزوال ولا
تترتب فيه انفسهم القدسية وعلى غايته الا تنقاعن الجهل شيء من ذلك
فليس لهم جهل بشيء من ذلك اصلا او الشك او الريب فيه اي التردد واحتمال

تقيضه لانه حق اليقين الذي لا يطرء عليه شيء من ذلك والعصمة بالجر عطف
على المعرفة اي على غاية العصمة وتقدم معناها عن كل ما يضاد المعرفة من ذلك
المذكور من التوحيد وما بعده بان يجهل شيا منها ويضاد اليقين من شك
او ريب في شيء منها هذا المذكور من علم الانبيا بما ذكر ما وقع اجماع المسلمين عليه
ولم يخالف فيه احد منهم ولا يصح بالبراهين القاطعة التي هي غاية الظهور
ان يكون في عقود الامة اي عقايدهم التي ارتبطت عليها قلوبهم سواه اي غيره مما
يخالفه اصلا ولا يعترض على هذا اي ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين
القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه بقول ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
فيما حكاه الله عنه اذ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فجعل اطمينان قلبه بمشاهدة
الاحيا يقتضي ان عنده ريبة شبهة في ذلك وزده بقوله اذ لشك ابراهيم
متعلق بالنفي اي انتفى الاعتراض بما ذكر في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى
اي ما اخبر الله به من انه هو الذي يحيي الموتى ويوجدها من العدم ولكن
اراد بما قاله مما يوهم الشك طمانينة القلب قال الراغب الاطمينان السكون
بعد الانزعاج واطمأن ونظامن متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمانينة
زوال قلقه وانزعاجه من امر ما وترك المنازعة مناعلة من النزع وهو جذب
الشيء عن مقره كنزع القوس ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ومنازعة
القلوب ميلها الى شيء ما والمراد هنا القلق او ترك الميل الى الشبهة في كيفية
ذلك بعد تحققه عنده كما اشار اليه بقوله بمشاهدة الاحيا وكيفية صدوره
عن القدرة فحصل له العلم الاول بوقوعه اي تيقن وقوعه من الله اجمالا
من غير شبهة فيه واراد بسواله ربه العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته اي مشاهدة
صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه والهينانه لا انه شك فيه وهو
جواب عن الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبيا عليهم الصلاة واللام
بالله لا يعتريه شك وان الخليل عليه الصلاة والسلام من اجلهم
وقد شك فاجاب بانه لم يشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال
عن علم اليقين الى عين اليقين وهذا امر لا ضير فيه الوجه الثاني في
الاعتراض على ما وقع من الخليل ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم انما اراد
ربه اختبار منزلته عند ربه المراد بالاختبار الامر وهو العلم اي ان
يتحقق رتبته عند الله وعلم اجابة دعوته اي يعلم انه مقبول عنده
حتى لا يرد دعاءه ولا يخيبه فيه رجاء وان يريه كيف احيا الموتى وفي نسخة
اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما يضره
وينقص معرفته بربه فما قيل انه يقتضي شكه في منزلته عند الله وهو غير
واقع لا وجه له ولما كان قوله تعالى في جوابه اولم تؤمن يقتضي الاعتراض دفعه
بقوله ويكون على هذا قوله اولم تؤمن بالاستفهام الانكاري المقتضي

نحسب

بحسب الظاهر في ايمانه قيل اولم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك اي اتخاذك خليلا
اي اختيارك على غيرك تشريفا وتكريما لك فالايمان بمعناه اللغوي وهو
التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفا فانه لا يلزم من النبوة اصطفاوه
بحيث يطلعه على اسرار قدرته ولعله كان في اول امره الوجه الثالث انه سال
من ربه زيادة يقين وقوة طمانينة اي ان يقوي طمانينة قلبه وسكونه بحيث
يتقرر اراستمكنا غاية التمكن وان لم يكن في علمه الاول الذي قبل المشاهدة شك
في شيء من امور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب
يقتضي الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله اذ العلوم
الضرورية التي يحصل من غير استدلال لظهورها والنظرية التي تتوقف على نظر
واستدلال لكونها غير بديهية قد تتفاضل اي يزيد بعضها على بعض لانه
تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا في قوتها لانها كيفيات نفسانية
تقبل التفاوت في الوضوح والخفا والعلم ينقسم الى ضروري ونظري وعلم الله
حضوري لا يوصف بذلك اصلا وطريان بمعنى حدوث الشكوك جمع
شك على الضروريات اي العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضد ان
لا يجتمعان ممتنع لما هو ظاهر ومجوز بصيغة المفعول اي يجوز العقل طريانها
وعروضها في النظريات المكتسبة بالنظر والفكر يعني ان علم الخليل عليه الصلاة واللام
بذلك اولا كان نظريا يقينيا لا شبهة له فيه ولكن النظريات من شانها انها
تحتمل الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى منها بان يكون علمه بقدرة الله على الاحيا
ضروريا فيها لا يحتمل خلافه اصلا ليطمين قلبه بذلك فقط وهذا معنى
ما في المواقف من ان سوال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك في قدرته
تعالى بل طلبه لان في عين اليقين ما ليس في علم اليقين فان للوهم باحدات
الوساوس والدغادغ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين
وليس في كلام المص رحمه الله ما يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع
منه شك في علمه النظري بل ان النظري من حيث هو يجوز طريان عليه الشك وفرق
بين الشك وجوازه فجوازه على العلم اليقين لا يقتضي وقوعه حتى يعترض عليه
بان علم ابراهيم يقيني لا يحتمل النقيض وانه يجوز ان يخلق الله فيه علما
ضروريا بذلك بعد الوحي او الكشف وكذا ما قيل من انه اذا علم منه ذلك
فما وجه قوله اولم تؤمن لان المص اشار الى دفعه في الجواب الثاني فيعلم
بالقياس عليه اي لم تعتقد ذلك علما غير محتاج للمشاهدة والى هذا اشار
المص بقوله فاراد ابراهيم صلى الله عليه وسلم بسواله الانتقال من النظر
اي من العلم الحاصل من البرهان القطعي اليقيني الذي لا يحتمل النقيض
الوحي الصادق بالوحي اليه الذي لا شك فيه الى المشاهدة والنظر بعين والنور اي
الصعود الى الاعلى عن علم اليقين الحاصل بالنظر او الخبر الى عين اليقين للحاصل بمشاهدة

الشبكة الألوكة www.alukah.net

عيانا وهذا يقتضي ان المحسوسات والعلوم الضرورية تسمى يقينا وايقانا
وفي الكشاف وشروحه وتفسير القاضي ان العلم الذي من شانه ان ينتطرق
اليه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه كان ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم
القديم ولا الضروري تبقفت ان الكل اعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة
التكاثر على المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقد بيناه في حواشي القاضي فليس الخبر
كالمعاينة هذا من الامثال النبوية ورد في حديث مرفوع رواه احمد في مسنده عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة
ان الله اخبر موسى عليه الصلاة والسلام بما صنع قومه فلم يلق الالواح
فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت وقال الشاعر

ولكن للعيان لطيف معنى ... له سال المعاينة الكليم

ولهذا قال بهلول بن عبد الله التستري وقد سئل عن حجة الخليل عليه الصلاة واللام
كشف الغطاء العيان اي الغطاء المانع للعيان بكسر العين كما مر اي المعاينة والغطاء
ما يغطيه ويستره ليزداد بنور اليقين اي بما ينوره ويظهره عيانا فكنا فوجاله
من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة في معرفة الله وفيه استعارة مكنية
مرشحة لتشبيهه بامر محتجب تحت غطاء ان الله المشاهدة والكلام على علم
اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب اللغة ظاهر
وللصوفية فيها اصطلاح اوردته بعضهم هنا وبنى عليها امورا واهية ولا
حاجة لنا به وها هنا سوال مشهور وهو مروي عن علي كرم الله وجهه
انه قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقيل كيف يقول هذا او الخليل
عليه الصلاة والسلام يقول ولكن ليطمئن قلبي فطلب كشف الغطاء ليزداد
يقينا وهو اجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي رحمه الله انه قال اليقين يتصور
ان يطرا عليه الجحود لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
والطمانينة لا يطرا عليها ذلك وقال ابن عبد السلام اراد علي رضي الله عنه
ما ازديت يقينا في الايمان وان كان يزيد بمعرفة تفاصيلها كمن راى
بناء محيطا ان له صانعا قادرا فطلب ان يرى كيف يبني وعندي ان السوال غير
وارد راسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلا منهما لم يتوارد على محل واحد اذ مراد علي كرم
الله وجهه ان امور الاخرة التي عرفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف
على حقايقها بالكشف اذا شاهدها عيانا لا يزيد يقينه بها والخليل عليه الصلاة
والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحياء ونفخ الروح لامر احبه وابن هذا
من هذا حتى يحتاج للتوفيق الوجه الرابع انه اي ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما احتج على المشركين يعني نمرود وقومه بان ربه يحيي ويميت
بقوله ربي الذي يحيي ويميت طلب ذلك اي سئل ربه الاحياء وكيفيته ليصير احتجاجه
فيتحقق ما انكروه عيانا ومشاهدة ليقطع عنادهم ويبطل شوكتهم وهو في نفسه

غير

غير متردد فيه فقوله اولم تومن تعريض لهم على احد قوليه اي اكاعنه فاسمع باجارة
ولا طريق لازامهم الا هذا فسقط ما قيل انه لا يلزم من اقامة البرهان بشي
مشاهدته الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق الادب
والمراد منه حقيقة اقدرني على احيا الموتى ليكون معجزة له كما وقع لعيسى عليه
الصلاة والسلام ليفحم من عارضه ويوبخهم فلم يسند الاحيا اليه نادبا واسنده
الى الله لانه المحيي والمميت حقيقة وان اجراه على يد غيره ومعنى قوله
ليطمئن قلبي على هذا التدبر اطمينانه عن هذه الامنية بضم الهمزة ما يتمنى
ويراد وهي معجزة احيائه الموتى عيانا وقوله اولم تومن اي اولم تصدق بانني
مجيب دعوتك ومعطيك امنيتك او تعريض كما تقدم وقوله اراني الخ نجوز
به عن سببه ولازمه لانه اذا اقدره على صدور فعل منه راه فلا يرد انه
لا دلالة للفظ على هذا المعنى ولا يمكن مع قوله اولم تومن الوجه السادس انه
اري اي اظهر لغيره من نفسه وفي نسخة راي في نفسه والاصح ما تقدم لاحتياج هذا
لتكلف الشك اي صورته والتكلم وما شك حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه
بالله وقدرته ولكن فعل ذلك ليجاوب بانا المجهول الرحيمية ربه نادبا منه فيزداد
قربه من الله حالا ما جاته له وتلذذه بخطابه وشرفه بقرب منزلته عنده لاعنايه
باجابته واستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو منتف عنه مما يودي الى
تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وليس بشي لانه انما يتم ما قاله لو استقر على
حاله اما اذا ادى الى ما يحقق كماله وتيقنه كما هو معروف في طريق المجادلة والجري
مع الخصم حتى يحجمه فلا وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم
هذا اجواب عن سوال تقديره قد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة واللام
في هذه الاجوبة والنبي صلى الله عليه وسلم اثبته له في هذا الحديث وجعل
نفسه احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المزني صاحب الشافعي فقال
هو نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر جمع خاطر او خاطرة بمعنى القلب او
الشبهة لانها في الاصل ما يعرض للانسان من الافكار والشبه ويتجوز بها
عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله الضعيفة التي تدفع
بادني تامل لظهور بطلانها ان يظن هذا اي الشك بابراهيم لان مقامه يجل
عن مثله وحاصله انه صلى الله عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوي
وقياس منطقي تقديره لو شك ابراهيم كنت انا شاكا ايضا بالحق اي اولى واقرب
لذلك مني لاني يجوز على ما يجوز على غيري من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وما كنت بدعا من الرسل وقد علم اني اليقن مني شك قط فكذلك ابراهيم ايضا
فنفاه بنفي لازمه الا انه صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من
نفي شي عن الفاضل نفيه عن المفضول فكيف قال انه احق منه واشار الى
جوابه بقوله اي نحن موقنون بالبعث واحيا الموتى عطف تفسير على البعث فلو

عرضي
عرضي
عرضي
شبكة الألوكة
www.alukah.net

شك ابراهيم عليه الصلاة والسلام اشارة الى انه قياس استثناي لكنا اولي
بيان لان احق يعني اولي بالشك منه اي من ابراهيم ثم اشار الى دفع السوال
الوارد على قوله احق كما قدمناه بانه اما على طريق الادب منه مع ابيه ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام بقوله احق او ان يريد بقوله نحن امته الذين يجوز عليهم الشك
لعدم عصمتهم لانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستعمل لنفسه ما هو لامته لكنه
تقتضيه اي انتم مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم
لما سمع قوله الخ قال ان ابراهيم شك او قاله على طريق التواضع منه وهو قريب من
الجواب الاول مع الفرق الظاهر ولا اشقاوا اي الخوف من ان يبتلي بما ابتلي به
ارحلت بالبنا للمفعول ونايب فاعله قصته ابراهيم عليه الصلاة والسلام في سوال
ربه على اختيار حالة بالباء الموحدة وهو الوجه الثاني من الاجوبة السابقة كما
تقدم او زيادة بتشبيه وقيل انه عليه الصلاة والسلام قاله قبل علمه بانه افضل من
ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من انكار قومه البعث فتامل ثم اورد دفع
توهم من ظاهر بعض الايات وتقريرها ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يطرا عليهم الشك في عقايدهم وفيما اوحي اليهم فقال فان قلت فما معنى قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك بناء على ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لاعلام له ولغيره
والشك فيه شك في انه من عند الله ومطابق لما اوحي لغيرهم من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فاسيل الذين يقرون الكتاب من قبلك
الاية يعني لقد جاك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وفي الاربعين ان هذه الشرطية غير
ممكنة فاحد زنبت الله قلبك جملة دعايية معترضة ان يخطر ببالك اي قلبك
وفكرك ما ذكره بعض المفسرين ممن لم يدقق النظر وليس من اهل التحقيق وهو
مبالغة في اعتقاد مثله عن ابن عباس او غيره من السلف عن اثبات شك النبي صلى الله
وسلم فيما اوحي اليه بنا على ظاهر اللفظ وانه من البشر فيطرء عليه صلى الله عليه وسلم
ما يطرء عليهم فمثل هذا اي هذا وامثاله اذ مثله غير جايز فكيف به لا يجوز ان
يطرء عليه جملة اي لا يجوز كله ولا شيء منه بل اضراب ابطالي قد قال ابن عباس
رضي الله عنهما فيما صح روايته عنه كما قاله ابن ابي حاتم في تفسيره لم يشك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسال احدا من اهل الكتاب ومثله عن ابن جبير والحسن البصري
وكي فيساد كما رواه ابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت الاية
لا اشك وفي نسخة ما اشك ولا اساله في شيء من ذلك وعامة المفسرين اي كلهم تقال
جاوا عامة وقاطبة اي جميعا على هذا اي متفقون على انه ليس المراد انه شك
او سال وبعد اتفاقهم على هذا اختلفوا في معنى الاية المقصود بها فقيل المراد قل
يا محمد لمكذبيك اي لمن يشك في الوحي المنزل عليك ان كنت في شك من ذي الاية فالخطاب
لغير الله عز وجل يقول في هذه الاية ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
فهذا شاهد صدق في غاية الظهور وهو صلى الله عليه وسلم قال لكذب بالتشديد

ليس

ليس له صلى الله عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراة ساحته قرينة قريبة
ونقدير القول كثير في كلام العرب قالوا اي الذاهبون لهذا التاويل وفي
السورة التي عطف على مقدر اي في القران ما يدل عليه وفي السورة الخايد اعلم
هذا التاويل قل يا ايها الناس ان كنتم في وقوله قل يدل من ما او خبر مبتدا تقديره هو
ويجوز نصبه اي اعني قوله والاية تمامها فلا اعبد الذين تدعون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم ووجه السوال ان الانبيا عليهم الصلاة واللام
لا يعتريهم شك في شيء من امور الدين والاية بحسب الظاهر دالة على خلافه
فاجاب بان الخطاب لغيره وأكده بانه ورد مرجايد في هذه السورة
والقران يفسر بعضه بعضا كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاهم ويميتهم
كما احياهم تهديدا لهم وتنبيها على انه الذي ينبغي ان يخاف منه ولا يشك
فيه احد فضلا عن سيد الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام وقيل المراد
بالخطاب في قوله فان كنت في شك الاية العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم
وافرد الضمير لتاويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر له
والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القران وكلام العرب كقوله يا ايها
النبي اتق الله بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله
كان بما تعملون خبيرا ولو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب
تعظيمه له ونهيه بلا لامر الشرك كما قال الله عز وجل لين اشركت ليحبطن
عملك اي يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة اذا
افرطت في المرعى حتى ماتت وانتفخت وجعل هذه الاية مشيرا بها الا انها
اظهر في التعليق بالمحال لان الخطاب فيها للرسل كلهم اذ اولها لقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك اي الرسل لين اشركت الخ وافرده لان المراد
كل واحد منهم وهم مبرءون عن الشرك فالمراد بذلك امتهم ممن يجوز عليه
الشرك والبد اشار بقوله الخطاب له والمراد غيره تعريضا وتصيحا
لحبيتهم حتى يتنبه سواهم عن مالوقع من احب خلق الله لم يعف عنه ومثله
اي ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى فلا تكونن من الممترين
مما بعد هو لا اي لا شك في انه ضلال باطل مؤد الى العذاب الشديد ونظيره
مما قصد بالخطاب الغير كثير في القران وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه
التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة تحله على قبول ما يلقى
والاذعان واطفا نار الغضب والحمية كما فصله اهل المعاني وقسموه
اقساما مشهورة قال بكر بن العلا بفتح العين وهو القاضي بكر بن الهلا
من علما المالكية الاجلا وما قاله مؤيد لما قدمته من ان الخطاب لغيره الامتراء اي
الله عز وجل يقول في هذه الاية ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
فهذا شاهد صدق في غاية الظهور وهو صلى الله عليه وسلم قال لكذب بالتشديد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصيغة اسم المفعول من التكذيب فهذا كله مما ذكر في تلوين الخطاب يدل على
ان المراد بالخطاب غيره لانه لا يصح كونه مرادا بالخطاب لظهور فساده لما
عرفته مما قررته ومثل هذه الآية في ان المقصود بالخطاب غير من التفي
اليه قوله تعالى فاسيل به خبيرا اي بهذه الآية دليلا لما قاله من انه
قد يؤمر الرسول بامر والمقصود امر غيره من امته أن يسئل النبي صلى الله
عليه وسلم فهو مسئول وان كان ظاهر النظم انه سائل كما يبينه بقوله
المامور هنا اي في قوله فاسيل به خبيرا غير النبي صلى الله عليه وسلم من امته
ليسيل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي هو المقصود بقوله لخبير اي العارف بحقيقة
الامر فهو في الحقيقة المسئول منه لا المستخبر السائل هو تفسير للمستخبر
اي الطالب للخبر السائل عنه وهذا ما بعده من كلام بكر بن العلا رحمه الله
وهذا بنا على احد التفاسير في هذه الآية وقيل انه صلى الله عليه وسلم
امر ان يسيل جبريل او الله عز وجل والآية على ظاهرها وقيل انه امر بسوال
اهل الكتاب قصد قوه لتدفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن
وان المشركين انكروا اسم الرحمن فالمعنى ان انكروا اطلاق الرحمن على
الله فاسيل اهل الكتاب ليخبرهم باطلاقه عليه في الكتب المنزلة على
غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباء سببية
او تجريدية او بمعنى عن وقال بكر بن العلا في قوله تعالى فان كنت في
شك الآية ان هذا الشك الذي امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين
يقرون الكتاب عنه من الاحبار والرهبان انما هو فيما قصه الله عز وجل
في كتابه الكريم من اخبار الامم السالفة مع انبيائهم ونجاة المومنين
منهم وهلاك من كفر فانهم امة امية لا يعرفون احوال الامم ولم يصدقوا
ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم لا فيما دعى النبي صلى
الله عليه وسلم اليه اي الى الايمان به من التوحيد اي الايمان بالله ووحدانيته
والشريعة التي شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وامرهم
باتباعها من الملة الحنيفية فان هذا امر لا تندفع بالبراهين والمعجزات
الباهرة وهذا اي امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسوال والمقصود امر
غيره مثل قوله عز وجل واسيل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الا اي اقرا الآية
بتمامها وهو اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون الاستفهام انكاري
لتكذيبهم ونفي ما ادعوه ببرهان تقريرهم اي لم نجعل الهة غير الله آدم فمن
تعبد في ملة من الملل الاجماع من قبلك من الانبيا على توحيد الله فهو
امر لم تبتدعه فكيف يكذب ويعادي من اتى به ولما كان ظاهر الآية
مشكلا لانه امره صلى الله عليه وسلم بسوال الرسل الذين قبله وهم غير
موجودين فكيف يتمكن من سوالهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له

كما اخبرهم الله به غير محتاج للسوال عنه اشار الى تاويلها بقوله المراد به
المشركون والمسول منه اهل الكتاب واحبارهم فالمعنى سيلوا علما اهل
الكتاب العالمين بما انزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد
والخطاب في هذه الآية موجه للنبي صلى الله عليه وسلم لامره
به ظاهرا والمقصود غيره من المشركين قاله اي هذا التاويل والتوجيه
القتبي اختلفت النسخ هنا ففي اكثرها القتبي بقاف مضمومة ومثناه
فوقية مفتوحة وباء موحدة وياء نسبة مشددة وفي بعضها القتيبي
بزيادة ياء مثناة تحتية بعد التاء الفوقية وهما بمعنى والمراد به امام اهل
اللغة والتفسير بن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جميل صاحب التاليف
الجليلة المشهورة وفي بعضها الفتبي بضم العين المهملة وسكون التا
المثناة الفوقية والموحدة وهو عدة مذهب مالك فقيه الاندلس محمد
ابن احمد بن عبد العزيز الفرطبي العتبي بنسبة لعتبة بن ابي سفيان لانه
من موالية وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى
المستخرجة كما تقدم بيانه وروح البرهان الحلبي النسخة الاولى وقيل بغنا المذكور
في هذه الآية سلنا اصله اسئلنا فنقلت حركة الهمزة للسين فحذفت همزة الوصل
وهي لغة مشهورة وضمير العظمة لله وحده عن ارسلنا في زمن الخافض اي عن
الجارة وتم الكلام من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايضا
الفعل بنفسه ومثله كثير وان كان غير مقيس ثم ابتدا الكلام واستانفه فقال
اجعلنا من دون الرحمن الهة الخ الآية يعني الهة يعبدون على طريق الانكار
لعبادة غير الله بالاستفهام الانكاري الذي هو في معنى النفي فلذا قال اي
ما جعلنا الهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلناه قاله وفي نسخة هكذا
مكي بن ابي طالب الامام الزاهد صاحب التاليف الجليلة ولد بالقيروان
واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولد انسب اليها كما تقدم وقيل في تاويل
الآية وامره بسوال الرسل وهم غير موجودين انه امر صلى الله عليه
وسلم وامر مبني للمفعول او الفاعل اي امر الله وروح الاول هنا ان يسئل
الانبيا لما اجتمع بهم ليلة الاسرا كما مر من اجتماعه بهم في السما عن ذلك اي عن
جعله الهة تعبد من دونه فكان صلى الله عليه وسلم عالما بالله وبما جعله من سايرالانبيا من ازكى
عين اليقين اشد يقينا واكثر علما بالله وبما جعله من سايرالانبيا من ازكى ناج
الى السوال منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة الى ضعفه
الا ان مثله لا يقال من قبل الراي وشدة يقينه صلى الله عليه وسلم معروفة
فامره بذلك انما هو لاظهار امره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه
بما ذكر وروي انه صلى الله عليه وسلم ورد مبني للمجهول وانه
انه صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بعث الله له ادم وولده من الانبيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له
عن الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
ومن ثم قيل ان هذه الاية قدسية بناء على ان ذلك كان ببيت المقدس قبل
العروج فتا الا اخبر احد امنهم فكلفت وفي نسخة اكتفيت بما عندي من اليقين
الذي تلج به صدري قاله ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم
وليس فيه مخالفة لامر الله له بالسوال لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار
لعلمه وشدة يقينه وقيل معناها سل امم من ارسلنا بتقدير مضاف بقرينة
ان الرسل لم يكونوا موجودين لما امر بالسوال بل الاخبار من امهم هل جاءهم اي
هل جاءهم رسلهم من عند الله بغير التوحيد اي اعتقاد وحدانيته وعبادته
وحده والاستفهام تقريري اي ما جاءوهم الا بهذا فهو لنبي مجيئهم بغيره
وهو اي ماذكر معنى قول مجاهد والسدي والضحاك في تفسير هذه الاية والمراد
بهذا اي ما قاله مجاهد ومن ذكر معه والذي قبله مما حكاه بقيل او ما ذكره
ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قول واسيل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية والذي قبله قوله فان كنت في شك الخ اعلامه صلى الله عليه
وسلم بما بعثت به الرسل من التوحيد وانه سبحانه وتعالى لم يأذن لاحد من الرسل
والممهم في عبادة غيره عز وجل رد اعلى مشركي العرب وغيرهم من عبدة الاصنام
وغيرهم ورد امنعول لاجله تعليلا لما قبله من مراد الله فانه لا يتصور
نسبة ما ذكر له صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم ما نعبدهم
اي الاوثان الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى من زلف يعني قرب
فهو موكد لما قبله وفي نسخة في قولهم انما نعبدهم ليقربونا وتفصيله
في التفاسير وفي الشرح الجديد ان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان
الداعي لهم لتاويل الاية بما ذكر قصور النظر عن تصور مقامه صلى الله عليه
وسلم واتصاله بالملا الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبيا واطال
في ذلك بنقل كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المص في سوال
في قصة الاسرا والولا خشية الاطالة بلا طايل نقلنا كلامه هنا وكذلك
اي مثل ما ذكر من الايات التي نسب لله صلى الله عليه وسلم الشك فيها والمراد
غيره بلا شك قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اي القران منزل
من ربك بالحق اي متلبسا به ونسب العلم لجميعهم لعلم احبارهم وتمكن
باقيهم من ذلك بادنى تامل فلا تكونن من الممترين اي لا يكن عندك شك
فالمراد ظاهرا نهيه عن الشك والمراد غيره كقوله قل يا ايها الناس ان
كنتم في شك من ديني ووجه اخر اشار اليه بقوله اي في علم بانك رسول الله
وان ما تعبد ذلك اي بحقية ما نزل عليك وانك رسول الله حسدا منهم
بعد ما تبين لهم الحق وليس المراد به اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه صلى

الله

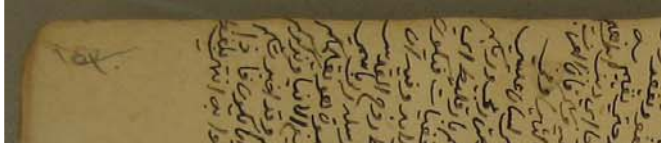

الله عليه وسلم فيما ذكر في اول الاية يعني قوله فان كنت في شك
كما يتوهم من ظاهر الاية بل المراد ما قدمناه لك وقد يكون ايضا هذه الاية
واردة على مثل ما تقدم اي على طريقته في التاويل السابق بان يكون الخطاب
له صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكناية التعريضية التلويحية
اي قل يا محمد لمن ارتاب وشك في ذلك اي في حقية ذلك وانك رسول الله فلا
تكونن من الممترين في ان القران نزل عليك من الله ارسلك به وايدك بمعجزاته
فليست الاية على ظاهرها بدليل قوله تعالى في اول الاية التي فيها والذين
اتيناهم الكتاب افغير الله ابتغي حكما الاية اي لا اريد حاكما غير الله يحكم بيني
وبينكم فيميز المحق والمبطل فهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم مبرا عن الشك
والريب وان النبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بذلك اي بما يدل على الشك
والامتراء غيره من اهل الكتاب والمشركين كما تقدم بيانه وقيل هو اي ما ذكر
مما صرح به فيه مالا يليق وقيل المراد امرء صلى الله عليه وسلم بالسوال
في الاية تقريرا اي حمل الغير على ان يقر بما عنده فيزجر عنه او بالحق حتى يسجل
عليه كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فانه استفهام تقريري حمله على الاعتراف توبيخا لغيره ممن اسند ذلك لغيره
وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل ذلك وقيل معناه اي معنى الامر بالسوال في الاية
ما كنت في شك في حقية ما انزل اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب مرددا
طمانينة اطمينان قلب وعلما الى علمك يقينا الى يقينك فانه يقبل الزيادة كما تقدم
وقيل معناه وتاويله ان كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك وفضلناك
والدين فسلهم اي اهل الكتاب عن صفتك في الكتب المنزلة على من قبلك ونحو
فضائلك اي ما انتشر فيها وشاع من فضايلك التي فضلك الله بها على غيرك
من الرسل وحكي عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي امام اهل اللغة توفي سنة
عشر او احدى عشرة ومايتين وقد قارب المايتين ان المراد من هذه الاية
ان كنت في شك من غيرك من اعتقاد غيرك فيما انزلناه عليك من الحق المنقذ من
الضلال فاسيل الذين يقرون الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه فان قيل
فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراءة التخفيف
اي تخفيف الذال والبنا للمفعول استيأس استفعل من اليأس ضد الرجا
واستياس بمعنى يئس كاستعجب بمعنى عجب الا ان فيه مبالغة في اليأس
عند الزمخشري لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى وبهذه القراءة قرا
عاصم وحمزة والكسائي وغيرهم والمعنى انهم لشدة مخالفة امهم لهم يئسوا منهم
فظنوا ان ما وعدوا ابين النصر عليهم كذبا او الوعد من الله الذي لا يخلف
الميعاد فهذا منهم يقتضي شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم منزهون عن
مثله فهذه شبهة تقتضي ما قرره اولا وحتى غاية لمقدر ها محذوف قدره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بوجوه متقاربة منها ما ارسلنا قبلك الا رجالا تراخي النصر عنهم حتى
ييسوا منه وظنوا تخلف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله
قلنا جوابا عن هذه الشبهة التي هي اقوى مما قبلها لان في تلك نسبة الشك
بحرف الشرط المقتضي لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقتضية
لتحققه المعنى في الكل اي في نسبة الظن المذكور في الاية ما قالت عايشة ام المؤمنين
رضي الله عنها معاذ الله منصوب على المصدرية اي انزهه الله وابرئه ان يظن
ذلك الرسل بربها اي تظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به واما عدم ذكر اي
ما ذكر في الاية ان الرسل لما استيأسوا ليس المراد انهم وقع منهم ييس من
انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انهم طالت المدة عليهم فاستعار اليأس
له او المراد انهم ييئسوا من اتباعهم بقرينة قوله ظنوا انهم قد وعدهم النصر
اتباعهم جمع تابع كصاحب جمع صاحب كذبوهم بالتخفيف والتشديد
اي اخلفوا ما وعدهم رسلهم به من نصرهم على عدوهم فليس يأسهم وظنهم
التكذيب معناه اليأس من نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد
عليه ما ذكر من الشبهة وعلى هذا التاويل اكثر المفسرين وفيما نقله المصنف
عن عايشة رضي الله عنها نظر فان المروي عنها في صحيح البخاري ان
عروة بن الزبير سألها عن هذه الاية فقال لها وقد تلا الاية اهي كذبوا او
امكذبوا اي بالتشديد او التخفيف فقالت كذبوا بالتشديد فقال اجل
لعمري لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن
الرسل تظن ذلك بربها قال لها فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل
الذين امنوا بربهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستاخر
عنهم النصر حتى استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان
اتباعهم قد كذبوهم نصر الله عند ذلك قلت لا منافاة بين ما ذكره
المصنف هنا وبين ما في صحيح البخاري اذ مراده انه على قراءة التخفيف
والتشديد المعنى واحد وانكارها قراءة التشديد لانها لم تبلغها لان
معناها لا يصح ولانها لا تاول بما ذكر وقول عايشة معاذ الله ليس
لانكارها هذه القراءة بل لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا بربهم
ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا للرسل وكذبوا مبني للمجهول وفاعله
اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعنى الوسوسة والهاجس
وان انفسهم كذبتهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشاف
وشروحه وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم اي امم الدعوة
لا امم الاجابة المؤمنين برسلهم على الانبياء والرسل فظن بعض امتهم
ممن لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا فيما وعدهم من النصر على اعدائهم والاتباع
وان لم يسبق لهم ذكر معلوم من فحوى الكلام لان الرسل لابد لهم من

مرسل

مرسل اليه مؤمنا كان او كافرا فقيل مرجع الضميرين اختلاف بين المفسرين
علم مما ذكر ويجوز ان يراد امة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله
وان كان منكرا من المؤمن مثله وهو اي هذا التفسير المذكور قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير اي على التفسير من السلف وبهذا المعنى اي بسبب هذا
المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا للام قرا بعضهم اي اختار وارجح قراءة
كذبوا بالتخفيف اي للكاف والتخفيف مبنيا للفاعل اي ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما
وعدهم به من النصرة على اعدائهم فان القراءة سنة متبعة لا تكون بالراي وان
جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات القراء ووجهه كما قيل انه على هذه
القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع اي ظن اتباع الرسل ان الرسل عليهم الصلاة
والسلام كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدائهم فلا يبقى في هذا عصمة
الرسل لان صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جايز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف
والبناء للمجهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف
راجعا الى الاتباع وقيل انه تمثيل كيتقدم رجلا ويوخر اخرى فشبه حال الرسل
لما ابطا عليهم النصر وصاروا في عسر وكرب بحال من وعد بامر يحتاج اليه ولم يعجل
له فقنط وحدثته نفسه بان مواعيده عرقوبيه فبينما هو كذلك جاءه الفرج
واليه ذهب الزمخشري فلا تشغل بالك الفا فصيحة في جواب شرط مقدر
اي اذا عرفت ما فسر به الاية جاريا على مقتضى مقام النبوة فلا تجعل
فكرك مشغولا بغير مما يوهم خلافه فالبال بمعنى القلب والفكر وتشغل
بفتح اوله وثالثه هو الفصيح من شواذ التفسير اي بغير به عالم يشتهر فالشاذ
حقيقته المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله بئسوا اي بغيرهم والضمير
لما ذكر وقيل للقول عايشة رضي الله عنها مما لا يليق اي بناسب وهو بدل
من قوله بسواء منصوب اعني اي بمقامهم ومقدارهم وهذا معناه لغة ويكون
بمعنى الحسب والطلاقة على الاعمال السلطانية مولد وما موصولة عبارة
عن الشك في مثله فكيف بالانبيا اي فكيف يليق بهم عليهم الصلاة
والسلام وكيف تجوز بها عن الاستبعاد نحو كيف تكفرون بالله ويجوز
ان يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه
غيره من الثقات والمراد به ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم
اخلفوا ما وعدهم الله به لانهم بشر وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقد ضعف ابن الانباري
هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشري ان صح عنه هذا
فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف
الراجح فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله يخلف وعده وتوقف في
صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بانها ثابتة

عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لا شك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل
الشك في الوحي فيحمل كلامه على انهم لشدة تاخره وابطايه توهموا ان
انفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم
كذبتك نفسك وقال القشيري انه هاجس خطر على قلوبهم فصرفوه عنها
فالمعنى انهم قربوا من الظن وقال الحكيم انهم ظنوا تخلفه لتخلف بعض
شروط لا انهم اتهموا الوحي وزيف بن حجر ان الظان اتباعهم وحمل عليه
كلام ابن عباس وهو بعيد جدا وكذلك اي مثل ما ذكر مما ظاهره الشك فيما
جاء من الوحي وهو مأول او مثل قوله استيأس الرسل الاية ما ورد في حديث
السيرة اي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم في النبوة
وهو مما رواه البخاري وغيره وسيرد الرؤيا اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم في
ابتدايه من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة ام المومنين رضي الله عنها لما اخبرها برويته جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بحرا لقد خشيت على
اي خفت عليها فان ظاهرهم انه شك في انه وحي اتاه به الملك لان مثله صلى
الله عليه وسلم لا يخشى وليس معناه الشك فيما اتاه انه اي او حي الله به اليه
ولكن لعله حتى وخاف ان لا تحتمل قوته ان لا تطيق قواه البشرية مقاومة هو
الملك اي مكالمته وان لا يقوم بحقه ومكالمته واعبا الوحي استعارة لانه جمع
عبء وهو الحمل فاستعير لمقاساة مشاقه ففيه استعارة مكنية وتخييلية
يختلع قلبه وفي نسخة ليختلع قلبه واصل معنى الخلع النزع كما قال تعالى فاخلع
نعليك فاستعير لشدة الخوف كانه نزع قلبه وتزهق نفسه اي تخرج روحه
من قرعه وهذا بيان لما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قاله اي قوله خشيت على نفسي بعد لقايه الملك حين ظهر له وبشره بانه رسول
الله او يكون ذلك قبل اتيانه الملك قبل اعلام الله له بالنبوة اي انه صيره نبيا وفيما
خشيه اثنا عشر وجها فقيل خشي الجنون او انه هاجس ووسوسة او الموت
او المرض او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او عدم الصبر على اذى
قومه او تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال واضعفها الاولان والثالث هو الصحيح
لما في البخاري وغيره كما ياتي من انه غطه وقال اقرا ومن قال انه قبله يترك
في زمن الارهاص والمناسبات وضعفه الكرماني لاول اللام بمعنى في كما في
قوله لكتبته ليسع خلق من الشهر ما عرضت بالبنا للمجهول اي اظهرت له
وراى كل العجا اي الامور الخارقة للعادة المفسرة بقوله وسلم عليه الحجر والشجر
اي قال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس او شيء معين منهما وقد روي
انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة وبعد مبعثه ايضا
وبدا ابتداء الشامان الصالحة التي كان يراها صلى الله عليه وسلم في اول امره ورويا
الانبيا قسم من الوحي والمبا شير اي العلامات المبشرة له صلى الله عليه وسلم

بالنبوة والمقدمات الدالة على النتايج قال في الاساس من المجاز تباشير
الفجر وهي اوايله كانها جمع تبشير مفرد بشر وفيه مخايل الخير وتباشيره
وتباشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا يبين ما في قول الجوهري
التباشير البشري وتباشير الصبح اوايله وكذا اوايل كل شيء ولا يكون
منه فعل من الخلل قلت يعني انه انكر فعله وكلام الزمخشري يدل على
خلافه والمخطي بن اخت خالته لان الفعل من البشارة وهي الخبر السار لا من
الاولية والتقدم واعلم انه يقال في تباشير الصبح بشاير ايضا قال ابو فراس
اقول وقد نم الحلي بخرسه * علينا ولاحت للصباح بشاير
كما روي في بعض طرق الحديث اي حديث مبدي الوحي ان ذلك ابتدا البعثة
ثم اري في النوم ضد المنام مثل ذلك اي مثل ما راي في المنام اولا ما يشبهه له صلى
الله عليه وسلم اي ليحصل له الانس بالملايكة والوحي فيراه اولا مناما ثم
يراه جهرة ليلا بغتة اي يراه بغتة وابتدا من غير تدرب في رويته
مشاهدة برويته البصر ومشافهة اي مخاطبة يفهمه حقيقة فلا يحتمله اي
يقدر عليه ويطيقه لاول حاله بالاضافة الى الضمير او بتا التانيث اي في
اول احواله لعدم تدربه وتانسه بنبوة فعلة بالكسر لهيئة البنا والمراد
جسده وما جبلت عليه البشرية او الانسان فانه لا يطيق رؤية الملايكة
ابتدا وهذا اشارة الى حديث البخاري من انه صلى الله عليه وسلم
كان في اول امره يجاور في كل سنة شهرا في غار حرا يتعبد فيه وكان ذلك
عادة قريش فاذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منه طاف بالبيت
ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاه جبريل الى اخر الحديث
المشهور في اول البخاري والكلام عليه مفصل في شرحه وفي الصحيح اي الحديث
الصحيح او البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها وهو من مرسل الصحابة
لانها رضي الله عنها لم تكن معه حينيذ او هي سمعته منه فهو متصل اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا
الا جات كفلق الصبح وهكذا رويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانه
قسم من الوحي كما مر وروي الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى قالت عايشة
رضي الله عنها ثم حبب بالبنا للمجهول اليه الخلا بفتح اوله والمد وهو المكان او
بمعنى الخلوة وهو الانفراد عن الناس لفراغ القلب وتوجه الفكر والرياضة
ليفرغ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه اذ اتاه فصادف قلبا خاليا
فتمكن وقالت الى ان جاه الحق اي الوحي الذي تحققه وراه عيانا وهو في غار
حرا الغار هو الثقب في الجبل وحرا بكسر اوله والمد والقصر يذكر ويونث ويجوز
صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة اميال على يمين السايرلمنى
والجملة حالية الحديث بالنصب اي اذكروا قراه وعن ابن عباس رضي الله عنهما

في حديث مسند رواه ابن سعد مكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشر سنة
قال البرهان الحلبي هذا على القول المرجوح انه عاش خمسا وستين سنة
والصحيح انه عاش ثلاثا وستين منها بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشر
وقيل انه عاش ستين سنة وقد جمع بين الاقوال الثلاثة انتهى يعني
انه عد الكسر سنة وفيه نظر وبعث على رأس الاربعين يسمع الصوت
اي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع
الملك ولا يراه كما حكاه بن سيد الناس عن ابن عباس رضي الله عنهما
ويرى الضوء اي نور الملك من غير رؤية ذاته لان الملائكة انوار مجردة
سبع سنين قبل ان يظهر له الملك لانبراشيا وثمان سنين يوحى اليه اي يأتيه
الملك ظاهرا الدال بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق لا على
الثاني كما توهم وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم هذه رواية لم تخرج
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وضمها كما مر اي مجاورته
واعتكافه والمجاور جا بمعنى الاقامة ومعناه الاخر معروف والجوار اعم
من الاعتكاف لانه يختص بالمسجد كما قاله بن عبد البر بغار حرا اي اقامته به
كما تقدم بيانه قال تاكيد القال الاول فجاني يعني الملك وهو جبريل
عليه الصلاة والسلام وانا نائم الظاهر انه نوم حقيقي كما يأتي
من قوله هببت من نومي ويحتمل ان يريد انه مضطجع على هيئة
النائم فقال اقرأ امر قلت ما اقرأ استفهامية او نافية لانه روي
ما انا بقارئ وتفصيله في شروح البخاري وذكر الراوي نحو حديث عائشة
فغطه له بفتح الغين المعجمة وتشديد الطا المهملة مصدر بمعنى شدة ضمه
وخنقه وعمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يلقيه له واستدل به
على تاديب المعلم للمتعلم منه واقرأ باسم ربك السورة واستدل به على ان
البسملة ليست اية من كل سورة وفيه نظر وهذه اول نازلة في قول
قال النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف جبريل عليه الصلاة والسلام عني
اي فارقني وهببت بباءين موحدتين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم
يقال اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبت الريح من نومي اي استيقظت
منه وتقدم كلام فيه كانما صورت سورة اقرا في قلبي اي مثلت السورة في
قلبه صلى الله عليه وسلم فحفظها وفي رواية كانما كتبت في قلبي وهو كناية
عن حفظها وبقائها في قوته الحافظة بحيث لا ينساها بعده وبرويا الانبياء
وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل على ان من القرآن ما نزل
عليه صلى الله عليه وسلم صبيحة ما وقد قسموا النزول الى اقسام منها ما نزل عليه
عليه الصلاة والسلام استغرابا وحضرا وقد من تعرض الى نزوله بغتة وسنا ما
ولم يتعرض له الشراح هنا ولم يكن كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شيء

المفهوم

المفهوم من السياق وخبرها قوله ابغض الي اي اشد بغضا عنده من ان
يقال اني شاعر او مجنون وقيل ان اسمها ضمير الشان وابغض خبرها وهذا
بناء على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشان بمفرد نحو انه هي الاحياتنا الدنيا
وقيل اسمها ابغض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره
لم يكن شيء ابغض الي منه موجودا او كان تامة وابغض فاعلها وانما بغض هذا
لانه اذا اخبر قريشا انه جاءه ملك يوحي يتلوه عليهم منهم من يقول
انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون ثم قلت اي قال صلى الله عليه وسلم
لما اوحي اليه وحشي مما مر لا تقل مضارع مرفوع بتاءين فوقيتين حذفت
احداهما تخفيفا ويجوز بناؤه للمجهول وهو نهي في صورة الخبر اي لا يجرؤ
احد سمعه مني وينقله عني ابدا وهذا اشارة الى كونه شاعرا او مجنونا
لاعدن جواب قسم مقدر اي والله لاعدن اي اقصدن من العد بمعنى
القصد بكسر الميم وفتحها وما فيه عمدهما والمشهور فتحه كضرب يضرب
الى حالتي الجبل بالحا المهملة واللام المكسورة والقاف اي مكان مرتفع منه
وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حلق الطاير اذا ارتفع في الجو فاطرح نفسي
منه اي ما بين جسدي من اعلى الجبل فلاقتلنها بريحها من الجبل حتى لا يبلغني
ما يتحدثون به اني شاعر او مجنون اذا بلغهم ما جرى لي فبينما انا عامد لذلك
اي وقع لي عقب اذ كنت قاصدا الالقا نفسي من اعلى الجبل لاهلكها حتى
لا اسمع ما تحدثوا به في حقي وهذا كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله
عليه وسلم لشدة حميته وغيرته على عرضه ولم يكن في ابتدا امره معصوما
عن مثله فلا يتوهم انه امر جزم به وهو ممتنع شرعا اذ سمعت منادا اي سمعت
صوته ونداه لي يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ارسلني الله اليك للتبليغ
وحيه تعيينا لمن ناداه ليلا يظنه غيره فرفعت راسي الى جانب السما لاراه
فاذا اي فجاني بغتة رويه جبريل على صورة رجل حال من جبريل اي متمثلا
بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يبهوله في ابتدا امره الحديث
اي اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحاق الخ ثم انه فسر ما ذكر بقوله
تقدير الراوي للحديث او النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث ان قوله
صلى الله عليه وسلم لما قال بكسر اللام وتخفيف الميم اي لقوله وقصده مصدر
معطوف على قوله وقوله لما قصد متعلق به وما موصولة والعايد مقدر
تقديره لما قصده وما قاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا تلى عليهم
ما اوحي اليه او مجنون اذ قيل انه يسمع صوتا او يرى في الافق لكانوا توهمهم
ان كلامه شعر وما تراى له جبريل انما كان قبل لقا جبريل عليه الصلاة والسلام
اي قبل رويته على صورة رجل وقبل اعلام الله له بالنبوة بواسطة جبريل

واخباره له واظهاره اي الله او جبريل عليه الصلاة والسلام واصطفايه اي
الله له بالرسالة اما بعد ذلك فلا فانه حينئذ لا يخشى احدا ولا يتوهم
شيا يضيفه به صدره ومثله اي مثل حديث بن اسحاق فيما ذكر حديث عروة
شرحبيل الذي رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحا
المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ولام وعمرو ابنه كما بقي عابد جليل
توفي سنة ثلاث وستين وماية وهو ابو ميسرة الهمداني ولهم عمرو بن شرحبيل
اخر مخضرمي وليس بمراد هنا انه صلى الله عليه وسلم وهو بفتح بدل من
حديث عمرو قال الحديث ام المومنين رضي الله عنها اي اذا خلوت وحدي سمعت نداء
يا محمد وقد خشيت والله ان يكون هذا النداء لامر يصيبني مما لم احط به
خبرا فقال له معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتودي
الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فمثلك لا يخشى امرا شيطانيا وفي
رواية حماد بن سلمة كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا من جانب السما
واراضوا اي نور الملك النازل عليه قبل تمثله له وظهوره له عيانا واخشى ان
يكون به جنون يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله عليه وسلم كما مر
وفي هذا المذكور دليل لوهم رواية قوله صلى الله عليه وسلم وبعض الاحاديث التي
ورد فيها ان الاعبر شاعرا او مجنونا فخشي ان ما سمعه شعر يلقيه الجن عليه
كما كان في الجاهلية لبعض الشعرا او مجنون من الجن ومثل هذه الكلمة يقولها العرب
اذا اتحاشوا تاديا عن اطلاق شيء على المخاطب اي الشاعر امر متباعد عنك
وان كان قاله غيرك فيا نون به في نحو مكان انت كذا او هو استعمال شايع
فما قيل من انه شتم معناه الخاين الذي لا خير فيه ليس بشيء والناظما ورد
عنه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث بعينها سابقا بشك فيصح ما رواه
اي فيما اوحي اليه ومثله صلى الله عليه وسلم لا يليق به شك وتردد في
مثله فهو لا يرتاب في شيء مما ذكر وانه كان نحو اثنا عشر وقيل الملك له وقيل
اعلام الله له انه رسول وبعده اطمان قلبه وشاهد الامر عيانا وبعض هذه
الالفاظ الموهمة لما ذكر لا نصر ظواهرها بحسب الرواية واما بعد اعلام الله تعالى له
ولغايته فلا يتصور منهم ذلك ولا يجوز ذلك فيما انزل عليه من الوحي فان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لا يتصور منهم ذلك ورد ابن اسحق صاحب السيرة في سيرته عين
شيوخه من الغيه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقي
بالبنا للمجهول من الرقية المعروفة بمكة من العين اي صيابة له صلى الله عليه
وسلم من اصابة العين والعين حق كما ورد في الحديث قال ابن القيم في كتاب
الروح تاثير النفس امر لا ينكر لا سيما عند تجردها عن العلايق البدنية وحينيذ
تاثر ما يعجز عنه البدن كمن نظر الى بحر فشغف به او الى نعمة فازالها وهذا اسما

شاهده

شاهده الناس على اختلاف الملل والاعصار ويسمونه اصابة العين يضيفون
الاثر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الردية الشيطية فيكون
بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شيء ينوجه اليه فيوثر فيه وان لم
يره بعينه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يغسل مغابن العاين
مما يصب على من اصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغابن بغين معجمة
وباموحدة وبنون المواضع الغذرة من البدن كتحت الابط وهو لامر طبيعي
اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فتساعدها
فاذا غسلت انطفت نارها كما فصله ابن الاثير النهاية في حرف العين في حديث
واذا استغسلتم فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم اخذوا بظاهر الحديث والكرم
بعض المبتدعة واهل الطبايع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية توثر
فيما نظر وقيل انه ينفصل عنه اجزا لطيفة يخلقها الله ولا ترى
وقيل انه ليس بانفصال شيء وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل
ما وان عرف بذلك يلزمه الامام بينته ويبرز قه من بيت المال وتداوى صلى
الله عليه وسلم برقي ومن فسر العين هنا بما يلحقه من العوارض عداه الظاهر بغير
داع له قبل ان ينزل بالبنا للمجهول اي قبل نزول القران عليه فلما نزل عليه
القران اذا اصابه ما كان يعيبه من العين كما قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم ولم يعينه احد باكثر مما ذكر تقالت له خديجة بنت خويلد ام المومنين
رضي الله عنها اوجه اليك اي ارسل اليك فحذفت همزة الاستفهام
ومعناه ارسل اليك من يرقيك اي يقرء عليك رقية قال اما الان فلا الان الزمان
الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدر اي ان اردت ان ترقيني الان فلا تتعلي
ذلك اي لا حاجة لي بالرقي بعد نزول القران فانه شفا من كل داء وقد ورد
في احاديث كثيرة الترقي وجوازها والنهي عنها وجمع بينها بان الجايز منها
ما كان بلسان عربي ظاهر المعنى كما سما الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث
ان جبريل جاه عليهما الصلاة والسلام وقد اصابته حمى فقال بسم الله ارقيك
من كل شيء يوذيك من شر كل نفس او عين يشفيك بسم الله ارقيك والممنوع
المنهي عنه ما لم يكن بشيء مما ذكر واعتقاد تاثيرها بنفسها والناورد ما توكل
من استرقي ولما كانت الرقي من باب مباشرة الاسباب وتركها توكل
وتسليم لله وهو الايق بمقام النبوة تركها صلى الله عليه وسلم وله رقي
ما ثورة استوفيت محلها وحديث خويلد رضي الله عنها الذي رواه ابن
اسحاق واليهقي وابو نعيم في الدلايل واختبارها بخا معجمة ومثناة فوقية
وباموحدة وراء مهملة اي تخبره بحديث امر جبريل عليه الصلاة والسلام
لما اخبرها النبي صلى الله عليه وسلم بمجيئه اليه فاراد ت ان تعرف امره هل هو
ملك ام لا بكشف راسها الحديث لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة

والمراة لحرة بدنها كله عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا اتاك جبريل
عليه الصلاة والسلام اخبرني به فلما اتاه واخبرها كشفت راسها فرجع فعلمت
انه ملك لانه لو كان شيطانا دخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله عليه
وسلم لها فعلته خديجة ما يوهم الشك دفعه بقوله اذا ذاك الاختبار والتردد واقع
في حق خديجة لا صادر منه صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه
لتحقق خديجة صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك
عنها لا عنه صلى الله عليه وسلم كما توهم لانها فعلت ذلك الاختبار للنبي صلى الله
عليه وسلم ولانا فية داخلة على ان المفتوحة وما وقع في بعض النسخ من انها بالتعليل
خطا من الكاتب وليختبر اي يعرف هو صلى الله عليه وسلم حاله بذلك وهو معطوف على الاتي
فهو منفي اي لم تفعله لاجل الشك ولا اختباره فالاختبار يكشف راسها وهي كانت جازمة
بنبوته ولكن ارادت كشف الغطا لتزداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال
المرجوح لا التساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جلية حالها بل اضراب
انتقالي وقد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير المدني
وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في
الميزان عن هشام عن ابيه هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر وقيل
ابو عبد الله القرشي مولاهم توفي سنة ست واربعين ومايه وهو امام ثقة
اخرج له الستة وقال ابن القطان انه اختلط في اخر عمره ورده الذهبي كما فصله
في ترجمته عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها ان ورقة بن نوفل بن اسد
المشهور لخويلد بنت خويلد بن اسد ام المومنين وورقة بن عمها كانت تانيه
وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم في اول بعثته اي تعرض عليه ما كان
يراه وانه يقول انه يا تيه بالوحي ملك فامرها ان تخبره بامر الملك مع النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكشف راسها اذا اتاه وهو عندها فان رجع فهو
ملك والا فلا ففعلت كما مر وتخير ثلاثي بفتح المثناة الفوقية وسكون الخا المعجمة
وضم الباء الموحدة وراء مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله انه لم
يكن من النبي صلى الله عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد ما من خديجة في اول
امرها كما في الحديث الذي بعده في قوله وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم الذي
رواه ابن اسحاق ايضا وحكيم بفتح الحا المهملة وكسر الكاف ومثناة تحتية وميم
واسماعيل ابن عبد قرشي مدني ثقة كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته اخرج
له مسلم وغيره من اصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومايه انها اي خديجة
قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم وهو صلى الله عليه
وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما في قصي فانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهو خديجة بنت خويلد ابن
اسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار على عادة العرب في مخاطبتهم

بل ولا وجه له هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك يعني الملك الذي ياتيه وهو
جبريل عليه الصلاة والسلام اذا جاءك بالوحي جهرة وانما قالت له هل تستطيع لانها
تخشى انه لا يقدر على اخبارها غير لما يغشاه من دهشة الوحي وشدته عليه
قال صلى الله عليه وسلم نعم اخبرك به فلما جاءه جبريل وهو عندها اخبرها بمجيه
اليه فقالت له اجلس ابن فتي بكسر الشين المعجمة اي لجنبي فلا صفا لي وذكر اسماعيل
الحديث الخ يعني من انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت راسها فلم يدخل
جبريل عليه فاخبرها بذلك وفيه فقالت ما هذا الا ابشر لك بشيطان هذا
الملك يا ابن عم لانه لو كان شيطانا دخل البيت وراسها مكشوفة فاثبت له اذا
جاك واسمع منه ما اتاك به من الوحي وابشر اي قر عينا وكن مسرورا بما اكرمك الله
به وامنت به صلى الله عليه وسلم وبرسالته وهي اول من امن به مطلقا اومن النساء رضي
رضي الله عنها فهذا اي ما روي عن خديجة يدل على انها اي خديجة مستثبته
اي طالبة للثبات باطمينان القلب وزيادة اليقين بما فعلته من السوال والاختبار
لنفسها ومستظهر لايمانها اي طالبة لظهوره بما آمنت به حتى لا يبقى عندها شايبة تردد
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا شهمة عنده ولا تردد اصلا ومما يدل على هم
وقوع ما تراه عنه قول معمر بن راشد اليماني فيما رواه عنه احمد واليمني
في حديث فترة الوحي اي انقطاعه في ابتداء امره مقدار سنتين ونصف
والفترة والفتر بسكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى على
فترة من الرسل قاله الراغب والمراد ما مر فجزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي فيما بلغنا رواية عمن علم حزنا غدا بغين معجمة
اي ذهب ومشى به اي بسبب حزنه وفي نسخة منه مرارا متعددة لكي يتردى اي
يلقي نفسه وهو في الاصل تفعل من الردي بمعنى الهلاك لان من يفعله يهلك غالبا
من رؤوس شواهق الجبال اي من اعالي جبال مكة وهذا جواب سوال تقديره اذا
كان الامر كما قلت انه صلى الله عليه وسلم لا يعتريه شك فيما يتعلق بالعقايد
والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معمر اجاب عنه بانه لا يقدح
اي لا يطعن فيما قلناه ولا يضره من القدح بمعنى الذم في هذا الاصل اي القضية
الكلية من انه في غاية اليقين لامور الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله
خديجة كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله لقول معمر بفتح الميمين وهو من
اتباع التابعين عنه صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا ولم يسنده اي لم يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به ولا ذكر وافتر جمع راو وهو من رواه عنه ولا من
حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ابن سيد الناس رواه مسندا من
طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمرا بل رواه عن الزهري عن عروة عن عايشة
فقال لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي وذكر هذا الحديث ولا ذكر معمر ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك وفي نسخة لا يعرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا من احواله الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لان مثله
لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع وان كان منقطعا والجواب الثاني ما اشار اليه
بقوله على انه اي ما ذكر من حزنه الخ وفي نسخة مع انه قد يحمل على انه كان اولا للامر
اي في اول امره قبل ان يلقاه جبريل عليه الصلاة والسلام ويعلمه بانه رسول الله
وانه اوحي اليه ويتمكن من حمل اعبا النبوة وجواب اخر اشار اليه بقوله او انه فعل
ذلك المذكور لما اخرجه بكسر اللام وتخفيف الميم واخرجه بحاء مهملة وجيم
اي اوقعه في حرج وضيق صدر من تكذيب من بلغه ما ارسل به اليهم
وهو بتشديد اللام ويجوز تخفيفها كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وباخع بمعنى قاتل من بخع الشاة
اذا ذبحها والاسف الحزن على ما فات وعلى اثارهم اي بعدهم جمع اثر فحزنه
صلى الله عليه وسلم لم يكن لشك اعتراه والما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له
وهو حريص على ان يهديهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا
للشفقة عليهم تسلية له صلى الله عليه وسلم ويصح معنى هذا التاويل ايضا
ما رواه معمر وجعله بمعنى الاية المذكورة حديث رواه شريك والراوي له البزار
وهو شريك بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غير واحد
به وقد قيل انه كان سيئ الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومايه وسنه ثمانون سنة
وله ترجمة عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين
ومايه وهو لين الحديث حتى قيل انه لا يحتج برواياته عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
الم تر لما اجتمعوا بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع
ومنه النادي ودار الندوة دار كانت بمكة يجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة
بناها قصي بن كلاب فكانت ديوان رؤسائهم للتاويل في شان النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله عنها وابي طالب وقد امر النبي
صلى الله عليه وسلم باندارهم مرارا كما هو مشهور مفصل في السير وحضور ابليس
لعنه الله تعالى ورايته في هذه الغصة مشهور واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر
كما مر عن ابي جهل والوليد بن المغيرة اشتد ذلك اي قولهم هذا واشتد عليه الامر
بمعنى صعب وعسر عليه صلى الله عليه وسلم وتزمل في ثيابه اي تلفف فيها كالنايم
وتدثر فيها اي تغطى بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلي جسده ومنه الحديث
الانصار شعاري والعرب دثاري فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال
له جبريل يا ايها المزمل يا ايها المدثر اصله المتزمل والمتدثر فتعمل من زمله
اذا لفه ودثره اذا غطاه فابدل وادغم على قاعدة اهل الصرف قيل انه اجتمع
في دار الندوة ابو لهب وابو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث
وامية بن خلف والعاص بن وايل السهمي ومطعم بن عدي وقالوا ان العرب
يستجمعون في ايام الحج ويسمعون امر محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفتم

فيه فاجمعوا على راي فيما يقال لهم فقال رجل منهم نقول انه شاعر فقال الوليد
قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول انه كاهن فقال الكاهن
يكذب ويصدق وما كذب محمد قط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخنق
ولم يخنق ثم انصرف لبيته فقالوا صبا الوليد فذهب له ابو جهل وقال له انا
نجمع لك شيا من المال فقال ما لي حاجة اليه ولم اصب وانما فكرت في امره فرايته
يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده وهو شان الساحر فتقول انه ساحر
فلما سمع هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا كما ذكره المص وغيره
من غير تعقب له ولا يخفى انه مخالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار
الندوة انما كان وقت الهجرة وبايها المزمل وبايها المدثر كما في ابتداء نزول الوحي
عليه كما في البخاري وهو يخالف لما هنا فان صحت هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين
ومن العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم اجاب بجواب اخر عن
هذه الشبهة فقال او خاف صلى الله عليه وسلم من ان الفترة اي انقطاع الوحي
عنه سنة ونصف او سنتين ونصف على اختلاف فيه كان لامر صدر منه او سبب
صدر منه لم يعرفه فيتشوف ان يكون انقطاع الوحي عنه عقوبة من ربه لغضبه عليه
فعند ذلك اي الهم كان يلقي نفسه من اعالي الجبال حتى يهلك بنفسه اي بذاته
وجسمه ولم يرد بعد بالبناء على الضم اي بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم وما هم به
شرع مبني بالنهي عن ذلك اي بنهيه عما فعله وخطر على قلبه فيعتريه به بالبناء
للمجهول اي يكون سببا لان يعترض معترض عليه وبعده شبهة في فعله ويعترض
مرفوع اي فكيف يعترض ويجوز نصبه وخوهد اي مثل ما صدر عن نبينا صلى
الله عليه وسلم مما يتوهم فيه امر ويحتاج للتاويل او نحو ما روي من حزنه صلى الله
عليه وسلم وارادته لالقا نفسه من الجبل فراجع يونس بن متى نبي الله صلى الله عليه وسلم
المعلوم وقد تقدم ان يونس مثلث النون بهمز ودونه فتيه ست لغات
مشهورة حتشية بالنصب اي خوفا من تكذيب قومه لما بكسر اللام وتخفيف الميم
او عدم هزبة العدا بيان لما ويونس صلى الله عليه وسلم كما في مرآة الزمان كان بعد سليمان
نبي الله صلى الله عليه وسلم وقد علم انه ابن متى وبني اسم ابيه وقيل اسم امه وهو
من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عباد بني اسرايل ينزل
بشاطي دجلة فبعثه الله نبيا مرسلا لاهل نينوى من اهل الموصل فلما بلغهم
الرسالة لم يجيبوه فانذرهم بعذاب يصيبهم بعد اربعين يوما فقالوا ان رايناك
العذاب امنا بك فلما مضى من ميقاته خمسة وثلاثون غامت السما غيما اسود يدخن
فلما ايقنوا بالعذاب ولبس القرية باهليهم وبهايمهم وفرقوا بين كل والدة وولدها
وضجوا الى الله تعالى فقبل الله توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلاة والسلام في
الارض وروى ابن مسعود ان يونس صلى الله عليه وسلم وعد قومه العذاب
واخبرهم انه باتيهم الى ثلاثة ايام فنفروا بين كل والدة وولدها وجاروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة البأس وذلك لم يكن لغيرهم والتظر
يونس العذاب فلم يرشيا وخاف الكذب على ما يأتي فانطلق مغاضبا وركب
سفينة فركدت وغيرها سايرة فقال بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا
ابق من ربه لا تسير حتى نلقوه منها فقالوا اما انت فلا نلقيك فقال اقترعوا
فمن وقعت عليه القرعة التي فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقي في البحر
وابتلعه الحوت وهوي به القراره فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات يعني
ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى اخرها فقصه الله من امره واختلفوا في مدة
مكثه في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة
وقيل يوم وقول الله تعالى في يونس اي في قصته عليه الصلاة والسلام فظن ان لن
نقدر عليه جواب سوال مقدر تقديره انك قلت ان من الاصول المقررة كما تقدم
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام منزهون من ان يكون عندهم شك وشبهة في شي
مما يتعلق بالعقايد وذات الله وصفاته فكيف يظن يونس نبي الله عليه الصلاة
والسلام ان قدرة الله لا تتعلق به وهو على كل شي قدير اجاب عنه بقوله
معناه ان لن نضيق عليه فانه يقال قدر وقتر وقتر بمعنى ضيق اي ظن انا
لا نضيق عليه وهذا مروي عن جماعة من ايمة التفسير واللغة قال المكي رحمه
الله طعن في رحمة الله وان لا يضيق عليه سلك فرخرو مما هو فيه وقيل انه لا يناسب
قوله اني كنت من الظالمين واجيب بانه باعتبار مقامه فكانه امر بالصبر
فكان عليه ان يسلم امر الله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه وللانبيا
عليهم الصلاة والسلام مقامان لا تناسب مقامات غيرهم فليس من القدرة لانه
غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لحاله بحال من ظن انه لن يقدر عليه لما
استعجل ولم ينتظر امر الله عز وجل وقيل حسن ظنه بولاه يعني الله عز وجل انه
لا يقضي عليه العقوبة هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجوهري قدرت
الشي اقدره واقدره من التقدير وهو القضا والحكم اي ظن ان الله لا يقضي
عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقتادة
واختاره الفراء وثعلب وقيل في تاويله ان معناه نقدر بضم اوله وكسر ثانيه
ثانيهما الهاء من الابتلا بابتلاء الحوت له وقرئ نقدر عليه بالتشديد فهذه
القراءة تدل على ان المخفف بمعنى المشدد كما قاله ثعلب رحمه الله تعالى
وانشد شاهدا عليه قوله

ولا عايدا ذاك الزمان الذي مضى ... تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

وفي الابانة قراءات لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا اقرب من الجواب الذي قبله
فان الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق
للعقوبة ولكن رجا العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويظن
ان الله لا يبتليه بما ابتلاه به وقيل معناه نواخذه الله اي يجازيه بغضبه

وذهابه وقال ابن فورك معناه اظن ان لن نقدر عليه

على قومه